

امبراطورية

انفلا



علي الفقيه

الناشر
للناشر

امبراطوريّة
إبّلا



الجمهورية العربية السورية
دمشق - قصُور

ص . ب : 4428 .

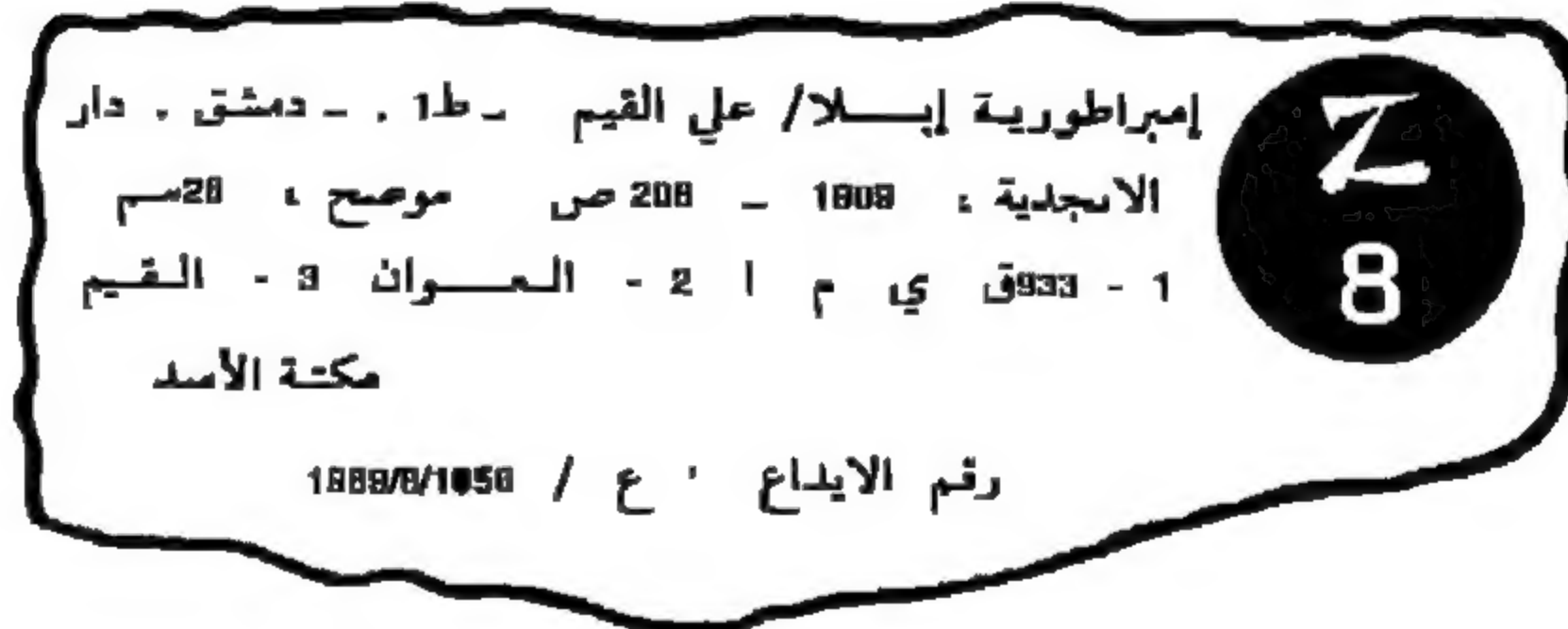
برقياً : أبجدار .

تلکس : 412059 TAJ SY .

هاتف : 455720 .



الطبعة الأولى
1989
1000 نسخة



جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس ونشر الصور بكافة الوسائل محفوظة لدار الأبدية

- * التصميم والخراج والتنفيذ : القسم الفني في الابجدية للنشر .
- * التنضيد الضوئي : مؤسسة الشبيبة للاعلام والنشر .
- * التصوير الطباعي : زنكوغراف الشام .

مطابع ألف باء للفرز



جزء من تمثال الأمير (أبيت - ليم -
بن أجريش - حيبا) الذي نذر
نفسه للربة عشتار. وقد أتاحت
الكتابة المسمارية المنقوشة على
ظهره التأكد من أن موقع تل
مريخ هو مدينة إبلا القديمة
(ت: مروان مسلماني).

العروبة ..

كُنَّا نُلَقِّنُ - وما نزال - أَنَّ العُرُوبَةَ هي البدَاوَة ،

هي القَبِيلَة ، هي البَسُوس ، ودَا حِس والغبراء ..

إلى آخر هذه "المعروفة" القاصِرة ، المُغرضَة ، في آن .

العروبة التي غَنِيَتْها - وما زِلْتُ - نَسِيحَ حَضَارِي

هائل ، ضَارِبٌ في أُنْغْوَارِ التَّارِيخِ ، تَشَابَكَتْ

فِيهِ مَلَائِكَةُ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ، لِيُعْطِيَ الْإِنْسَانَ

أَكْرَمَ مَا أُعْطَاهُ شَعْبٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

وَأَبْعَدُ نَحْنُ مِنْ عَبَسِيٍّ وَمِنْ مُضَرٍّ ، نَعَمْ أَبْعَدُ

حَمُورَابِي ، وَهَانِي بَعْلُ ، بَعْضُ عَطَايَا الْأَخْلَدِ

لَنَا بَلْقَيْسُ ، وَالْأَهْرَامُ ، وَالْبَرْدِيُّ ، وَالْمَعْبَدُ

وَمِنْ زَيْتُونَا عِيسَى وَمِنْ صَحْرَائِنَا أَحْمَدُ

وَمِنَّا النَّاسُ - يَعْرِفُهَا الْجَمِيعُ - تَعَلَّمُوا أَجْدَهُ

وَكُنَّا دَائِمًا نُعْطِي وَكُنَّا دَائِمًا نُحَدِّثُ

دمشق : ٢٧/٥/١٩٨٩ سليمان العيسى

سهداة إلى « اجراطورية إبلا » . بخط الشاعر .

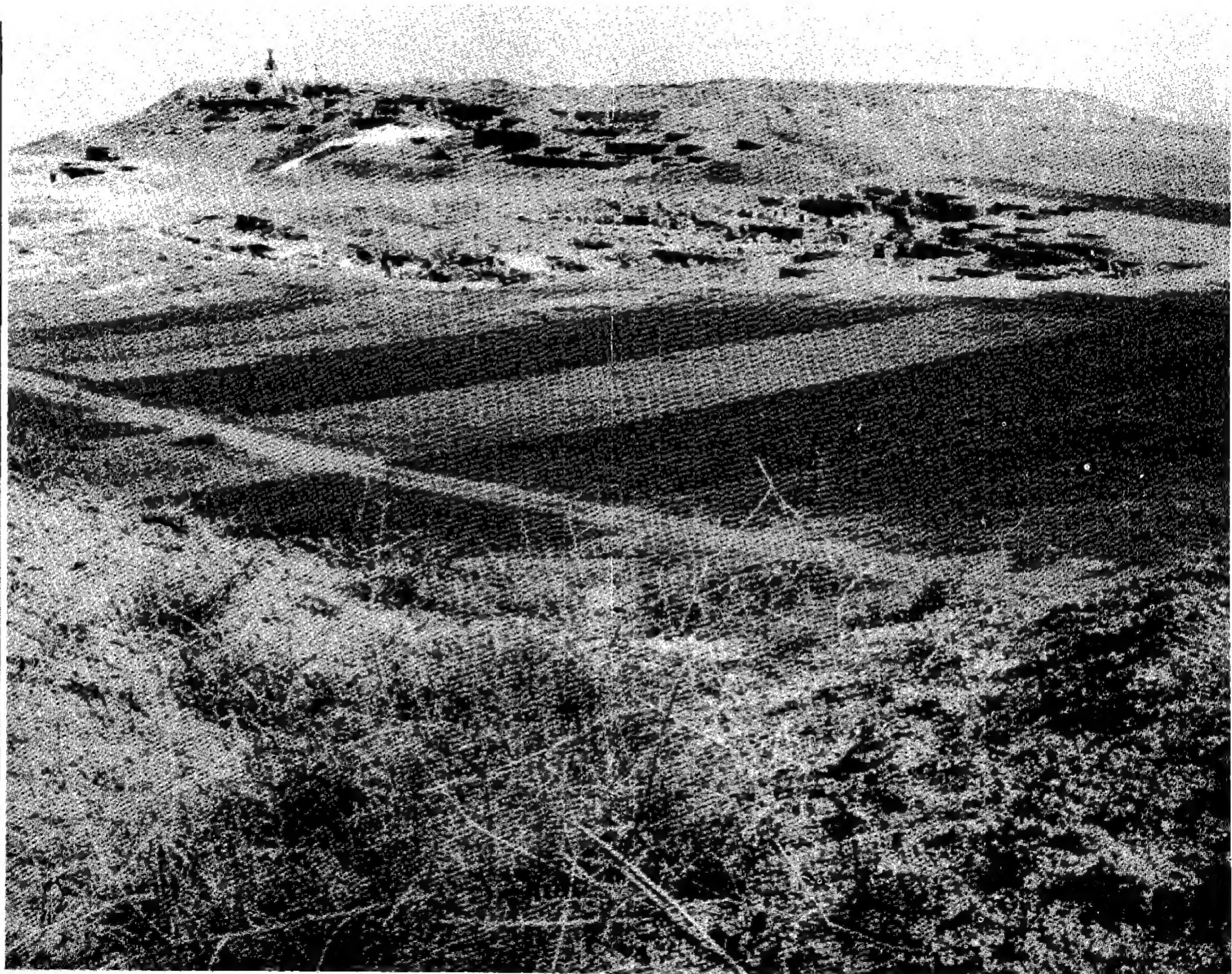
المقدمة

باكتشافات إبلا الأثرية في أواسط السبعينات من قرننا الحالي ، استرجعت سورية العربية ، صفحة من أنصع صفحات تاريخها ، ووقفت على قدم المساواة مع حضارتي وادي النيل وبلاد ما بين النهرين .. . بعد أن كان ينظر إليها كمحطة متلقية للحضارة ، وليست صانعة لها ، وفاعلة فيها

باكتشافات إبلا تفتحت أمام الباحثين والمؤرخين والآثاريين أفق لا تنتهي من العمل المتجدد للبحث عن أصول التمدن وبواكير الحضارة في المشرق العربي القديم بشكل عام ، وسورية بشكل خاص ، ففي ضوء الغياب الكامل للشواهد الكتابية من الألف الثالث قبل الميلاد في سورية قبل اكتشافات إبلا ، أصبح بمقدور العلماء البحث في تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والإدارية والسياسية والتجارية والدولية .. . لقد كشفت إبلا الشيء الكثير عن أخبار سورية وحضارتها القديمة ، وتفتحت أمامنا صفحات كانت مجهولة عن بدايات حضارة الانسان العربي السوري وفنونه وثقافته وعمارته ، وتطوره الأدبي وكانت بحق بمثابة ثورة على المفهوم التاريخي للمشرق العربي القديم . لقد كشف لنا أرشيف القصر الملكي عن وثائق مكتبة هامة يبلغ عدد رُقمها المسمارية ما يقارب 16 ألف رقيم ، وعرف منها أن إبلا كانت عاصمة لامبراطورية كبرى تحتل مركزاً تجارياً هاماً للمنطقة الواسعة التي تمتد من شمال سورية إلى فلسطين ، ومن البحر المتوسط إلى بلاد ما بين النهرين ، وكان لها في أوقات مختلفة نشاطات سياسية هامة وحركة مستمرة فاعلة ، على امتداد زمن طويل .

لقد نهضت إبلا من رقادها المديد ، لتقول كلمتها ، وتبوح لنا بأسرارها المذهلة ، وعلى الرغم من أن ما كشف - حتى الآن - من مكنوناتها هو جزء فقط مما ينتظر القيام به في السنوات القادمة ، فإن ما عرفناه كبير وكبير جداً ، وهذا ما دعانا إلى كتابة صفحات هذا الكتاب ، من منطلق شمولي مبسط ، عساه يجد صداه لدى القارئ العربي ، المتعطش إلى معرفة تاريخه القديم ، وجذوره القومية .. ونرجو أن يكون هذا العمل بمثابة دعوة إلى كتابات أخرى متخصصة ، عن أوجه النشاط الانساني العريق الذي قدمته إبلا ، لإرثنا الحضاري المتميز من خلال رؤية حديثة إلى تاريخنا العربي القديم .. وضمن إطار تاريخي موحد قادر على استيعاب هذا التاريخ بكامله ، بحيث تستوعب الوثائق الأثرية المستجدة ، وتدرج في سياقها المعقول ، خاصة وأن في اكتشافاتنا الأثرية المتلاحقة ما يدعو إلى الاعتزاز بتراثنا الحضاري ، واستلهام الماضي من أجل الحاضر والمستقبل المشرق

● علي القِيم



الصدقة
المباركة
ومواسم
العطاء

مشهد عام للحفريات الأثرية
الجارية في إبلا (ت : مروان
مستلماني).



جزء من تمثال الملك (أبييت - ليم
بن أجريش حيبا) - الجزء
الأمامي . صنع من حجر البازلت
(ارتفاع 49 سم) يعود تاريخه إلى
الألف الثاني قبل الميلاد .

الصدقة المباركة ومواسم العطاء

. صدقة مباركة :

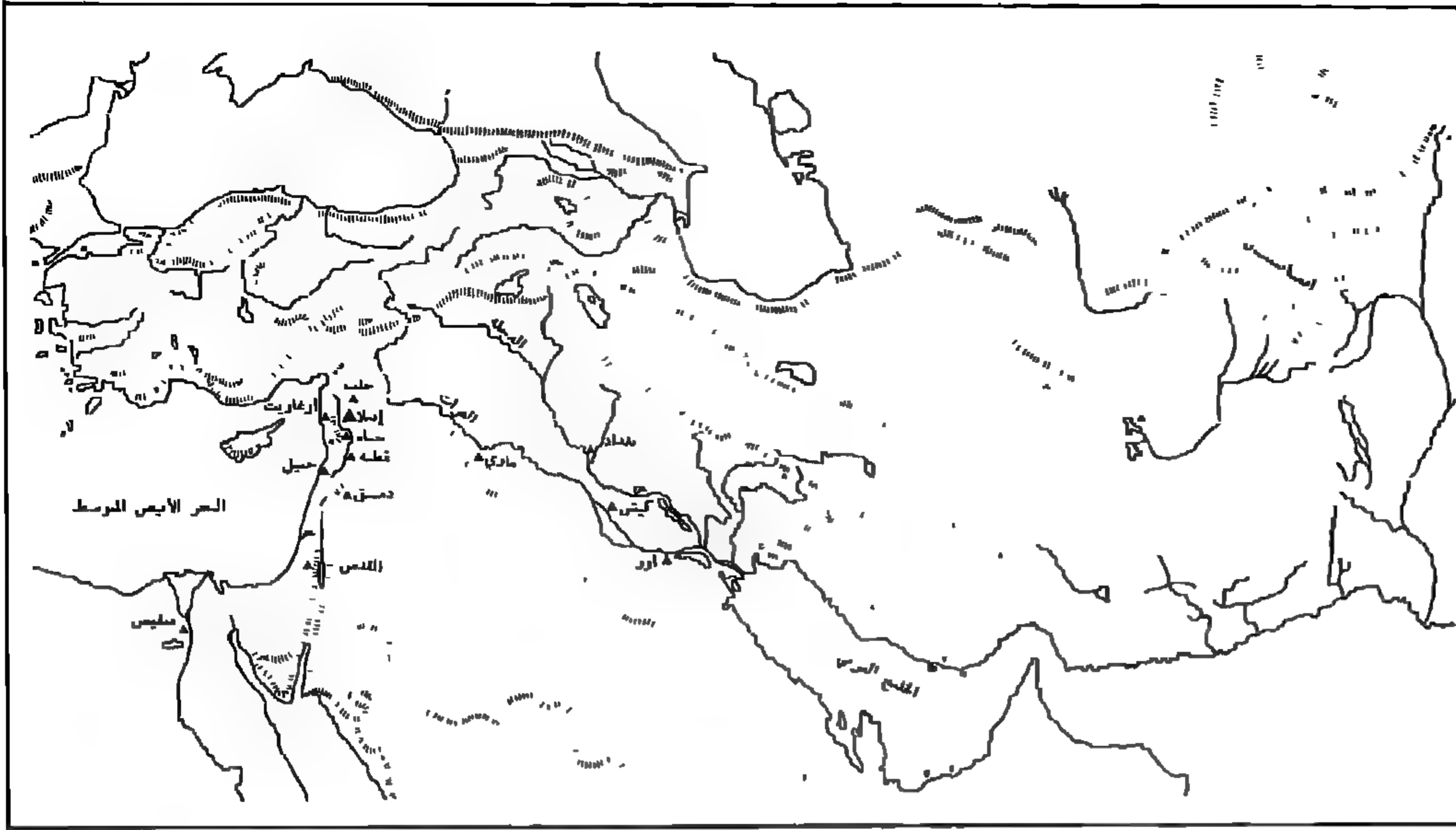
لعبت الصدقة، في احيان كثيرة، دوراً كبيراً في التعرف على بعض مواقعنا الاثرية، ففي احد الايام من شهر آذار عام 1928، وبينما كان فلاح بسيط من الساحل السوري، يدعى محمد الملا، يقوم بحراثة ارضه بالقرب من «الجون» المسمى اليوم بـ «مينة البيضاء» اصطدم محراثه بحجر ثقيل، ولدى رفعه، شاهد نفقاً يؤدي الى قبر، ووصل نبأ الاكتشاف الى السلطات الاثرية، التي سارعت الى ارسال من يقوم بمعاينة الموقع، وكان هذا الحدث بداية كشف آثار مملكة اوغاريت «رأس الشمرة» التي ملأت الدنيا وشغلت الناس.

وفي أحد ايام الربيع الجميلة من عام 1933، وبينما كان جماعة من البدو يقومون بدفن احد موتاهم في تل الحريري، الواقع على بعد احد عشر كيلومتراً شمال غربي بلدة البوكمال، عثروا في موقع الدفن على تمثال من الحجر الكلسي، مكتوب عليه كتابات بالخط المسماري. . . وبلغ الخبر للسلطات الفرنسية المحتلة، فسارعت بإخبار متحف اللوفر بفرنسا، بأهمية الاكتشاف، ومنذ ذلك الحين تألفت بعثة اثرية فرنسية بإشراف البروفيسور «اندريه بارو» وقامت بحفرياتهما الموسمية الهامة، التي اكدت ان هذا الموقع، هو نفسه مملكة ماري التي كان يمر ذكرها في العديد من المصادر التاريخية، على انها كانت مقراً للسلالة المالكة العاشرة بعد الطوفان وكشفت الحفريات المتلاحقة عن عدد من المعابد والقصور الملكية، وعن البيوت السكنية، وعن مجموعة من التماثيل الحجرية والرسوم الجدارية المتعددة الالوان، وكذلك عن مجموعات صدفية ومكتبة تحتوي على اكثر من عشرين الف رقيم مسماري، أرخت فترة من تاريخ القطر العربي السوري كانت مجهولة - حتى الآن - وهذه المكتشفات النادرة والهامة القت الضوء على عراقة تاريخنا، وأصبحت ماري ذات شهرة عالمية، يرجع اليها المؤرخون لتصحيح كثير من مجريات التاريخ.¹

وفي عام 1954، بينما كان بعض الرعاة القرويين يسرحون بمواشيهم في احد السهول القريبة من بلدة عفرين، انتبه أحدهم بالصدفة الى وجود صخرة بازلتية منحوتة على شكل رأس حيوان، وبسرعة الرق، انتشر الخبر في القرية، وسرعان ما أوفدت المديرية العامة للآثار والمتاحف خبراءها وفنييها، وبدأت عمليات الكشف الاثري الاولي على الموقع. . . فتفتحت الخرائب عن اسرارها وآثارها، وانفتحت نافذة جديدة على التاريخ القديم لهذه المنطقة، مما جعل موقع تل عين داره، أحد أهم وأجل هدايا ماضي سورية لحاضرنا، وكشفت اعمال التنقيب - حتى الآن - عن معبد اثري نادر يعود الى الالف الاول قبل الميلاد، كما تبين ان الحجر البازلتي الذي لقيه القرويون الرعاة، كان تمثالا لأسد ضخم، على غرار الاسود التي اعتاد الاقدمون وضعها عند مداخل قصورهم وقلاعهم ومعابدهم بقصد التبريك والحماية.²

1- ماري «تل الحريري» اسعد الحمود منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق 1882. (ص 5-6).

2- انظر الموضوع الذي نشره المؤلف في مجلة سورية السياحية، العدد 2 المجلد 1 ربيع 1984 (ص 49 - 48)



ابلا وموقعها في خريطة العالم القديم .

وفي عام 1955، بينما كان احد الفلاحين السوريين يحرق ارضه الواقعة بموقع تل مردوخ، عثر بطريق الصدفة على حوض حجري قديم، لعله كما تدل الدلائل، كان يملأ بماء التطهير، وقد زينت جوانبه بنقوش وصور على افريزين يمثل احدهما من الاعلى نفراً من الناس الملتحين، لعلهم من الحكام، وفي الثاني من الادنى صور اخرى تمثل طائفة من السباع فاغرة افواهها.³ ولدى فحصه من قبل علماء الآثار تبين انه يعود الى الفترة السورية القديمة الاولى (1850 - 1900) قبل الميلاد، ويؤكد هذا الحوض على الاهمية الحضارية الكبيرة للمراحل الاولى من حضارة سورية، سيما وان تنقيبات سابقة، قامت بها بعثة اثرية بريطانية في تل عطشانة «آلاخ» كانت قد كشفت في ذلك المركز الاقليمي البارز عن نواح هامة من مظاهر الحضارة السورية في مراحلها المتأخرة.⁴

3- ابلا، منعطف التاريخ، د عمر الدقاق (ص 17)

4- تل مردوخ - ابيلا - اقدم مملكة عامرة في سورية، باولوماتيه، تعريب قاسم طوير - منشورات جامعة روما عام 1978 (ص 6-5)

ويبدو ان علماء الآثار لم يجدوا آتئذ في هذا الحوض، شيئاً ذا أهمية بالغة، اذ كان من المؤلفين حين وآخر ان يقع الفلاحون او الشبان في تلك المنطقة على بعض اللقى: مثل النفود القديمة او القطع الفخارية او الاواني الخزفية، او الادوات الحجرية او المعدنية مع العلم ان المعطيات الاثرية الكثيرة المتوفرة في تل مردوخ، مثل المساحة الشاسعة للتل الذي يحيط به سور ضخيم من النوع المميز في فلسطين خلال حقبة البرونز الوسيط الثاني، والانتشار الواسع للكسر الفخارية السطحية المعروفة في عهود البرونز الوسيط الاول والثاني في حماة. كل هذه المعطيات تقود الى الاعتقاد بأن تل مردوخ يغيب في ثناياه مركزاً مدنياً في غاية الاهمية بالنسبة لسورية الشمالية، وانه كان يتمتع بهيمنة سياسية حتى عهد «ياريم ليم» ملك يحاض «حلب» (1780 - 1820) قبل الميلاد.⁵

5- المصدر السابق (ص 6).

وأمام هذه الاحوال، كان لابد من الانتظار الى عام 1964، عندما زارت سورية، بعثة اثرية ايطالية من جامعة روما، برئاسة آثاري شاب، اسمه باولوماتيه، وكانت البعثة تعتزم التنقيب في المناطق الواقعة شمالي سورية وغربها، ولاسيما من خلال التلال الكثيرة المتناثرة في هذه الربوع. ولم يكن لدى رئيس واعضاء البعثة آتئذ قصد محدد، يتجاوز تلك الرغبة المتمثلة عادة اجراء المزيد من التنقيب، والوقوع على المزيد من الكشوف.

6- من حديث خاص اجراه المؤلف مع باولوماتيه

وكان الاثاري الشاب يوشك ان يختار واحداً من التلال القريبة من مدينة اللاذقية، ولكنه عدل عن فكرته، بناء على نصيحة من البروفيسور فان لرون، الذي التقى بماتيه في مدينة حلب، وأشار عليه ان ينقب في موقع ضخم اسمه «تل مردوخ»، وقد اعجبه الفكرة، بعد ان شاهد معالم جرن التقدمة البازلي المزخرف المعروض في متحف حلب، وسق ان اكتشف في التل المذكور في عام 1955.⁶

الموسم التنقيبي الأول:

وهكذا بدأت اعمال الموسم التنقيبي الاول للبعثة الاثرية الايطالية في تل مردوخ بين 13 ايلول و2 تشرين الاول من عام 1964، وكان الهدف من هذا الموسم التأكد من الصفة الطبوغرافية، للتل، وبنفس الوقت معرفة المدة الزمنية التي سكن فيها، ثم زيادة المعلومات عن المواقع الاخرى المجاورة، وخاصة الفترات الزمنية للعصور القديمة للمنطقة التي لم يكن لها - حتى الان - اي حظ من التنقيبات.

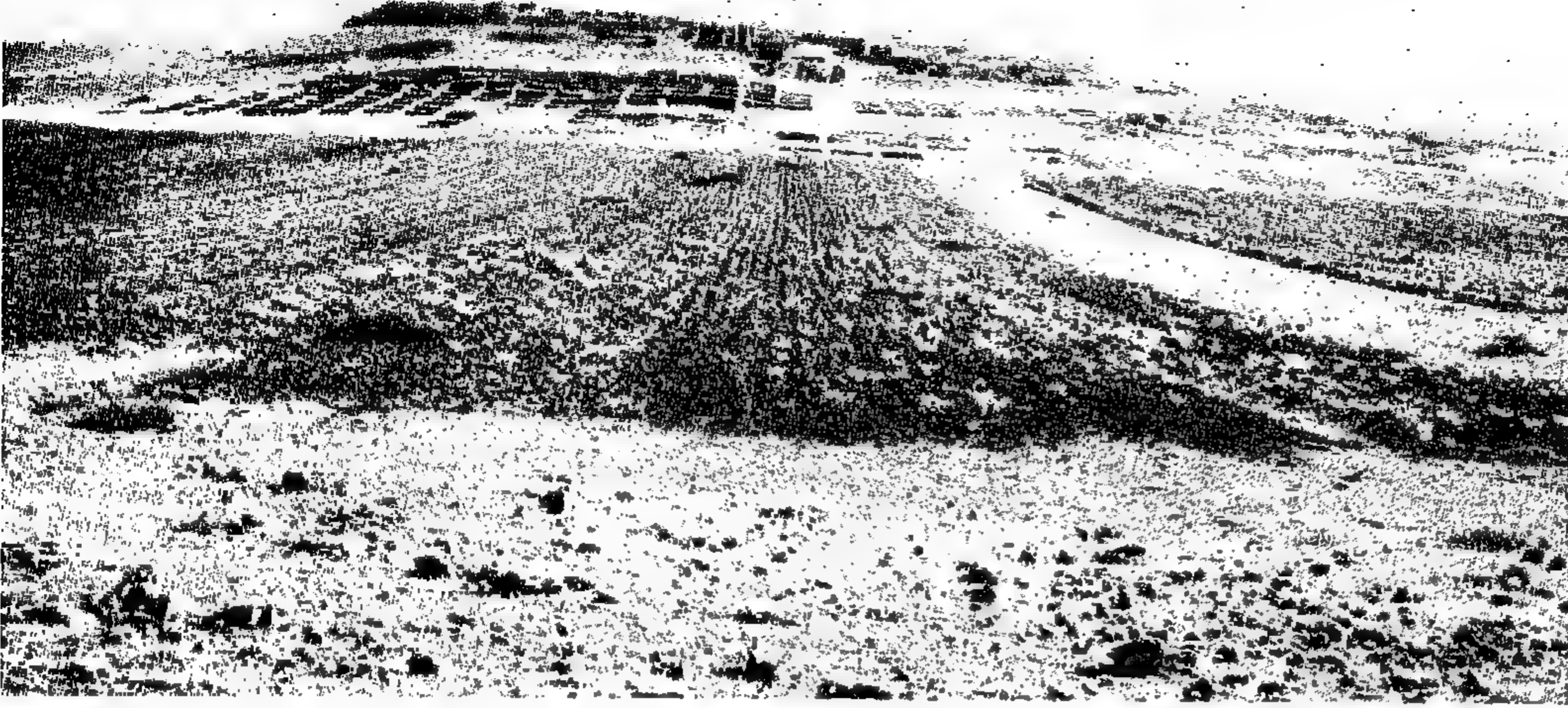
7- انظر تنقيبات البعثة الاثرية الايطالية لجامعة روما في تل مردوخ - الموسم الاول عام 1964 محلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد رقم 15 لعام 1965 (ص 149 وما بعد).

وبفضل هذه المعارف السطحية، كما يحدثنا عن ذلك، باولوماتيه⁷، تم وضع أهم النقاط الطبوغرافية لأهم المواقع الاثرية التي سيتم انجازها خلال المواسم المقبلة، ويقصد من ذلك تهيئة سجل للتلال القديمة قبل العصر الكلاسيكي، واتمام الدراسة الاولى لمواقع الخرائب العائدة للعصر الروماني - البيزنطي، التي عرفت ونقب بها من قبل، بفصل بعض الرحالة الاثاريين الذين جميعاً لم يصلوا الى منطقة تل مردوخ، ولم يتناولوه بالذكر، ولإتمام هذا النقص في معرفة هذه المنطقة من محافظة ادلب الغنية بتلالها الاثرية، فقد اخذت بعثة جامعة روما على عاتقها منذ تنقيباتها الاولى تحقيق ذلك.

وبناء على الزيارات الميدانية لمجموعة من المواقع الاثرية، مثل: تل طوقان وتل آفس، وتل الشيخ منصور، وتل داديج، وتل ابيض، وتل المهدي، وتل خضرة، وغيرها... ثبت ان المنطقة المجاورة والمحيطه بتل مردوخ، قد عرفت توضعات من السكن تعود الى العصر البرونزي القديم والوسط اي بين فترة زمنية تتراوح بين (3300 و 1800) قبل الميلاد.

وبدأت الأعمال الاثرية في تل مردوخ، الذي يقع الى الجنوب من حلب على بعد خمسين كيلومترا تقريبا، ويبعد عن بلدة سراقب الحالية بمحافظة ادلب الى يمين الطريق الذهاب من دمشق الى حلب بنحو ستة كيلومترات، يصلها بالطريق العام، طريق معبد من الدرجة الثالثة، وتقع بالقرب من قرية تحمل اسمه، ويمثل مع ذروته والمدينة المنخفضة التشكل الطبيعي المميز للسكن الانساني...

يصفه باولوماتيه في تقرير موسمه التنقيبي الاول، بأنه يتألف من ذروة اهليلجية الشكل، مكونة من المرتفعات، وتضم شريطا واسعا من استدارات ارضية في وسطها يرتفع «الأكروبول» او ما يطلق عليه اسم «الحي المرتفع» الذي يميل بخفة نحو الجنوب، يبلغ عرض التل نحو 900 متر، في قطره الشمالي الجنوبي. و 700 متر في قطره الشرقي الغربي، وأعلى ارتفاع له هو 13 مترا، بالنسبة للسهول المجاورة، ولاتكاد ترتفع المنطقة المحيطة بالمدينة المنخفضة الى ثلاثة او اربعة امتار عن نفس

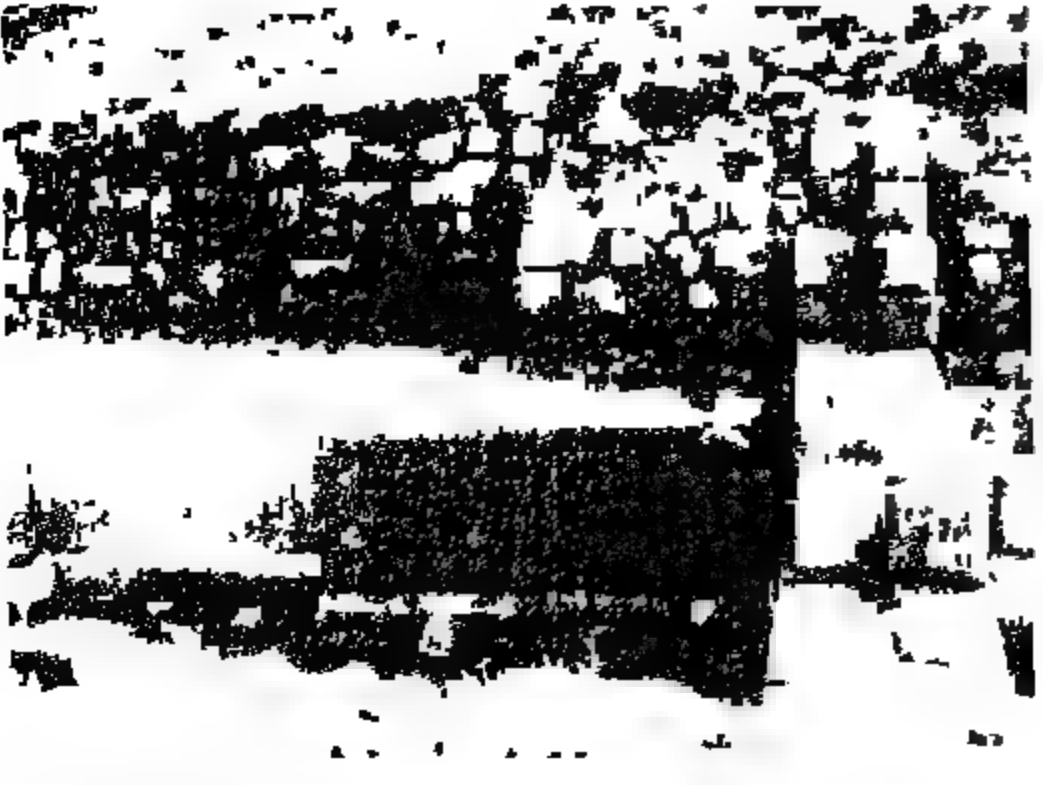


منظر عام للتنقيبات الأثرية
الجارية في موقع إبلا - تل
مردوخ -

مستوى السهول، ويوجد أربعة انخفاضات، واحدة منها صغيرة، وجميعها منظورة، وتدل على أماكن الأبواب القديمة للمدينة... أما البروز الحاصل فهو كما أظهرته الحفريات يؤلف جداراً هاماً من سور المدينة المبني من الحجر المشوي.

لقد سمحت المشاهدات السطحية لتل مردوخ، التي تمت في الموسم التنقيبي الأول، ما يؤكد وجود العصر البرونزي القديم الرابع، والعصر البرونزي الوسيط الأول، والصفة المميزة لفخار العصر البرونزي القديم الرابع، هو أنه من النوع الصافي الرقيق ذي اللون الأصفر ونادراً وجود اللون الوردي الشاحب، وهذا الفخار ملحوظ في نماذج: الزبادي المتفخخة قليلاً والكؤوس والاباريق وجميعها عليها تزيينات طلائية أفقية بلون أحمر غامق أو أسود ومحززة بخطوط حلزونية، كما عثر على فخار مصنوع باليد مغشى بطبقة زجاجية ذات لون مخضر، وعلى الكثير من النماذج الفخارية المصنوعة ذات لون كستنائي ضارب إلى اللون البنفسجي أو الأخضر وهي بشكل صحن وقدر كلها تعود إلى نفس العصر المذكور، وإلى هذا العصر أيضاً تعود نماذج التماثيل الفخارية الصغيرة.

أما العصر البرونزي الوسيط، فيتصف فخاره باللون البراق والوردي الصافي على شكل جرار نخرة متوسطة الحجم، وكؤوس ذات قعر وأخرى عليها خطوط تقع تحت الشفة، وبأوان ذات قياس متوسط بتزيينات محززة تحيط بها، متوازية ومفصولة أحياناً بحز مموج، ويلاحظ بأن هذه الأواني الفخارية مزينة أحياناً بجديلة مشغولة واقعة تحت الحزام الثاني المحرز، ومزينة بخطوط عمودية، وببصمات أصبعية، وهذا النوع من الفخار وجد منتشراً على المرتفعات المحيطة بالمدينة الواطئة، بينما وجد على «الأكروبول» نفس النماذج من الكسر المختلطة، مع نماذج أخرى أحدث منها، تعود إلى العهدين الهلنستي والروماني.



بقايا اساسات القصر الملكي (ج) في
إبلا - (تصوير مروان
مسلماني)

النتائج الهامة، من الوجهة العلمية التي حصلت عليها البعثة الايطالية في موسمها التنقيبي الاول قدمت برهاناً واضحاً لحضارة سورية الداخلية بين نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، والحضارة الممثلة هنا لم تكن معزولة، انما كانت على العكس من ذلك، محاطة بأفق جغرافي واسع يتصف بازدهام المراكز الحضرية المسكونة، ونجاح هذا الموسم شجع البعثة على اجراء المزيد من الحفريات الاثرية، فكان الموسم التنقيبي الثاني في عام 1965، في الفترة الواقعة بين 28 آب و 6 تشرين الاول.

الموسم التنقيبي الثاني :

- في هذا الموسم استؤنفت اعمال الموسم الماضي، وفق الترتيب التالي.
1. البقعة (أ) عند باب المدينة الجنوبي الغربي، حيث كشفت عمليات السبر في الموسم الماضي عن قسم من الحصن الشرقي للباب الجنوبي الغربي.
 2. البقعة (ب) من القطاع الغربي للمدينة، حيث حفرت البعثة في الموسم الماضي خندقاً من قبيل السبر، وهو المكان الذي يظن انه مصدر قسم الحوض البازلي المحفوظ في متحف حلب.
 3. البقعة (د) الممتدة على طول المنحدرات الغربية للاكروبول.
 4. واخيرا البقعة (ي) في القطاع الشمالي للاكروبول من اعلى نقطة فيه.⁸

ففي البقعة (أ) قامت البعثة الاثرية بتوسيع العمل في الخندق الجنوبي باتجاه الجنوب الغربي، وهو الخندق الذي كشف سنة 1964 عن المزايا التقيية لسور المدينة الكبير، في محاولة للوصول الى مكان الانخفاض الجنوبي الغربي للسور، ولمعرفة شكل بناء باب المدينة، وكان أهم اكتشاف في هذا القطاع، العثور على تمثال من البازلت لرجل جالس دون رأس، وجد مضطجعاً في مكان ما، هو دون شك غير مكانه الاصيل، ضمن طبقة ثخينة من الحصى في الجهة الشمالية الغربية، من الزاوية الشمالية للدعامة الجدارية الداخلية.

وفي القطاع (ب) تابعت البعثة حفرياتها لاكتشاف العناصر المعمارية ذات الصلة بالجدار الكبير الذي ظهر في الموسم الماضي دون معرفة دوره في البناء، وأدت الحفريات فعلاً الى اكتشاف حجرة مربعة الزوايا، ربما كانت مقدسة.

وتوسعت الحفريات في القطاع (د) حيث قامت البعثة بحفر خندق على طول المنحدر الغربي من مرتفع التل، واكتشفت حجرة كانت تشكل قسماً من بناء مقدس، والواقع ان هذه الحجرة الشمالية الاخيرة، كانت من معبد يتجه من الجنوب الى الشمال، ولا بد ان يكون لها دهليز في المنطقة التي لم تجر فيها اية حفريات. والمعبد محفوظ بحالة جيدة، مما سمح بدراسة اصول البناء بكل عناية، والبحث بشكل اعمق لالقاء الضوء على المشاكل المعمارية والزمنية المتعلقة بأساسات البناء.

وبدأت ورشة جديدة العمل في القطاع (ي) شمال المرتفع (الاكروبول) للحصول على معلومات أدق بالنسبة للمنشآت الحديثة، التي وجدت اثاراً لها خلال الموسم الاول، او لانجاز العمل

8- حفريات بعثة جامعة روما في
تل مريديخ (الموسم الثاني
عام 1965)، تقرير نشر في
مجلة الحوليات الاثرية
السورية، المجلد (17)

التمهيدي لدراسة طبقية تتيح القاء نظرة شاملة لمختلف العصور التي عرفت الحياة في التل، وقد عثر في المربعات (5 — 7) الواقعة في منتصف الاكروبول، وقرب السطح الخارجي على عناصر معمارية تعود الى العهدين الفارسي والهيلنستي، يمكن ان تكون مجموعة من المنازل الخاصة وجدت في بعض حجرها ثلاثة افران من النوع الذي استعمل ولا يزال قيد الاستعمال في مناطق سورية الشمالية، ووجد ايضاً آنية تعود الى العهدين الفارسي والهيلنستي وكسرات من تماث نساء، مصنوعة من الطوب المشوي، وخيالة فارسين، وبعض البقايا، قليلة الاهمية من الادوات الحديدية.

ويشير تقرير البعثة الاثرية الى القيمة الفنية، والدلالة الخاصة بالنسبة لأصول الثقافة التصويرية السورية، التي يتمتع بها الحوض الكلبي الذي وجد في الزاوية الجنوبية الغربية من معبد القطاع (د) والذي يتميز بأنه ذو جرنين، وهي خاصة وجدت في قطعتين بازلتيتين على الاقل في تل مردوخ، بينما يندر ذلك في الاماكن الاخرى.

هذا الحوض مزين من اطرافه الثلاثة بنقوش تمثل طقوساً ومناسك على وجهه الاساسي وصوراً دينية وثنية على الوجوه الجانبية، وهو يشبه الحوض البازلتي المحفوظ في متحف حلب الذي قُدر تاريخه بالعهد السومري الجديد، دون استبعاد تأريخاً أقدم له، وتاريخ هذا الحوض يمكن تحديده باللجوء الى العناصر الزينية المنقوشة عليه، فالكأس التي يرفعها الرجل الى الاعلى تعود الى (2200 او 2000) قبل الميلاد، كما ان طريقة رسم ثياب الاشخاص الجالسين بأجزاء من خطوط مائلة، هو تحرير واضح لثياب سكان ماين النهرين المعروفة باسم «الكوناكس»، مما لا يعود الى عصر احدث من سنة (1820) ق.م حسب التأريخ الوسطي.

اما نقوش الحوض الكلبي من وجهة النظر التصويرية، فنرى فيها الكثير من تقاليد الايقونات التي شاعت في بلاد ماين النهرين في نهاية العصر الاكادي، خصوصاً بالنسبة للمواضيع الآدمية، كالبطل العاري الذي يشاهد من الامام بلحيته النموذجية، والتنين المجنح الذي لا يختلف عن الاله العاصفة الا ببعض التفاصيل.

ونرى في مشاهد اخرى ظواهر مستقلة، كصور الجانب الايمن، الرجل الأسد الذي يضغظ الأرجل الخلفية للأسود، ومشهد الصيد والأسد والثور المتجابين... هذه المشاهد تظهر من نتاج الذوق السوري المحلي البحث، رغم سهولة ايجاد سوابق بعيدة لها في بلاد ماين النهرين.

فحوض تل مردوخ يقدم لنا أدلة واضحة، والبراهين القاطعة على انتقال المواضيع والزخارف التصويرية الشائعة في بلاد ماين النهرين الى سورية، وربما تم ذلك بشكل مباشر، لا عن طريق وسطاء في شمال بلاد الشام، كما ان هذا الحوض يقدم الدليل الواضح على استمرار الثقافة التصويرية في سورية، فالوليمة ذات الشخصين معروفة بشكل واسع في الالف الثاني قبل الميلاد واوائل الالف الاول قبل الميلاد في سلسلة من النقوش النافرة السورية، كذلك فان البطل العاري الذي يشاهد من الامام مع السواقي ذات المياه المتوجة يستمر وجوده في الالف الثاني قبل الميلاد، حيث يرى ومعه الاناء الذي تنبجس منه المياه.



مشهد للتنقيبات الأثرية الجارية
في أحياء المدينة الشعبية في
إبلا

أما تفسير المشاهد المنحوتة بشكل نافر على الحوض، فتشير البعثة بأن الوليمة ذات الشخصين: رجل وامرأة، يمكن أن تعتبر شكلاً منتشراً في سورية وفلسطين... الرجل هو رئيس الجماعة والمرأة رفيقته التي تشاركه في الطقوس الجنائزية، وتظهر هنا كنوع من الطقوس الدينية المتعلقة بالخصب. ومن النقوش البارزة أيضاً، تعتبر نقوش الجانب الأيسر للحوض على جانب كبير من الأهمية، فالتنين المجنح كان إله العاصفة أيام الأكاديين، كما أن البطل العاري كان تجسيدا رمزياً لـ (آبسو).

والظاهر أن السوريين مزجوا الرمزين عندما نسبوا إلى التين سواقي المياه المخصصة الخاصة بالبطل، وهذا يؤكد تفسير الوليمة كظاهرة مرتبطة بديانة الخصب مع الإشارة إلى مياه المطر والمياه المتجمعة تحت الأرض، وهناك إشارة إلى القطعان، والحماية التي تحتاجها لدوامها وإخصابها من جميع قطاعات الوحوش، وهذا مانراه على سبيل المثال في الجانب الأيسر، حيث الرجل يقوم بحماية الثور من الأسد.

ويضاف إلى صورة رئيس الجماعة الجالس إلى الوليمة، وكأسه مرفوع إلى الأعلى، التمثال البازلتي الذي وجد في غير مكانه الأصلي، مقلوباً إلى الأمام في القطاع (أ) قرب الحصن الداخلي بالجهة الشرقية من باب المدينة، وهو تمثال دون رأس، يمثل رجلاً ملتجئاً جالساً على مقعد مكعب الشكل وممسكاً الكأس بيده اليمنى المستندة إلى ركبتيه.

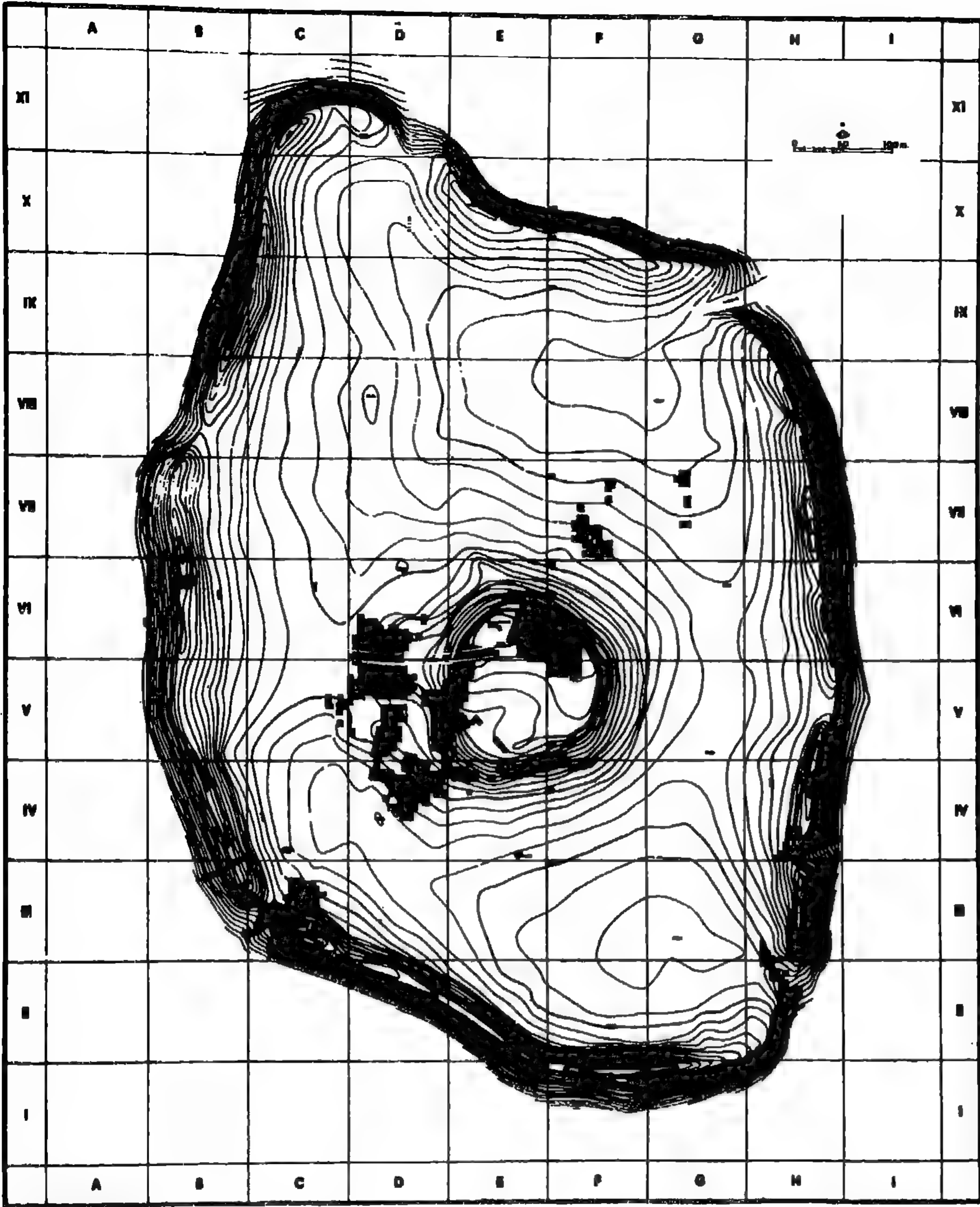
أما تاريخه فيمكن تقديره بالاستناد إلى التشابه في الثياب بينه وبين تمثال (أيشتوب إيلوم) المكتشف في ماري (تل الحريري) بينما يرى في لحيته التأثير الأكادي واضحاً، أما المقعد المربع المنحوت في جوانبه فيعيد إلى الذاكرة أيام (حمورابي) و(شمسويلونا) وعلى ذلك يمكن تقدير عصر التمثال البازلتي الجالس لتل مردوخ بين (2200 — 1800) قبل الميلاد، ويحتمل أن هذا التمثال، تمثالا ملكياً نذر في معبد ما.⁹

9- نفس المصدر السابق (ص 156 — 157).

الموسم التنقيبي الثالث:

في الفترة الواقعة بين 28 آب و5 تشرين الأول 1966، تابعت البعثة الأثرية الإيطالية عملها في تل مردوخ، فوضعت تقسيماً أولياً قصد منه أن يكون أساساً لمحاولة تأريخ منشآت الموقع خلال متابعة التنقيب فيه، وفق الترتيب التالي:

- الفترة الأولى. وهي الفترة التي تقابل سوية F من سهل العمق، وسوية حماة K وسوية مرسين - XIII) XIV) وآخر الدور الحجري النحاسي في طرسوس... وتعتبر هذه الفترة من أقدم فترات التل - حتى ذلك التاريخ - وعثر على مخلفاتها متوضعة فوق الطبقة الصخرية مباشرة في القطاع B تحت أساسات معبد المدينة المنخفضة، كما التقطت بعض الكسر الفخارية التي تعود لهذه الفترة والتي كانت متناثرة على السطح وخاصة الذروة والسور.



مخطط طبوغرافي لموقع إبلا -
تل مردوخ - وتظهر فيه مواقع
التنقيب الأثري . (عن ماتيه).

- الفترة الثانية: وتقابل سوية حماة (J) وسوية العمق (I - J) وسوية البرونز القديم (IV - III) عند البرايت، وهذه الفترة أهم فترات تل مردوخ واغناها بالمنشآت المعمارية، والمخلفات الحضارية. . عثر عليها في القطاع الشمالي من الاكروبول تحت الاقسام الشمالية الغربية من القصر العائد للفترة (III)، وفي الاسبار التي تمت في السطح المرصوف المشيد من اللبن ليكون اساسا للمعبد الكبير، ولا يوجد مايشير الانتباه في المدينة المنخفضة في هذه الفترة، الا ان السور يبدو انه يعود لهذه الفترة.

- الفترة الثالثة: تقابل سوية حماة (H) وسوية العمق (K). وتعادل سوية البرونز الوسيط (III - I) وجزئيا سوية البرونز الوسيط (B - II) عند البرايت على الاقل. . في هذه الفترة اتسعت المدينة، ولا يعرف كم دام ذلك، ويبدو ان هذه الفترة من حياة المدينة انتهت بأزمة خطيرة، وتعرضت فيها لحريق كبير او عمليات نهب وتدمير.



جوانب من أعمال التنقيب في
إبلا (تصوير: حسن م
يوسف).

10- تقرير موجز عن الموسم
الثالث لعام 1966، بقلم
بارلوماتيه، مجلة الحوليات
الاثرية السورية المجلد
الثامن عشر لعام 1968.

11- الحوليات الاثرية السورية -
المجلد العشرون - 1970
(ص 131).

- الفترة الرابعة: تقابل سوية حماة (G) وتعادل بشكل عام عصر البرونز الحديث. . لقد انحصرت بقايا الاستيطان في هذه الفترة بـ(الأكروبول) دون نظام، اما في المدينة المنخفضة والسور فلم تجد البعثة ما يخص العصر البرونزي الحديث. وعليه تفترض البعثة هنا أن (الأكروبول) سكن في هذه الفترة من قبل جماعات صغيرة، وعلى فترات متقطعة، ساهم المعبد الذي بقي قائما على ابقاء الناس حوله.

- الفترة الخامسة: وتقابل سوية حماة (E - F) وتعادل فترة عصر الحديد الاول والثاني، في هذه الفترة اقتصر السكن في تل مريخ على (الأكروبول) ويصبح عبارة عن قرية هامة من قرى عصر الحديد.

- الفترة السادسة: تعود هذه الفترة للعهدين الفارسي والهيلنستي، وتمتاز هذه الفترة بازدهار التوطن الارامي، وتوسعه في القسم الشمالي من (الأكروبول) او على الأرجح في بعض المناطق المنخفضة.

- الفترة السابعة: وتعود الى العهد الروماني المتأخر والعهد البيزنطي، وليس ثمة بقايا من هذه الفترة، اللهم الا بعض القبور في منطقة المعبد الكبير تحت السطح مباشرة في القطاع (D) ولكن هناك بعض المباني القليلة التي تعود الى هذه الفترة على السطح الغربي من (الأكروبول).

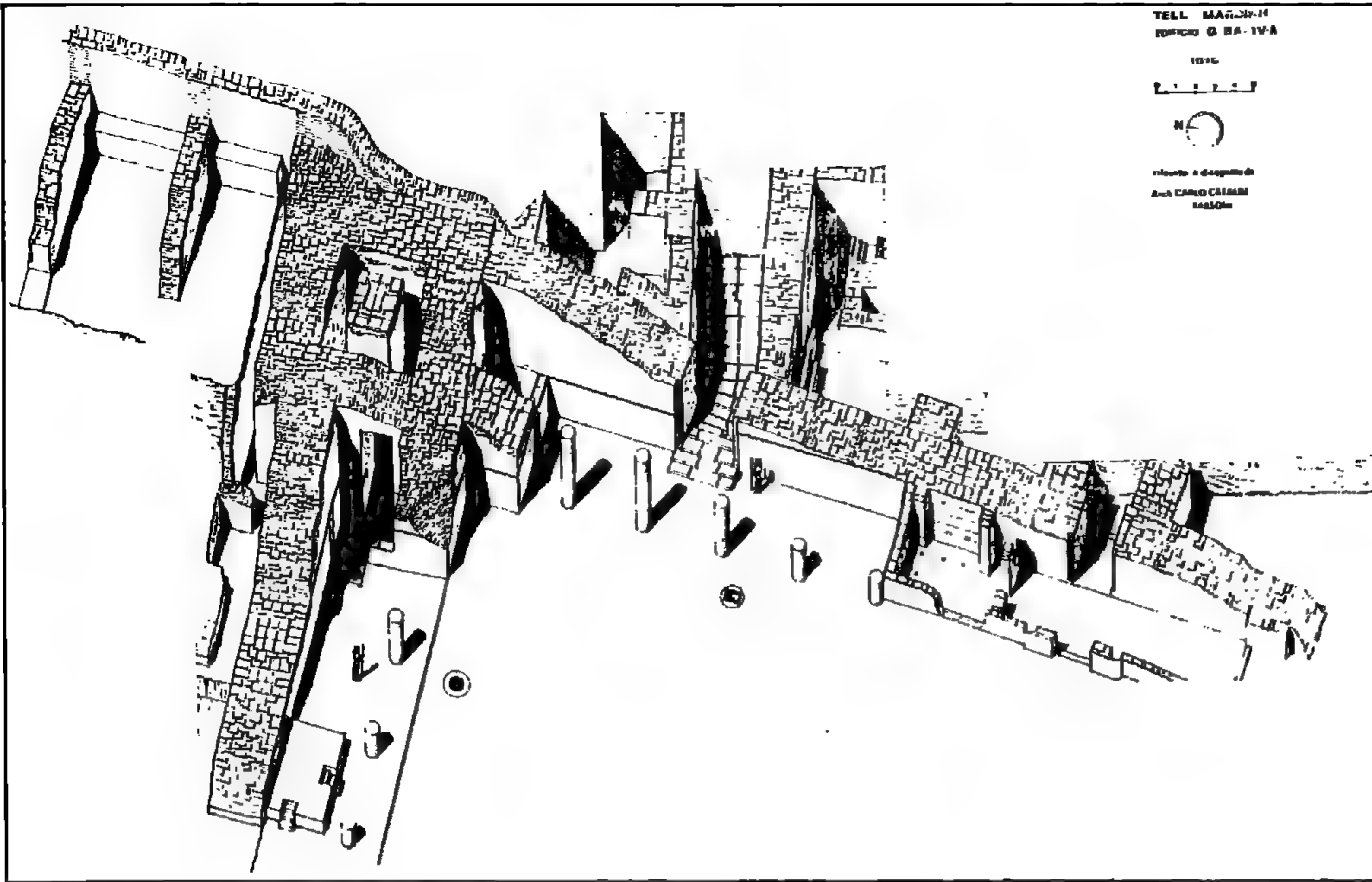
- الفترة الثامنة: وتعود الى العهد الاموي، ويمكن ان يعود لهذه الفترة جدار حجري عند الباب الجنوبي حيث وجدت عليه كتابة عربية امكن تأريخها بالعهد الاموي.¹⁰

الموسم التنقيبي الرابع:

في الفترة الواقعة بين 10 تشرين الاول و5 كانون الاول من عام 1967، تابعت البعثة الاثرية اعمال موسمها التنقيبي الرابع في الاقسام السابقة، وفي القطاع (A) الواقع عند باب المدينة الجنوبي، حيث تم كشف عدة غرف داخل الحصن الشرقي، وشقت اسبار في اعلى سويات السور، غربي الباب الجنوبي. وفي القطاع (G) استمر التنقيب في القبر- البئر دون الوصول الى قعر غرفة الدفن. وفي القسم الغربي من (الأكروبول) تم اكتشاف معبد ثلاثي الحجرات. وفي القطاع (F) جرى سبران للتحقيق من البنية الطبقيّة للأكروبول في المنطقة الواقعة بين المعبد، والقصر، وفي القطاع (E) تابعت البعثة ترحيل السويات السطحية في الفترة الرابعة، كما وسعت حفريات القصر العائد للفترة الثالثة.¹¹

الموسم التنقيبي الخامس:

في الموسم الاثري الخامس الذي انجز في الفترة الواقعة بين 27 اب و16 تشرين الاول عام 1968، تابعت البعثة اعمال التنقيب في بعض القطاعات السابقة، وفتح قطاع جديد هو القطاع (G) الذي كان الهدف منه معرفة مدخل القلعة القديم، وقد توصلت البعثة من هذا القطاع الى أهم النتائج التي حصلت عليها خلال هذا الموسم الا وهي تحقيق هوية المدينة التي كانت قائمة في تل مريخ.



القصر الملكي (ج) وتظهر فيه باحة الشرف ذات الأروقة الظليلة والدرج المهيّب، رسم توضيحي عن ماتيه.

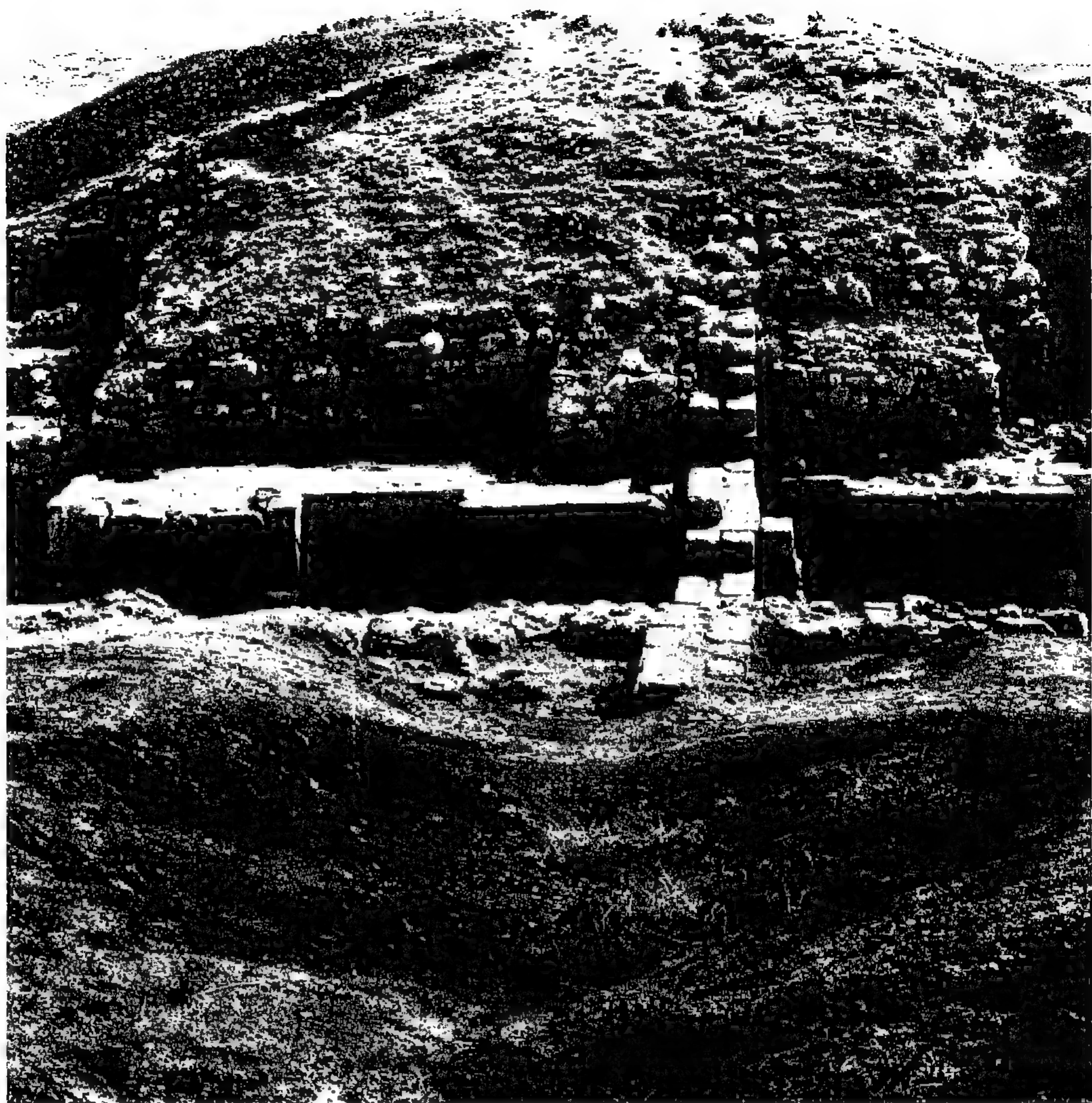
ان مسألة تحقيق هوية تل مردوخ، طرحت على بساط البحث اثر اكتشاف قطعة من تمثال مسجلة برقم (TM 68. G 61) عليها كتابة أكادية مؤلفة من 26 سطرا منها 20 سطرا في وضع حسن نوعا ما.

ان نص الكتابة الذي قام عالم البعثة اللغوي «جيوفاني بتيناتو» بقراءته، يتضمن معلومات قيمة بالنسبة لتحقيق هوية التل، فالتمثال قد اقيم امام الربة «عشتار» من قبل «ابت ليم بن اجرش حيا» احد ملوك إبلا، وهو مؤرخ في السنة الثامنة لعشتار «منذ ان تألفت؟ في إبلا» وثمة اشكالات لغوية في النص، ولكن ذلك لا ينفي ان اسم إبلا مؤكد في النص مرتين، والاشكال الهام هو هل المقصود في النص مدينة إبلا او المنطقة التابعة لها؟¹².

في تعليقه على هذا النص يقول البروفيسور باولوماتيه¹²، من الواضح ان اكتشاف هذا النص يجعل من الممكن ان تكون إبلا هي تل مردوخ، ولكن في الوقت نفسه لا يساعدنا النص على تأكيد ذلك بشكل قاطع، اذ ليس من المستبعد ان يكون ملك إبلا قد قدم تمثالا لعشتار في مدينة اخرى، ولكن المدينة الموجودة في تل مردوخ هي من الاهمية بحيث لا يعقل ان يغفل هذا الملك اسمها، ثم ان المدينة التي كانت في هذا التل التي نحن بصدددها (نحو 2000 قبل الميلاد، باستثناء المشرفة «قطة» اكبر مدينة في سورية الشمالية الداخلية، وان معلوماتنا السابقة عن إبلا، تساعدنا على افتراض، وجودها في تلنا هذا، فضلاً عن ان المعطيات الاثرية تؤكد ازدهار منشآت التل في هذه الفترة..

12- المصدر السابق (ص 133).

ويتابع ماتيه تعليقه في الحقيقة، قبل اكتشاف هذا النص لم يفترض احد العلماء، انطلاقاً من المصادر المكتوبة، ان إبلا يمكن ان تكون جنوبي حلب، ومع ذلك فان «فايدنر» ومن ثم «غوته» قد تصورا وجود إبلا في سورية الشمالية بجوار حلب، ولكن الفرضيات تقريبا كانت تقدر ان إبلا في وادي البليخ، وذلك مذهب اليه «انغز» و«البرايت» الذي تصور ان إبلا تقع في تل البيعة قرب مدينة الرقة و«كوبر» الذي ذهب الى مذهب اليه اولبرايت.. او ان تكون في مكان ما جنوب جبال



بقايا بوابة إبلا الرئيسية،
بعد أعمال التفتيب.

طوروس على الحدود السورية - التركية الحالية، مع ميل في المدة الاخيرة الى تصور وجودها الى الشمال الشرقي من مدينة جرابلس، والذين يرون انها تقع في جنوب جبال طوروس هم «لاندزبرغر و بل وهورست كلنكل، وفلكنشتاين».

ولكن ماهو الاساس التي استندت عليه هذه النظريات؟! يقول ماتيه: ان وجود إبلا في سورية الشمالية بشكل عام قد ورد في عدة مواضع من نصوص لصارغون الأكادي، ونارام سين، وغوديا، ومن نصوص مدينة «أوما» وهناك نص حوري هام غير منشور يذكر مدينة حلب جنباً الى جنب مع مدينة إبلا... ومن عهد الفرعون تحتموس الثالث تذكر مدينة إبلا على جدران الكرنك بترتيب غير بعيد عن مدينة حلب، وهذه الشواهد تؤكد احتمال وجود مدينة إبلا في تل مردوخ خاصة وان هذا التل لايبعد عن حلب الا قرابة سبعين كيلومترا.

وثمة عامل هام يؤيد هذا الاحتمال، وهو ان المعطيات الاثرية في التل موضوع البحث توافق المعروف من تاريخ مدينة إبلا فمن النصوص نعرف ان إبلا كانت بين المركزين او الثلاثة مراكز

الكبيرة بين مدينة ماري والبحر المتوسط، وقد استولى عليها ملوك آكاد في طريقهم الى هذا البحر، وان غوديا حاكم مدينة لاغاش استجلب الخشب التمين من منطقة إبلا، وان هذه المدينة كانت زاهرة في عهد سلالة أور الثالثة، وانها ذكرت في النصف الاول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وذلك في نصوص كبادوكيا. ولكن في عهد حمورابي زالت أهميتها السياسية، من مسرح الحوادث بحيث انها لم تذكر في المحفوظات الدبلوماسية لمدينة ماري، ومع ذلك فقد بقيت لها بعض أهميتها اذ انها تذكر في المحفوظات الادارية لمدينة آلالاخ «تل عطشانة» بين 1750 و1650 قبل الميلاد، الامر الذي يدل على انها دخلت في منطقة نفوذ مملكة حلب.¹³

13- المصدر السابق (ص 134).

ويدل ما ذكر عنها في نصوص «آلالاخ» وبوغازكوي والكركناك انها بين 1500 و1200 ق.م كانت مركزا ثانويا لا يتمتع بأية أهمية سياسية، ونشير بأن الجدل كان على أشده بين العلماء في تلك الفترة، حول تحقيق هويات المدن القديمة، فالإضافة الى الاسماء التي ذكرت هناك العالم «سيدني سميث» الذي قام بنسخ ونقل وترجمة معظم النصوص العائدة للأسرة الأكادية، والتي عثر عليها في أور، ابدى ملاحظات على المشاكل الجغرافية، فكانت هناك أسماء كثيرة موضع جدل مثل: ماري - يارموتي - إبلا - غابة الارض - جبل الفضة - وغيرها. . . وحيث ان «يارموتي» حسب رسائل تل العمارنة كانت ميناء بحريا الى الجنوب من بيلوس، وحيث ان طريق صارغون الأكادي من حملته كما يشير سيدني سميث، نفسه من ماري الى ميناء بحري جنوب بيلوس، ومن هناك الى جبال الامانوس مرورا بإبلا التي كانت منطقة جبلية. . . ومن هذه الحقائق ينتهي «سيدني سميث» ان إبلا تقع في المنطقة الواقعة بين جبيل والاسكندرونة ليس بعيدا عن الساحل، ومرة اخرى يصل سميث نفسه الى نتيجة مؤكدة، حيث يعتبر ان مقاطعتي ارمان «أرمانو» - حلب - وإبلا تمتد من الفرات الى البحر المتوسط، هاتين المقاطعتين اللتين اتحدتا تحت راية ملك ارمان «ريد آداد». وقد قبل العالم «لوي» هذه النتائج، ولكنه اضاف اليها بعض التفاصيل العامة حيث ذكر إبلا فوق جبل عاروده.

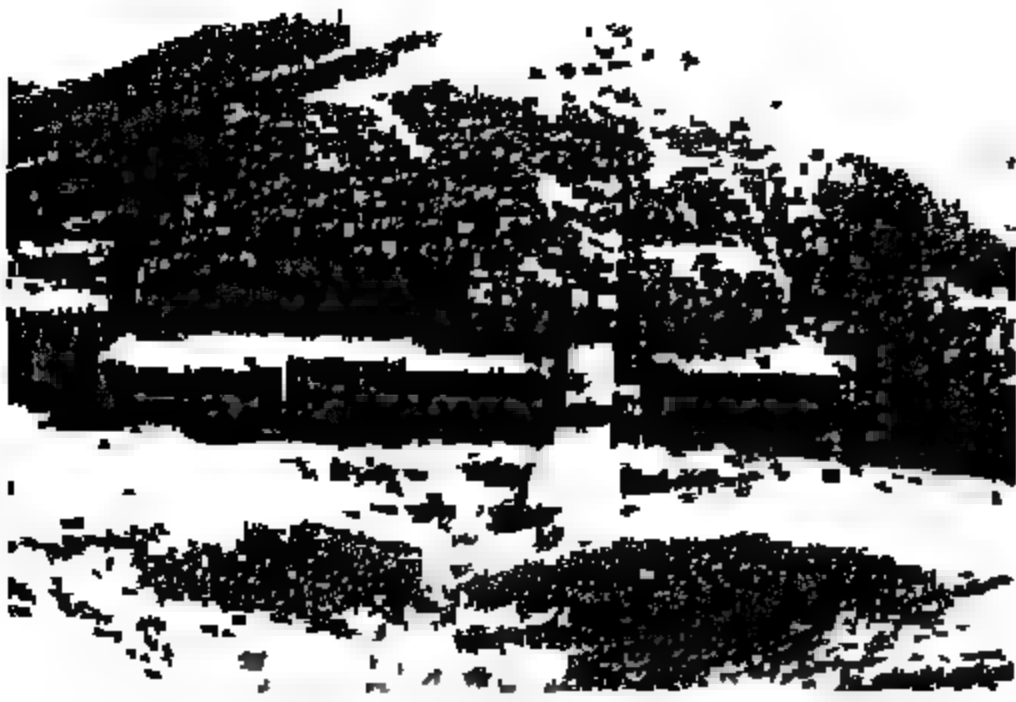
وكان العالم «جلب» قد اقترح وجود إبلا بجوار مدينة كلس الحالية الواقعة على الحدود السورية الشمالية بالقرب من حلب، اعتمادا على وجود «إبلا» مقترنة بكلس، في نص يعود الى الفترة الاشورية المتوسطة.¹⁴

14- حضارة إبلا، د. شوقي شعث، مجلة التراث العربي، العدد الثالث لعام 1980 (ص 208)

لقد خلق اكتشاف تمثال «أبت - ليم بن اجرش - حيا» والنص المكتوب عليه، شعورا حماسيا كبيرا لدى العلماء والعاملين في تل مردوخ، فحين قرأ العالم البلجيكي المعروف «اندرية فينيه» تلك العبارات التي تذكر إبلا، قال لرئيس البعثة الإيطالية «ماتيه»: اذا لم يكن هذا التمثال مجلوبا من موقع آخر، عاشت فوقه مملكة إبلا، فهذا يعني ان ههنا على وجه التحديد، موقع إبلا، تلك المملكة المفقودة، وانك في هذه الحالة تكون قد عثرت على كنز عظيم ووقعت على كشف باهر.¹⁵

15- من محاضرة القاها المهندس عبد الله الحجار في بهر نقابة المهندسين بحلب في شباط 1977، اردها الدكتور عمر الدقاق في كتابه، إبلا منعطف التاريخ (ص 12).

والحق انه مر زمن استغرق عدة سنوات كان خلاله بعض العلماء يرون ان هذا التمثال المكتشف قد يكون مجلوبا الى هذه المنطقة من ربوع اخرى، وانه ربما كان مهدي الى واحد من ذوي الشأن من مكان اخر غير موقع تل مردوخ، اذ ان اكتشاف التمثال في هذا التل لا يعني انه في موقعه الاصلي. . . وكانت هذه الفترة حافلة بالأراء وشهدت انقسام العلماء بين نافي ومثبت.



بوابة القصر الملكي في إربلا
(تصوير مروان مسلماني).

وبوجه الاجمال يمكن القول بأن التنقيبات الاثريّة في تل مردوخ حتى عام 1973 اقتصرّت على فترة تل مردوخ (B - A III) من العصر البرونزي الوسيط (II - I) في المدينة المنخفضة في القطاعين (B, A) الى الجنوب الغربي من الحي المرتفع «الأكروبول»، وفي القطاع (N) الواقع في الجهة الشماليّة من المدينة المنخفضة. إن التوسع الطبوغرافي المفترض في تل مردوخ في عصر البرونز القديم الرابع، لا بد ان يكون ممثلاً لامتداد المدينة في عصر البرونز الوسيط الاول والثاني، بيد ان الشاهد المادي على هذا الافتراض لم يظهر الا في تنقيبات موسم عام 1973، وبالذات في القطاع (G) من المنحدر الجنوبي للأكروبول «التل المركزي» حيث كشف النقب عن جدران معمارية في حالة ممتازة تعود في تاريخها الى الفترة الثانية «ب - 1» من تطور تاريخ تل مردوخ، او ما يوازي عهد السلالة الأكادية في بلاد ما بين النهرين.

وعندما قامت البعثة بأعمال التنقيب في هذه المنطقة (G) الأنفة الذكر في موسم عام 1973 برزت بكل جلاء خصائص الفخار المرتبط بالشواهد المعمارية الضخمة التي ابانتها نتائج التنقيب في موسم عام 1974 ما هي الا جزء بسيط من القصر الملكي، واكدت ذلك بشكل لا يرقى اليه الشك نتائج موسم عام 1975، وان هذا البناء الضخم قد انهار بفعل حريق هائل حوله الى خربة مهجورة.

ويرى ماتيه انه اذا اخذنا بنظرية العالم «م. ج. ميلينك» التي تقول بأن المرحلة (I) من سهل العمق موازية زمنياً لعصر السلالات الاولى في بلاد ما بين النهرين، فان حادثة دمار البناء (G) او ما أطلق عليه اسم القصر الملكي، في تل مردوخ تنسجم بدقة داخل اطار جملة من الاحداث التاريخية المعروفة... فمن المرجح ان يكون الملك الأكادي «نارام - سن» وراء تدمير البناء (G) واشعال النيران فيه، علماً انه يتباهى في الكتابات التي تخلد انتصاراته بأنه فتح مدينتي «ارمانو» - حلب، و إربلا، اللتين لم يسبقه احد الى فتحهما منذ نشوء الخليقة.¹⁶

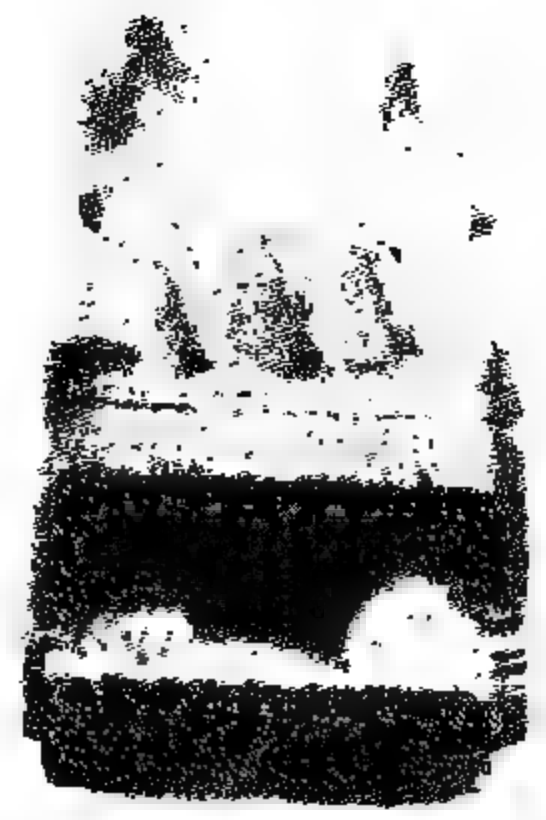
وبناء على الاكتشافات الاثريّة التي تمت في موسم عام 1975، وقبيل العثور على ارشيف السجلات الملكية في البناء (G) اقترح «ماتيه» سنة 2250 قبل الميلاد لتكون تاريخاً لحادثة الدمار الذي سببه «نارام - سن» الأكادي، وقد جاءت الوثائق الاثريّة، فيما بعد لتؤكد ذلك، وخاصة تلك الرقم التي اكتشفت في القصر الملكي المشار اليه سابقاً، التي اكدت بالدليل القاطع ان تل مردوخ هو «إربلا القديمة»، تلك الامبراطورية العربية السورية التي بعثت من اعماق التاريخ، جاءت لتؤكد دور سورية ووقوفها على قدم المساواة الى جانب شقيقتها مصر وبلاد ما بين النهرين في مسيرة الحضارة الاساسية في تاريخ المشرق العربي القديم.

بالاستناد الى نتائج الاعمال الاثريّة، المنشورة - حتى الان - نستطيع تأريخ عصور الاستيطان في تل مردوخ - إربلا - على النحو التالي:

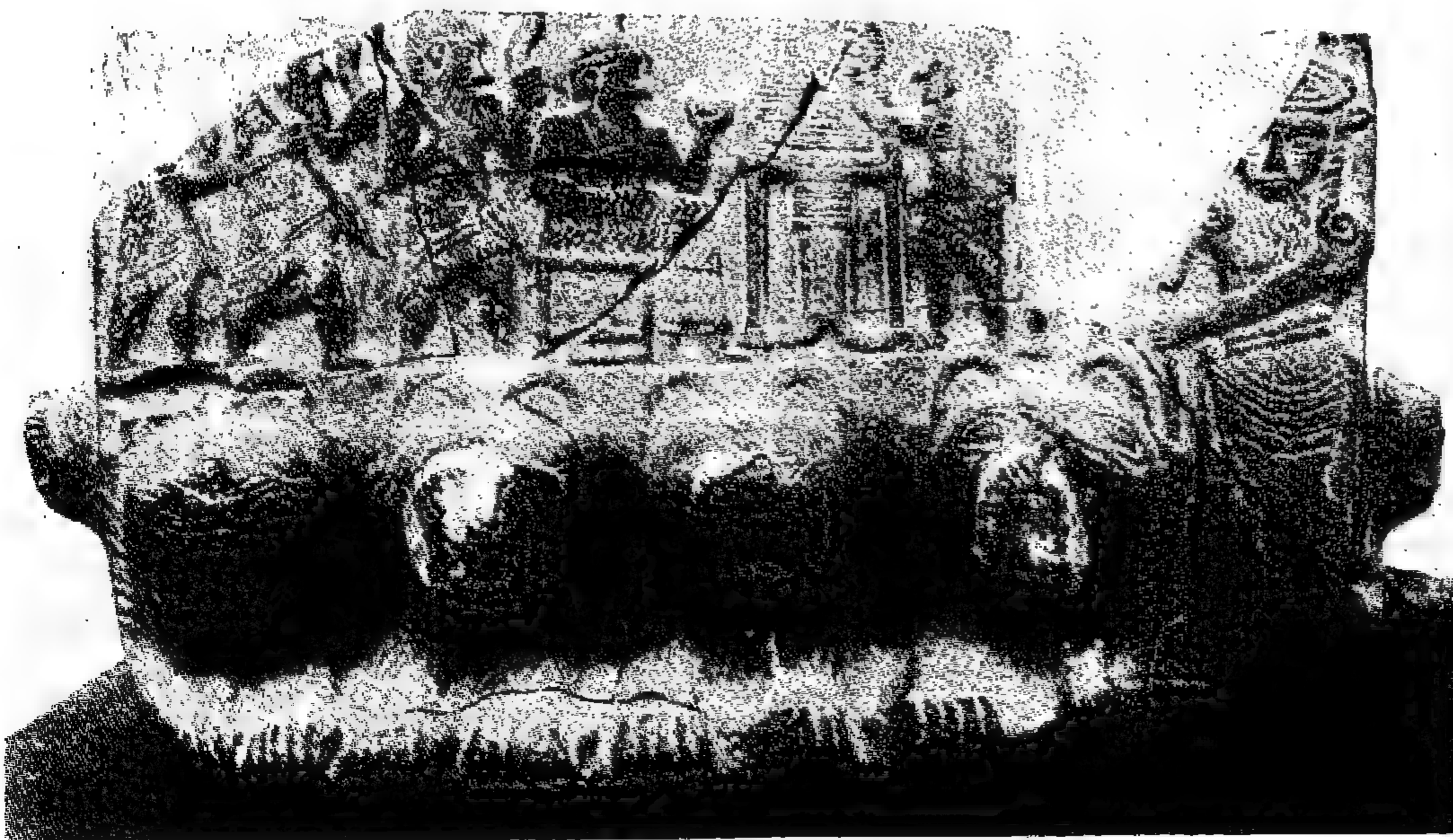
- 1 - مردوخ I حوالي 3500 - 2900 قبل الميلاد - (فجر التاريخ).
- 2 - مردوخ II A حوالي 2900 - 2400 قبل الميلاد (الدور البرونزي القديم) I - III. او ما يعرف باسم فجر الدور السوري الاول.

16- تل مردوخ، إربلا، اقدم مملكة
عامرة في سورية، تأليف،
بارلوماتيه، ترجمة. قاسم
طوير منشورات جامعة
روما عام 1978 (ص 11 -
10)

- 3 - مردوخ IIB1 حوالى 2400 — 2250 قبل الميلاد (الدور البرونزي القديم) IVA. او ما يعرف باسم فجر الدور السوري الوسيط.
- 4 - مردوخ IIB2 حوالى 2250 — 2000 قبل الميلاد، (الدور البرونزي القديم) IVB او ما يعرف باسم فجر الدور السوري المتأخر.
- 5 - مردوخ IIIA حوالى 2000 — 1800 قبل الميلاد (الدور البرونزي الوسيط) I او ما يعرف باسم الدور السوري القديم الاول.
- 6 - مردوخ IIIB حوالى 1800 — 1600، (الدور البرونزي الوسيط) II او ما يعرف باسم الدور السوري القديم.
- 7 - مردوخ IVA حوالى 1600 — 1400 قبل الميلاد (الدور البرونزي الاخير) I. او ما يعرف باسم الدور السوري الوسيط الاول.
- 8 - مردوخ IVB حوالى 1400 — 1200 قبل الميلاد (الدور البرونزي الاخير) II. او ما يعرف باسم الدور السوري الوسيط الثاني.
- 9 - مردوخ VA حوالى 1200 — 900 قبل الميلاد (الدور الحديدي الاول). او ما يعرف باسم الدور السوري الحديث.
- 10 - مردوخ VB حوالى 900 — 720 (الدور الحديدي الثاني). او ما يعرف باسم الدور الارامي والحثي الجديد.
- 11 - مردوخ VC حوالى 720 — 535 قبل الميلاد (الدور الحديدي الثالث). او ما يعرف باسم، الارامي - الحثي الجديد أيضاً.
- 12 - مردوخ VIA حوالى 535 — 325 قبل الميلاد (الدور الفارسي).
- 13 - مردوخ VIB حوالى 325 — 60 قبل الميلاد (الدور الهيلينستي).
- 14 - مردوخ VII حوالى 300 — 700 ميلادي (الدور الروماني المتأخر والبيزنطي).



تمثال ملك بوضعية الجلوس، بدون رأس، (صورة امامية، وصورة جانبية). عثر على التمثال قرب البوابة الجنوبية الغربية لمدينة إبلا، صنع من حجر، ازيلت (الارتفاع 102 سم، مع اعدة) يعود تاريخه الى الفترة واقعة بين (1750 - 2000) قبل الميلاد.

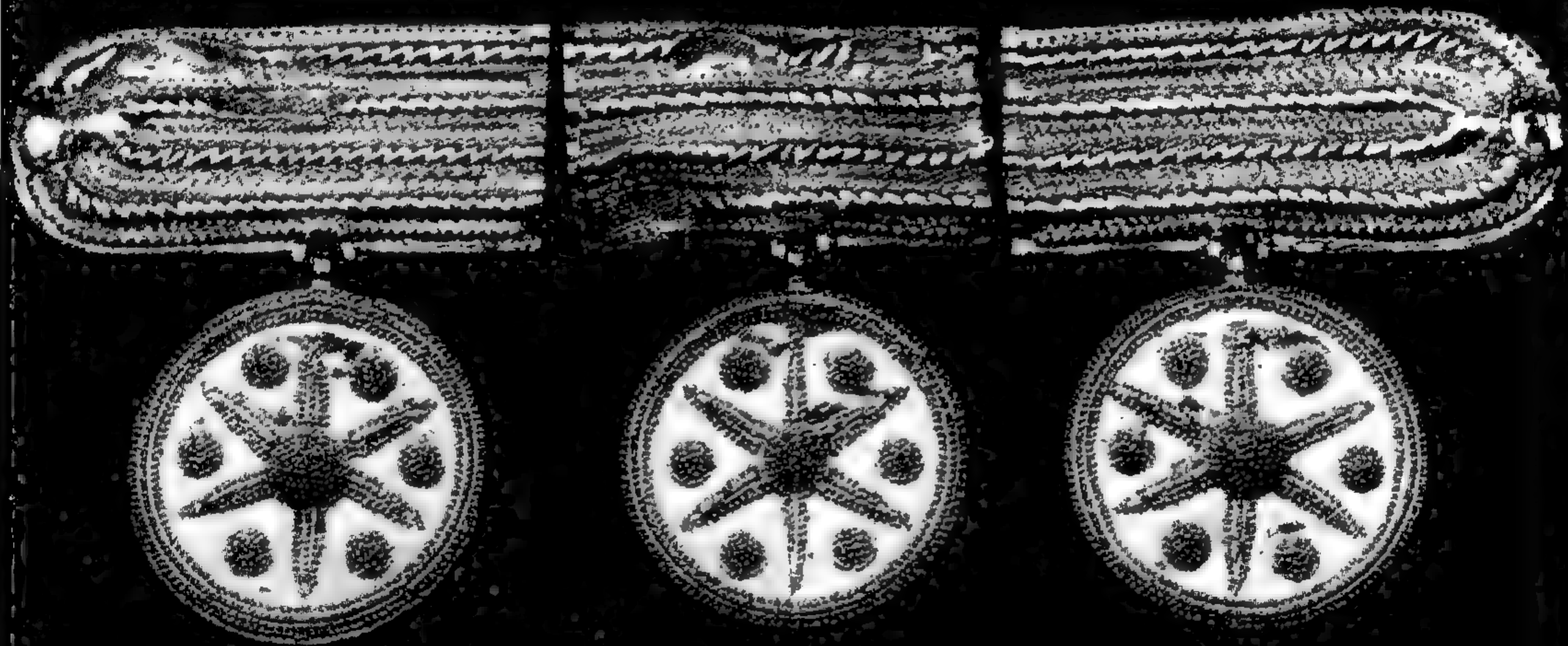


مذبح حجري من إبلا من مقتنيات المتحف الوطني بدمشق (ت: مروان مسلماني).



DA EBLA A DAMASCO

Diecimila anni di archeologia in Siria



Electa

الكنز
العظيم

لنار إبلا على خلفية الكتب
الآتية العالمية



الكنز العظيم

ذكرنا سابقاً ان اكتشاف جزء من التمثال البازلتي عام 1968 الذي يحمل نقشاً يدل على أنه تمثال ملك إبلا (أبيت - ليم بن اجریش - حيبا) المقدم للربة عشتار ، وكان هذا التمثال بمثابة المفتاح الذي قاد علماء الآثار الى اكتشاف موقع إبلا . . .

1 - حصارة إبلا ، د . شوقي شعث ، مجلة التراث العربي ، العدد الثالث ، السنة الاولى - تشرين الاول 1980 ص 196 .

وفي خلال عامي 1973 — 1974 عثر في الموقع نفسه على ألواح فخارية قليلة ، اعتبرت مؤشراً لوجود معلومات تفصيلية متوقعة قد ينطوي عليها ذلك التل ، فعند قيام المعثة بالتنقيب في منحدر التل ، في عام 1974 ، ظهرت آثار ومعلم القصر الملكي ، وبين انقاضه تم العثور على اثنين وأربعين لوحاً طينياً منقوشاً بالخط المساري ، تتضمن معلومات ذات طبيعة ادارية واقتصادية وتجارية ، تعالج مواضيع المعادن والاحشاب والنسيج فيما عدا الرقيم الذي يحمل الرقم TM.14 C.120 الذي كان عبارة عن لوح مدرسي يضم اسماء كانت شائعة في إبلا¹.

وعلى الرغم من ان الحروف المحفورة على لوحات الاجر القليلة ، كانت مسمارية إلا أنها انطوت في الوقت نفسه على لغة غريبة ، وحين تدارسها العلماء أبدوا عجبهم منها ، لان البعثة الاثرية الايطالية لم تكن على ثقة تامة بنوع اللغة التي كانت متداولة في إبلا ، والتي كتبت بها هذه الألواح ، وكان هناك اعتقادان ، واحد يميل الى اعتبار هذه اللغة ، أكادية ، أو قريية من الأكادية ، وآخر يميل الى اعتبارها عمورية . ولم يكن امر البت بهوية هذه اللغة ممكناً قبل اعطاء فرصة كافية للعالم اللغوي «جيوفاني بيتيناتو» لدراسة هذه الكتابات.

لقد انتهى بيتيناتو الى أن هذه اللغة تختلف عما عرف سابقاً من لغات «سامية» في منطقة ما بين النهرين كالأكادية والبابلية ، والآشورية ونحوها . . . وأضاف بأنها مغايرة غير معروفة ، ولا بد أن شعباً من الشعوب «السامية» كان سابقاً الى اقامة حضارة زاهرة في حقبة تاريخية قديمة ، وهو الذي كان صاحب هذه اللغة الغريبة التي قد تكون الاصل لما عرف فيما بعد بالكنعانية ، هذه اللغة التي تعتبر الأوغاريتية منحدره منها².

2 - إبلا متحف التاريخ ، د . عمر الدقاق (ص 21 - 22)

غير أن فكرة «بيتيناتو» لم تحظ بقبول مجموعة من علماء التاريخ والآثار واللغات القديمة في مؤتمر لغوي عقد في «هايدلبرغ» بألمانيا الاتحادية³.

3 - المصدر السابق ، نقلا عن التقرير الذي اعده الاستاذ محمد وحيد خياطة لمجلس جامعة حلب في شباط 1977.

ثم حدث ذات يوم في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) من عام 1975 ، أن عاملاً في موقع التنقيب ، كان يزيح التراب من الارض ، هي بقايا غرفة من غرف القصر الملكي ، فشاهد فجوة صغيرة في تلك الارض ، ومن تحتها أمكن رؤية حجرة واسعة ، وعندما قام المنقبون بتوسيع هذه

الفجوة وجدوا أنفسهم في بهو واسع يحتوي الآلاف من ألواح الآجر ، وقد تكسب بعضها فوق بعض بصورة منتظمة ، ومنذ هذه اللحظة التاريخية الحاسمة سطعت الحقيقة الباهرة التي قطعت باليقين كل الشكوك ، وأثبتت على نحو واضح أن موقع (تل مردوخ) الحاضر هو نفسه موقع إبلا القديمة ، تلك الامبراطورية المفقودة التي ظلت تائهة عبر احقاب الزمان ، ثم قدر لها ان تبعث الى الوجود ، وتطل على الدنيا ، نافضة عن نفسها غبار الدهور⁴.

4 - المصدر السابق (ص 22 - 23) وجريدة الثورة 29 ايلول 1977

لقد كان لهذا الاكتشاف أثره الكبير على جميع أعضاء السعثة الايطالية التي شهدت الحدث ، فها هي زوجة ماتيه تصرح بنشوة عارمة : عندما رأينا الغرفة ، ووقعت عيوننا على كومة من الالواح تملأنا شعور هستيري ، انها تشبه تماماً المكتبة التي اغلقها أمينها البارحة في الساعة الخامسة⁵ !
وهاهو باولوماتيه يشرح بتقديم تقريره الاول عن اكتشاف المكتبة الملكية في إبلا فيقول :
تتألف المكتبة الملكية من عدد ضخم من الالواح الطينية ، وهي رقم مسمارية رتبت على رفوف خشبية بصورة دقيقة ، وقد صُنفت بحسب مواضيعها ، ويبلغ عدد هذه الرقم خمسة عشر ألف رقيم ، اكثرها بحالة سليمة ، وبعضها محطم تم ترميمه ، أو بقيت كسر لم يتمكن الفنيون من ترميمها ، وبصورة اكثر دقة فإن الوثائق تتألف من 16500 رقيماً تقريباً ، هي رقم كاملة أو كسر ، سجلت في قيودنا بالتسلسل ، منها 1800 رقيم كامل ، و 4700 جزء رقيم ونحو عشرة آلاف كسرة كبيرة أو صغيرة ، وهكذا فإن مجموع الرقم التي يمكن ان نعتبرها متكاملة لايتجاوز الاربعة آلاف رقيم ...

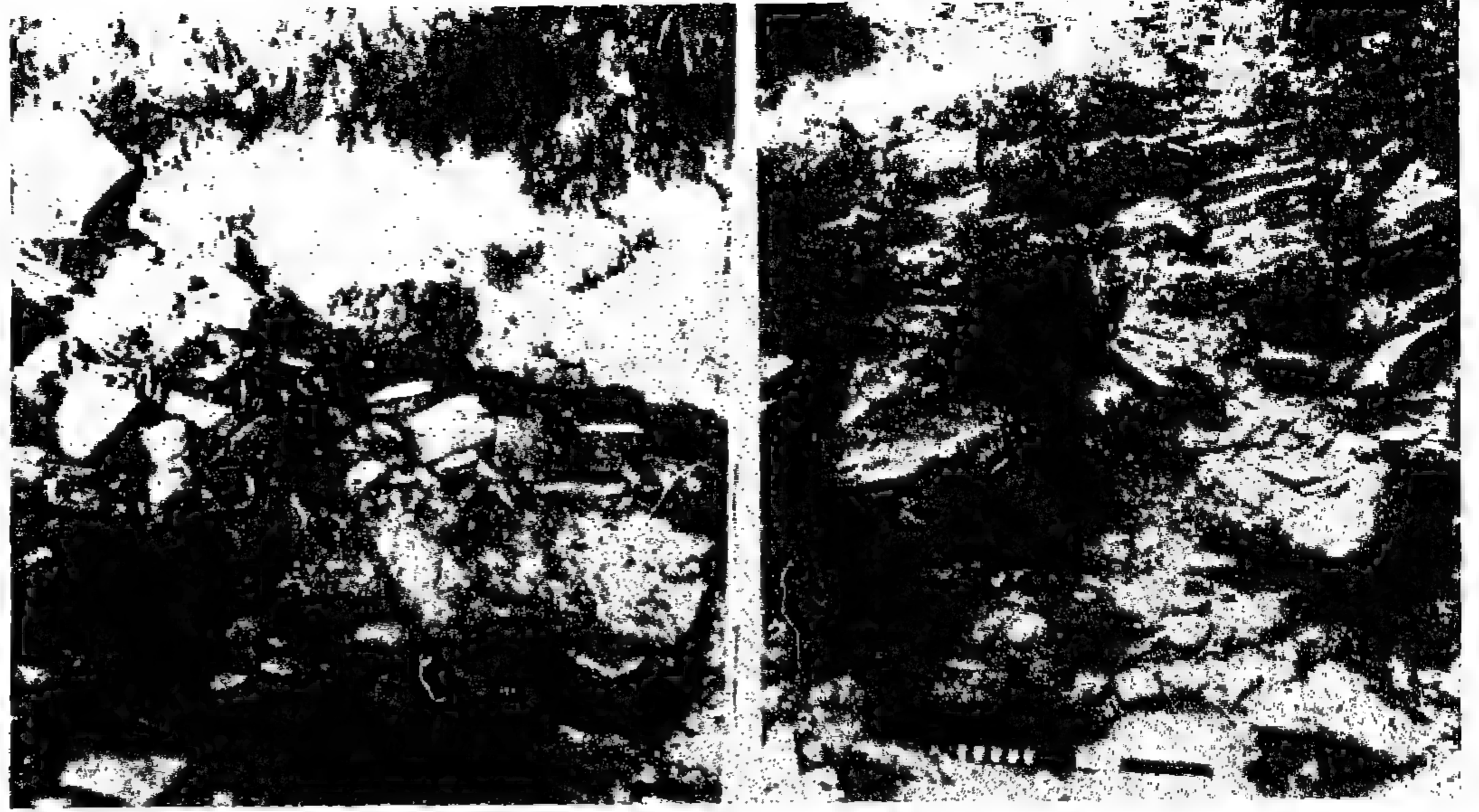
5 - المصدر السابق (ص 30 - 31) علماً بأن السيدة غابرييلا ماتيه ، عالمة آثار معروفة ، لها عدة ابحاث ودراسات عن إبلا ، وتشارك زوجها اعمال التنقيب والكشف الاتري منذ سنوات طويلة

لقد تبين أن هذه المكتبة هدمت مع القصر ، وأحرقت ، وقد بدا تأثير الحريق على الخشب الذي اضحى فحماً ، كما بدا على الرقم ذاتها التي اصبحت اكثر صلابة ، وقد تأكد ماتيه ، أن هذا الحريق تم بفعل (نارام - سن) الملك الأكادي عام 2250 قبل الميلاد ، والذي يفخر في كتاباته : إني أنا الذي فتح إبلا وأرمانوم (حلب) ولم يكن بإمكان أحد قبلي ان يقوم بهذا العمل⁶.

6 - نشر نص التقرير في كتابه EBLA AN EMPIRE REDISCOVERED , NeW YORK, 1981

ويحدد ماتيه أهمية هذه الرقم في تقريره فيقول : انها لا تحوي نصوصاً تاريخية كالكتابات النثرية او التذكارية أو الوقفية ، التي توجز في ثانيا سطورها أحياناً بعض الاحداث السياسية الراسخة في الذاكرة ، بل تتألف من عدد كبير من النصوص المعجمية ، وعدد من النصوص الادبية ، الى جانب النصوص الإدارية والقضائية ، كذلك فإن القسم الاعظم من تلك النصوص عبارة عن مسك الدفاتر وتسجيل الحسابات التي تتعلق بشؤون المال والاقتصاد الى جانب قسم محدود نسبياً من النصوص الشرعية . أما النصوص التي تعالج مسائل سياسية فهي نادرة جداً ...

ويتابع ماتيه تقريره : لقد عثرنا على هذه السجلات الملكية في احدى غرف القصر الواقعة عند الرواق الشرقي الملاصق للمدخل المؤدي الى الجناح الاداري . ان جميع السجلات مسطرة بالخط المسماري الذي تطور في بلاد الرافدين نحو 3000 قبل الميلاد ، ليحل محل الاشارات السومرية ، كوسيلة للتعبير عن الافكار . بيد أن اللغة التي كتبت بها وثائق تل مردوخ ، هذه هي لغة «سامية» غربية عريقة في القدم ، منها بعض النصوص التي تتعلق بالتجارة الدولية ، مثل سجلات مالية وايصالات مدفوعات أو اشعارات قبض الجزية والرسوم والضرائب ، وايصالات توريد واستلام بضائع ، أو أنها تتعلق بأوامر ملكية تشرح سلوك الحكومة وتصرفاتها ، أو هي تقرير من موظفي الملك



الرقم المسماة الإبلانية في لحظة الكشف العظيم .

ووجهاء البلاط حول مسائل الدولة ولعل من أهم اللوحات الكتابية المكتشفة ، تلك اللوحات التي تصف لنا الحياة التعليمية ، وتتضمن بعض تلك اللوحات قوائم معجمية لمفردات لغوية شبيهة بالمعاجم الموسوعية المعروفة في عصرنا الحديث.

وتتألف تلك القوائم من مفردات سومرية مع ما يقابل معناها من المفردات التي يتداولها أهالي إبلا (تل مردوخ) في النصف الثاني من الألف الثالث ، فضلاً عن اللفظ الصوتي للمفردات السومرية في بعض الأحيان.

وتتجلى القيمة الأساسية للسجلات الرسمية لدولة إبلا في أنها تمثل عنصراً رئيساً وعضوياً لوثائق دولة كبرى تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، فالنصوص تؤلف وثنائق وزارتي التجارة والمالية في إبلا ، تغطي فترة زمنية مدتها نحو 150 سنة أي بين 2400 و 2250 قبل الميلاد ، وبالتالي ترسم لنا صورة كاملة ومنسجمة للإدارة التجارية والمالية في إبلا خلال الألف الثالث ق .م .

تبدو اللوحات بأحجام مختلفة وأشكال متنوعة فمنها الصغير ، والمستدير ، الذي لا يتضمن إلا بضعة أسطر ، ومنها الكبير والمستطيل الذي يحوي ثلاثة آلاف سطر ، ويصل طول أكبر لوحة فيها نحو 40 سم ، ويبلغ طول التوسط منها نحو 25 سم ، وكانت اللوحات المكتشفة في قاعة الاستقبال الكبرى ، منسقة فوق رفوف خشبية يبلغ عمقها 80 سم وارتفاعها 50 سم ، وتشبه عملية التنسيق هذه ما هو معروف في عصرنا هذا لدى المكتبات العصرية في كثير من الوجوه.

إن الحالة الجيدة للكتابة المسطرة على هذه اللوحات الطينية التي قساها الحريق الذي تعرضت له المكتبة ، تعتبر فريدة من نوعها وتجعلها أحد أهم مكتشفات هذا القرن⁷.

لقد أطلق على هذه اللغة اسم اللغة الإبلانية ، تبعاً لمدينة إبلا (تل مردوخ) التي وجدت فيها الوثائق ، مع الإشارة إلى أن هذه اللغة كانت تستخدم الإشارات السومرية في مجالات واسعة ، كما هو الحال في اللغة الأكادية القديمة ، ومن المؤكد أن اللغة الإبلانية كانت لغة البلاط الملكي في

7 - وثائق من إبلا ، د . عفيف بهنسي ، (ص 23 - 24) ، ومملكة إبلا - أقدم مملكة عامرة في سورية ، تأليف : باولوماتيه ، ترجمة : قاسم طوير (ص 17 - 18).

8 - بارلوماتيه ، المصدر السابق (ص 20)

إبلا عام 2400 قبل الميلاد ، لكن هذا لا يعني ان هذه اللغة قد ولدت في 2400 قبل الميلاد ، بل لابد ان تكون قد تركت وراءها من التراث الادبي أقم بكثير من هذا التاريخ⁸.

أما «جيوفاني بيتيناتو» عالم اللغات القديمة في البعثة الاثرية ، فقد قام بتصنيف محتويات هذه الرقم في زمر :

1- نصوص تجارية مالية اقتصادية : وتنطوي على بيانات واشعارات وايصالات وسجلات ، ونحو ذلك ، مما يتصل بتسليم البضائع والسلع المتبادلة مع البلدان المجاورة ، وثمة عدد قليل من الرقم يتصل بشؤون الزراعة وتربية الماشية.

2- نصوص رسمية ادارية سياسية قضائية : وتنطوي على مراسلات الدولة والأوامر الملكية والمراسيم والانظمة ، وما يتصل بسياسة الدولة وأعمالها وتصرفاتها ومعاهداتها الخارجية ، ثم قوائم باسماء المدن والمناطق الخاضعة لإبلا واشعارات بالجرية المفروضة ، وبالرسوم والضرائب ، وكذلك تقارير لقواد وموظفين وقادة ووجهاء البلاط ، ومدونات تحدد مخصصات الكهان المالية ، وغير ذلك من الشؤون ...

3- نصوص دينية - ميثولوجية : وتتضمن عبارات لأدعية ورقية وتعاويذ وتعازيم سحرية وأناشيد ألوهية ، وتتسم بطابع غيبي في ظل الاعتقاد بتعدد الأرباب.

4- نصوص لغوية معجمية : وتضم نصوصاً لفظية تعنى بالترجمة لقوائم من الالفاظ تتضمن اللغتين السومرية والابلائية ، وغماذج أخرى لتدريبات ووظائف ذات طابع تعليمي .

5- نصوص أدبية : وهي قليلة العدد ، وفيها أمثال وحكم وملاحم وأساطير وماشابه ذلك⁹.

9 - إبلا معطف التاريخ - مصدر سابق (ص 39)

ونظراً للأهمية البالغة التي تنطوي عليها هذه النصوص المسماة المكتشفة من ألواح إبلا ، وما يمكن ان تسفر عنه من حقائق تاريخية جديدة ، ومثيرة فقد توقع علماء الآثار والتاريخ واللغات القديمة التي تقلب الكثير من المفاهيم السائدة ، وتغير الكثير من معلوماتها عن حضارة الالف الثالث قبل الميلاد في المشرق العربي القديم

لذلك نرى باولوماتيه يقول ، موضحاً الدور التي لعبته إبلا في تاريخ المشرق العربي القديم في الفترة التي سطرت فيها هذه الرقم المسماة التي تم اكتشافها : لقد لعبت إبلا دوراً أساسياً في مناطق الدولة الاكادية في بلاد ما بين النهرين ، فالنصوص التي تحويها وثائق (تل مردوخ) تسرد لنا انتصارين حققتهما دولة إبلا على دولة ماري (تل الحريري). كما تكشف لنا الوثائق نفسها ، ان سبب النزاع بين الدولتين هو السيطرة على طريق التجارة الذي هو نهر الفرات ، حيث تقع على ضفافه مدينة ماري ، أما الدافع الاساس للصراع بين إبلا وآكاد ، فلا بد انه يكمن في أمر السيطرة على تجارة المعادن المستخرجة من الاناضول ، وتجارة الخشب المستخرج من غابات الساحل السوري ، وكلا المادتين كانتا القاعدة الاساسية لحضارة ومدينة ما بين النهرين ، وفي اعقاب هزيمة شهدتها إبلا على يد صارغون الآكادي ، عادت إبلا ثانية لتهيمن هي نفسها على اكاد ، وعندما حاولت إبلا سد المنافذ على آكاد في عقر دارها في بلاد ما بين النهرين ، كان رد فعل الملك الآكادي (نارام - سن) عنيفاً وقد تجلّى ذلك بغزو دولة إبلا ، وتدمير المدينة وحرق قصرها.



رقم إبلا المتنوعة الأحجام
لحظة الاكتشاف التاريخية.

وتتجلى أهمية وثائق إبلا ، في انها تضيف صفحة ناصعة للغاية الى تاريخ سورية وحضارتها الرفيعة في فترة سحيقة من القدم ، خاصة واننا كنا نعتقد في السابق (على حد تعبير ماتيه) بأن سورية لم تصل الى هذا المستوى من الرقي الذي أصبحت تؤكد لنا وثائق تل مردوخ الآن ، فمثلا ، كانت إبلا بين 2400 — 2250 ق . م مركزاً لقوة كبرى هيمنت فترة طويلة من الالف الثالث قبل الميلاد على آسيا الأمامية ، ووصل الامر الى ان دولة آكاد العظمى ، قد اضطرت يوماً الى دفع الجزية الى ملوك إبلا ، كذلك كانت إبلا عاصمة لدولة رفيعة راقية ، وفي مقدمة فتوحاتها الفكرية ، نذكر نظرتها للدولة العالمية التي تبناها وحققها الملك الآكادي (نارام - سن) فيما بعد ، وتطويرها وتطبيقها لنظام الكتابة المسارية للتعبير عن لغة سامية ، وأخيراً وليس آخراً فإن كل مظاهر العمران والبناء التي كشف عنها في تل مردوخ ، تبين لنا أوجهاً أصيلة ومستقلة بشكل أساسي ، وتجعل من سورية على الصعيد الحضاري مثلما هو على الصعيد السياسي والاقتصادي بلداً يحتل المركز الرئيسي الثالث للحضارة في الشرق الأدنى ، جنباً الى جنب مع بلاد ما بين النهرين ووادي النيل¹⁰

10 - وثائق إبلا ، د . عفيف
بهنسي - دمشق 1984 (ص
29 - 30)

. أصداء الاكتشاف :

ما ان تم اعلان الكشف عن مكتبة الوثائق الملكية في إبلا ، حتى تسابقت صحف العالم ووسائل الاعلام العالمية لنشر هذا الحدث الهام ، وكثيراً مارافق ذلك بعض المغالاة التي لاتستند الى ظل من الحقيقة ، مثل اكتشاف حصان ذهبي مزعوم ، سوف يرفع كثيراً قيمة الليرة السورية ، علماً بأن قيمة ارشيف إبلا التاريخية والأثرية ، اكبر بكثير من حصان ذهب ؟ .

لقد افردت كبريات صحف العالم ومجلاتها صفحات مطولة ومصورة ، للحديث عن إبلا ، فنشرت «التايم» الامريكية دراسة بعنوان «محفوفات عن دولة مجهولة اكتشفت في سورية» وأوردت الفيجارو «الفرنسية مقالة بعنوان» أقدم المحفوفات في العالم اكتشفت في سورية أما لوموند الفرنسية فقد أوردت مقالة بعنوان «الواح فخارية مكتشفة في سورية تثير ثمة تساؤلات» . وفي صحيفة هيرالد تريبيون نشرت مقالة تحت عنوان «الكتابة المسارية تكشف الحجاب عن لغة في موقع في سورية» ونشر في صحيفة واشنطن ستار مقالة ، تطرقت الى موضوع إبلا ، وتساءلت كيف يستطيع التاريخ أن يهمل مدينة قيمة ذكر بأنها دامت 800 سنة وانها كانت تنافس معاصريها من الحضارات مثل : حضارة ماين النهرين وحضارة مصر كأمر ظاهر وجلي .

كما أفردت صحفنا المحلية والعربية صفحات مطولة للحديث عن اكتشاف إبلا ، وقامت بعض الشركات بانتاج الافلام السينمائية والتلفزيونية عن هذا الحدث العظيم¹¹.



غلاف مجلة تاريخ وانار في عددها الخاص عن إبلا .

11 - لمزيد من المعلومات ، حول هذا الموضوع ، راجع المصدر السابق (ص 31 - 43)

. تخريصات صهيونية :

ولكن ماهي قصة الضجة الاعلامية المفتعلة التي أثارها الصهيونية حول ، اكتشافات إبلا ؟!

حول هذا الموضوع ، نشير بأنه كان من المفترض عند هذا الحدث العظيم في تاريخ الكشوفات الاثرية أن يتوقف الانسان بانتظار الدراسة العلمية الدقيقة لمحتويات الرقم المسارية ، وهذا الأمر ، كما نعرف يحتاج الى دراسة متأنية وصبر وجهد طويل

ولكن الذي حدث غير هذا ، فقبل ان تستكمل الدراسات العلمية لهذه الرقم المكتشفة ، ظهرت على الساحة الاثرية تخريصات صهيونية مفضوكة تريد أن تستغل هذا الاكتشاف الضخم لمصلحتها ، مستفيدة من عطف العالم على التوراة ، ومن رغبته للتأكد من أحداث التوراة من خلال الكشوف الاثرية ، فقد كان ثمة زعم آمن به الناس قبل تقدم الكشوف الاثرية ، ان التاريخ القديم مكتوب في التوراة وحسب ، وان مهمة التنقيب الاثري هي التأكد من هذا التاريخ على هدى التوراة ، وكان همُّ الصهاينة المستمر أن يبحثوا في اعماق الارض عن أي اثر يسعفهم لتأكيد أوهامهم

الاسطورية ، ولكن ثمة اتجاهات علمياً كبيراً يتعاظم يوماً بعد يوم يكشف زيف الخلفية التاريخية التي تعتمد عليها الصهيونية لتبرير وجودها وأطماعها¹²

وفي الواقع أن هذه الزوابع الاعلامية ليست جديدة علينا ، فقد كان لاكتشاف ماري (تل الحريري) نصيب من هذه التخرصات أيضاً ، إذ حاول البعض ربطه بالآباء القدماء الذين ذكروا في العهد القديم ، كما تعرضت ملاحم اوغاريت (رأس الشمرة) أيضاً لمحاولات تشويه وربط توراني ، وقضية (فيرولو) مازالت ماثلة للعيان ، ولكن ثبت فيما بعد بطلان هذه الادعاءات وبدأت تظهر في الجامعات تيارات علمية تدعو الى فصل علم الآثار ، عن علم الآثار التوراتي المرتبط مباشرة بما يدعى «بالمدرسة التوراتية» والتي تحاول استغلال المعطيات الاثرية وخاصة الكتابية منها للتدليل على جذور اليهود من الفرات الى النيل.

بداية التخرصات الصهيونية ، رفع رايتها «جيوفاني بيتناتو» اللغوي المختص بقراءة النصوص لدى البعثة الايطالية ، وهو كاهن سابق ، لديه على سذاجته الخبيثة ، نزعة مباهاة ، ورغبة في تعجيل الشهرة ، فأخذ ينشر التصريحات «ذات اليمين ، وذات الشمال» خاصة خلال جولته في الولايات المتحدة الامريكية ، وما أن يسأل عن حدث أو اسم إلا ويزعم أنه موجود في رقم إبلا¹³

وتتوَج هذه الادعاءات بنشر دراسته في مجلة «الآثاري التوراتي» الصادرة في الولايات المتحدة الامريكية ، العدد 39 لعام 1976 «تحت عنوان» الوثائق الملكية في تل مردوخ (إبلا) ، يشير فيها بوضوح الى علاقة وشيجة بين إبلا والتوراة ، وقدم معلومات غريبة للغاية ، وقع خلالها بتناقضات غير منطقية وبعيده كل البعد عن الحقيقة العلمية¹⁴

وبعد ذلك تتابعت المقالات التي تعزف على نفس المنوال ، ونشر بعضها في «مجلة الآثاري التوراتي» التي يرأس تحريرها داود فريدمان ، وفي بعض المجلات الامريكية والأدبية المأجورة . . . لقد تفاقمت التأويلات الخاطئة لدرجة غريبة

يقول داود فريدمان في مجلة الآثاري التوراتي : «ان ظهور اسماء مثل ابرام وأدامو واشمع ايل ومي كايل ، يوفر لنا الدليل على تحديد تاريخ ابراهيم الخليل في الألف الثالث قبل الميلاد . . . بل وذهب الى استنتاجات غريبة مثل « انه من المحتمل ان تكون القدس هي إبلا ذاتها» ووجود اشارات في إبلا الى «اورشاليم» وغير هذا كثير

في معرض الرد على هذه الاكاذيب والتفسيرات الخاطئة والمتسرعة ، نشير الى رأي الدكتور عدنان البني¹⁵ ، حول موضوع الكتابة المسماة التي تحمل تأويلات ، وتتقبل الكثير من الهوى مالم يكن هناك رادع من أمانة.

ان الاستاذ «روبرت بيغن» استاذ الآشوريات في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو ، والاختصاصي الذي يعمل منذ عام 1963 على رقم مشابهة لرقم إبلا مكتشفة في (ابو صلابيخ) بالعراق الشقيق¹⁶ ، يؤكد على صعوبة قراءة وفهم النصوص المسماة ، وتعقيد طريقة الكتابة في إبلا فيقول :

12 - في العالم مدرستان متميزتان لدراسة آثار وتاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم (مصر وبلاد الشام والرافدين والأناضول وايران) - الاولى دينية وتعرف بالمدرسة التوراتية والثانية علمانية ، الاولى تنطلق من احكام مسبقة (الكتاب المقدس) وتبحث عن أدلة مادية لاثبات تاريخية القصص الدينية وشخصياته.

- والثانية مجردة من أي حكم مسبق ولاتبغي إلا البحث العلمي واستقصاء الحقائق مهما كانت ، الاولى ، ضيقة الافق ، والثانية واسعة على امتداد الافاق الانسانية ، (قاسم طوير - إبلا - ص 61).

13 - مجلة التراث العربي ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، لعام 1981 ، الكتابة المسماة و إبلا ، د . عدنان البني (ص 28)

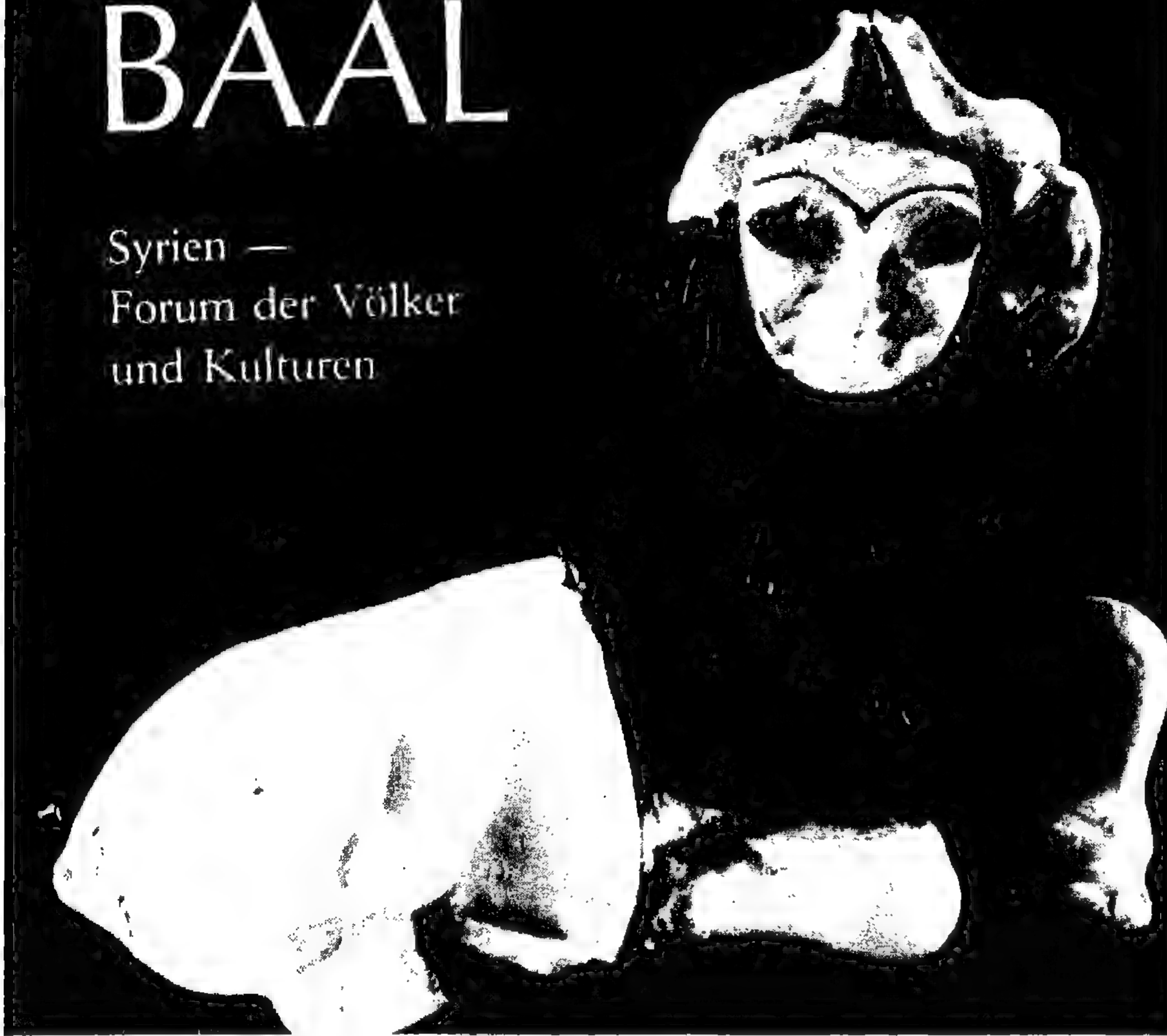
14 - انظر مجلة الآثاري التوراتي (BIBLICAL ARCHEOLOGIST) العدد 39 لعام 1976 (ص 44 - 52).

15 - مجلة التراث العربي ، المصدر السابق (ص 28).

16 - تشير الترجمات اللغوية القديمة ، أن اقرب النصوص الى نصوص إبلا هي نصوص (ابو صلابيخ) ونصوص فارة (شوروباك) وكلاهما من بلاد ما بين النهرين ، وحسب شهادة «بيتيناتو» نفسه وهناك نحو (100) نص إبلا متماثلة تماماً مع امثالها من فارة و (ابو صلابيخ).

LAND DES BAAL

Syrien —
Forum der Völker
und Kulturen



آثار إبلا تنصهر أدلة المعارض
الأثرية عن الآثار السورية.

ان فيها استعمالاً كثيراً للإشارات الرمزية الأمر الذي يعني ان الكلمات المقصودة لا يمكن ان نعرفها إلا من مقابلها في اللغة السومرية . ولاندري ماهي اللغة الإبلائية ، ثم ان الأدوات التي تربط الكلمات بعضها ببعض لتشكل الجمل قد لا تكون موجودة اطلاقاً ، واذا وجدت تكون مكتوبة بالمقاطع الإبلائية ، وعلى هذا لا يمكن معرفة معناها الا تخميناً وبالمقارنة مع الفاظ مماثلة في لغة «سامية» أخرى ، ويبدو في الحقيقة عدم وجود نصوص مكتوبة كلياً بالمقاطع الإبلائية ، وعلى هذا فالنصوص الإبلائية في كثرتها الساخنة لا يمكن فهمها إلا إذا أمكن تفسير الاشارات الرمزية السومرية 17 .

ويشير بيغس الى الصعوبات التي تعترض قارئ نصوص إبلا ، فيقول : «ان معظم الاشارات المسماة لها أكثر من قراءة مقطعية ، وكذلك واحدة أو أكثر من القراءات الرمزية ، ثم انه ليس هناك أية مسافة أو فاصلة تفصل الكلمة عن الاخرى ، ونظراً لكل هذه الصعوبات فإن من الطبيعي أن تتحسن قراءة النصوص في الاسماء تدريجياً ، مع تطور معرفة العلماء بالمقطعية الإبلائية» .

(Robert Biggs, Ebla Tablets, Biblical Archeologist, Volume 43(Spring, 1980, P. 18.

ويظن الانسان ان فهم النصوص الاقتصادية والادارية الإبلاتية من الامور السهلة ، وقد يكون ذلك صحيحاً بالنسبة لعدد محدد من الحالات ، أما في الغالب فإن الانسان ، حتى إذا فهم كل الكلمات ، لايعرف المقصود من النص ، فإذا كان يعرف ان النص يتحدث عن الشعير فلا يدرك ، هل الشعير قد صدر أو استورد ، وماهي الغاية من هذا وذلك¹⁸

18 - المصدر السابق (ص 78 - 79)

ويورد بيغس أمثلة كثيرة يوضح فيها أخطاء «بتيناتو» في قراءاته الإبلاتية ، ويذكر بالذات أسماء المدن التي زعم انها المدن الخمس المذكورة في التوراة ومن الطرائف في هذا المجال قصة الرقيم (ت م 75 - 1860) الذي كان «جيوفاي بتيناتو» قد زعم ان هذا الرقيم يحوي أسماء مدن السهل الخمس الواردة في سفر الخليفة وانها واردة فيه بترتيب التوراة نفسه : «سادوم ، عمورا ، أدما ، صبوييم ، بال» ثم تراجع تدريجياً وقال أول الأمر ان الاسماء مجتمعة في رقيم واحد ، ولكنها موزعة في عدة رقيم ، ثم قال بعد ذلك ان ثلاثاً من أسماء المدن مغلوبة¹⁹ وبعد القراءة المتأنية لمحتويات النص المساري ، تبين انه يتحدث عن سبائك معدنية ، وانه من ناحية اللغة الإبلاتية لا تستقيم قراءة (سادوم ولاعمورا) على هذا الرقيم²⁰ .

19 - مجلة الاثاري التوراتي ، العدد رقم 41 ، (تشرين الثاني وكانون الاول 1978) الصفحة 143 وما بعدها ، دراسة بقلم داود نويل فرميدمان .

20 - مجلة التراث العربي (ص30) مرجع سابق ، د . عدنان النسي

ويرد الفونسو أركي (معهد دراسات الشرق الأدنى القديم في جامعة روما - عضو الهيئة الدولية لترجمة رقم إبلا) حول هذا الموضوع بقوله : بعد الرجوع الى الرقيم الاصلي موضوع الاسماء ، تبين انه لا يمكن مطابقة المحتويات مع أسماء المدن الخمس الوارد ذكرها في التوراة كما يدعي «بتيناتو» فيها لو تقيدنا بقوانين الاصوات اللغوية .

ان النص موضوع النقاش ، عبارة عن سجل لمنتجات مصدرة إليها بالسومرية (كي) التي هي بالتأكيد اختصار للإشارة السومرية (جانا - كيشدا - كي) وتعني منتوجاً زراعياً ، وربما نبته ، لأن أرقاماً (كذا الف - أو كذا مئة) تتقدمها في النص ، كما أنها تأتي في بعض الاحيان مرافقة للزيت والشعير والغنم والابقار . . . لذا فإنه من الواضح ان مثل هذه النصوص تتعلق بالادارة الزراعية في إبلا ، فأسماء المدن أو الاماكن ليست إلا مراكز صغيرة ، وهي ليست متسلسلة حسب نفس النسق الذي تتسلسل فيه المدن التوراتية الخمس كما يدعي «بتيناتو» ففي النص نفسه نقراً على سبيل المثال : «لي (ألف) كي (نبته) أب حاوم (مدينة أو بلدة) لي (ألف) آري - موإلي (مدينة) كي (نبته)²¹

21 - مجلة بيليكا ، المجلد 60 ، العدد 4 لعام 1979 (ص 556 - 566) ترجمة الاستاذ قاسم طوير

22 - سلسلة «دراسات إبلاتية» التي تصدرها جامعة روما ، المجلد الرابع لعام 1981

ويعود أركي لمناقشة بتيناتو مرة ثانية حول مدن التوراة الخمس ، في دراسة مستفيضة²² - فثبتت عدم صحة قراءته حول هذا الموضوع ، فليس هناك أي عنصر معين يشير الى ان (سي - دامو) أو سودوم تقع بالتحديد على شواطئ البحر الميت ، أما (جومورا) فقد ظهر على شكل اشارات سومرية ، وبناء على مقارنات عديدة من وجهة النظر الكتابية ، ليس هناك علاقة بين هذه الاسماء الواردة في نصوص إبلا واسم عامورة (جومورا) التوراتية ، كما ادعى «بتيناتو» .

نون الوقاية التي أصححت إله يدعى (يا) و (يهوه) ؟!

ونأتي الى طرفة تتعلق بلفظة (يا) التي قال عنها «جيوفاي بتيناتو» خطأ أنها ترد في آخر بعض الاسماء الإبلاتية ، وزعم في وقت من الاوقات أنها قد تكون في آخر الاسماء للتعجب ، أو أنها

اختصار لاسم (رب) ، وقيل لعله (يهوه) ، وبالطبع لم يوافق أحد من العلماء الاختصاصيين لاعلى هذه القراءة ، ولا على هذا الاستنتاج دعونا نستعرض قصة هذه الـ (يا) التي تحولت الى (يهوه)

يقول الفونسو آركي :

- من الثابت تماماً لدى علماء اللغات الشرقية القديمة ، ان الـ (يا) عبارة عن اداة تصغير شائعة جداً في اسماء الاشخاص (السامية) وهي شائعة بشكل خاص في اسماء الاشخاص الواردة في رقم (ماري) على الفرات الاوسط ، وفيما يتعلق بنصوص إبلا ، فقد اشار «بتيناتو» إلى أن تحول أسماء الاشخاص مثل : /ميكائيل ، وايناثيل ، واشرائيل ، الى ميكابا وانيايا واشرابا ، دليل على أن (يا) في إبلا على الاقل تحتفظ بنفس القيمة الربوبية لـ (ايل) وبالتالي تمثل (يا) إلهاً معيناً . وان (يا) قد حل محل الاله (ايل) في نصوص إبلا اعتباراً من عهد الملك (ايبريوم) في حين كانت اسماء الاشخاص تقتصر على العنصر (ايل) قبل عهد هذا الملك ، بحيث اصبح من الواضح ان تطوراً جديداً قد حدث في المفهوم الديني (السامي) الغربي اختصاراً للإسم الربوبي (يهوا)²³ .

23 - مجلة بيليكا ، مصدر سابق (ص 556)

ان قراءة «بتيناتو» الغربية والمدسوسة تدل على جهل بالغ من قبله ، ومحاولته تحميل الامر اكثر مما يحتمل ، فـ (يا) يمكن ان تقرأ أيضاً (إي) أو (لي) أو (ني) وهذا ما حصل بالنسبة الى المقطع الكتابي NI في لغة إبلا . . . هذا المقطع له عدة قراءات نوردتها فيما يلي :

- قراءة سومرية أكادية إبلائية $Ni = (Mi/lé/i)$

- قراءة إبلائية خاصة $Ni = (Lu x/ux)$

- قراءة أكادية إبلائية مشتركة $Ni = (ia/a x)$

ان القراءة الأخيرة هي التي كانت مثار الشغب والضوضاء في الاوساط الاعلامية الصهيونية ، إذ أنهم استندوا الى تحميل المقطع (ني) (Ni) قراءة أخرى هي (يا) ، فحينها وردت كلمة (ايش - ما - ني) في لغة إبلا ، والتي تقابل في جميع اللغات (السامية) كلمة (اسمعي) قالوا بأنها تحتمل قراءة أخرى هي (ايش - ما - يا) أي (اسمع - يا) ولكن ماهو مدلول هذه الـ (يا) ؟ قالوا : انها اختصار لاسم إله ؟! وحينها أجاب المختصون بأن لاوجود لإله بهذا الاسم ؟ قالوا : بلى انه اختصار لاسم الاله (يهوه)²⁴ ؟

24 - من حوار خاص اجراه المؤلف حول هذا الموضوع من الاستاذ حميدو حمادة الاختصاصي بقراءة الرقم المسماة ، وأمين متحف الرقم المسماة في متحف حلب.

- حول هذا الموضوع يقول الدكتور «روبيرت بيغس» :²⁵

«لقد أنفق هؤلاء حبراً كثيراً حول هذه المسألة ، ولكنهم حملوا المقاطع أكثر مما تحمل»

ويرى بيغس القراءة الصحيحة لهذا المقطع هي (ني) وهو يعارض وجود إله في إبلا يحمل اسم (يا) اذ لاوجود لإله بهذا الاسم في جميع نصوص المشرق القديم .

- بتيناتو يقول : ربما يكون المقطع (يا) أحد الآلهة . ولكنه لم يبلغ به الأمر الى القول بأنه وجد (يهوه) في نصوص إبلا ، لان الامثلة التي ورد فيها هذا المقطع لاتتحمل إلا قراءة واحدة وهي (ني) لنعد الى الامثلة :

- (إب - خور - ني) (انجزني) = اجمعني ، ماضي جمع + نون الوقاية وباء المتكلم .

25 - استاذ العلوم الآشورية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو

26 - كبير علماء الآشوريات في العالم ، استاذ في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو.

(إي - بي - ني) (بيئي) = انبأني ، ماضي أنبأ + نون الوقاية وباء المتكلم .
- (ايش - ما - ني) (ايشماني) = أسمعني . ماضي سمع + نون الوقاية ، وباء المتكلم .
وسبق وقلنا أن الفونسو آركي ، قد أكد أن المقطع (ني) هو الضمير المتصل المعروف في جميع اللغات السامية .

أما الدكتور جيلب²⁶ فقد قدم لنا العديد من الامثلة التوضيحية في مقالته (إبلا وحضارة كيش) حول هذا الموضوع ، فقال : لا يمكن ان نقرأ المقطع (ني Ni) على أنه (يا ia) إلا في حالات محددة ، وذلك حينما يأتي بعدها المقطع (آ) a ، ويوضح ذلك في المثال التالي :

- بي - لي - يا - آ = بيليا (بيلي) سيدي béliya
- يا - آر - مو - تي == يارموتي (اسم مكان) yarmúti

ونلاحظ أن المقطع (يا) في المثال الاول جاء بعد (آ) . أما في المثال الثاني فقد جاء بعد (آر) وهو مبدوء بحرف (آ) . فقط في هذه الحالة نقرأ المقطع (ني) على أنه (يا) لانه مناسب للسياق وللمقارنات مع ما يسمى اصطلاحاً باللغات (السامية) .

من خلال ماتقدم نلخص المسألة على الشكل التالي :
ان المقطع المسماري Ni له عدة قراءات هي :

ني - لي - ي - بو - أو - آ - يا
ia` - a - u - bu - i` - li - Ni

وأن السياق هو الذي يحدد القراءة المناسبة ، وأنه من خلال الامثلة التي قدمها «بتيناتو» والتي اختار منها قراءة (يا ia) مفضلاً إيها على غيرها من القراءات ، أوصلته إلى باب مغلق في تفسير الكلمات التي ورد فيها المقطع ، ففسر كلمة (ايش - ما - ني) (اسمعني) على أنها كلمتين (ايش - ما) اسمع ، وأما المقطع المتبقي (ني) فقال عنه انه (يا) وربما يكون اسم الاله .

ومثلها فعل مع كلمة (اي - بي + ني) اذا اعتبر المقطعين الاولين من جذر (أنبأ) . أما المقطع (ني) فاعتبره (يا) وقال بأنه اسم إله ، فيصبح المعنى (انبأ - يا) و (اسمع - يا) أي : (انبأ الاله يا ، اسمع الإله يا) .

وتسللت بعض الاقلام المدسوسة لتشرح وتفسر هذا الإله (يا)؟! وشدوا الحروف ، ومدوا المقاطع ، وخرجوا ببدعة غريبة مفادها : (اذا كان (يا) إلهاً ، فهو بالتأكيد الإله اليهودي يهوه !!

ودغدغت هذه القراءة الحلم القديم ، حلم الحدود الممتدة من الفرات الى النيل ، وصار كل صحفي يهودي صهيوني ، علامة بالآشوريات والكتابات المسمارية ، وظهر تيار اعلامي خبيث ، راح ينتشر كالسرطان في بعض الاوساط المترتبة ولكن هذا التيار حينما بدأ يصل الى المعاهد العلمية انبرى له مجموعة من كبار علماء اللغات والمسمايات القديمة أمثال جيلب وروبيرت بيغز وايتنغ وغيرهم ، وكان لمقالاتهم ودراساتهم دورها الكبير بانتهاء الزوبعة ، وتوضيح الحقيقة التي انصفت حضارتنا ، فها هو بيغز يقول بعد ثلاث سنوات من البحث والدراسة والمناقشة والتقصي ، «لم يعد

هناك من يربط بين ألواح إبلا والتوراة ان عقد مقارنات بين التوراة وألواح إبلا أمر مستحيل الان ، فالأشخاص الذين يتطلعون الى ألواح إبلا بحثاً على صحة التوراة سيصابون بخيبة أمل مريرة

لقد أشيع منذ عدة سنوات بأن قصص الطوفان والخليقة منقوشة على ألواح إبلا ، ولكن تبين الان ، بأن قصة الخليقة مجرد أربعة أسطر شعرية لم تترجم منها كلمة واحدة . أما قصة الطوفان فقد تقلصت الآن الى كلمة واحدة ترجمت إلى (ماء).

ويتابع بيغز قوله : «لا ينبغي قبول الاقتراح الأولي القائل بربط لغة ألواح إبلا باللغة العبرية ، لاسيما اذا تذكرنا بأن اللغتين يفصل بينهما أكثر من ألف عام» . ونوه بيغز الى ان القيام بترجمة محترمة لرقم إبلا المعقدة قد تحتاج الى عشرين عاماً²⁷.

27 - وثائق إبلا ، مصدر سابق (ص 70 - 71)

ثم ان إبلا سابقة لورود العبرانيين الى المنطقة بألف عام ويزيد ، بل ليس في نظام الحكم بإبلا ، لا في تسلسل سلالتها الملكية ولا في أصلاتها الفنية والمعمارية ، ولا في نظامها السياسي والاجتماعي ، ولا في نشاطها الاقتصادي ، ولا في أصلاتها الفنية والمعمارية ، ولا في معبوداتها وديانيتها وطقوسها علاقة أو شبه علاقة بالعبرانيين ، حتى بعد أكثر من ألف عام من إبلا ، عندما قدموا الى المنطقة كانوا بداية رحلا يجوبون الآفاق مع عيالهم ودوابهم ، وكانوا حسب قول ويلز غير متمدين ، وليس لهم كتاب يقرأونه²⁸.

28 - مجلة التراث العربي ، د . عدنان البني ، مصدر سابق (ص 31)

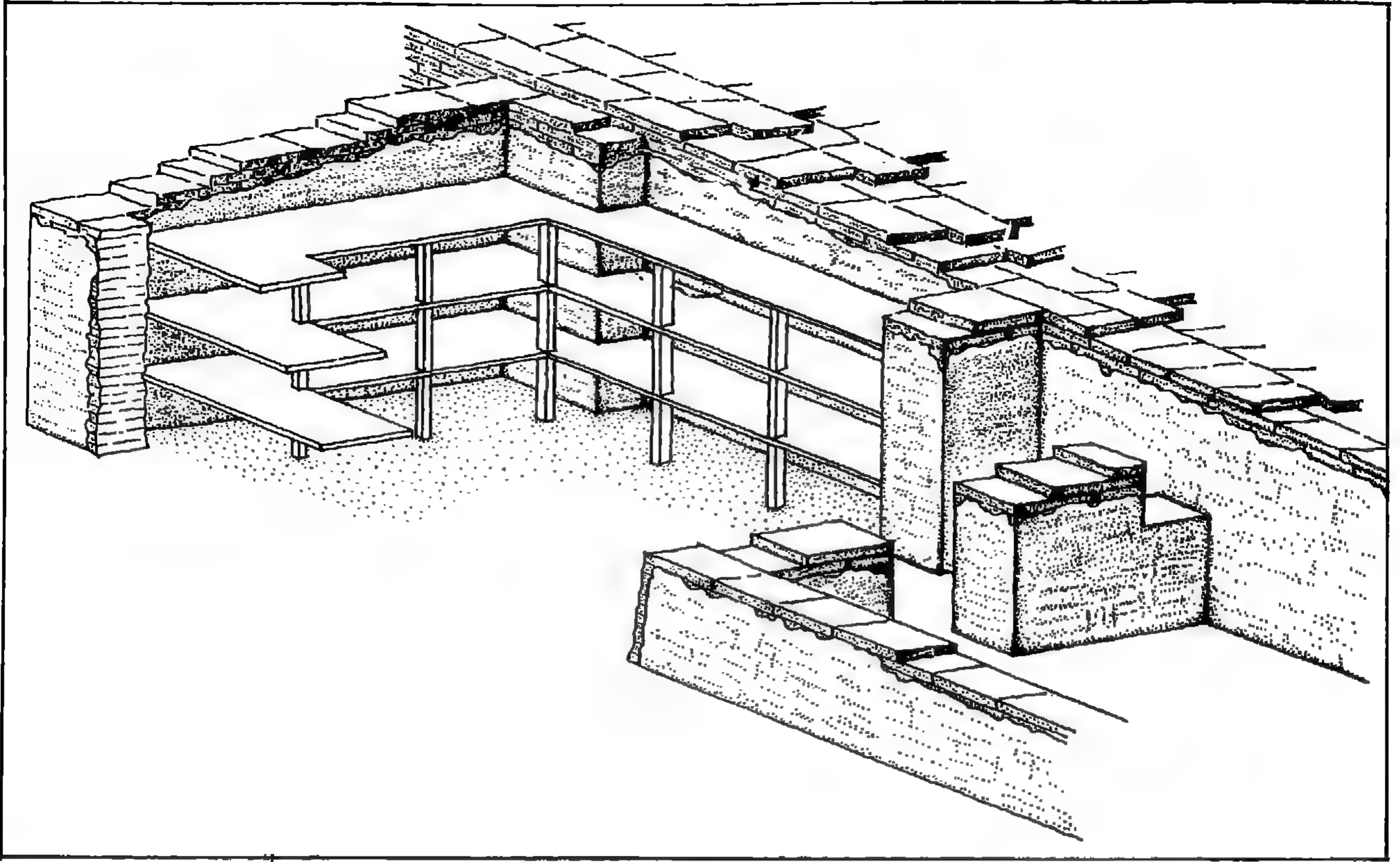
أما رد العالم «لاسور» فقد جاء ليؤكد بأن العديد من الرقم الإبلائية تبدأ بفعل ثم يليها فاعل ومفعول به ، وهذا الترتيب من خصائص اللغة الأكادية ، وليس من خصائص اللغة العبرية ، على الرغم من وجود روابط شبه معها وأنها متقدمة عليها زمنياً بمئات السنين²⁹.

29 - إبلا ، منعطف التاريخ ، د . عمر الدقاق ، مصدر سابق (ص 78) نقلا عن مجلة «المسيحية اليوم».

الحقيقة العلمية تحسم الموقف :

ازاء حملة الافتراءات التي سعت لتشويه الموقف المتفتح الذي تقفه سورية العربية مع البعثات الاثرية العاملة على أراضيها ، ونظراً لسطحية القراءات التي عالج بها «جيوفاني بتيناتو» ومن تحمس له رقم إبلا ، وسعياً وراء وضع نتائج قراءة رقم إبلا تحت تصرف الاوساط العلمية في العالم بأسرع ما يمكن ، وجهت الدعوة الى الاختصاصيين في قراءة الكتابات المسارية - السومرية - الأكادية في العالم ، وألفت في عام 1978 لجنة دولية تضم خيرة الاختصاصيين العالمين وهم :

- 1- البروفيسور ادموند سولبرجيه : رئيس قسم المساريات في المتحف البريطاني .
- 2- البروفيسور جيورجيو بوتشيلاتي : مدير معهد الآثار واللغات الشرقية القديمة في جامعة لوس انجلوس الامريكية .
- 3- البروفيسور ديتزادارد : استاذ الكتابات المسارية واللغات القديمة في جامعة ميونخ بألمانيا الاتحادية .



رسم توضيحي لمكتبة المحفوظات
المسمارية في داخل القصر الملكي
(ج) حيث كانت الوثائق المسمارية
مصنفة حسب أحدث الطرق
حينذاك .

- 4 - البروفيسور هورست كلينغل : مدير معهد الدراسات الشرقية القديمة في اكااديمية العلوم ببرلين في ألمانيا الديمقراطية .
- 5 - البروفيسور جان روبر كوبر ؛ استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة السوربون بباريس .
- 6 - البروفيسور الفونسو آركي : استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة روما .
- 7 - البروفيسور بول غاريلي : استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة روما .
- 8 - البروفيسور بيليوفرونز ارولي : عميد كلية الاداب بجامعة فلورانس الإيطالية .
- 9 - الدكتور فوزي رشيد : الاختصاصي المعروف في اللغات المسمارية القديمة .

وقد كلف هؤلاء العلماء الافاضل بدراسة لوحات إبلا المسمارية المكتشفة كل حسب اختصاصه ونشرها بعدة لغات عالمية في مجلة «حولييات إبلا» التي تتولى جامعة روما اصدارها وقد صدر منها عشرات الاعداد التي تتناول قراءات إبلا كما بدأت سلسلة «وثائق إبلا» بالصدور ضمن مجلدات متخصصة حسب مواضيع هذه الرقم تحت عنوان «ارشيف إبلا» .

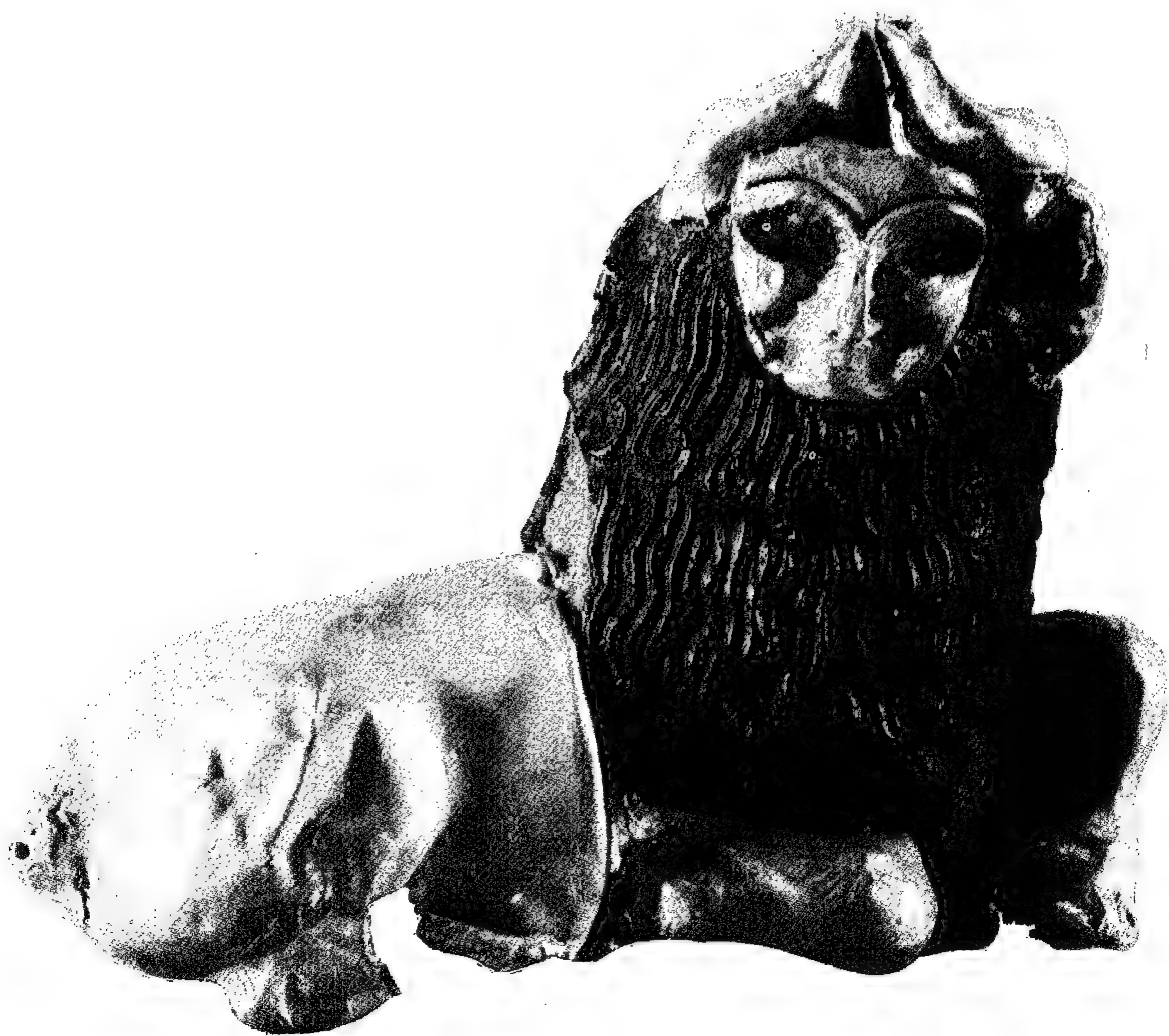
لقد صدر من «ارشيف إبلا» مجلدات موثقة بالصور والخواشي ، ولقيت التقدير العلمي من جميع المحافل العلمية .

- المجلد الاول صدر عام 1985 ، وهو دراسة للنصوص الادارية التي قام بها الفونسو آركي من جامعة روما .

- المجلد الثاني صدر عام 1982 ، وهو دراسة للنصوص الاقتصادية التي قام بها ديتز ادزارد ، من جامعة روما .

- المجلد الثالث صدر عام 1982 ، وهو دراسة للنصوص الادارية ، قام بها الفونسو آركي من جامعة روما .
- المجلد الرابع ، صدر عام 1984 ، وهو دراسة لنصوص ادارية قام بها لوتشينو ميلانو ، وماريا بيكا ، من جامعة روما .
- المجلد الخامس صدر عام 1984 ، وهو دراسة لنصوص أدبية قام بها ديتز ادزارد من جامعة روما .
- المجلد السادس ، قيد النشر ، ويتضمن دراسة عن النصوص القاموسية الشائبة اللغة ويقوم بقراءته ، الفونسو آركي من جامعة روما .
- المجلد السابع : صدر عام 1988 ، ويتضمن النصوص التي تتعلق بالمعادن والتياب ، دراسة الفونسو آركي .
- المجلد الثامن : صدر عام 1986 ، ويتضمن دراسة النصوص المسماة التي تتحدث عن النسيج وهو من دراسة ادموند سولرجيه من المتحف البريطاني .
- المجلد التاسع : ويتضمن دراسة للنصوص التي تتعلق بمواضيع تاريخية ، يقوم باعداد المجلد ادموند سولرجيه من بريطانيا .
- المجلد العاشر : صدر عام 1989 ، ويتضمن دراسات هامة عن اسماء العلم في إبلا ، وحصيلة الابحاث التي قدمت في ندوة جامعة روما عام 1985 عن مكتشفات إبلا وحصارتها العريقة .
- وثمة دراسات اخرى عن النصوص الابلائية قام بها ، فرانزورولي ، من جامعة فلورنسا عن المفردات الابلائية ، وقد استعان كثيراً بالمفردات العربية لتفسير هذه المفردات ، ويؤكد في دراساته هذه انه لم يعثر على كثير من الكلمات الابلائية الا في اللغة العربية ، وأشار الى أن الكلمات التي تحتوي على ظاهرة التثنية تنفرد بها الابلائية والعربية ، دون غيرها من اللغات .
- أما دراسات «كريبينيك» المتعلقة بالاصوات ، فتثبت أن كثيراً من الاصوات «السامية» القديمة مثل : (الضاد - الظاء - العين - الثاء -) لم يعثر عليها الا في العربية والأوغاريتية وأشار الى ضرورة الاستعانة بالمعجم العربي ، من اجل تفسير المفردات الابلائية ، لانه لاغنى للباحث العلمي واللغوي عن ذلك من أجل قراءة صحيحة ودقيقة لرقم إبلا المسماة .





فنون
البناء
والعمارة



الدرج المؤدي إلى هبة الكروبول في
إبلا



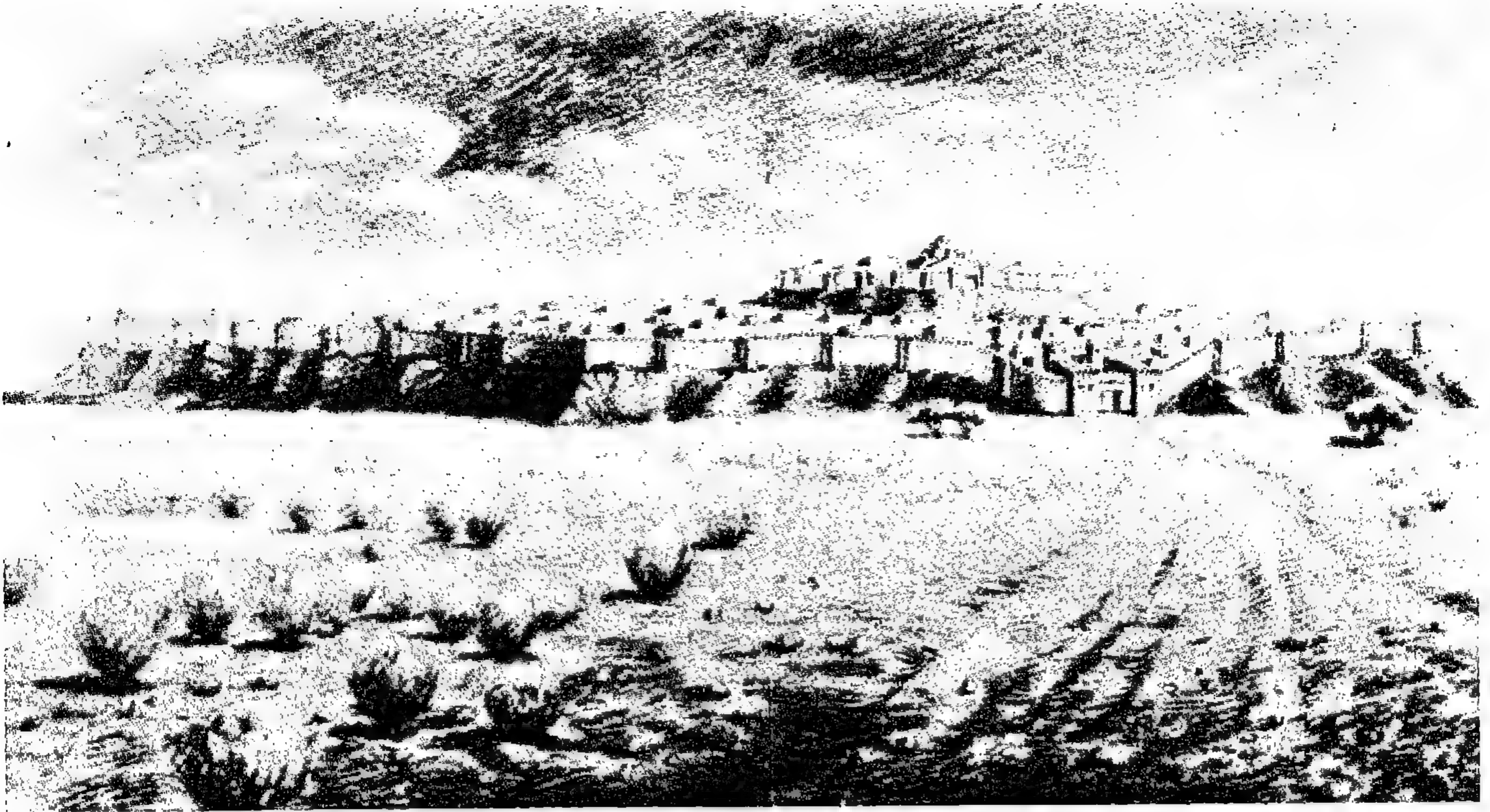
إذ دققنا النظر في تسلسل طبقات الاستيطان السكاني في إبلا ، وفق ما أسفرته الاعمال الأثرية التي تمت - حتى الآن - نستطيع القول ان موقع تل مردوخ - إبلا - قد استوطن لأكثر من أربعة آلاف سنة ، أي منذ 3500 قبل الميلاد ، حتى عام 700 ميلادية وعندما نأخذ نتائج التنقيبات الأثرية بعين الاعتبار نجد إبلا قد بدأت صغيرة في الحقبة الزمنية الممتدة من 3500 - 2900 قبل الميلاد ، وقد كشفت التحريات الأثرية عن بقايا معمارية ضخمة ، ولقى أثرية بسيطة ، أهمها أنواع من الفخار البسيط العادي المغموس بالتبن قبل شي ، والمعروف في بلاد الشام الشمالية ، وخاصة في سهل العمق .

أما بالنسبة إلى العصر البرونزي القديم ، أو النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد ، فإن المعلومات تكاد تكون معدومة ، باستثناء ما كشف عنه السبر في الطرف الشمالي من المربع (G) الواقع على سفح الرابية التي تتوسط المدينة ، حيث عثرت البعثة الأثرية على جزء من باحة أو شارع ، تحيط به بقايا معمارية من اللبن ، يعلوها مباشرة الأبدية الدينية المسماة المعبد (D) وبما أن هذه البقايا المعمارية أقدم من القصر الملكي الشهير الذي اكتشفت فيه الرقم المسماة ، فإن باولوماتيه يؤرخه في نهاية العصر البرونزي القديم الثالث 2750 - 2400 قبل الميلاد ، أو إلى نهاية عصر تل مردوخ (IIA) ، المؤرخ في الفترة الواقعة بين 2900 - 2400 قبل الميلاد ، وهذه الآثار تشكل - حتى الآن - الدليل الوحيد على كون إبلا قد استوطنت خلال العصر المعروف بعصر فجر السلالات في بلاد ما بين النهرين ، والعصر البرونزي القديم الثالث في بلاد الشام أي بين 2900 - 2400 قبل الميلاد ، ومن المحتمل أن يكون الاستيطان قد امتد من مركز المدينة فوق الرابية إلى بقية الأجزاء الأخرى من المدينة المنخفضة خلال هذا العصر ، وهذا ما سنعرفه من خلال تتابع عمليات الكشف الأثري في السنوات القادمة¹ .

1 - آثار الممالك القديمة في سورية ، د . علي أبر عساف ، دمشق 1988 (ص 245) .

ـ القصر الملكي وعصر الازدهار :

تعتبر الفترة الواقعة بين 2400 و 2250 قبل الميلاد ، بمثابة عصر الازدهار الأول لامبراطورية إبلا ، وقد دلت على ذلك البقايا المعمارية التي اكتشفت في عدة أماكن من تل مردوخ . ففي الجهة الجنوبية الغربية من المدينة قرب البوابة (A) ، وفي القطاع (N) إلى الشمال من مركز المدينة ، عثر على ما يثبت ذلك أما الكتابات المسماة فقد تحدثت عن وجود أربعة أحياء ،



رسم تخيلي لمدينة إبلا،
وسورها العظيم ونشاهد فيه
القصر الملكي وأحياء المدينة
المحيطة به ...

يحتمل انها ارتبطت بأربع بوابات ، وان المدينة كانت محاطة بسور دائري منيع بني من الحجارة الكبيرة غير المنحوتة ، وقد حصن بأبراج مربعة بارزة حسب التقاليد المعمارية التي كانت سائدة في الألف الثالث قبل الميلاد .

وتؤكد مكتشفات البعثة الأثرية² ، ان إبلا في ذلك العصر كانت مكتظة بالسكان ، والمساكن العادية البسيطة التي بنيت باللبن ، وبدون أساسات حجرية على الغالب ، وربما ضمت أيضاً المعابد ، حيث تأكد وجودها تحت موقع المعبد (N) الذي يعود إلى العصر الوسيط الثاني ، والذي يعود تأسيسه بين 2400 - 2250 قبل الميلاد . أما الرابية فتتألف من صخور طبيعية كلسية ، بنيت فوقها المعابد والقصور ، ويفصلها عن المدينة شارع عريض ، وقد أصبحت مركز المدينة .

2 - انظر كتاب EBLA, AN
EMPIRE, REDISCO
. VERED, P. 84 - 88

لقد أبانت نتائج التنقيب الاثري في عام 1974 ، ان الجدران الضخمة التي كشف عنها في المنحدر الجنوبي الغربي من التل المركزي (الأكروبول) في تل مردوخ خلال موسم التنقيب في عام 1973 ، ما هي إلا جزء ، من البناء (G) الذي يحتمل أنه القصر الملكي حينذاك .

وجاءت نتائج أعمال موسم عام 1975 لتؤكد ان تلك الشواهد المعمارية ما هي إلا القسم الخارجي للقصر الملكي (G) الذي كان عامراً في الفترة الواقعة بين 2400 - 2250 قبل الميلاد . ولسوء الحظ أن الشواهد المعمارية التي كشفت عنها البعثة الأثرية - حتى الآن - تتلاشى مع انحدار التل المركزي (الأكروبول) من ناحية الغرب ، وهي تضم من الجنوب إلى الشمال قسماً واسعاً من باحة كبرى ورواقين محمولين على أعمدة خشبية ، قضى عليها الحريق . لكن الحفر المستديرة في الارضية لاتزال تشهد عليها ، وهناك برج مربع الشكل يحتوي في داخله على درج وأربعة ارضفة لعلها تقود

- إبلا أقدم مملكة عامرة في سورية ، باولوماتيه ، ترجمة قاسم طوير (ص 12 - 13) .

إلى طابق آخر في القصر ، وممر ضيق كان يستخدم مستودعاً لحفظ جرار المونة التي كانت تستند مباشرة على جدار البرج وقاعتين طويلتين شيدتا بشكل متوازٍ تحت أرضية لا بد أنها تغطي بقايا أبنية تعود إلى عصر البرونز الثالث . . وأخيراً هناك درج آخر منحني الشكل لا بد أنه كان يقود إلى المنطقة العليا من التل المركزي (الأكروبول) وبالقرب من المعبد الذي قام فوق انقاضه المعبد الكبير (D) في أواخر عصر البرونز الوسيط³ .

من الاجزاء التي كشفها - حتى الآن - من القصر نستطيع القول ، أن الباحة المسماة بباحة الاستقبال الملكية ليست باحة من القصر ، بل ساحة المدينة الرئيسية ، التي بلغت ابعادها 27×50 متراً ، وبني جدارها الشمالي والشرقي باللبن فوق اساس من الحجارة بعرض 2.8 متراً ، يحيط بها من الشمال والشرق رواقان ، بلغ عرض الاول 5.5 م ، والثاني 5 امتار ، حملت سقوفها على اعمدة خشبية بقطر 70 سم تثبت بحفرة في الارض ، وتوجت ببلاطات حجرية ، ويبدو ان طول الرفادات الخشبية للسقف قد بلغ 370 سم في الرواق الشمالي ، و280 سم إلى 360 سم في الرواق الجنوبي .

ينفتح عدد من الابواب على هذه الساحة ، منها باب صغير في الشمال ، لم يبق منه سوى عضاداته الشرقية ، وهو يقود الى حجرتين صغيرتين خلف الواجهة الشمالية ، وينتهي الرواق في الشرق الى باب كبير بحالة جيدة ، يقود الى سلم المراسم في وسط البرج المربع ، وفي الواجهة الشرقية تصل بوابة كبيرة بين الباحة والقصر الحقيقي ، بواسطة درج كبير يصعد إلى القصر المرتفع ، وإلى الجنوب منها باب رابع يقود إلى وسط الجناح الإداري .

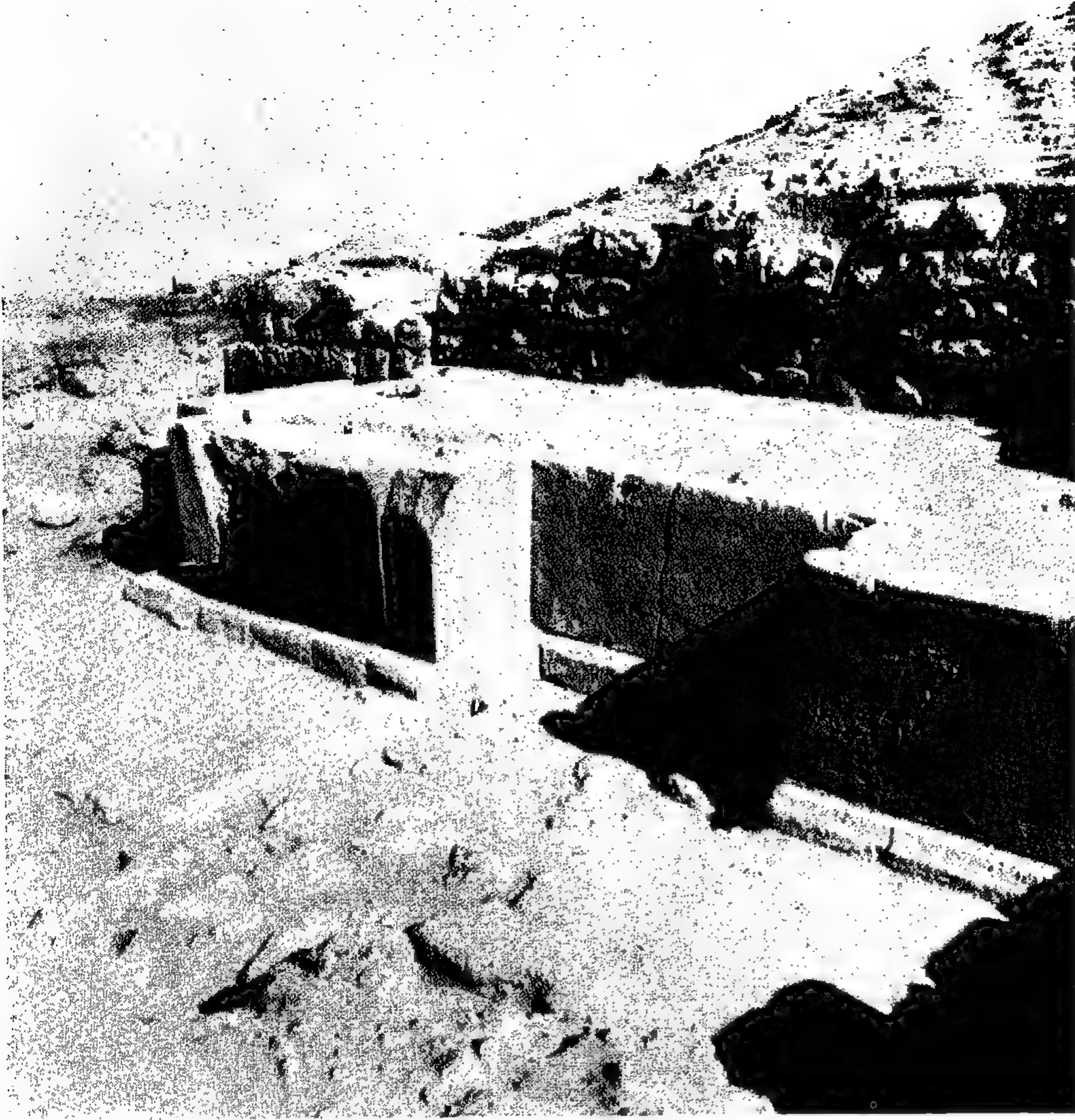
شيدت المنصة $450 \times 300 \times 55$ سم ، باللبن وطلت بالكلس تحت الرواق الشمالي ، أمام الواجهة الشمالية ، إلى الشرق من الباب الذي يقود إلى المخزين ، نصعد إلى المنصة بواسطة درج أمامي في الجنوب الغربي ، وآخر جانبي في الشمال الغربي ، ويبدو من آثار باقية على سطح المنصة ، أن عرشاً تعلوه مظلة قد شيد فوقها لجلوس الملك ، ونشير إلى أن باب المراسم في الجزء الشرقي من الرواق الشمالي بعيد عن المنصة ، ومقابل لها ، بينما نجد الباب الشمالي بجانبها ، وعما لا شك فيه أن الرواق الشمالي هو الطريق الذي كان يسلكه الملك قادماً من قصره إلى المنصة عبر بوابة ودرج المراسم .

أما الباب الشمالي الذي يقود إلى المخزين فقد أعد بجانب المنصة ، ليقف فيه أفراد الحاشية ، الذين يستقبلون الهدايا المقدمة إلى الملك الجالس على المنصة ، ويضعونها في المخازن ، قبل نقلها إلى مكان آخر فيما بعد .

ويبدو أن مجموعة من الاحواض المائية والآبار كانت موجودة في الساحة بهدف توفير المياه للناس وحيواناتهم .

إن باحة الاستقبال الملكية هذه لا نجد لها مثيلاً في القصور المعاصرة في بلاد الرافدين ، ففي قصر الملك الآكادي (بارام - سن) المكتشف في موقع تل براك في شمال الجزيرة السورية ، وفي بقية القصور الرافدية فيما بعد ، نجد أن الباحة هي لب القصر ، كما أن كافة الاعضاء المعمارية من غرف وصالات تلتف حول الباحة وتدور في فلكها⁴ .

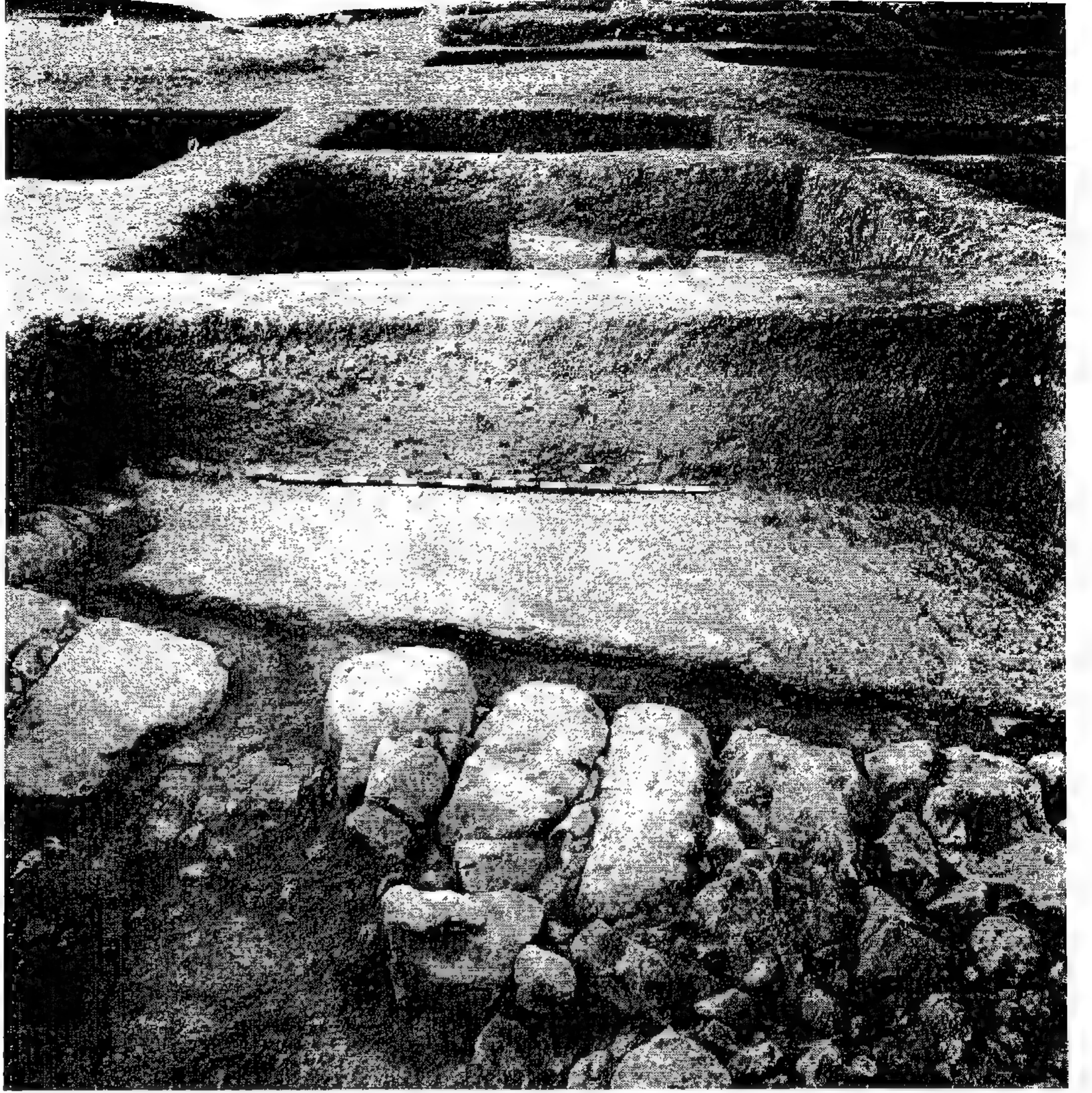
4 - المصدر السابق (ص 14) .



جانب من الباب الجنوبي من سور مدينة إبلا ، والذي يعرف في الوثائق المسمارية ، بباب الإله رشف ، ويعود تاريخه إلى الألف الثاني قبل الميلاد (عن: باولو ماتيه).

ومع ذلك يجد الدكتور علي أبو عساف شبيهاً للتنظيم العمراني في إبلا ، في موقع تل الخويرة ، قرب الحدود التركية ، على منتصف الطريق بين مدينتي تل أبيض ورأس العين الساحة الرئيسية في إبلا منشأة عامة ، لها وظائف ثقافية واجتماعية ، تقام فيها الحفلات والاستقبالات ، وتنظم حولها المباني الرسمية أو الملكية . ان القصر الملكي وملحقاته قد انتظمت من الشمال والشرق من هذه الساحة ، وبنيت فوق اماكن أعلى من الساحة ، مما اضطر الناس لاستخدام الادراج ، للوصول بين الساحة وأجنحة القصر الملكي (G) ونرى هذا الشيء نفسه في تل خويرة ، حيث عمل الدكتور أبو عساف عام 1964 في الكشف على ما يسمى بالبناء الحجري رقم 3 الذي شيد فوق رابية إلى الشرق من الشارع الرئيسي أو الوادي الذي يخترق المدينة من الغرب إلى الشرق ، وينتهي إلى ما يمكن أن يسمى ساحة رئيسية تقع في الطرف الشرقي والجنوبي الشرقي من المدينة ، وتمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، حيث تنظم حولها المباني الملاصقة للسور من الداخل ، والآخرى المقابلة لها⁵ .

5- مجلة الحوليات العربية السورية ، المجلد 27 و 28 لعام 1977/78 .

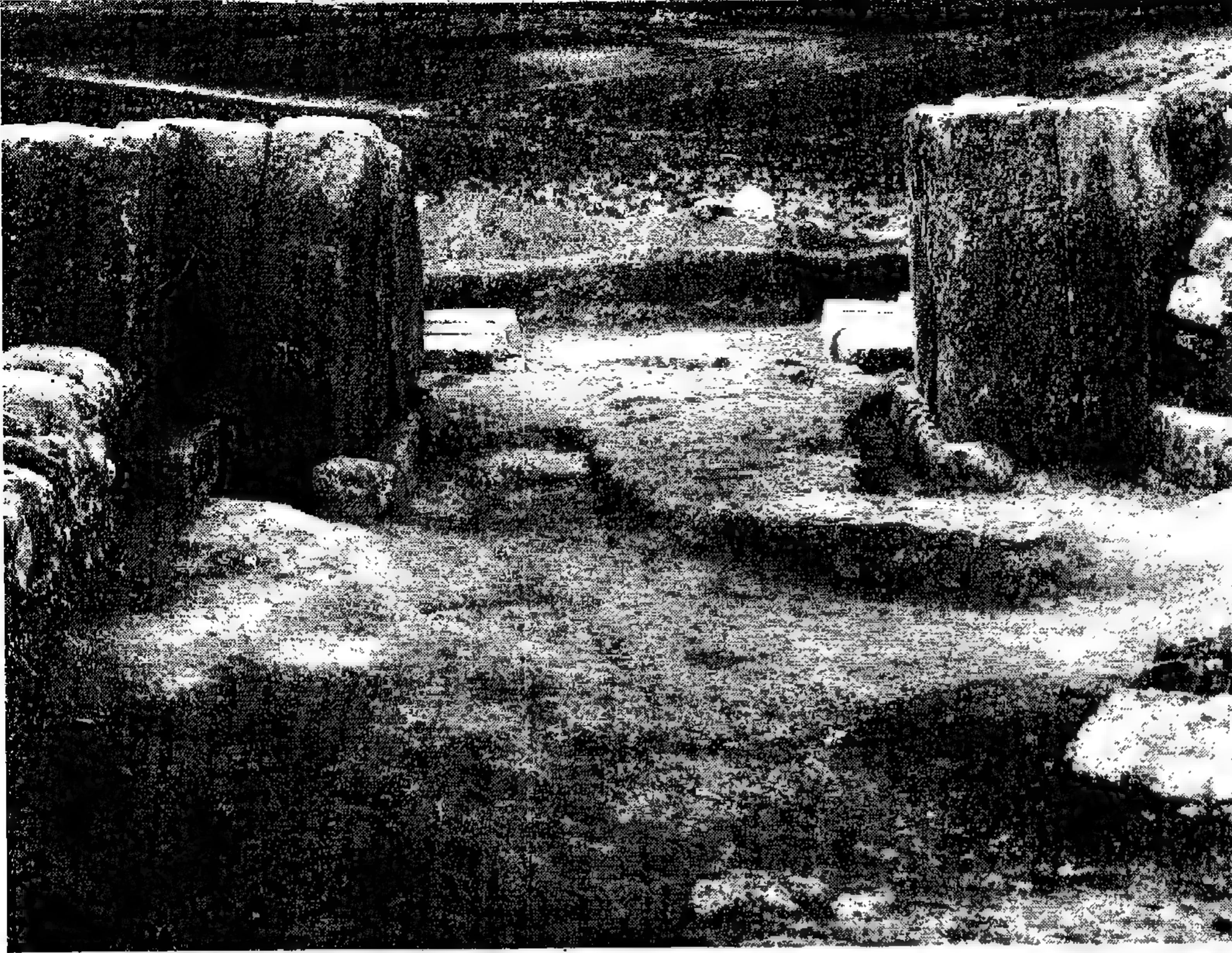


ارضيات وبقايا جدران الجزء الجنوبي من القصر الملكي الغربي .

أما الجناح الاداري من القصر (G) فيقع إلى الجنوب من الباب الرئيسي ، ولا يتصل به ، وتشكل باحة صغيرة محاطة برواق ، مركز هذا الجناح ، يجاورها من الشمال حجرة كانت مستودعاً حفظت بها وثائق كثيرة ، وإلى جانبها يوجد درج مؤلف من أربعة أقسام تتدرج بالارتفاع من الاسفل إلى الأعلى .

أما في الجنوب فتجاورها قاعة كبيرة ربما كانت قاعة استقبال ، وفي الواقع أن التنقيبات الأثرية لم تكشف إلا على جداريها الشمالي والغربي ، وجزء من جدارها الجنوبي المجاور للزاوية الجنوبية المفترضة ، حيث يوجد باب يفتح جنوباً على حجرات المستودعات التي تتصل عبر باب في الشرق بقسم آخر تابع للجناح الاداري .

وفي الجناح الاداري هذا ، تقع دار المحفوظات ، التي تتألف من حجرة واحدة صغيرة مساحتها 510 x 355 سم ، وقد بنيت في الرواق الشرقي بين المدخل الرئيسي للقصر في الشمال ،



باب المدينة الجنوبي الغربي في
عصر السلالة الآمورية (1650-
1800) ق.م.

ومدخل الجناح الإداري في الجنوب ، وفيها وضعت ثلاثة رفوف ، كل واحد بعمق 40 سم ، أمام جدرانها الشرقية والشمالية والغربية ، ولم يوضع شيء أمام الجدار الجنوبي الذي فيه المدخل ، وقد أسندت الرفوف على الجدران ، وعلى أعمدة خشبية ثبتت في أرضية الحجر ، وقد عثر المنقبون الآثاريون في هذه الدار على الرقم الطينية البالغ عددها نحو 14000 رقيم بين كامل ومكسر ، وإلى الجنوب الغربي من هذه الدار ، توجد قاعة كبيرة مستطيلة الشكل جمع منها نحو 500 رقيم أثناء التنقيب في عام 1976 ، ويظهر واضحاً أن القاعة والدار قد بنيتا وفق مخطط واحد ، ولهدف واحد هو حفظ وكتابة الرقم المسارية ، وقد خصصت الدار الداخلية لحفظ الرقم ، بينما استخدمت القاعة للأعمال الكتابية ، حيث جهزت بمقاعد ، أقيمت أمام الجدارين الشمالي والغربي ليجلس فوقها الكتبة .

وهناك حجرتان حوتا رقماً ، تقع الأولى في الزاوية الشمالية الشرقية من الساحة الرئيسية ، وإلى الجنوب من البرج ، ودرج المراسم ، وقد عثر فيها على نحو 1000 رقيم أو كسرة رقيم ، كانت محفوظة على رفوف خشبية . أما الحجرة الثانية فتقع إلى الجنوب من الدرج الرئيسي الذي يربط بين الساحة والقصر (G) عثر فيها على نحو 500 رقيم أو كسرة رقيم مبعثرة فوق أرضها ، وبين أنقاض سقفها وجدرانها⁶ .

6- آثار الممالك القديمة في سورية ، مصدر سابق (ص 254 - 255) .

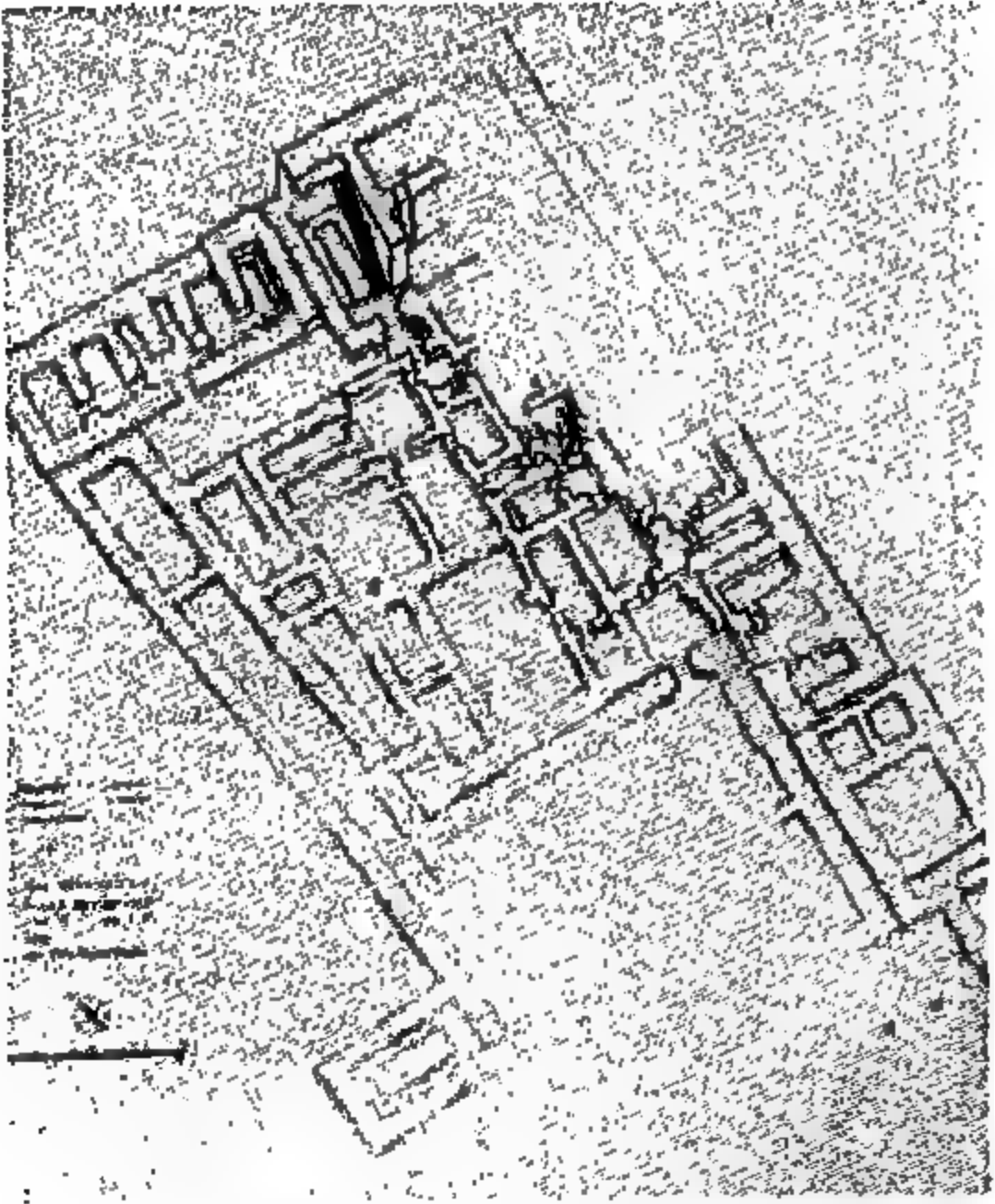
ورغم أن القصر الملكي هو الأبدية الأهم العائدة للنصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ، فالأسبار الأثرية الجارية في تل مردوخ إبلا ، أكدت وجود أبنية أخرى معاصرة سواء في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة ، أو في وسطها ، ولا بد أن تقدم لنا الأعمال الأثرية المستمرة في إبلا في المستقبل الكثير من المنشآت المعمارية عن هذه الفترة الهامة من حضارتها العريقة .

القصر الملكي (Q) :

بعد انهيار فترة الازدهار الاولى لامبراطورية إبلا على يد الملك (نارام - سن) نحو 2250 قبل الميلاد، نشير أن المدينة في الفترة الواقعة بين 2250 الى 2000 قبل الميلاد قد انتشرت على نفس مساحتها في العصر السابق، وقد قادت التنقيبات الى الكشف عن ابنية تعود لهذا العصر، وجدت في شمال (الاكروبول) القطاع (N) في الجهة الجنوبية الغربية، حيث تقوم البوابة العائدة للألف الثاني القطاع (A) وفي مناطق اخرى تقع جنوب غرب (الاكروبول)، واكثر البقايا المعمارية اهمية تلك التي كشف عنها في المنطقة الواقعة تحت انقاض المعبد (D).⁷

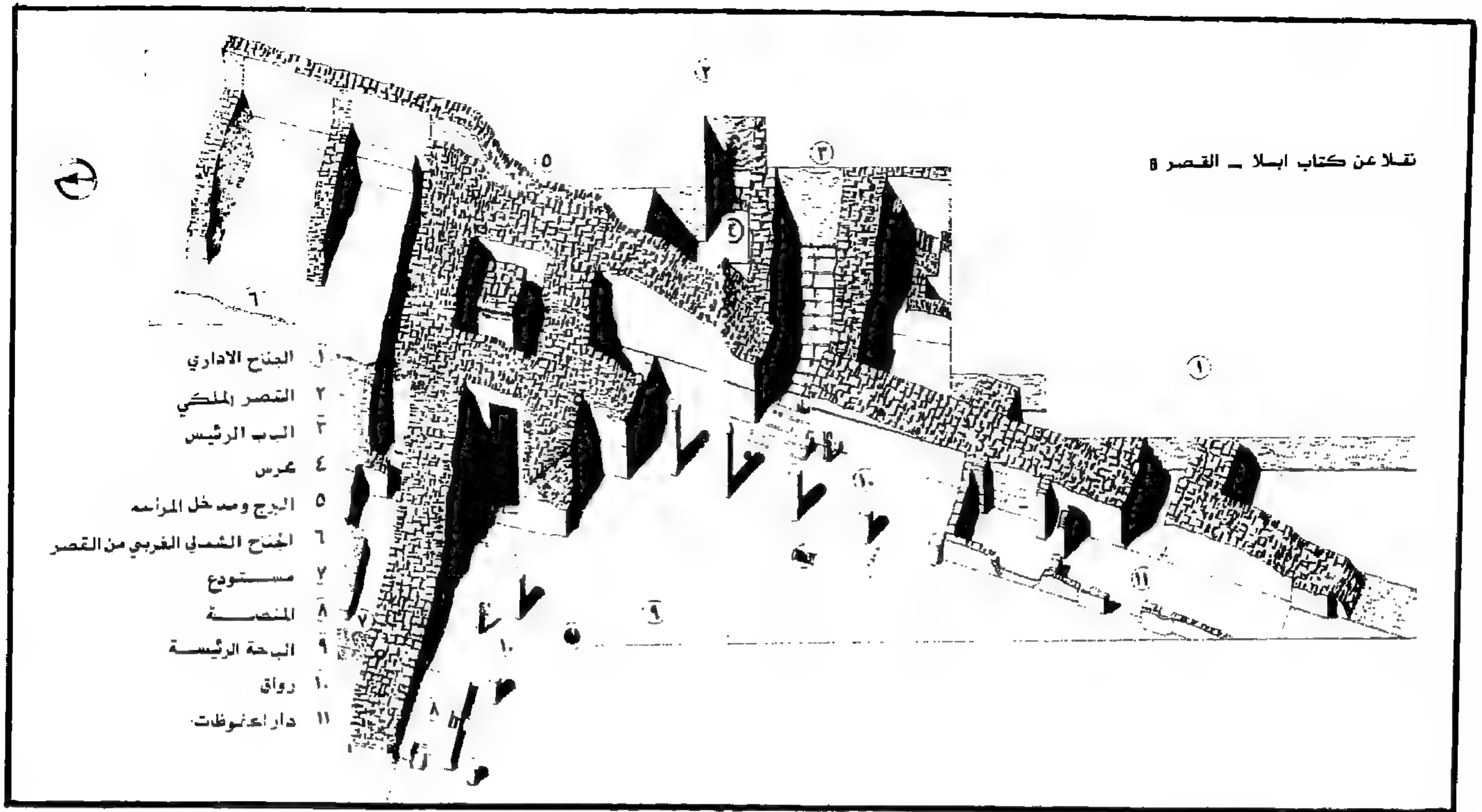
بعد ان انتهت البعثة الأثرية الايطالية، أعمال التنقيب في الجناح الاداري من القصر الملكي (G) في عام 1978، باشرت في نفس السنة اعمال التنقيب التوسعية نحو الغرب، بهدف الكشف عن الاطراف الغربية لباحة المراسم والاستقبال التابعة للقصر نفسه، وبذلك دخلت أعمال التنقيب في تل مردوخ - إبلا - مرحلة جديدة استمرت من عام 1978، حتى عام 1982، ولا تزال مستمرة، وقد تمثلت حصيلة هذه المرحلة الجديدة في الكشف عن قصر ملكي آخر، أطلق عليه باولوماتيه اسم «القصر الغربي» لوقوعه في غربي التل، وظهرت تحت أرضيات هذا القصر الجديد مقبرة ملكية كانت مستخدمة طيلة القرنين الاخيرين من حياة إبلا، وقد تم العثور في تلك المقبرة على قبور الأمراء التي لم تصل يد النهب والسلب إليها....

7 - آثار الوطن العربي - د .
سلطان محيسن . المطبعة
الجديدة - دمشق (1988 -
1989) (ص 248) .



رسم توضيحي شامل للقصر
الغربي الذي يعود تاريخه الى
الفترة الواقعة بين
1900 - 1650 قبل الميلاد (عن
ماتيه).

احدى الباحات الداخلية للقصر
الغربي في إبلا التي تؤدي الى
بقية ارجاء القصر .



رسم هندسي يبين أقسام القصر الملكي (ج). عن ماتيه.

كانت هذه المكتشفات الجديدة منها لمعلومات جديدة عن فترة ازدهار ثانية شهدتها امبراطورية إربلا في عصر البرونز الوسيط، وذلك مع نهوض الممالك العمورية - الكنعانية منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، وقد قامت في إربلا في القسم الأول من هذا العصر بين 2000 - 1800 قبل الميلاد، مملكة قوية، وعادت لتلعب في هذا العصر دوراً هاماً، وعرف من ملوكها مجموعة من الملوك أمثال: أجريش حيا وأبيت ليم... وقد استمر هذا العصر الذهبي حتى حوالي 1600 قبل الميلاد، حيث حدث دمار معظم الممالك العمورية - الكنعانية، على يد ملكي الدولة الحثية القديمة: «حاتوشيلي الأول» و«مورشيلي الأول» حيث قاد هذان الملكان بين 1650 و 1600 قبل الميلاد جيوشهما من الأناضول باتجاه سورية الشمالية، واستوليا على مدينة آلاخ (تل عطشانة الحالية في منطقة انطاكية) واحتلا مدينة «اورشو» تلك المدينة الهامة والقرية من إربلا، ويعتقد باولوماتيه ان تكون «اورشو» هذه غائبة في باطن تل طوقان، الذي تقوم البعثة - حالياً - بالتنقيب فيه، ومن المؤكد تقريباً انها استوليا على إربلا أيضاً، وفيما بعد على حلب، عاصمة مملكة يمحاض القوية، وفي نهاية المطاف احتل «مورشيلي الأول» بابل حيث كان يحكمها ملك من سلالة حمورابي⁸.

8 - المقبرة الملكية، والقصر الغربي في إربلا، باولوماتيه، ترجمة قاسم طوير، إصدار جامعة روما عام 1986، (ص 10).

يعتبر القصر الغربي من القصور الضخمة، فمساحته تقارب 300، 27 م². أي بطول 115 م من الشمال إلى الجنوب وعرض 60 م من الشرق إلى الغرب، والبناء موجه من الشمال إلى الجنوب، ويأخذ شكل مستطيل غير منتظم، يعتمد التصميم الداخلي على رصف وحدات سكنية متجاورة ومتماثلة، ويفصل بين الواحدة والأخرى جدران متوازية.

أما الوحدات السكنية نفسها فيتألف كل منها من باحة مساوية تقوم خلفها غرفتان، وفي بعض الأحيان ثلاث غرف، تطل جدرانها الخلفية الطويلة على الباحة نفسها.



صورة لاحدى صالات جناح الخدم
في القصر الغربي ، حيث كان يتم
جرش وطحن الحبوب بواسطة
احجار الرحي التي ترتصف على
طول الجدران منذ الألف الثاني
قبل الميلاد. (ت : ماتيه).

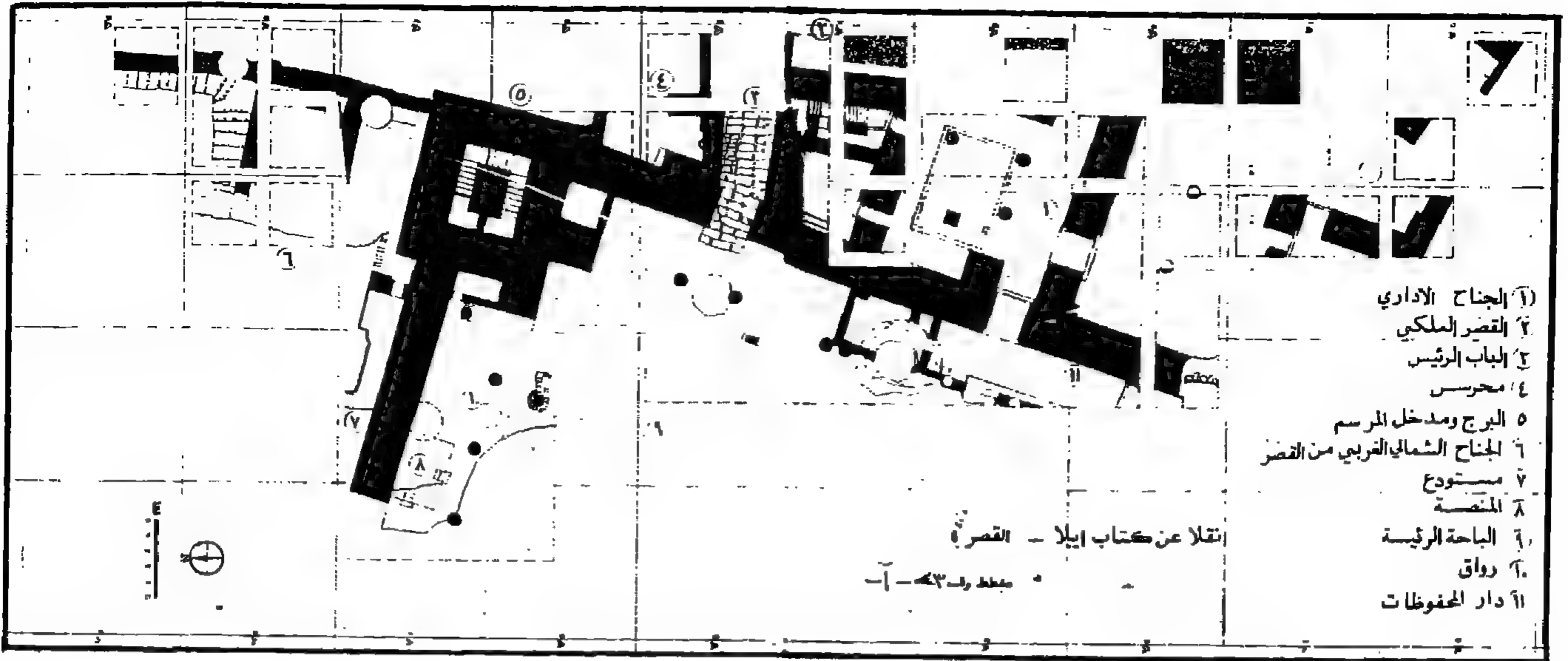
يشير باولوماتيه في دراسته عن هذا القصر ان بناء هذا القصر قد تم بموجب هذا التصميم في الحقبة الأولى من عصر البرونز الوسيط أي بين 2000 و 1800 قبل الميلاد . . وبالفعل أبانت الاسبار التي اجرتهما البعثة الاثرية الايطالية في القطاعين الشرقي والشمالي من القصر ، وبالذات في أسفل أرضيات المرحلة الاخيرة من بناء القصر ، وجود أرضية أقدم عهداً ، وعثر فوقها على فخار يميز العصر البرونزي الوسيط الاول في سورية .

وتشير الدلائل الاثرية انه قد جرى تعديل على بناء القصر في اوائل الحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط ، ففي هذه الفترة جرى سد بعض الابواب ، وترميم جوانب الممرات .

يتمتع البنيان المعماري للقصر الغربي بمغزى خاص لتحديد الخصائص الفريدة لبواكير الحضارة السورية القديمة ، وبالفعل فإن مخطط القصر قد اعتمد على مقاييس اساسية في التصميم ، وتوزيع الفراغات المعمارية ، فالباحات السماوية صغيرة نوعاً ما ، كما انها تأخذ شكلاً مستطيلاً ، وتتعامد مع السور الخارجي للقصر ، في حين أن بعض الغرف المتجاورة ترتصف بين الباحة والجدران الخارجية للمنشأة ، ويقوم في الجزء المركزي لداخل القصر جناح خاص للاستقبال ، في حين ان الباحات الداخلية في الوحدات السكنية تضمن الدوران المستمر في جنبات القصر ، فإن هناك ثلاثة أو أربعة مدارج تستند على الجدران الخارجية للقصر ، ومهمتها تأمين الوصول إلى الطابق الثاني ، الذي كان مخصصاً للسكن والمنامة⁹ .

9 - المصدر السابق (ص 15) .

ويرى ماتيه ان هذه العناصر المعمارية تختلف كلياً عن أسس التصميم المعماري المعروف في الحضارة البابلية القديمة ، حيث تتألف الوحدة المعمارية من باحة مركزية كبرى ، وتحف فيها غرف طويلة موازية لاضلاع الباحة والجدران الخارجية ، كما ان حركة الانتقال داخل جنبات القصر ليست



رسم هندسي آخر يبين أقسام
القصر الملكي (ج) عن ماتيه.

دائرية كما في قصر إبلا الغربي، ومركز انطلاقها الباحة الرئيسية في الوسط، ولا يستخدم الدرج
الا قليلاً...

بناء على ذلك نجد ان قصر إبلا الغربي، بعيد كل البعد عن التقاليد المعمارية الرافدية بدءاً
بالفترة الاكادية، وانتهاء بالعهد البابلي القديم... وتتجلى مظاهر التقاليد المعمارية السورية في قصر
إبلا في استخدام الاساسات السميكة من الكتل الحجرية الكبيرة لاقامة جدران اللبن فوقها، وفي
الاكثار من استخدام جدران الحجر الكلسي والبازليتي، وفي استخدام دعائم حجرية من قطعة
بازلتية واحدة لوجنات الابواب، وتكون في بعض الاحيان مزينة بمحاريب غائرة في المواقع الرسمية
من القصر... كذلك فان البوابة الامامية للقصر الغربي في إبلا والتي يحتمل ان تكون محمولة على
عمودين، تسبق البوابة المكتشفة في آلاخ (تل عطشانة)، كما تسبق ما يسمى بطراز (بيت حيلاني)
الذي انتشر في بلاد الشام خلال الالف الاول قبل الميلاد.

ومن السمات السورية القديمة الاخرى، يذكر «ماتيه» جناح الاستقبال الرسمي ذي التقسيم
الثلاثي، والصالتين الرئيسيتين اللتين يفصل رواق بينهما، بيد ان قصر إبلا الغربي لا ينفرد بهذه
الخصائص، بل هي معروفة ايضا في عمائر آلاخ (تل عطشانة)، ومع بعض التعديل في تلمن
هويوك، وفي قطنة (تل المشرفة قرب حمص)، وتؤكد هذه الخصائص المعمارية المنفردة في قصر إبلا
الغربي وانسجامها مع القصور الاخرى على استقلال وانفراد الحضارة السورية الشمالية خلال الحقتين
الاولى والثانية من عصر البرونز الوسيط... الفترة التي هيمن فيها الأموريون وتوسع فيها
الحوريون.¹⁰

10 - المصدر السابق (ص 16 -
(17)

ان هذا القصر كغيره من القصور الكنعانية - الأمورية في سورية، قد استخدم كمقر للدولة فيه
ادارات متعددة، عسكرية، زراعية، تجارية، ادارية... وهو قريب او شديد الشبه بقصر «ياريم -
ليم» من حيث المخطط والوظائف... ولا نستغرب ذلك اذ نعلم من رسالة موجهة من احد امراء
اوغاريت الى حمورابي، ملك حلب... حيث ان هذا الاخير، قد نقل الى ملك ماري «زيميري ليم»



الدرج الشمالي الذي يقود الى
الطابق العلوي في القصر
الغربي .

رغبة ملك اوغاريت في زيارة ابنه لمشاهدة قصره، وهذا يدل على معرفة ملوك ذلك العصر بالمنجزات المعمارية التي تتم في البلاد، وعلى رغبتهم في تقليد الشهير منها.

• القصر الملكي (E) :

لم يكشف من هذا القصر - حتى الآن - سوى جناحه الشمالي فقط، وقد شيد على الطرف الشمالي من التل المركزي و(الأكروبول) وتتوسط الجناح المكتشف باحة مستطيلة أبعادها 28 x 15 م جدارها الغربي والشمالي اعرض واقوى من الجدارين الآخرين تحيط بها حجرات من الشمال والشرق، ورواق من الجنوب، ومما يدل على ان القصر كبير ويتألف من

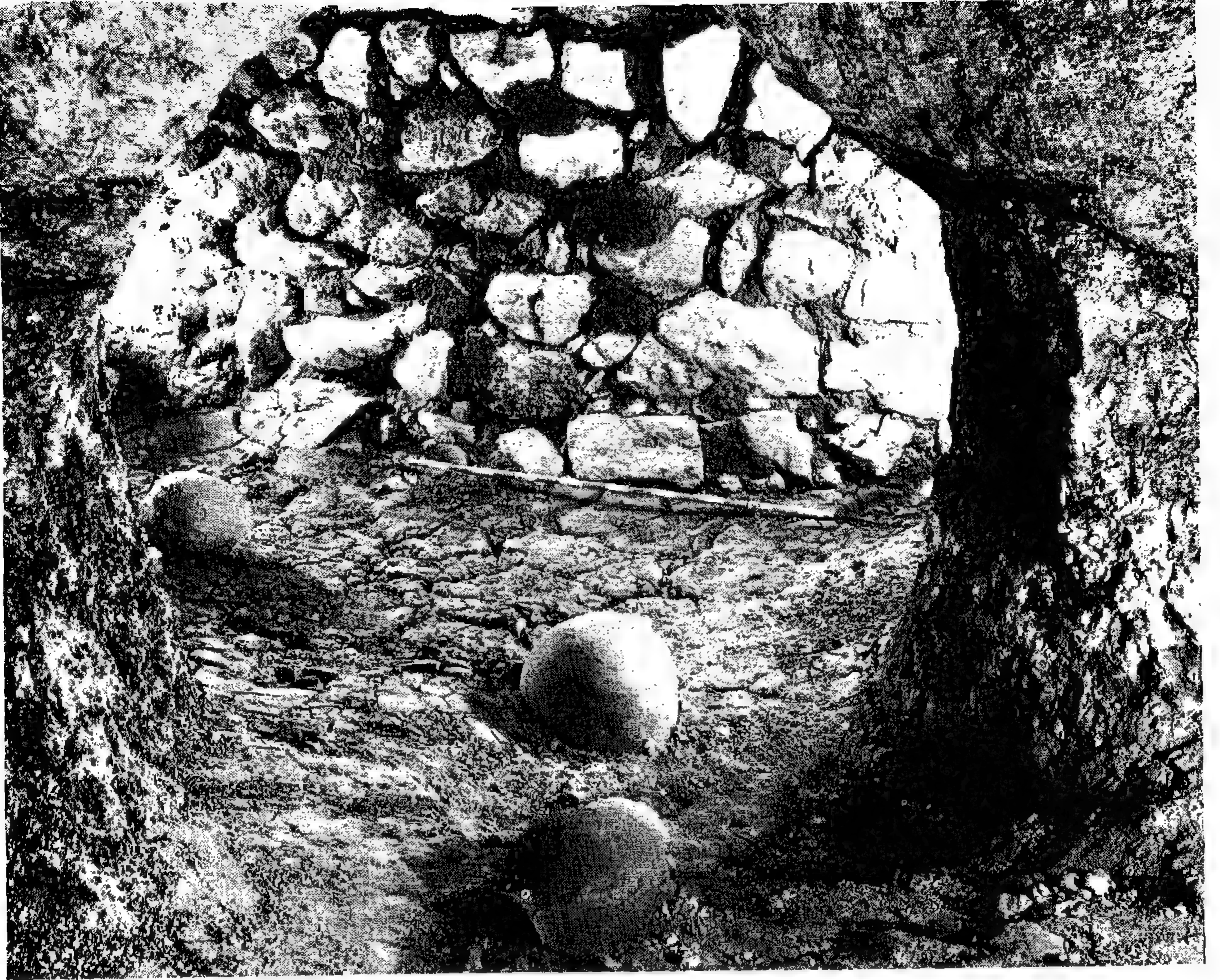
بضعة اجنحة، كون الحجرتين الواقعتين الى الشرق من الباحة لا تتصلان مباشرة بالحجرات التي تليها ولا بد في هذه الحالة من ان تكون هناك باحة اخرى الى الشرق من الباحة المحررة من الانقاض، وقد يكشف عنها في مواسم التنقيب القادمة في إبلا.

المقابر الملكية:

اعمال التنقيب الاثري في القصر الغربي، قادت البعثة الاثرية الى الكشف عن مقبرة ملكية يعود تاريخها الى الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط، وقد كشف عن اربعة مدافن تحت ارضية المنطقة الوسطى للقصر، اما الكهف الذي ظهر تحت ارضية، «جناح الاستقبال في القصر» فإنه يحتمل أن



المقبرة الملكية في إبلا وتعود
لألف الثاني قبل الميلاد.

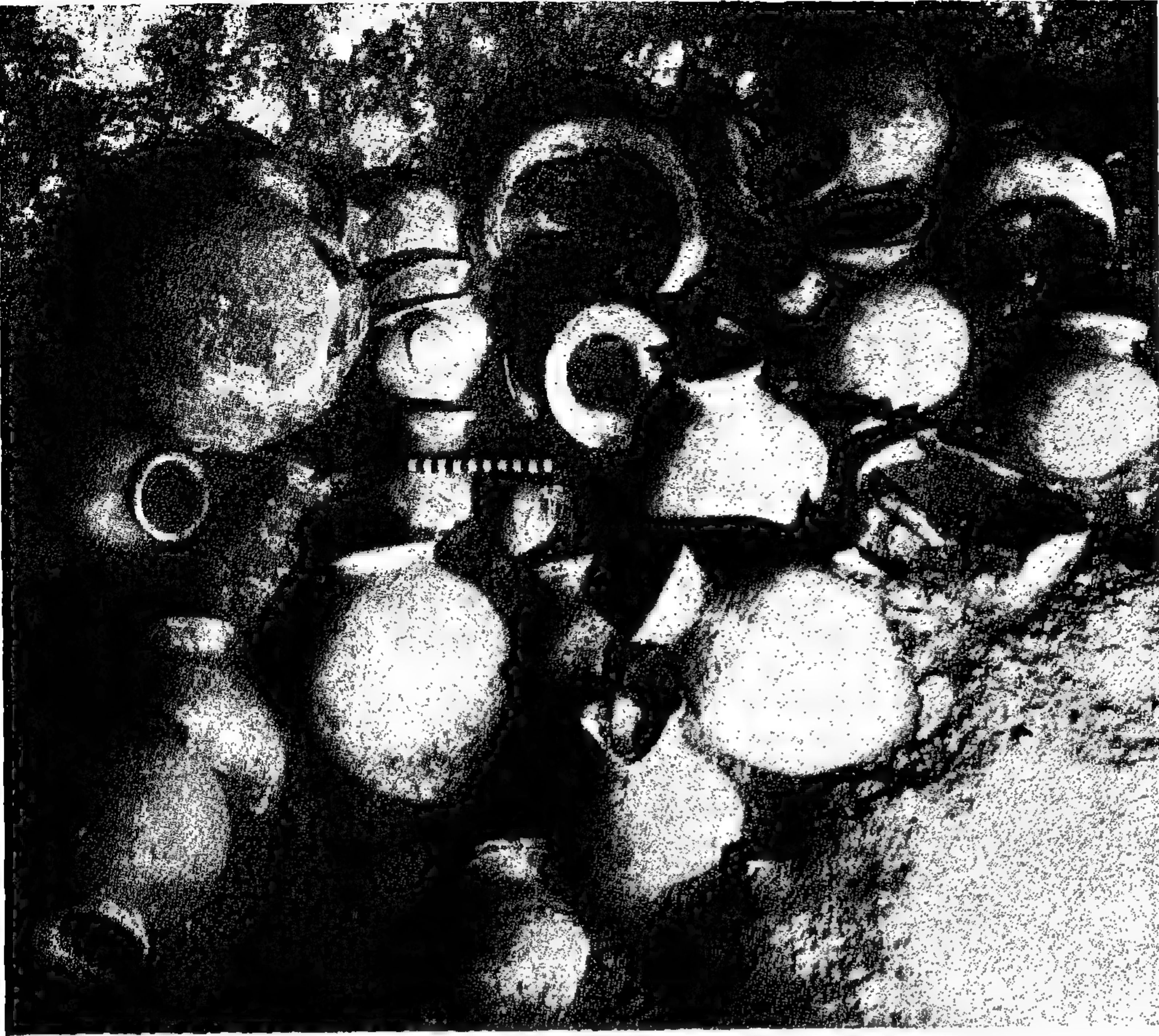


مدفن سيد الماعز (1700 - 1750)
قبل الميلاد ، وتشير الدلائل الأثرية
أن هذا المدفن كان لأحد ملوك
إبلا ، ونشاهد في الصورة بقايا
العظام الجنائزية من الأواني
الفخارية المتناثرة في أرجاء المدفن.
(عن ماتيه).

يكون قد استخدم للدفن أيضاً ، كذلك حال الكهف الذي ظهر على بعد بضعة أمتار خارج الضلع
الشرقي ، وهناك مدفن سابع وثامن وتاسع ، يعتقد باولوماتيه أنه كان لهذه المدافن وظائف جنائزية .

كانت المدافن الملكية الثلاثة الواقعة في وسط القصر ، مؤلفة من مجموعة معقدة من الكهوف
المتصلة مع بعضها البعض بحيث جعلها أصحابها في ذلك الزمان ملائمة للأغراض الجنائزية ، وتشير
الدلائل الأولية أن «مدفن الأميرات» الواقع في الجنوب ، هو أقدم المدافن الثلاثة عهداً ، ويليه في
الاستخدام الجنائزي المدفن الواقع إلى الشرق من الأول ، وقد أطلق عليه اسم «مدفن سيد
الماعز» ، أما المدفن الواقع إلى الغرب من المدفنين الأنفي الذكر ، فهو أحدثهما عهداً ، وقد أطلق
عليه اسم «مدفن الخزانات» .

يتألف «مدفن الأميرات» من ممر قصير يهبط إلى باطن الصخر بواسطة بضع درجات ، ويتجه
هذا الممر من الجنوب إلى الشمال ، ويقود إلى حجرة الدفن الصغيرة المحفورة في باطن الصخر ، يعود
تاريخ هذا المدفن إلى حوالي 1800 قبل الميلاد أو أقل من هذا التاريخ بقليل .



قبر الأميرة الذي يعود تاريخه الى
الفترة الواقعة بين (1750 - 1825)
قبل الميلاد ونرى في الصورة
الأواني الفخارية التي كانت
توضع في القبر أثناء مراسم
الدفن. (عن مانييه).

أما مدفن «سيد الماعز» فله مدخل اسطواني يهبط شاقولياً في باطن الصخر ، ويؤدي إلى حجرة دفن مربعة الشكل ، وهناك عمر قصير يؤدي إلى حجرة دفن أخرى لكنها نصف مستديرة في الشكل ، وهي مغلقة بجدار من الحجارة الكبيرة ، وكان هذا المدفن من أغنى المدافن التي عثرت عليها البعثة ، ويعتقد انه يخص أحد الملوك في حوالي 1750 قبل الميلاد ، أو بعد ذلك بفترة قليلة .

ويتألف «مدفن الخزانات» من خزانين قديمين للمياه ، كان لهما فتحتان في السقف ثم جرى اغلاقها ، عندما حول هذا الكهف إلى مدفن ، وقد فتح في الشرق مدخل اسطواني يهبط شاقولياً ، وحفر فيه درج يساعد على الهبوط ، وتعتقد البعثة الاثرية ان آخر عملية دفن فيه كانت في حوالي 1700 قبل الميلاد¹¹ .

11 - المصدر السابق (ص 18 - 19) .

وقد تأكد من خلال المقارنة ، ان طراز هذه المدافن الملكية الثلاثة المكتشفة في إبلا لا يختلف عن طراز المدافن المعروفة في بلاد الشام ، والتي تؤرخ بالحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط ، ويتميز هذا الطراز بوجود حجرة الدفن والمدخل الشاقولي ، وينتشر مثل هذا النوع من المدافن بين اريحا في فلسطين وجبيل على سواحل الشام ، علماً بأن المدافن ذات المداخل الافقية ليست إلا حالة استثنائية ، ومنها «مدفن الأميرات» ، و«مدفن خزانات المياه» في إبلا ، أما بقية مدافن إبلا ذات المداخل الشاقولية فهي النوع الشائع في بلاد الشام خلال الحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط¹² .

12 - المصدر السابق (ص 28)

المعابد:

اشتهرت بلاد الشام في عصر البرونز الوسيط ببناء المعابد المستطيلة ذات الأروقة ، وقد ظهر النموذج الأبركر لهذه المعابد منذ عصر السلالات المبكرة في تل الخويرة ، قرب بلدة رأس العين ، على الحدود السورية - التركية . . وتكرر ظهور هذه المعابد في إبلا ، ويمثل ذلك المعبد (ب - 1) الذي يتمتع بمخطط مألوف في بلاد الشام ، ويتميز بقاعته الطولانية ، ومن المحتمل أن يكون هذا المعبد مخصصاً للإله «رشف» إله العالم السفلي والطاعون والحرب ، الذي كان نظيراً للإله «نرجال» في بلاد ما بين النهرين ، وقد وجد في انقاض هذا المعبد حوضاً عليه نحت بارز لمشهد وليمة ربانية ، ولكنه يضم في وجوهه الأخرى ، نحتاً بارزاً لاشكال محاريب ، ولعل تمثيلهم على هذا الحوض يشير إلى الأجواء المحيطة بالإله رشف ، ومما يؤكد على هذا الافتراض ، ان النصوص المسامرية المكتشفة في إبلا تطلق على باب المدينة الرابع ، والحي الرابع¹³ . اسم باب وحي الإله «رشف»¹⁴ . والمعبد (ب - 1) يقع فعلاً في الحي الرابع المواجه للباب الجنوبي للمدينة .

أما المعبد (ب - 2) فإنه يتمتع بمخطط غير منتظم ، ويتألف من هيكل كبير في الوسط ، وله مصطبة ، ومدخل محوري منكسر ، وتحف بالهيكل الكبير هياكل مربعة ومستطيلة أصغر حجماً ، ويعتبر هذا الطراز من المعابد ، ومجهولاً في تصنيف المعابد المخصصة للأرباب في بلاد الشام .

ومن خلال الترتيب المميز لأدوات ووسائل ممارسة الطقوس التي وجدت في المعبد (ب - 1) و (ب - 2) مثل المذبح الذي كان ينتصب عليه تمثال من البرونز ، والالواح البازلتية لتقديم الذبائح ، والمنصات المخصصة لتقديمات الاطعمة ، وغيرها مما يتفق كلياً مع طقوس ومراسم الجنازة الملكية ، يرى ماتيه أن القصر الملكي الغربي ، ومعبد رشف (ب - 1) وهيكل الموق (المعبد ب - 2) كانوا يشكلون مجعاً معمارياً متكاملأ ، وكان هذا المجمع مربوطاً عن قصد مع المقبرة الملكية الأنفة الذكر . وبناء على ذلك يعتقد أن توسيع منطقة الدفن الملكية يشير إلى خلق علاقة وثيقة مع القصر ، أي ربط المقبرة الملكية مع المعبد لعبادة اله الآخرة (العالم السفلي) والهيكل المخصص لتقديس الموق¹⁵ .

وبناء على ذلك يمكن اعتبار تلك الوحدة المعمارية الضخمة في القطاع الغربي الأسفل من مدينة إبلا في عصر البرونز الوسيط ، أول دليل أثري متكامل على إحدى المؤسسات «الايديولوجية» الأساسية لمجتمع السلالات الامورية في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين .

سور المدينة:

أقام المعموريون - الكنعانيون في عصر البرونز الوسيط ، مدناً قوية محصنة أحاطت بها الاسوار الضخمة المصنوعة من الحجر واللبن ، وكان لها بوابات ضخمة تحميها الابراج الدفاعية القوية ، وقد أحيطت مملكة إبلا في مطلع الألف الثاني¹⁶ بسور ضخيم صمم على النمط المعروف بالسور السفح ، وهو جدار عريض عند قاعدته ، ويضيق كلما اتجه نحو قمته .

13 - كانت مدينة إبلا كما تشير التنقيبات الأثرية مقسمة إلى أربعة أحياء سكنية .

14 - عبادة الأجداد في إبلا الآشورية ، باولوماتيه ، مصدر سابق (ص 35) .

15 - المصدر السابق (ص 35) .

16 - يعود تاريخ هذا السور تحديداً بين 1950 - 1800 قبل الميلاد .

لقد بلغ عرض قاعدة سور إبلا 40 متراً ، وارتفاعه 20 متراً ، وقد دُعم قسمه الأسفل حتى ارتفاع أربعة أمتار ، ببلاطات حجرية كبيرة ، بينما كسي قسمه الأعلى بطبقة من الطين والجص ، وكانت تخترق هذا السور أربع بوابات رئيسية ، حملت كل منها اسم إله من آلهة المدينة ، وتوزعت بشكل متناظر في الجهات الشمالية الشرقية ، والجنوبية الشرقية ، والشمالية الغربية ، والجنوبية الغربية .

لقد تم الكشف عن البوابة الجنوبية الغربية المسماة البوابة (آ) وتمثل النموذج الأفضل لبوابات المدن العمورية في بلاد الشام ، وشيدت حسب النموذج المسمى بالكماشة ، أي ما يعرف بعدة أبواب متتالية تحيط بكل واحد منها غرف الحرس المدافعين عن المدينة عند الخطر ، وتتألف بوابة إبلا من قسمين رئيسيين ، قسم خارجي ، وآخر داخلي تفصل بينهما باحة شكلها شبه منحرف .

القسم الخارجي للبوابة يتألف من غرفة واحدة يحيط بها زوجان من الدعامات . أما القسم الداخلي ، فكان أكثر تعقيداً ، ويتألف من غرفتين متتاليتين يفصل بينهما ثلاثة أزواج من العضادات ، وفي هذا القسم يوجد درج يوصل إلى حصن مستطيل الشكل فيه غرف تخزين الأسلحة بني على قمة السور ، وعلى امتداد القسم الداخلي من البوابة ، وقد بلغ الطول الكلي لهذه البوابة 48 متراً - وقد بني قسمها الشرقي من الأحجار الضخمة المنحوتة ، لضمان حماية أفضل للحصن الملحق بينما بني القسم الغربي من الطين والأحجار الصغيرة ، وكانت البوابة تسمح بكشف جانب المهاجمين للمدينة وتسهيل مقاومتهم .

إن بوابة إبلا هي الأفضل حفظاً والأقدم عصراً في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين ، مع الإشارة إلى وجود نماذج مشابهة لها اكتشفت في آلاخ (تل عطشانة) وقطنة المشرفة الواقعة إلى الشرق من مدينة حمص على بعد 20 كم تقريباً . وإيمار (مسكنة - بالس) وكركميش (جرابلس) وتل (أبو ضنة) في شمال سورية ، وغيرها من المواقع الأثرية في جنوب سورية¹⁷ .

بقي أن نشير إلى أن سور مدينة إبلا كان يحيط بمنطقة تتجاوز مساحتها خمسين هكتاراً ، وهو من النوع الترابي ، كما ذكرنا سابقاً ، وقد أخذت الكميات الهائلة من التربة اللازمة له ، عن طريق حفر الخنادق الواسعة ، خارج منطقة الأسوار ، إضافة إلى ترحيل كميات كبيرة من انقاض المدينة التي شهدت الدمار الأول سنة 2250 قبل الميلاد على يد جيوش الملك الأكادي (نارام - سن) ولعل هذا هو السبب في ضياع معظم معالم المدينة في عهد ازدهارها الأول الممتد من 2400 إلى 2250 قبل الميلاد .

من خلال هذا العرض لفنون البناء والعمارة في إبلا ، نستخلص أن شكل المدينة ، كان شبه منحرف غير منتظم ، كشكل سورها الضخم الذي يحيط بها من كل جوانبها ، وتعرف فيها على الأسوار والأحياء الشعبية ، والتل المركزي (الأكروبول) الذي يعتبر مركز المدينة في كل عصور ازدهارها وتطورها . . . وقد فرض هذا (الأكروبول) نفسه على تخطيط المدينة وتطورها ، فهو المقر الرسمي للسلطات ، الذي يجب أن يتلائم مظهره مع وظيفته . إذ حالما يدخل المسافر من بوابات المدينة ، ويسير في شوارعها ، التي تربط البوابات بالمقر ، تقع عيناه على الحي الملكي ، الذي ترتفع

17 - آثار الوطن العربي ، مصدر سابق (ص 249 - 250) ، و إبلا ، تأليف قاسم طوير ، منشورات المدينة العامة للآثار والمتاحف - دمشق - 1982 (ص 55 - 57) .

مبانيه فوق أسطح منازل العامة من أفراد الشعب ، وإذا تأملنا المدينة عن كثب ، خيل إلينا ، وكأن الشوارع أحزمة أشعة تنبعث من الحي الملكي لتلتقي بالبوابات ، التي لا تقل روعة عن الحي الملكي ، والتي تنبعث في نفس الزاير انطباعاً جيداً عن المدينة حتى قبل دخولها .

وإذا القينا نظرة على مساكنها في الأحياء المنخفضة المنتشرة فوق قطاع دائري حول المعابد المتوضعة على أطراف التل المركزي (الأكروبول) وخاصة في القطاع الذي يقع إلى الجنوب الغربي من (الأكروبول) والذي يحوي مجموعات من البيوت الشعبية التي بنيت جدرانها باللبن فوق أساسات من الحجر ، يتراوح عرضها بين 40 إلى 70 سم ، نجد أن المسكن الشعبي يتألف من رواق أو ممشي ، تتبعه باحة داخلية مستطيلة الشكل غير مسقوفة ، ثم حجرتان مقابل الرواق أو الممشى . ويتكرر هذا المخطط في أكثر المساكن الشعبية الأبلائية ، مع الإشارة إلى أن التنقيبات الأثرية قد أسفرت عن بعض البيوت التي توسعت عن المخطط المذكور ، حيث أضيف إليها حجرة أو أكثر - كما استنتج من خلال الدراسة أن بيوت إبلا الشعبية لم تكن متراسة أو متقاربة من بعضها البعض ، بل متجاورة بينها مساحات ، تسمح بتوسيعها¹⁸ .

18 - آثار الممالك القديمة في سورية ، مصدر سابق (ص 347 - 355)

ويقدر علماء الآثار عدد سكان إبلا في الماضي بين 25 إلى 30 ألف نسمة ، وهذا في رأيهم عدد كبير من الناس بالنسبة إلى مدن تلك العصور ، وكانت هذه العاصمة بين 2400 - 2250 قبل الميلاد تحكم مناطق مترامية الأرجاء ، شملت بلاداً عديدة نائية ، يقدر عدد سكان إمبراطوريتها نحو 260 ألف نسمة¹⁹ .

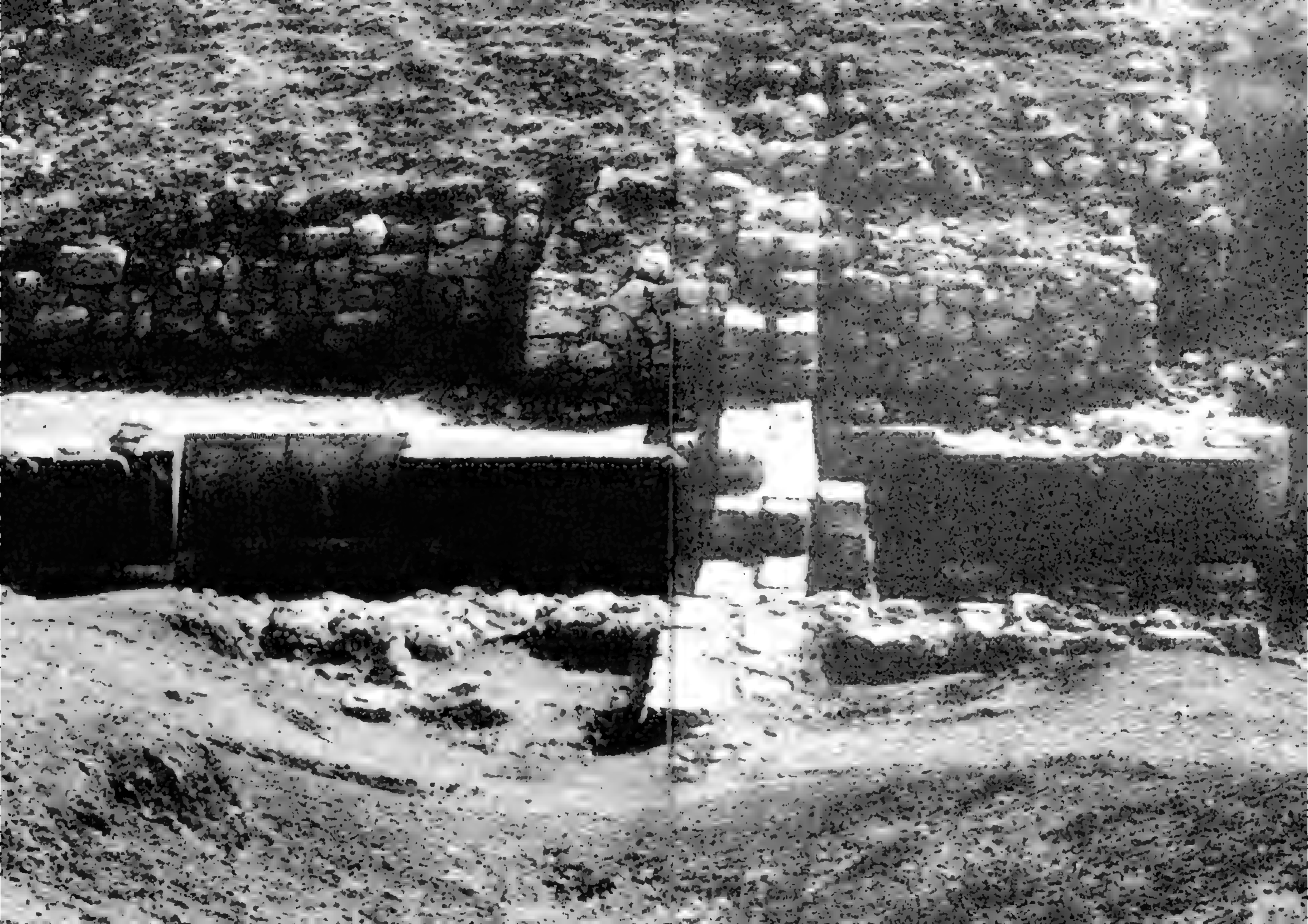
19 - مجلة نينويك «أفكار» عدد 15 تشرين الثاني 1977 ترجمة د. شوقي شعث .

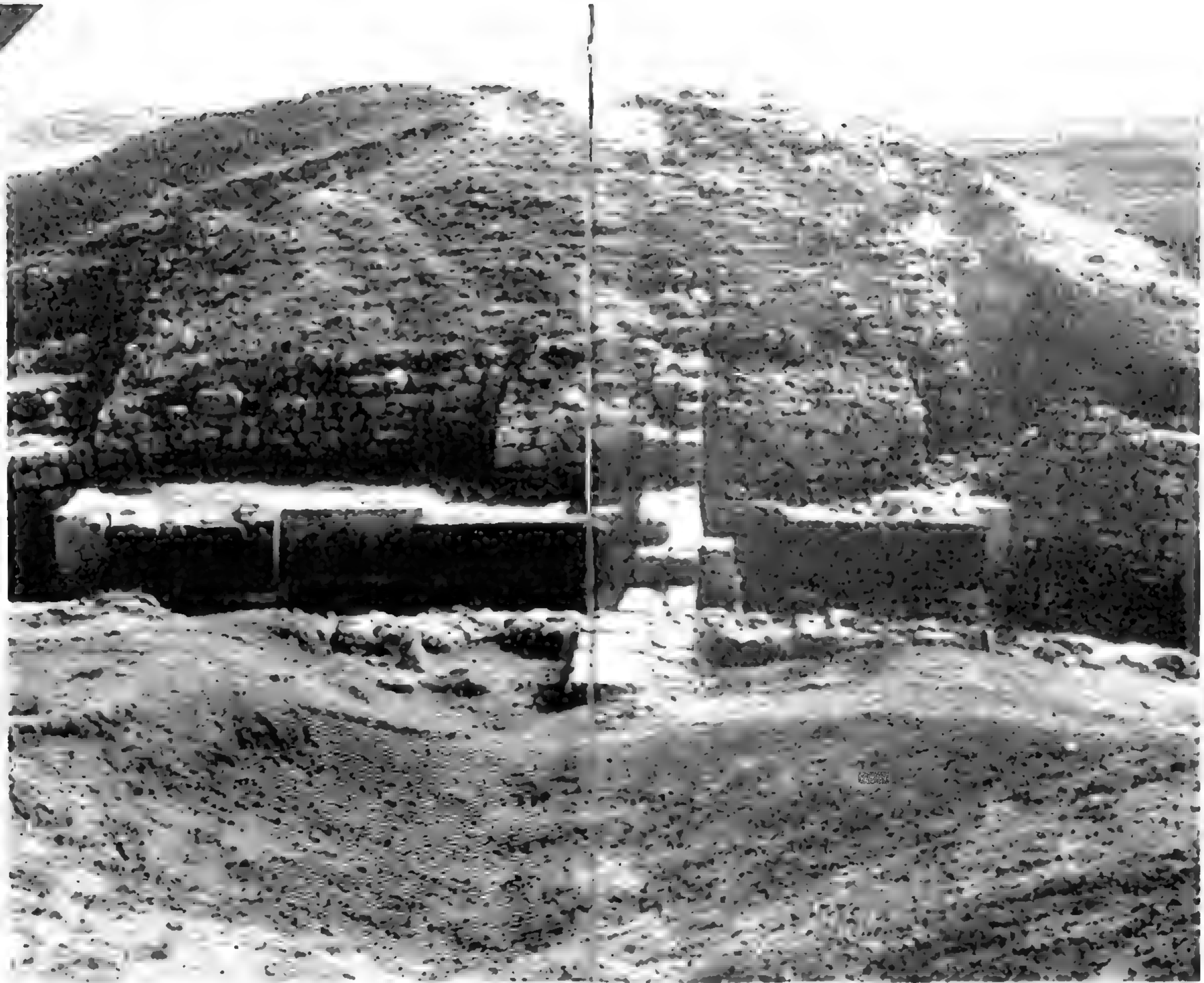
ومن المفيد أن نشير في ختام هذا البحث أن سورية القديمة من خلال مكتشفات إبلا أوجدت تقليدها الخاص في فنون البناء ، وقد كان الباحثون من قبل يصرون على القول بأن سورية كانت تتلقى الآثار من مصر أولاً أيام (المملكة الوسطى) . ثم من البابليين لما استقروا في بلاد ما بين النهرين . . أما الآن فقد أصبح لدينا شاهد لا يمكن نقضه على أن ثقافة سورية القديمة في فنون العمارة والبناء وغيرها ، كانت لها جذورها الأصلية وإن نمو هذه الفنون كان مستقلاً ومميزاً .

كانت إبلا واحداً من المراكز الخلاقة لهذه الثقافة السورية القديمة ، وقد تكون أكبرها بين 2000 إلى 1800 قبل الميلاد ، فلما تضعضت شؤونها ، وانتقلت الزعامة إلى مملكة يمحاض (حلب القديمة) وذلك بين 1800 إلى 1600 قبل الميلاد ، انتقلت هذه التجربة الحضارية إلى المراكز الجديدة ، فطورت الفن .

ولما قضي على ممالك الشمال والجنوب السوري ، وهدمت المدن ، مع ذلك ظلت هذه الفنون المعمارية قائمة في المدن التي أفلتت من قبضة الحثيين والمصريين في حوض الفرات مثل إيمار (مسكنة/بالس) وتل مياقة (اوريم) وتل الفري (كاحاط) ، وحاصور وشكيم ومجدو في الجنوب السوري

هذا هو التراث المعماري الذي سلّمته هذه المدن إلى الممالك الآرامية المتعددة ، التي قامت في شمال (تل رفعت) وزنجري ودمشق وعين دارة وحماة وغيرها في بلاد الشام ، وهذه بدورها ، طورت ما تلقت منذ حوالي 1000 قبل الميلاد إلى أن جاءت آشور بجيوشها .





أخبار
القصر
الملكي
والعرس
الكبير

جانب من مخطط القصر الملكي (ج)
في أملا



تمثال صغير من الخشب المتفحم
بسبب الحريق الذي تعرض له
القصر الملكي ، ويمثل أحد ملوك
إبلا ، ويعود تاريخه إلى الألف
الثالث قبل الميلاد (ت : مروان
مسلماني) .

أخبار القصر الملكي والعرس الكبير

أثبتت الترجمات التي تنشرها اللجنة الدولية لقراءة رقم إبلا تميز هذه الوثائق النادرة بطابع شمولي يعالج مختلف المواضيع الادارية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والتجارية والسياسية والعلاقات الدولية في الالف الثالث قبل الميلاد

وبعد الاطلاع على مانشر من هذه الترجمات نستطيع اعطاء صورة لم تكتمل بعد عن المجتمع الابلائي .

. ملوك إبلا:

لقد أتاحت لنا الوثائق الرسمية لإمبراطورية إبلا المكتشفة في المستودع رقم (2712-ل) وفي المكتبة رقم (2769-ل) رغم الطابع الاقتصادي والاداري لمحتوى السواد الاعظم منها التعرف على تسلسل لأسماء ستة من الملوك حكموا إبلا وهم¹:

اغريش - حلم ، آر - ابريوم ، أبي سيبش ، دويحو - عدا ، واركب دامو . وبناء على قراءة المزيد من الرقم المسماة فقد تبين ان (اركب - دامو) قد حكم بعد (اغريش حلم) وقبل الملك (آر - اينوم) ، كما ان (دويحو - عدا) هو ابن أبي سيبش ، ولم يصل الى العرش لأن المدينة شهدت نهايتها الاولى على يد الملك الاكادي (نارام - سن) عندما كان والده (أبي - سيبش) لا يزال في سدة الحكم . وبعد ان تم فك رموز الرقيم المسماي رقم (ت - م / 75 ج / 2628) ونشر في المجلد السابع من سلسلة مطبوعات الارشيف الملكي لنصوص إبلا (ARET) تحت رقم 150 .

وجد على هذا الرقيم أسماء سلالة ملكية حكمت في فترة ازدهار إبلا ، ومن خلالها أصبحنا نعرف أسماء عشرة ملوك ، ثمانية منهم نتعرف عليهم لأول مرة . . . ويذكر الرقيم ، ان احد الرجال قد قدم عشر أضحيان من الضأن لآلهة المدن التي يقطن (جوهرها) في مدينة (داري - ايب) عن أرواح ملوك إبلا التالية اسمائهم :

1 - اركب دامو 2 - اغريش - حلم 3 - أدوب - دامو 4 - كوم دامو 5 - ايسار - ملك 6 - اينار - دامو 7 - با - دامو 8 - ايبى - دامو 9 - اغور - ليم 10 - ابور ليم .

والطريف في الأمر أن هؤلاء الملوك قد دفنوا في بلدة (داري - ايب) ويتوقع دارس الرقيم الفونسو آركي ، ان يكون في تل الأتارب الذي يطلق عليه - اليوم - اسم (تارب) ويستغرب ان يدفن ملوك إبلا بعيداً عن عاصمتهم بحدود 40 كم .

1 - نشر هذا البحث بقلم الفونسو آركي ، عضو الهيئة الدولية لدراسة ارشيف إبلا ، في مجلة الدراسات الآشورية - برلين ، المجلد 76 ، الجزء الثاني لعام 1986 (ص 213 - 217) وقد قام بترجمته الأستاذ قاسم طوير ونشر في مجلة دراسات تاريخية ، العدد 27 - 28 (أيلول - كانون الأول لعام 1987 ص 119 - 122)

ومن خلال الدراسة والتفحص اللغوي ، تبين ان أسماء هؤلاء الملوك العشرة عربية قديمة ، فالإسم الأول (اركب دامو) مؤلف من فعل ماض ، من جذر (ركب) ، والجزء الثاني اسم إله ، هذا الاسلوب في تركيب أسماء العلم ، موجود في إبلا ، كما هو الحال في لغتنا العربية ، وهو ما يعرف باسم (التركيب الإضافي) كما نسمي حالياً . ، أسماء : مثل :

عبد الودود - عبد العال - عبد السميع . . . ونجد في أسماء هؤلاء الملوك ان ستة منها انتهت باسم (دامو) ، وهي تعني الدم باللغات العربية القديمة ، ولدينا اسم (مالك) بمعنى الامير ، وليس بمعنى الملك وهناك أيضاً (آغور - ليم) و (آبور - ليم) وهذه السلالة معروفة في مملكة ماري (تل الحريري) الواقعة على الفرات الاوسط مثل : (يحدون - ليم) و (زيميري - ليم) ، في يحاض (حلب القديمة) مثل : (ياروم - ليم) وهذه السلالة سلالة عمورية ².

ونشير الى ان الرقم يسلسل أسماء هؤلاء الملوك بالأقدم عهداً ، وينتهي بالأحدث عهداً ، وهي الطريقة المتبعة في كافة النصوص الادارية ، والنصوص المتعلقة بمسك الدفاتر.

وقد قدر تاريخ هذه الوثيقة الهامة في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، وبما ان الملكية لم تكن وراثية ، وتنتقل من الأب الى الابن ، فلا بد من التحذير بأن عشرة ملوك لايعنون عشرة أجيال من التعاقب الزمني.

2- هذه المعلومات ستنتشر في المجموعة السابقة من حولية (دراسات إبلائية) التي تصدرها جامعة روما - ايطاليا ، انظر حوار مع الاستاذ حميدو حمادة ، امين متحف الرقم المسماة بمتحف حلب - صحيفة تشرين ، 1988/1/16 ، (ص7).

• نساء القصر الملكي :

تفيدنا ترجمات الرقم المسماة المكتشفة في إبلا ان الملكة (ملكثوم) ، ووالدة الملك (أماجال - ان) كان لهما الدور الهام في مختلف الشؤون الادارية في الامبراطورية ، وقد استطاع علماء اللغات القديمة أن يتعرفوا على اسم الأم للمكتين من ملكات إبلا ، الأولى هي (زاربا - بيش دو) والثانية (نيتي - بودو) ، كذلك هناك اشارات الى وجود وصيفات لأم الملكة .

أما فيما يتعلق بأم الملك ، الوارد اسمها في بعض الرقم ، فهي (دوسي - جو) التي يأتي ذكرها دائماً باسم (أماجال - ميلكو) غير انه لم يعثر على اسم ابنها الملك ، ومن المحتمل أن (دوسي - جو) كانت ملكة في وقت مضى.

وعثر أيضاً على والد ووالدة وأشقاء وشقيقات (دوسي - جو) ، فإسم أمها هو (أدادا) وأبيها (آمو) واسم أخيها (يا - آب مالك) - اسم اختها (اش - روت) واسم اختها الثانية (اش - لودو).

وتحفل نصوص إبلا بأعداد كبيرة من النسوة اللاتي يحملن لقب (دام - إن) أي (حريم الملك) وذلك في نصوص الحصص من المواد الغذائية ، وهن يعملن في مجالات النسيج والطحن والطبخ ، وهناك قرابة المئة منهن ، من بينهن قرابة ثلاثين يرد ذكرهن في نصوص توزيع الألبسة والحلي ، ولاشك بأنهن من أهم الشخصيات النسائية في إبلا ، ولبعضهن مكانة في توزيع الحصص الغذائية . . .

يحصل حريم الملك الثلاثون في جميع النصوص المسماة التي يرد ذكرهن فيها على ألبسة من نوع (زارا) وعلى مشابك من الفضة ، أو على الاصواف ، ومن النادر أن يحصلن على أنواع أخرى من الألبسة وتجدر الإشارة هنا أن الألبسة من نوع زارا لا توزع إلا على نساء البلاط أو نساء الوجهاء ، وهذا النوع مخصص للنساء ، ولا يعطى للرجال بتاتاً ، وقيمتها كبيرة بالنسبة إلى بقية الألبسة الأخرى ، فثمان القطعة الواحدة منه يتراوح بين 11 و 15 مثقال فضة ، في حين أن ثمن القطعة الواحدة من الألبسة الأخرى هو سبعة مثاقيل ، يضاف إلى أنه في أغلب الأحيان ، يتم توزيع الألبسة من نوع (زارا) سوية مع مشابك من الفضة ، ولعلها تستخدم في شبك أطراف الرداء عند الكتف ، هذه الهبات يجري توزيعها على حريم الملك ، وعلى بنات الملك ، أو على حريم وبنات (إبريوم) و (أبي زكير) .

ويبدو واضحاً أن المقصود هو نساء الأسرة المالكة ، ونساء البلاط ، وكلمة (دام) أي امرأة ، تشمل الزوجات الثانويات للملك ونساء البلاط أو نساء (دار الحريم) ، وهؤلاء النسوة كن من أبرز شخصيات بلاط إبلا³ .

لقد كان للبيت الملكي في إبلا أهمية كبيرة وشهرة واسعة وصلت إلى كل جهة على امتداد مناطق الشرق العربي القديم ، لذلك ليس مستغرباً أن يتسابق الملوك والأمراء في هذه المناطق إلى تزويج بناتهم للأسرة المالكة في إبلا ، ودليلنا على ذلك ورود أسماء حريم الملك مع أسماء نسوة آتين من عدة مدن ، مثل فلانة من مدينة (أروجاردو) وفلانة من مدينة (أزان) وفلانة من مدينة (الزوب) ، وكان لهذا الزواج دوره في إقامة علاقات حسن الجوار بين إبلا ومناطق إمبراطوريتها المترامية الأطراف . . .

إن وثائق القصر الملكي المسماة تخبر علماء الآثار بمعلومات وافية عن زيجات متبادلة بين بلاط إبلا من جهة ، والملوك الآخرين من جهة أخرى ، وتعتبر الشواهد من أقدم الأدلة على أقدم الزيجات بين الأسر المالكة المختلفة⁴ .

ونشير في هذا المجال إلى النص (ت م 75 - رقم 2283) الذي يتضمن معلومات طريفة عن أخبار (العرس الكبير) عرس «كيشدوت» أخت ملك إبلا المعروف (إبريوم) التي زفت إلى ملك (كيش) في بلاد ما بين النهرين ، فيذكر قائمة المهر المقدم للعروس :

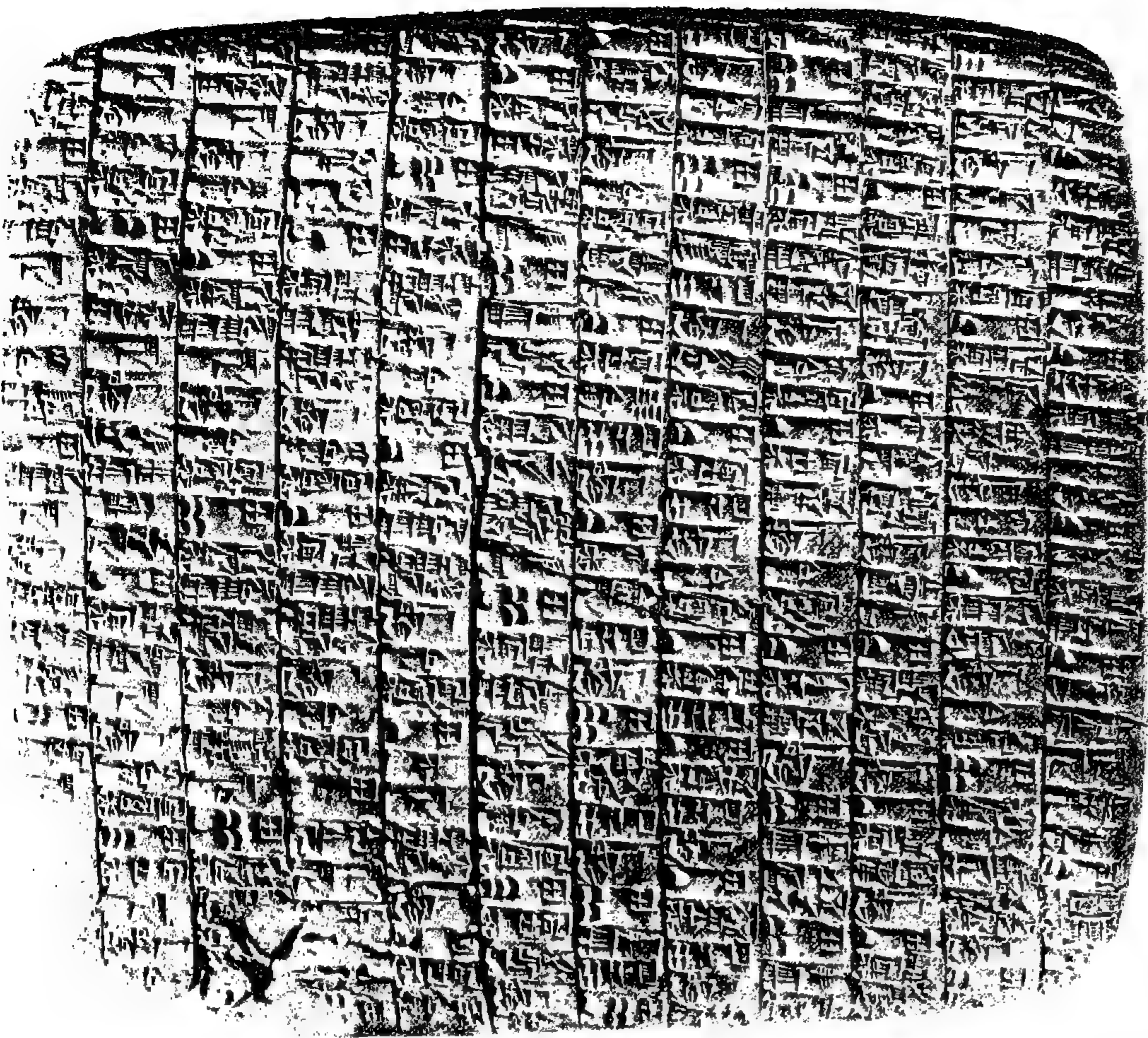
972 جاموس و 935 عجل حولي و 768 ثور مسنن للذبح ، و 388 ثور لجر المحارث و 241 بقرة ولود و 1860 رأس من الغنم و 159 دابة من البغال محملة بالهدايا ، وفرس واحدة ، وخمسة خنازير ، وتسعة عشر إيلاً ، وأربعة عشر دجاً . . . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية الحدث ، وغنى المنطقة بالثروة الحيوانية في ذلك الزمن الموغل في القدم . . . بدليل أن المهر سلم في الشهر الأول ، من تلك السنة التي سميت بسنة زواج (كيشدوت)⁵ .

ومن المفيد أن هذا التقليد من الأمور المعروفة في حضارتنا القديمة ، حتى أيام الرسول العربي ﷺ ، فنذكر (عام الفيل - عام الهجرة - عام فتح مكة) وعام زواج كيشدوت ؟! وما زال الكثير

3 - المرأة في المشرق القديم ، تأليف د. ماريا جوفانا بيغا ، وقد ترجم البحث ، الأستاذ قاسم طوير تحت عنوان «حريم ملوك - إبلا» ، انظر كتابه «أشياء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام» (ص 70 - 71) .

4 - قبل نصوص إبلا كان الزواج الذي يتم بين الملك الأكادي (نارام - سن) ، وابنة ملك عيلام المدعو (حيثا) من أسرة عوان ، من أقدم الأدلة الأثرية بحيث صار وسيلة للتأريخ .

5 - من محاضرة القاها الزميل الأستاذ حميد حمادة في حلب بتاريخ 18 / 2 / 1988 .



رقيم مساري يحتوي على قائمة
بالقربان والأضاحي الشهرية
التي كل الملك وأفراد أسرته
يقدمونها لمختلف الأرباب والآلهة
في إيسلا.

من الأعوام مرتبطاً بأهم الأحداث التي وقعت فيها ، ونحن الآن نقول (عام الأربعين ثلجة - عام
صقيع الزيتون ...).

نعود الى متابعة أحداث العرس الكبير ، في نصوص مسارية أخرى ، فهناك ما يؤكد أنه دعي
الى هذا العرس الوجهاء ، وولاة المناطق ، وغاير القرى وبعض رجالات القصر وراح كل
منهم يتسابق لتقديم الهدايا (نقوط العروس - الشاباش) . . . الكل يريد ان يثبت بأنه من عليّة
القوم ، والهدية هي المعيار :

قدم (جيل مالک) 22 زوجاً من الاقراط الذهبية ، أما (غابا - دامو) فقد قدم عشرة أزواج ،
زنة الزوج 20 شاقلا⁶ وقد سجل الكتبة ذلك.

6 - وزن الشاقل ثمانية غرامات.

وكان والي بلدة (آداش) المدعو (ايش روت) حاضراً العرس الكبير ، لكنه على ما يبدو لم يكن
يحمل الهدية المناسبة التي تليق بمكانته وأهميته بالنسبة لبلاط إيسلا ، فتبرع بهدية قيمة ولكن تقدم
بعد موسم الحصاد ، وقد سجل ذلك الكاتب (ني - نارسوم) في سجل (الغير مقبوض).

وكيل بلدة (حوزان) دفع عدداً ونقداً وقد سجل الكاتب (أي - ناسوم) في سجل (المدفوع -
المقبوض) وهذه الأحداث دونت على اللوحة المسارية (ت م 75 / 2022).

وقد اكتسب الملك (إيريوم) بهذا العرس حليفاً قوياً لقد أصبح ملك (كيش) صهراً له ، ومع ذلك كان عليه ان يكسب رضى الطبقات الشعبية المتزمتة دينياً ، وخاصة في الشمال ، في مدينة (لويان) القريبة من مدينة انطاكية ، حيث يوجد معبد الإله (نيدا - كول) لذا فقد أرسل أخته الثانية «زانيب دولوم» أو «زينب» لتصبح كاهنة في معبد (نيدا كول) في (لويان) لقد اختلف الباحثون حول عبارة (دام - دينكر) DAM - DINGIR هل المقصود بها زوجة الملك ، أم زوجة الإله؟ ، وهل ستصبح كاهنة أم زوجة فعلية؟!

الترجمات الأخرى لبعض النصوص المسماة ، حلت الاشكال ، فعلى اللوحة (ت م 75 - G 1541) نجد بأن كمية من الثياب الموشاة بالأحجار الكريمة قد قدمت (ل - زانيب - دولوم) حينما أصبحت كاهنة ، وتقاليدها آكاد ترجح الرأي الثاني ، فنحن نعلم بأن (صارغون) الأكادي أراد أن يكسب تعاطف المدن السومرية ، لذا فقد أرسل ابنته (أنا خدوانا) لتصبح كاهنة في معابد أور ، وبذلك يضمن حكم سومر وآكاد

ولم تكن الأسرة المالكة تتلقى الهدايا وحسب ، بل كانت تشارك الشعب في أفراحه فهي (إيريحي) أخت (كاسيدا) وهو من عامة الشعب ، تتسلم هدية من القصر ، وهي زوج من الثيران بمناسبة زفافها . . .

وتخبرنا ترجمة رقيم آخر أن الملكة قد قدمت الاضاحي للآلهة احتفالاً بولادة ابنتها ، وقد قدمت بهذه المناسبة قرط لأحد موظفي ابنتها المدعو (إنابعل) . . .

وثمة نصوص تخبرنا عن زواج إحدى بنات ملك إبلا المدعوة (دامور - داسينو) التي تزوجت من ملك مدينة (دول) ، وزواج أميرة اسمها (داجريش - دامو) من ملك مدينة (نجر) وقد حصلت العروس على هدايا نفيسة من المنسوجات ، وثمة سيدة من سيدات بلاط إبلا لعلها ابنة الملك ، واسمها (زيميني - بركو) تتزوج من ملك مدينة (بورمان) وتحصل العروس أيضاً على منسوجات بمناسبة زواجها ، ثم تصبح ملكة مدينة (بورمان) وتحصل على ألبسة من نوع (زارا) وعلى مشابك من الذهب والفضة ، وبمناسبة ولادتها يبعث لها بلاط إبلا ، ألبسة ومشبكين من الفضة ، وثوب لطفلتها .

ويبدو ان ملك (نيرار) قد تزوج أميرة من أميرات بلاط إبلا لكن النص المساري لا يذكر اسم تلك الأميرة ، بيد أنه من المؤكد أن ملكة (نيرار) قد حصلت من بلاط إبلا على ألبسة وحلي في مناسبات مختلفة كما ان بناتها حصلن على هدايا من بلاط إبلا أيضاً .

وتخبرنا بعض الرقيم أيضاً عن زيجات تمت بين بنات ملوك إبلا ، وبين كبار موظفي القصر الملكي ، وما من شك أنه كانت لمتلك الزيجات أهمية سياسية ، وذلك لأنها تكفل ولاء وإخلاص الموظف ، للأسرة الحاكمة . . . كذلك هناك ما يشير الى ان أبناء بعض الملوك قد اتخذوا من بنات موظفي القصر زوجات لهم .⁷

وثمة نصوص مسماة إبلائية ، تتضمن ذكراً لمدن قدمت بمثابة مهر لزواج أميرات من إبلا ، كذلك التي تتضمن مرسوماً ملكياً يشير الى ان مدينة إيمار (مسكنة/بالس) الواقعة على نهر الفرات ، قد اهديت الى إحدى أميرات إبلا ، واعتبرت مهراً لزواجها .

7 - المرأة في المشرق القديم ، مصدر سابق (ص 76) .

وعلى الرغم من العدد الكبير للرقم التي تتحدث عن طابع السلطة السياسية وأحوال القصر الملكي في إبلا ، فإن إعطاء صورة كاملة عن ذلك لا يزال يحتاج الى وقت طويل ، لان المعلومات المبعثرة في مختلف انواع الرقم تحتاج الى الربط العضوي فيما بينها ، حتى تتمكن من أخذ فكرة كاملة عن أجهزة السلطة الادارية التي كان حكم الدولة في إبلا يقوم عليها.

ومع ذلك المعلومات المترجمة - حتى الان - تفيد بأن السلطة العليا في امبراطورية إبلا تتمثل في شخص الملك الذي يأتي ذكره في الوثائق التجارية باستمرار في مقدمة الاشخاص ، ثم يليه اسم الملكة زوجته ، ويتبع ذلك اسم الامير ، ولي العهد وباقي أولاد الملك بالتسلسل.

ومع ان كلمة (لوغال) في السومرية تعني الملك ، إلا أنها ترد في نصوص إبلا بالتناوب مع كلمة (أوغولا) التي تعني (الناظر) كلقب لكبار وجهاء الدولة ، وكانت تحمل هذا اللقب في وقت واحد شخصيات متشابهة تشغل مراتب عالية في البلاط الملكي⁸.

ويشارك الملك في حمل أعباء الحكم عدداً من الوجهاء الذين يحمل كل واحد منهم اللقب السومري (ديكو) الذي يعني القاضي ، في حين تحمل الشخصيات المتوسطة اللقب السومري (أب - أب) أي (الآباء) أو (المسنون) ، وتوكل الى الموظفين الذين يحملون لقب (أوغولا) أعباء الاشراف على قطاعات معينة من جهاز الدولة ، وهم عادة «أولاد الملك» أي يعني القضاة.

ومن خلال ترجمة إحدى الوثائق المسهارية التي يرجح أنها صدرت في ظل حكم الملك (آر - اينوم) بأسماء القضاة في القصر ، مع ذكر العدد الدقيق للموظفين العاملين تحت إمرة كل واحد منهم ، وبناء على ذلك يقدر ماتيه العدد الكامل للعاملين في إدارة الدولة في إبلا بنحو 11700 رجل . ويشكل هذا العدد الموظفين العاملين في أجهزة الادارة المركزية ، والعمال المستخدمين في الاقضية الادارية المنتشرة خارج نطاق العاصمة ، وكان (أوغولا) على رأس المجمع الإداري ، وتعتبر هذه الوظيفة من أعلى المناصب الإدارية في الدولة.

8 - إبلا أقدم مملكة عامرة في سورية ، بارلوماتيه ، ت : الاستاذ قاسم طوير (ص 35).







الالهة
والاساطير
والعبادات



تمثال من البرونز وعليه صفيح
رقبة من الذهب، يمثل وجه
اسنان، وحسم نور، وينمى
بطابعه الميثولوجي الغريب (ت
مروار مصلحاني)



تفصيل من الحوض الطقسي الذي
عثر عليه في المعبد (ن) في
إبلا ، وترينا الصورة وجوهاً
لأرباب إبلا ، ويحتمل أن تكون
هذه الأشكال تشخيصاً للأرباب
التي تحمي المعاهدة بين الرجال
المتصافين (متحف حلب - ت:
مروان مسلماني) .

الالهة والاساطير والعبادات

بالرغم من الاختلاف الجغرافي بين اجزاء بلاد الشام، فان الادلة الكثيرة، التي اكتشفت في كثير من المواقع الاثرية السورية، تؤكد بان ثمة وحدة وترايط بين التصورات الدينية وافكارها. اما الرأي الشائع في بلاد ما بين النهرين وآسيا الصغرى، عن اجيال مختلفة للالهة، فقد كان ايضا منتشرًا في سورية، منذ منتصف الالف الثاني قبل الميلاد. والاجيال الاساسية هنا ثلاثة : فالى الجيل الاول يرجع الزوجان (السماء والارض) اللذان كانا مثل ذلك وحدة واحدة، وقد نشأ المجال الحيوي عن انفصالهما العنيف.

اما خلق الكون فيعود الى الجيل الثاني، وذلك عبر احد ابناء، هذين الزوجين، وهو خالق الكون، اي واهب الزراعة والخصب، وملك الالهة المرتبط بشكل وثيق بالغلل.

اما الجيل الثالث، فيتكون من الالهة النشطين المتحركين الديناميين للعصر الحالي، وسيدها هو اله الطقس والعواصف وجالب المطر، ويشكل بدوره مع اخته الهة الحب والحرب، زوجاً وثيق الصلة... ويمثل (الفوق) قوة اله السماء الذكورية و(لاحقاً) اله الطقس... قدمت الارض (التحت) كآلهة انثى، تظهر وجوها المتعددة في آلهات الامومة والقدر والولادة والموت والقطيع والخصب... وهذه كلها فيوض المبدأ الانثوي الكبير (الارض).

وبعد كذلك الجرمان الكيران الشمس والقمر من الالهة، وفوق ذلك هناك عدد كبير جداً من القزى المحلية كآلهة الجبل والنهر والنبع والحقول والتي يمكن وصفها بـ(الهة حماية الجماعة)¹.

تعود اقدم الوثائق الدينية في سورية الى منتصف او النصف الثاني للالف الثالث قبل الميلاد، وقد وجدت في المدينتين (إبلا وماري)، وهي من الشواهد على الدين في حضارة المشرق العربي القديم.

وعلى الرغم من قلة النصوص الدينية في سجلات إبلا، مقارنة مع نصوص المواضيع الاخرى، الا ان العدد المتوفر، سلط الاضواء على جوانب هامة من الحياة الدينية، كما ان اسماء الاشخاص التي يقترن معظمها بعناصر ربوبية، تعتبر مؤثلاً غنياً لأسماء الارباب في إبلا.

المعلومات المتوفرة من ترجمات الرقم المسارية الابلائية تفيد بانه كان في إبلا مايقارب خمسمئة إله بين كبير وصغير، وان مجمع الالهة الكبرى كان يتألف من (عشتار) وهي شبيهة جداً بعشتار بلاد ما بين النهرين... وتأتي مرتبتها في رأس قائمة مجمع الالهة الابلائية، ويليهما الإله دجن

1 - الاثار السومرية، ترجمة د. بايف بلون، اصدار مؤسسة البريد الدولي للصحافة والنشر - فيينا - 1984 (ص344).

(داجان) الذي يخاطب ايضاً بلقب (السيد)، والاله (حدد) والاله (كاميش) والاله (كورا) والاله (ايدا كول) والاله (رشف).

يعتبر الإله دجن (داجان) من كبار آلهة البلاد الواقعة الى الغرب من نهر الفرات اي ما يعرف ببلاد الشام، ويرد اسمه في الرقم الابلائية على هيئة الاشارة السومرية التي تلفظ (بي) وهو لقب، قد يكون اختصاراً من نوع خاص لكلمة (بعلوم)، او بعل التي تعني السيد.

اما (حدد) فهو إله الطقس في بلاد الشام. و(رشف) فهو إله الحرب والعالم السفلي. اما الإله (كاميش) فهو من الآلهة (السامية) الغربية القديمة، ومعروف في نصوص الالف الاول قبل الميلاد، بصفته إله بلاد موآب في الاردن، اما الإله (كورا) فهو مجهول رغم عبادته في إبلا، وكذلك الإله (ايدا كول).

وعلى خلاف بلاد ما بين النهرين - نجد الآلهة السومرية الكبرى مثل (انكي) إله الحكمة في (أريدو) لا تلعب الا دوراً محدوداً في إبلا².

وكشفت التنقيبات الاثرية - حتى الان - عن عدة معابد تحدثنا عنها في فصل سابق، لكن علماء الآثار لم يستطيعوا تحديد الارباب التي كانت في هذا المعبد او ذلك³.

في دراسة تعتمد على قراءة وتفسير اربع لوحات دينية مسمارية مكتشفة في إبلا، قام بها العالم الاثاري، جيوفاني بيتناتو⁴ استطعنا ان نتعرف بجلاء اكثر على ديانة إبلا، والعبادة التي كانت متبعة على الصعيد الرسمي، كما تعرفنا على مجمع الارباب، ونوعية الاضاحي، ومواعيد تقديمها، والمناسبات التي تمت فيها.

لقد كانت اسماء ثمانية اشهر من ذلك التقويم تحمل اسماء آلهة، او اسماء اعياد دينية خاصة، مثل شهر السيد (ايتو - بي - لي)، وشهر عيد الرب اشتاي او عشتاي (ايتو - نيدا - اشتاي). وشهر عيد الرب (حدد) (ايتو - نيدا - حدا). وشهر عشتار (ايتو - اما - راما). وشهر عيد الرب ادا ما (ايتو - ادا ما - اوم)، وشهر عيد الرب كاميش (ايتو - نيدا - كاميش). وشهر البلدان (ايتو - ار - مي) وشهر المذبح (ايتو - حو - لومو - حور - مو).

يلاحظ ان اسماء اربعة من بين الارباب الستة المقرونة اسمائهم مع الاشهر، من اصل (سامي) مثل الرب دجن (داغان) والرب (حدد او آداد او هدد) والربة (عشتار) والرب كاميش. في حين ان الاسمين الباقيين من اصل حوري، وهما (اشتاي) و(اداما). اما شهر البلدان والمذبح فانهما يشيران الى طريقة الطقوس المتبعة في العبادة مثل: طواف الاصنام، وجلب التقدّمات الى المذبح.

وفي هذا الصدد نشير الى ترجمات رقم مسمارية عديدة، اكتشفت في إبلا، تشير الى ان اهالي الامبراطورية الابلائية، كانوا يكرمون اربابهم بالاضاحي المختلفة، وهناك رقم مسمارية زودتنا باسماء اصحاب التقدمة، وتشمل الملك والملكة، وافراد العائلة المالكة، وكبار الموظفين... ويحتل الملك (ابي زيبش) المركز الاول في قائمة المتقدمين بالاضاحي، وفي المرتبة الثانية ابنه (ار - ال - دامو).

2- إبلا، قاسم طوير - منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق 1982 (ص 34 - 37)

3- في ريارتي الاخيرة، لابلا، في خريف عام 1988، اطلعني البروفيسور بارلوماتيه على اخر الاكتشاف الاثرية، وكان اهمها معابد جديدة في احياء مختلفة من المدينة، وقد علق بسرور نستطيع ان نطلق على إبلا اسم «مدينة المعابد» اضافة الى كونها مدينة الرقم المسمارية..

4- هذه الدراسة صدرت بالاطالاية في مجلة «ORIENS ANTIGUOS» الصادرة عن مركز دراسات الشرق الادنى القديم بجامعة روما، العدد (28) - الجزء الثاني لعام 1989، وقام بترجمتها الى العربية الاستاذ قاسم طوير.



تمثال طيني يمثل الإلهة عشتار في
إبلا من الألف الأول قبل
الميلاد.

أما الملكة فتحتل المركز الثالث بين المتقدمين، وتكتفي النصوص المسارية التي درسها «بتيناتو» بالنسبة لابناء الملك يذكر الملك بذكر اللقب السومري لهم (دومو - نيتا - ان)، وخلافاً للامراء ابناء الملك، تذكر النصوص الاميرات بالاسم حسب التسلسل التالي : (الاميرة زائشة) وهي ابنة الملك (ابي زيبش).

- الاميرة كيشدوت (كيشدودو).
- الاميرة (آن - أوتو).
- الاميرة (تيشما - دامو).
- الاميرة (ماشيجي - باعوت).
- الاميرة (تحاديتو).
- الاميرة (تركبو).

أما اقرباء الملك، فيذكرون في النصوص دون ذكر الاسم او الوظيفة، واخوة الملك يرد ذكرهم في بعض النصوص مثل : (احسب - دامو) و(صي دامو) و(حيب - دامو) و(ساج - دامو) . . . وتذكر هذه النصوص اسماء مايزيد عن الاربعين رباً، تقدم لهم الاضاحي والقرايين النذرية مثل :

- الرب (اداما) وهو من الارباب الحورية، ويتقدم له باضحية مكونة من ذبيحة لحم ضأن، في الشهر السادس من السنة، وهو شهر الذبح.
- الرب (ادام - توم) الاسم المؤنث للرب (اداما) وتقدم لها ذبيحة الضأن في الشهر السابع من السنة.
- الرب (حدد)، وتقدم له الاضاحي في الشهرين السابع والحادي عشر من كل عام.
- الرب (عماريجو) وتقدم له الذبائح من الضأن في الشهر الحادي عشر.
- الرب (آن) او (ايل) وتقدم له الذبائح في الشهرين السادس والحادي عشر.
- الرب (اشتاي) وهو اله عند الحوزيين، وتقدم له الذبائح مع لحم الضأن، في كل من الشهر السادس والسابع والحادي عشر.
- الرب (بليخا) وهو اسم نهر البليخ الذي يرفد نهر الفرات، وتقدم له الذبائح في الشهر السادس، وهذا يشير الى تألية الانهر.
- الرب (بردو - مادو) ويعني القوي البارد، والمقصود به نهر الفرات، الذي اصبح مؤلهاً في إبلا، مثل نهر البليخ، وتقدم له الاضاحي الملكية في الشهر السادس من كل سنة ايضاً.
- الرب دجن (داغان) رب الارباب، وتقدم له الاضاحي من قبل الملك (ابي زيبش) تقديراً لمكانته في الشهر السادس.
- الرب (انكي) وهو رب الحكمة السومري، ويقدم له الامير (ار - إك - دامو) الذبائح في الشهر السابع.



حوض تطهيري إبلائي، كان يملأ بماء التطهير الذي يقدم للمؤمنين (الآلاف الثاني قبل الميلاد) وتمثل مشاهد النحت البارزة عليه أسوداً ممغية يعلوها جنود ملتحمون وبأيديهم الحراب، والمشهد ينبيء عن البأس والجبروت. (ت: مروان مسلماني).

5 - إبلا، الصخرة البيضاء، قاسم طوير (ص 99 - 101).

وتقدم الاضاحي ايضاً للرب (جوبي) و(جاراعينو)، وربة النار (اي - ساتو) والربة (اشخارا) والرب (كاميش)، والربة (حيات)، والرب (كاشالو) والربة (نيداكول) والربة (نيدكاردو) والرب (نيدالا) والرب (شاماغان) والرب (اوتو)... وغيرهم من الالهة الكثيرة⁵.

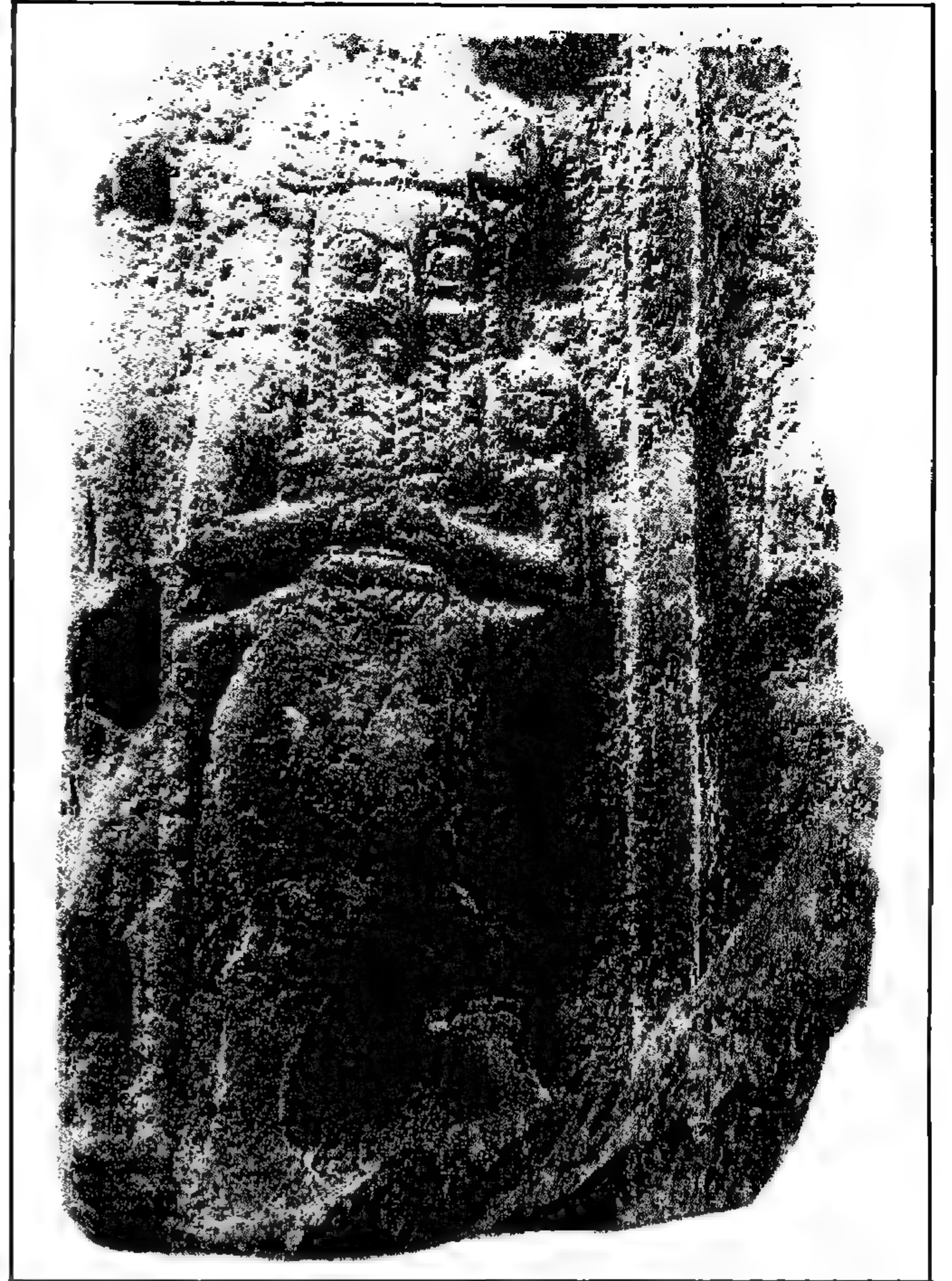
ومما تجدر ملاحظته في هذه الرقم المسماة وروود اسماء اميرات يحملن صفة القدسية مثل صفة (مسائل - توم) او (انسى) اي مفسرة الاحلام التي يقترن اسمها مع اسم الاميرة (زائشة - عائشة) والاميرة (تركبو) ثم صفة (با - ستيش) السومرية، وتعني (الكاهنة المعمدة بالدهون).... وفي ترجمات بعض النصوص الاخرى، نجد انفسنا امام عادة عبادة اجداد ملكيين لامعين، وابطال حققوا لمجتمعهم الفلاح والازدهار والرفاه، ومما يعزز هذا الاتجاه ايضاً، وجود تلك المنطقة الجنائزية في إبلا، الممثلة بمعبد رشف (المعبد ب - أ) وهيكل الموق (المعبد ب - 2) والقصر الملكي، حيث كانوا يشكلون مجعاً معمارياً متكاملأ (سبق الحديث عنه في فصل سابق) وكان هذا المجمع مرتبطاً عن قصد مع المقبرة الملكية، في الآلاف الثاني قبل الميلاد.

ان هذا النوع من العبادة نعرفه جيداً في عبادة (رايئوم) المنقوشة في نصوص اوغاريت (رأس الشمرة) التي تعود الى عصر البرونز الحديث تقريباً 1400 قبل الميلاد، ولا بد ان تكمن اصولها في تقاليد كانت شائعة خلال الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط، تقريباً 1800 قبل الميلاد. ونستفيد من لائحة الانساب التي سطرها «حمورابي» في بابل، ان عادة تقديس الاجداد وعبادتهم، كانت شائعة في بلاد بابل خلال الفترة نفسها، وهذا يقدم لنا الدليل الساطع على وحدة العقائد الدينية في بلاد الشام، وبلاد ما بين النهرين.

ومن خلال التفسير التاريخي الذي يستهدف لقاء الضوء على ما قد اصبح متغيراً ومتبايناً في التاريخ، يبين لنا البروفسور «باولوماتيه» كم هي حضارة سورية الشمالية خلال عصر البرونز الوسيط بعيدة كل البعد عن عالم التوراة في فلسطين، فالتقديس القديم جداً للملوك الاجداد، او ما يسمى بالراباعوم خلال الآلاف الاول قبل الميلاد، قد رفض المغزى العميق للايديولوجية الدينية، وطقوسها العملية التي كانت اساسية في حضارة الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط...



تمثال فخاري إبلائي من الألف الثالث قبل الميلاد ، يتميز بطابع اسطوري (ميثولوجي) ت : مروان مسلماني .



نحت بارز من حجر البازلت لإله أو رجل من إبلا . (تصوير: مروان مسلماني) .

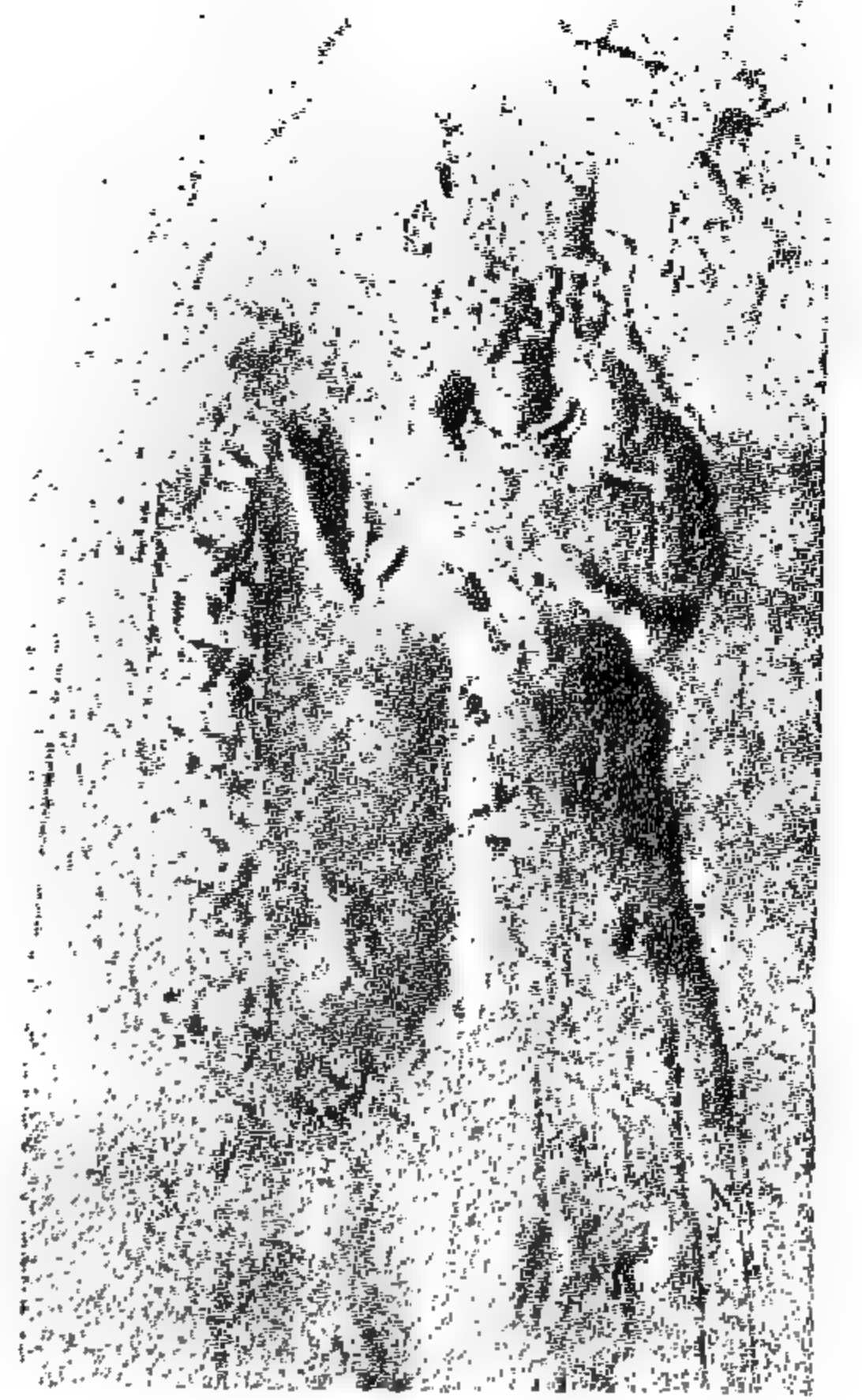
لقد خضع (الرباعوم) لتغيير في معناه اللفظي ، كما جرى الغاء قيمة القديمة ، فالكلمة الجديدة التي حلت مكانه في التوراة هي (رفائيم) وهي تعني ظلام الآخرة (العالم السفلي) من جهة ، والعمالق الاسطورية لماض بعيد ، من جهة أخرى ، وهذا اسطع برهان على التباعد الحضاري بين عالم سورية القديم ، وعالم التوراة⁶.

ومن الرقم المسماة تعلم انه كان لكل اله شعار خاص به ، فالرب (رشف) الذي كان في إبلا ممثلاً لاله العالم السفلي ، كان شعاره (القدم) لان الذبائح كانت على قدمي صنم (رشف) ومن جملة الشعارات كان هناك التاج والصولجان الذي يمسك به الرب ، ونجد هذه الشعارات بكثرة في مواضيع الاختام والتماثيل .

وكان في إبلا الكثير من الاعياد والمناسبات الطقسية التي يحتفل بها البلاط الملكي والشعب معاً ، ولهذه طقوسها وايامها المحدودة ، فعيد الحصاد يتم في الشهر الحادي عشر (اي شهر آب) ، وعيد الارض نجد ذكره في بعض النصوص المسماة . . . اما عيد الطهارة فله طقوسه ايضا ومناسباته وكذلك عيد المدائح

6 - عبادة الاجداد في إبلا الامورية ، باولوماتيه (ص38) .

الآلهة الكبار:



طبعة ختم اسطواني على جرة فخارية، يتألف المنظر من شكل الآلهة عناة، والإله حداد وهما في حالة وهب الحياة لأحد الأمراء الآبلايين حوالي (1750 - 1725) ق.م.

1- دجن او (داغان) : لقد امتدت منطقة عبادة هذا الاله الكبير على مناطق واسعة من سورية. وكانت إبلا وماري وترقة (تل العشارة) وتوتول (تل البيعة قرب الرقة) من اقدم مراكز عبادته في الالف الثالث قبل الميلاد، كما شملت ايضا مناطق واسعة من بلاد الشام وماين النهرين، وقد كان دجن (داغان) اله مدينة (توتول) مشهوراً جداً، الى درجة انه كان يبجل ويقدس في إبلا بصفته «ملك توتول»، ووجدت مناطق عبادة لهذا الاله في كثير من المواقع الاثرية وسمي معبداه في (ترقة) بـ«بيت راحة الموتى» و«بيت رعشة البرد».

وكان الاله دجن (داغان) في سورية بمثابة اله الغلال، ونلاحظ انه يوضع في لائحة الهة سورية جنباً الى جنب مع كبير الهة السومريين «انليل» وبصفته الاله الحاكم الذي كان يلقب بـ«ملك البلاد» و«سيد الآلهة». اما زوجته فهي «شالاش» المساوية للالهة «نليل» زوجة «انليل». وابن (دجن) هو اله الطقس والانواء «حداد» المعداد فيها عدا ذلك ابن اله السماء، وفي احدى المرات سميت ابنته «عشتار».

وفي النصف الثاني من الالف قبل الميلاد، كان (دجن) مساويا لاله الشعير الحوري «كوماري» - ابي الآلهة.

2- الالهتان حيات وعشتار : ان (حيات) احدى الآلهات السوريات المقيمت التي قابلناها في إبلا، ويمكن ربط اسمها بـ(حدا) إلهة «الساقية». وقد اصبحت في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد، (سيدة ارض الارز) في لبنان، وكذلك إلهة مدينة حلب وكوماني واماكن اخرى كثيرة، واصبحت فيما بعد زوجة الاله (تيشوب).

الا ان الزوجة الفعلية لإله الطقس، فهي ليست (حيات) بل اخته، وهما في اوغاريت (رأس الشمرة) (بعل - عنات) وفي شمال بلاد الرافدين (حداد وعشتار) وعند الحوريين (تيشوب وشاوشكا)، اللذان يكونان زوجاً لصيقاً احدهما بالآخر...

وعشتار هي الآلهة الشهيرة رمز الجنس والعواطف والحرب والاضطراب، وبصفتها الاقرب الى الذكورة كالهة حرب تظهر في السماء كنجمة الصباح وبصفتها الاقرب الى الانوثة تظهر كنجمة المساء، وكانت عبادتها في بلاد ماين النهرين وبلاد الشام اكثر شعبية من بقية الآلهة الاخرى.

ونسجل لعشتار دورها في تعرف علماء الآثار على موقع إبلا في (تل مردوخ) عام 1968 حيث عثر على تمثال بازلي نصفني مقطوع الرأس عليه الكتابة المسارية التالية :

هذا الحوض تقدمه لمعبد الربة عشتار، من ابيت ليم بن اغريش حيا، ملك من سلالة إبلا... في السنة الثامنة لعشتار.

ومنذ ان تألق نجم إبلا، ادخل ابيت ليم هذا التمثال الى المعبد، من اجل حياته، وحياة بني، وسرت عشتار بهذه المقدمة سروراً كبيراً.



تمثال طيني آخر يمثل الإلهة
عشتار في إبلا.

3 - الإلهة اشخارا : تفيدنا ترجمات الرقم المسارية، ان اشخارا كانت الهة سورية قديمة، وقد قابلناها في مجموعة الالهة في امبراطورية إبلا، حيث كانت طبيعتها مشابهة لطبيعة (عشتار) وبصفتها الالهة العليا في منطقة شمال سورية، فقد سميت في الاتفاق المصري الحثي بين رمسيس الثاني، وهاتوشيلي الثالث بـ«اشخار سيدة الجبال والانهار في ارض الحثيين».

كان رمزها في العصر البابلي القديم، الافعى الاولى باشمو، وهناك مثلاً قسم كان يقدم باسم «افعى باشمو اشخارا» وبعد ذلك اصبح العقرب رمزها الحيواني⁷.

7 - الآثار السورية، مصدر سابق
(346 - 349).

4 - كورا وككّاب : وكان لهما دورهما الخاص والمهم في إبلا، حيث كانا يقومان بدور الشهادة على المعاهدات الدولية التي تعقدها إبلا مع المدن الاخرى، والشهادة كانت تعني، تنفيذ شروط المعاهدة.

5 - الاله دامو : يعتبر الاله دامو من اشهر الآلهة التي غني بها عامة الشعب، وقدموا لها القرابين الكثيرة، ونتيجة لحبهم له واهتمامهم به، فقد كان اسمه منتشراً بكثرة مع أسماء الناس، وذلك تبركاً به، وكانت تدور حوله، وحول دموزي (تموز) والالهة (غولا) الكثير من القصص ذات الصلة بالعالم السفلي.

٠ ترانيم واساطير :

لقد كشفت لنا ترجمات الرقم المسارية الابلائية على بعض الاناشيد والترانيم والاساطير، وهذه النصوص لا يمكن - حتى الان - القطع بشأنها، لان اكثرها لم يدرس بعد الدراسة الدقيقة الوافية . ولان الكثير منها مترجم عن اعمال سومرية اصلاً . . . لذلك لا يمكن تقييمها قبل ان تدرس دراسة مقارنة دقيقة، وعلى سبيل المثال : هناك اسطورة بطلاها اصلاً إلهان من الآلهة السومرية هما (انليل) و(وانكي)، وقد وجد علماء الآثار انه يصعب في المرحلة التي نحن فيها من دراسة الرقم المسارية، يقال بان محتوى الاسطورة هو إبلائي تماماً، او حتى الى اي درجة هو ابلائي جزئياً.

ترجمات الرقم كشفت لنا - حتى الان - نحو عشرين اسطورة، بعضها وجد في اكثر من نسخة واحدة، وهذه تلقي ضوءاً جديداً على الالف الثالث قبل الميلاد . . . والآلهة التي تتحرك خلال هذه الاساطير هي الآلهة السومرية الكبيرة مثل : انليل وانكي واوتو وانا . . .

والسؤال الذي يطرح حول دور هذه الآلهة من حيث طبيعتها، هل ظلت سومرية ام اصبحت إبلائية؟! والى اي حد؟!

تحتوي هذه النصوص على ملاحم تروي قصصاً متنوعة، وعلى اناشيد للآلهة، ومن الاولى مثلاً : عثر على نسختين للمحمة «جلجامش» وهناك ما يشبه انشودة الخلق، وهي ابتهاج لسيد الارض والسموات، وفيها شيء من التقدم عن الوثنية التعددية التي عرفت في تلك الازمنة :

رب السموات والارضين :

- ان الارض لم تكن (موجودة) وانت خلقتها.

ان نور النهار لم يكن (موجوداً) وانت خلقتة،

لم يكن نور الصباح قد امرت بخلقه بعد،

ايها الرب (انت) الكلمة الفاعلة . . .

ايها الرب (انت) الرخاء . . .

ايها الرب (انت) البطولة . . .

ايها الرب . . .

ايها الرب (انت) الذي لا تمَلْ . . .

ايها الرب (انت) الالهية . . .

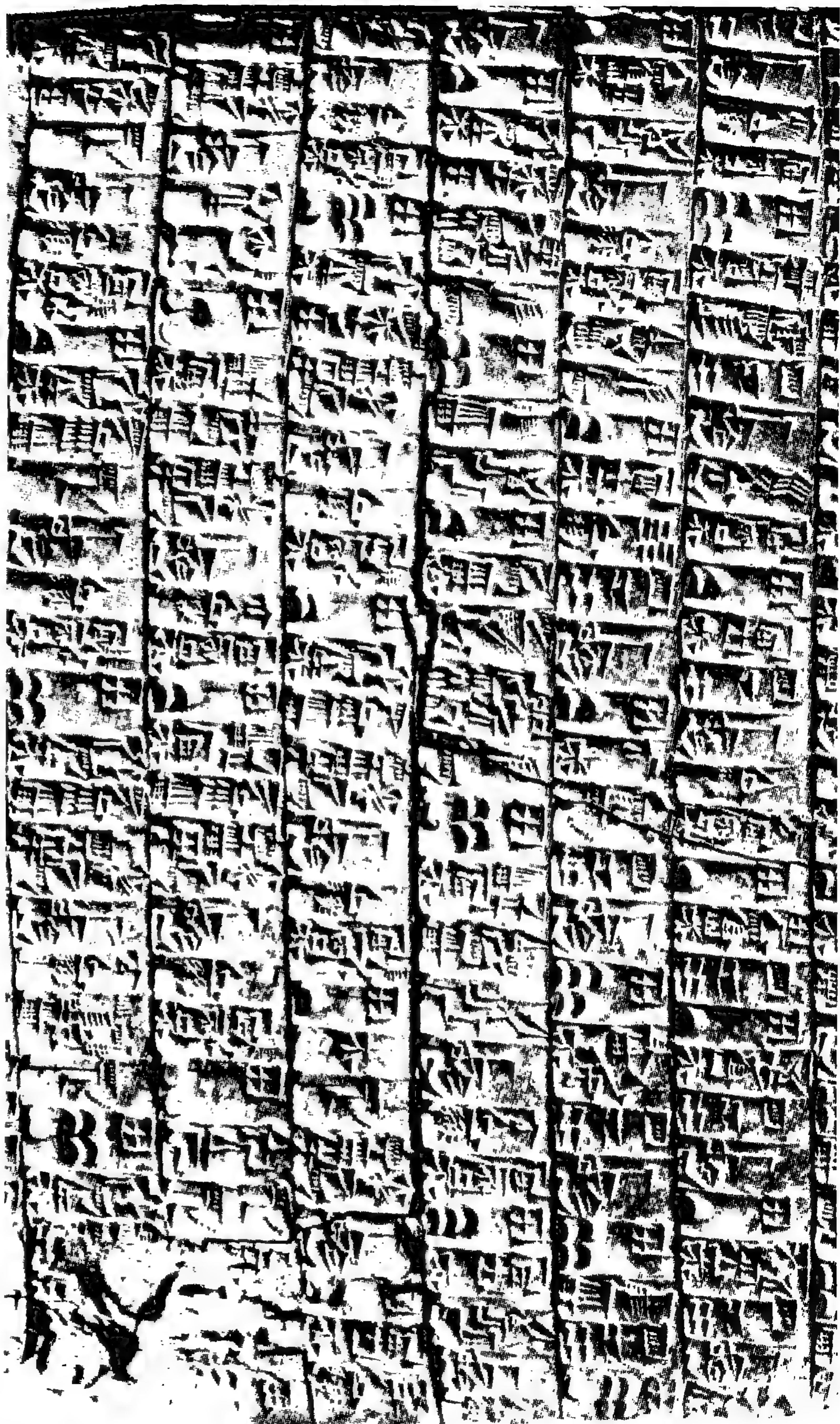
ايها الرب (انت) الذي ينجي . . .

ايها الرب (انت) الحياة السعيدة الالدية ⁸.

8 - انظر G PEHINTO . THE ARCHIVES OF Ebla, p 95

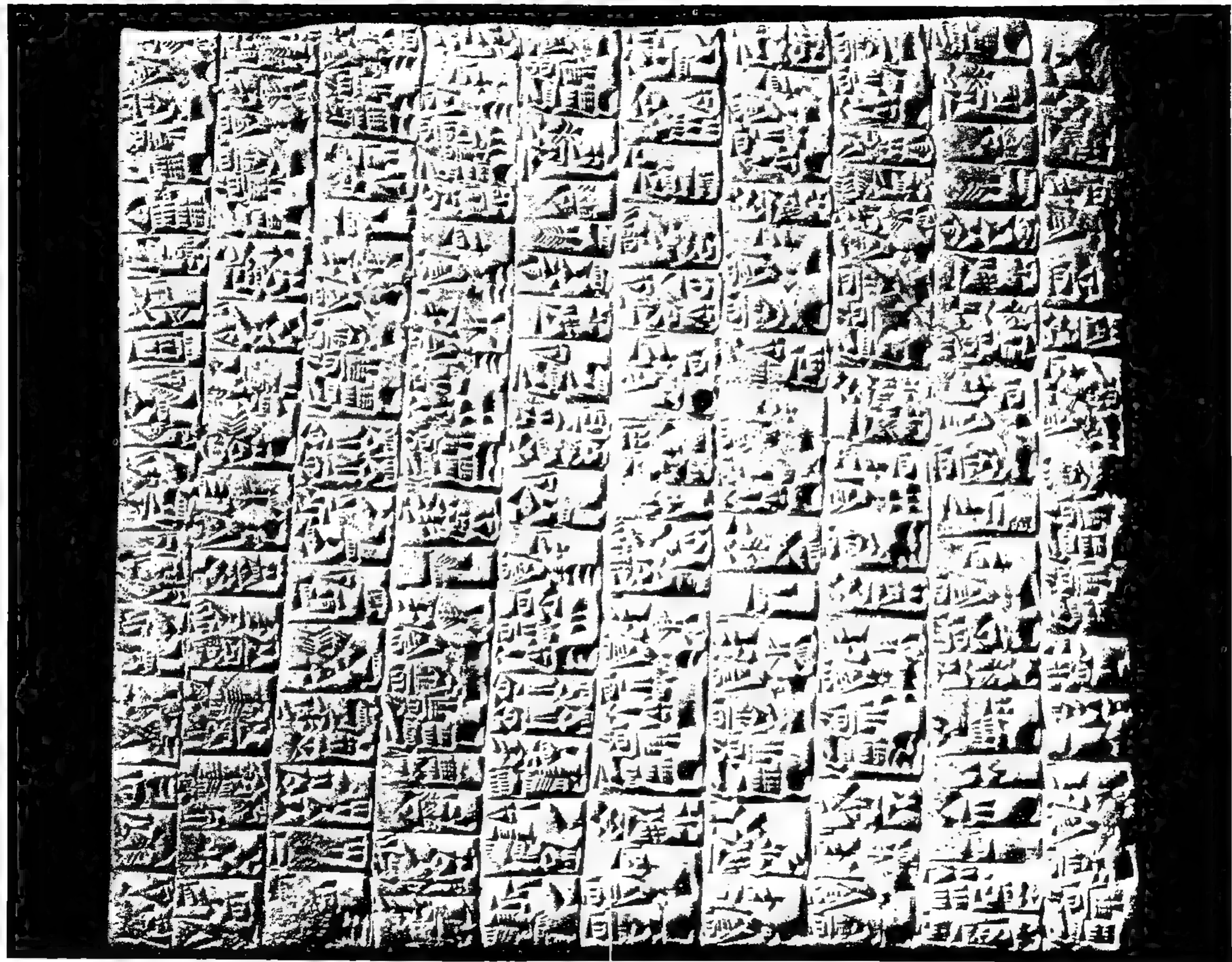
لقد اثار هذا النص الابتهاج المتقدم الكثير من الاهتمام من قبل علماء الآثار واللغات القديمة، وخاصة عندما حاول «جيو فاني بيتيناتو» الادعاء بوجود علاقة بينه وبين ملحمة الخلق في سفر التكوين، وقد رد عليه العالم الكبير الفونسو آركي بالقول ان جو النص يدور في كواليس سومرية، ومن الصعوبة بمكان عقد الشبه بينه وبين سفر التكوين، كما يدعي بيتيناتو⁹

9 - الشواهد الكتابية في إبلا والتوراة، الفونسو آركي، مجلة بيليكا، العدد (60) ترجمة الاستاذ قاسم طوير، نشرت في كتابه إبلا، الصخرة البيضاء (ص 69)



رقيم مسماري من إبلا يتضمن
قائمة بالهبات الشهرية التي تقدم
من القصر لآلهة المدينة .

آداب
إبلانية





الحديث عن الأدب الإبلائي ، باعتقادي ، لا يزال سابقاً لأوانه ، لأن أكثر الرقم المسماة المكتشفة لم تترجم ، ولم يعرف محتواها . . كما أن النصوص الأدبية المصنفة لا يزيد عددها عن خمسة وعشرين نصاً ، مازالت الآراء متضاربة حول تفسيراتها وترجماتها ، وكان أول من درسها «ادزارد» عام 1984 في دراسته (الارشيف الحقيقي لابلا Testi V) وهناك لمحات بسيطة عرضها الفونسو آركي من محتويات هذه النصوص .

في البداية نقول ان الكثير مما يسمى (الأدب) وصلنا من مواقعنا الأثرية ، مثل الأساطير والحكم وغيرها كان يتناقل بالرواية الشفوية ، والواقع ان بعض تلك الآداب والاساطير التي وصلتنا ، مثل ملحمة «جلجامش» قد مرّت في عملية تطور معقدة ، تمت خلالها على الدوام ، قبل ان تكتب في صيغتها النهائية ، وربما كانوا يقومون بالرواية الشفوية

من يتبع نصوص الأدب القديم ، الذي اكتشف نصوصه في إبلا وماري وأوغاريت وغيرها ، يجد بجلاء ، ان أكثر جوانبه ، إن لم يكن كله ، ممتلئ بالجوانب الدينية ، ومطبوع بطابع الايمان والهيمنة الدينية الواضحة ، وسبب ذلك يعود إلى أن العديد مما اكتشف من هذه النصوص مصدرة أرشيفات كان يشرف عليها موظفو المعابد ، وهذا لا يمنع من وجود بعض النصوص الأدبية التي تتعلق بمواضيعها بالأمور الدينية ، وخاصة ما يسمى بنصوص الحكم التي تربط الفولكلور والأمثال والنصائح السياسية ، ونصائح الزواج وغيرها بعضها ببعض . إلا أننا لا نعرف - حتى الآن - إلا القليل من أدب الحكمة السوري القديم ، مع أن بعضه متضمن أحياناً في الاساطير والخرافات¹ .

1 - الآثار السورية ، اصدار مؤسسة البريد الدولي للنشر فيينا ، (ص 352)

• أنشودة النجوم:

تعد هذه الانشودة «القصيدة» التي اكتشفت في القصر الملكي (G) في إبلا ، أكمل وأجمل النصوص الأدبية التي وصلت إلينا - حتى الآن - من الأدب الإبلائي وتعد برأي العلماء أقدم قصيدة عرفت الإنسانية ، نظمها شاعر إبلائي ، لا يعرف اسمه - منذ ما يزيد عن أربعة وأربعين قرناً؟! وربما تكون أقدم من هذا العصر بكثير ، إذ انها قد تكون متاقلة من جيل إلى جيل ، حتى تم تدوينها في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد

لقد قام بترجمة الانشودة «القصيدة» العالم اللغوي «إدوارد» ونشرها في (ARET V) عام 1984 ، غير أنه اكتفى بإيراد اللفظ دون دراسة القصيدة ، دراسة أدبية أو لغوية كافية ، وقد قام الزميل حميدو حمادة ، الاختصاصي بقراءة الرقم المسماة بمتحف حلب ، بتبيان صلتها بالأدب والنحو العربي² .

تبدأ الانشودة الابلائية بالعبارات التالية :

«اصمد خبجي ،
اصمد لسانم ،
اصمد دخر سينم ،
اصمدك على ابنيم صلميم ،
عل زيدان أمان ،
أصمدك عل زينات شمش
لابنم يلبن ، لبثم
عل بابي إنليل أبي إيلي
وكبكب»

بهذه العبارات ابتدأ الشاعر انشودته ، وفيها نجد بأن الشاعر قد نذر نفسه ، أن يضع أمام محبوبته كل خوافي نفسه ومشاعره ... كل تعابيره الشعرية ، وكل مادخره من قوت لأيام شدته

إنه سينحت «تمثالا» من الصخر الاسود ، وسيضعه في مكان مرتفع ، وسينقش اسمه على فؤوس المحاربين ، وسيكتب على بابي الإله إنليل عبارات التمجيد ، وعلى أزيال الشمس ، سيذكر هذا المحبوب !! سيقدم الأضاحي والقرايين ... سبعة رجال ، وسبع إماء في أول كل شهر ... وسيطلي بالبياض أبواب المدينة ، ولبنات الأسوار ، ولن ينغص محبوه !! ..

كلمات شعرية وصور أدبية تحمل كل مواصفات الشعر ، وتحتوي على قافية تتنوع كل عدة مقاطع ، وال مضمونة في المقطع الأول ، وكاف مفتوحة في المقطع الثاني ، وقفل يتكرر كل عدة أسطر.

ان الافعال التي وردت في النص هي :

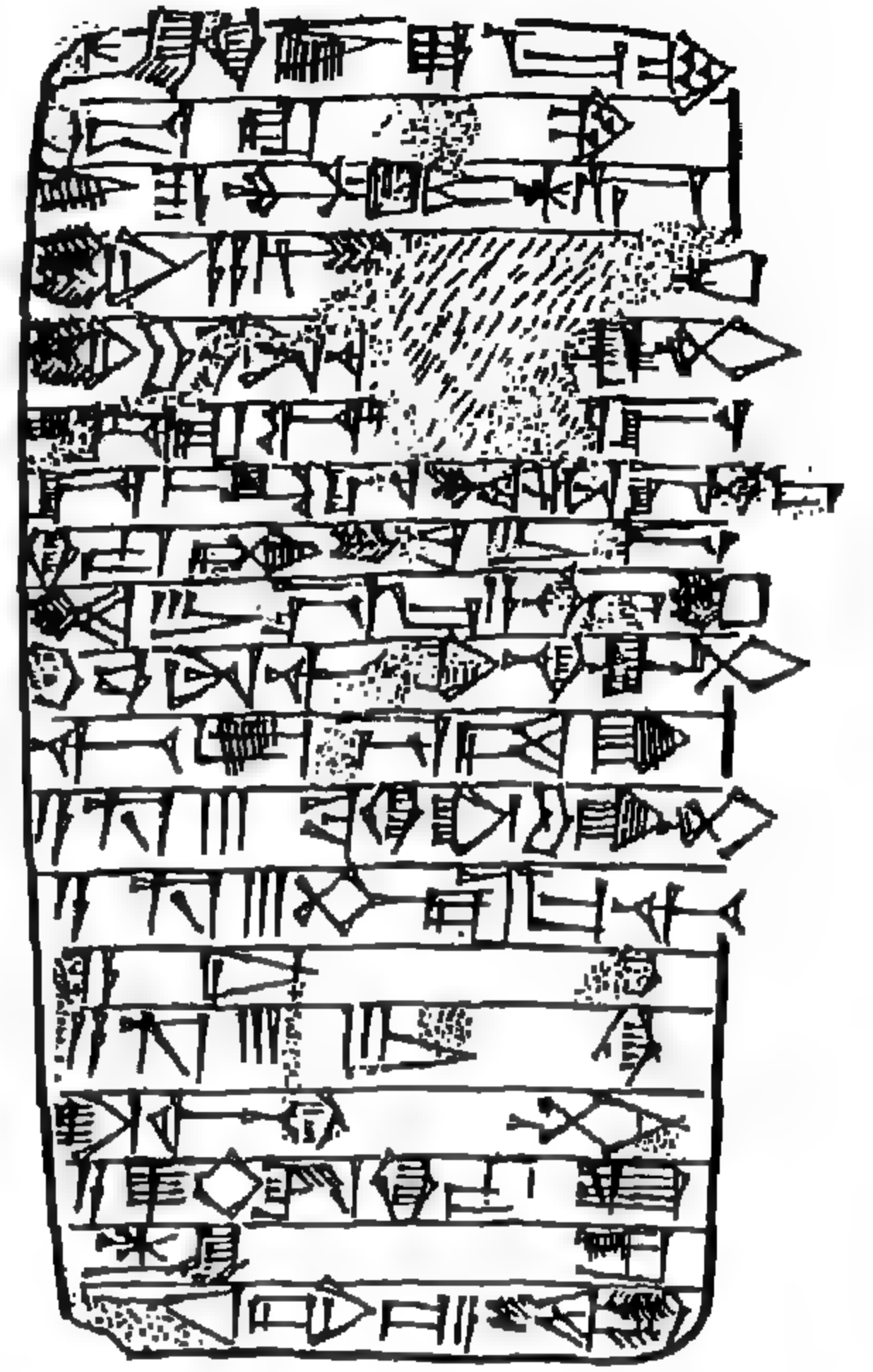
- (أَصْمِدُ ، أَصْمِدْكَ ، يَلْبَن - يَنْخَص) وكلها أفعال مضارعة تدور في فلك الأكادية والعربية ..

أَصْمِدُ : فعل مضارع مرفوع . أَصْمِدْكَ : اتصل بالكاف التي هي ضمير المخاطب .. أما يَلْبَن وَيَنْخَص : فقد اتصلت بأحرف المضارعة ، وتعود الى الغائب المفرد.

أما علامات الاعراب فهي متطابقة تماماً مع العربية ، لنأخذ الامثلة التالية :

- عل ابنيم صلميم : جار ومجرور ومضاف إليه .

2 - انظر حوار معي ، صحيفة
تشرين السورية بتاريخ 22 /
1986 / 8



رسم توضيحي للوجه الاول من
الرقم المسماة لأخذة كيش .



أخذة كيش . من أقدم النصوص
الأدبية في العالم (2300 ق.م.
الوجه الأول من الرقيم
المسماري).

3 - انظر فصل الكتابة واللغة
الابلائية .

4 - كلام قدسي : استحضار
الرحم ، وهو كائن شبه
إلهي ، لا نذكر له إلا في هذا
النص .

: جار ومجور ومضاف إليه ، وبدل .
= ظاهرة المفعول به المنصوب .

: جمع مؤنث سالم .

- عَلْ بابي إنليل أبي ايلي
- لابنم يلبن لبتم
- أصمذ لساتم
- عَلْ زنبات

أما ظاهرة المثني : عَلْ بابي إنليل ، فنلاحظ علامة التثنية ، وحذف النون للإضافة ، ونشير في هذا المجال ، ان ظاهرة المثني انقرضت في اللغات «السامية» التي سادت في الألف الأول قبل الميلاد ، وانحصرت في كلمات معينة (في الأزواج) . أما في لغة إبلا ، وفي لغتنا العربية ، وفي الآكادية في عهد (صارغون) فقد كانت هذه الظاهرة شائعة ، وهذا يقدم لنا أكبر دليل على قدم لغتنا العربية التي مازالت محتفظة بهذه الظاهرة إلى يومنا هذا .

وفي أدبيات إبلا ما يشير إلى أن قواعدها ونحوها وصرفها يجب أن يدرس في لغتنا العربية لأنها هي الأقرب إلى لهجة إبلا ، ليس من ناحية القواعد فقط ، كما مر معنا في نص «أنشودة النجوم» وإنما أيضاً من حيث المعاني والدلالات المختلفة ، ولا اعتقد أن هناك - بشيء من الروية من لا يستطيع معرفة عبارة :

«عَلْ بابي إنليل أبي ايلي»

المقصود بها على بابي إنليل أبي الآلهة إننا حينما نسمع مفردات لغة إبلا نحس بأننا نسمع لهجة عربية ، غير أن الصعوبة تكمن في المفردات السومرية التي كثر استخدامها في إبلا مثل عبارة :

كروش (GURUŠ) وحجر (NAH) وفؤوس (GIŠAL) واماء (SIKIL) . وهذه العبارات تعرف بـ (اللغوغرامات) إنها كانت معروفة لدى سكان إبلا ، غير أنهم ركبوها في تراكيب خاصة بالاسلوب الابلائي ، ولذا فإن من يريد التصدي لدراسة نصوص إبلا ، فلا بد له من معرفة أسرار العربية وقواعدها ، وحينما تتوفر هذه العناصر ، تتوفر مفاتيح تفسير هذه اللغة التي اختلف العلماء في تصنيفها ، وفي الأسرة التي تنتمي إليها³ .

ومن المفيد أن نشير إلى قراءة مماثلة قام بها الدكتور البيرفريد نقاش ، أستاذ اللغات القديمة في الجامعة اللبنانية - قسم الآثار ، لنص آكادي مماثل لأنشودة النجوم الابلائية ، بعنوان «أخذة كيش» تلك التعويذة التي كتبت لاستمالة قلب امرأة من كيش ، إلى رجل يحبها

لقد قام الدكتور البير بقراءة النص مباشرة من الآكادية إلى العربية دون الاستعانة بوساطة لغة أخرى ، كما يفعل علماء الغرب ، وقد توصل إلى النص التالي :

«حيا يرأَم اليرحم⁴
اليرحم ابن عشر قائم في المحراب
ببخور المر يتجلّى
البتولتان الحستان استشفعتا

5 - حث الرجل على استعطاف
اليرحم .
6 - تأخيذ جسد المرأة

7 - وصف اليرحم ودعوته إلى
الاستيلاء عليها .
8 - تأخيذ فتنة فم المرأة

9 - الدعاء عليها بالانتقباض

10 - اخذة كيش ، تقديم وتحقيق
البير فريد النقاش ، حسني
زينة ، منشورات شركة
المطبوعات والتوزيع والنشر -
بيروت 1989 . (ص 47 - 49)

وَرَدَّتَا الْكَرَمَ وَصَدَرَتَا

فِي كَرَمٍ بِخُورِ الْمَرْ طِيبٌ وَذَكَ⁵

أَخَذْتُ فَالِكَ ذَا الرِّقَّةَ ، أَخَذْتُ عَيْنِكَ الزَّرْقَاوِينَ ، أَخَذْتُ جِرْكَ ذَا الثَّنِيَّةِ⁶ .

* * *

خَفَفْتُ إِلَى كَرَمٍ (الاله) سَيْنَ وَقَطَعْتُ مِنْ غَرَبَةِ الْفُرَاتِ

تَمَجِيداً ذَكَرْتَنِي مَدَّةَ دَهْرِي ، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .

كَالرَّاعِي يَطُورُ الضَّأْنَ ، وَالْعَتْرَةَ جَدِيهَا ، وَالشَّاةَ حَمْلَهَا ،

وَالْأَتَانَ مَهْرَهَا .

هَيْتَانِ يَدَاهُ ، دَهْنٌ وَطِيبٌ شَفْتَاهُ .

دَهْنُ الْأَرَزِ اللَّائِقِ فِي كَفِيهِ ، دَهْنُ الْأَرَزِ اللَّائِقِ فِي فَوْدِيهِ

زَمَزَمَ الْيَرْحَمَ عَلَيْهَا ثُمَّ فَتْنَهَا⁷ .

أَخَذْتُ فَالِكَ الْحَبِيبِ⁸ .

أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِـ (الِإلهة) عَشْتَرُو (الِإلهة) إِشْخَرُ ،

أَلَا تَتَفَسَّحِي قَبْلَهَا زَوْرُهُ وَزَوْرُكَ يَعْتِمِدَانِ⁹ .

من المرجح أن يكون كاتب النص أحد كهنة الإله (حيا) ولكن هذا لا يعني أن النص نجوى

ذاتية أو خبر عن الكاهن ، فالكلام فيه لا يجري على نسق واحد ، بل ينطوي على تنوع والتفات من

الخبر إلى الخطاب ، إلى الوصف الحسي . . . بإسلوب أدبي بادي الزخرفة ، بين الإيقاع¹⁰ . . .

ويأخذ هذا النص قيمته من مقارنته مع «أنشودة النجوم» الابلائية المعاصرة ، وهذه إشارة أخرى إلى

وحدة الجوهر اللغوي بين اللسان العربي والآكادي والابلائي .





إبلا
كتابة
ولغة



رقيم مسماري من إبلا عليه
كتابة يعود تاريخها الى الألف
الثالث قبل الميلاد



إبلا كتابة ولغة

لا نجا في الحقيقة اذا قلنا ان مشرقنا العربي القديم، كان مهد الحضارات الانسانية الاولى، وتعتبر الكتابة اعظم نتاج حضاري قدمه ابناء هذه المنطقة الى البشرية، وقد قدمت لنا الكثير من المواقع الاثرية في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين، ما يشير الى ظهور هذه الكتابة (المسمارية) في أواخر الالف الرابع، وأوائل الالف الثالث قبل الميلاد، وكان الشعب السومري هو الذي اوجدها، وله الفضل في انشاء حضارة تعد من الحضارات الاولى التي عرفها الانسان في تاريخه القديم.¹

كانت الواح الطين (الرقم) تشكل مادة الكتابة الرئيسية عبر التاريخ الطويل الذي عرفته الكتابات المسمارية، إذ استمر وجودها حتى عام 50 بعد الميلاد، فكانت تطبع عليها العلامات المسمارية، وهي لا تزال طرية، ثم تعرض للحرارة، او تشوى، حتى تجف وتصلب ويصعب تهشيمها. . . . وكان القلم الذي استعمل في طبع الاشارات المسمارية في بداية ظهورها مصنوعاً من الخشب، وذا رأس مثلث الشكل، دقيق المقدمة، ثم اصبح بعد ذلك غليظاً، بعض الشيء، واستمر كذلك حتى اختفاء الخط كله، ولما كانت الاشكال التي تظهر على الرقم تعكس شكل القلم المستعمل ذي الرأس المثلث، فتبدو كالمسامير، حتى في بداية الكتابة عندما كانت تصويرية، فان هذا الشكل هو الذي اكسب اسم «الكتابة المسمارية» او «الاسفينية» في العربية.

كانت البدايات الاولى للكتابة السومرية تصويرية، تعبر عن الاشياء، بصور تعكس شكلها الحقيقي، الا ان عدد تلك الصور لم يكن كبيراً، لانها جعلت للاشياء التي يندر استخدامها، مثل صورة الاسد، وانشى الابل والماعز الجبلي. كما كانت تضم عدداً كبيراً من الصور المقتضبة التي تمثل الشيء الحقيقي باختصار ووضوح كاف، كان ترسم رأس الحيوان لتدل عليه عوضاً عن رسم هيئة الحيوان بكامله.

ومن ثم ظهرت الرسوم التي بدأت تبتعد تدريجياً عن الصورة الاصلية فاصبحت الاشكال تبدو ابسط تكويناً، وتفقد صلتها الواضحة بالشكل الاولي المتقن، حتى اصبحت اشارات وعلامات، بل رموزاً، يدل كل واحد منها على صوت محدد، او اصوات قريبة من بعضها، وسبب ذلك كله يرجع الى استخدام القلم ذي الرأس المثلث الغليظ، الذي ما عاد يسمح برسم الخطوط المنحنية التي تشكل منها الكلمة (الصورة) فاضطر الكاتب الى رسم زاوية محل الخط المنحني بما تيسر من اشكال مسمارية، ومن ثم بدأ يقلل من هذه الاشكال المعقدة، وكانت النتيجة ان ضاع الشبه بين هذه الاشكال المتأخرة وبين الصورة الاصلية، وهذا تطور بديهي.²

1- ان البت في هذا الموضوع الهام، لم يزل موضع جدل كبير بين علماء اللغات القديمة، فثمة من يعتقد ان السومريين اخذوا ايضاً من الرافديين قبلهم.

2- الابجدية، نشأة الكتابة وتطورها عند الشعوب، د احمد هبر (ص 34 - 35).

لقد انتشر الخط المسماري على ايدي الاكاديين، الذين تسلموا الحكم زمن ملكهم (صارغون) في عام 2350 قبل الميلاد في جميع مناطق بلاد ما بين النهرين، وانتقل الى عيلام والى بلاد الشام، فكتب به الحوريون والحثيون في آسيا الصغرى، كما كتب به المصريون مراسلاتهم مع ملوك المشرق العربي القديم في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد باللغة البابلية والخط المسماري، واستخدمه الاخمينيون (الفرس) ايضا، وتأثر الاوغاريتيون بشكله رغم اختلاف كتابتهم من حيث المبدأ معه، ثم ما لبث ان تقلصت رقعة المناطق التي كانت تكتب به اثر سقوط (نينوى) عاصمة الآشوريين في عام 612 قبل الميلاد، واستمر في بابل الى نهاية العهد السلوقي، اما تاريخ اخر كتابة مسمارية فيعود الى منتصف القرن الاول الميلادي، ولاشك ان سبب انحسار الرقعة التي كانت مسرحاً للكتابات المسمارية أولاً، ومن ثم اندحارها وانقراضها هو ظهور الكتابات الابجدية في منطقة المشرق القديم، وانتشارها السريع بين الشعوب المجاورة لسهولة كتابتها، وقلة عدد علاماتها، وميل الناس الى استعمال الكتابة في اغراض مختلفة ومتعددة، غير الاغراض التقليدية القديمة ذات الصلة بالاقتصاد وامور الحرب والدين.³

3 - المصدر السابق (ص 39)

ان المتبع لمسيرة الكتابة المسمارية، يرى انها كانت في البداية تصويرية رمزية، ثم اصبحت صوتية، وفي غالب الاحيان لم يعد فيها علاقة بين الصورة والصوت... فاشارة اليد كانت في الاصل ليد الانسان، ولا تعني الا اليد، وعندما اصبحت لها قيمة صوتية (ش) لان (يد) تسمى (ش) لدى السومريين، واصبحت هذه الاشارة تستخدم لتسجيل صوتياً لكل كلمة فيها المقطع (ش)، وثمة ملاحظة يوردها الدكتور عدنان البني⁴ فيقول: «بصدد موضوع الكتابة المسمارية فان اشارات الكتابة محدودة العدد، اما الافكار فلا تقع تحت حصر، ولا بد من التعبير باشارة واحدة عن كل الافكار القرية من معناها الاصلي، فشكل القرص لا يعني الشمس فحسب، بل فكرة النهار وفكرة الضياء وفكرة البياض... ولما كان كل من هذه الافكار له اسم مختلف، فان اشارة القرص الاصلية قد اصبحت لها قيم صوتية جديدة... ومن هنا فان اشارات الكتابة المسمارية يمكن ان تعبر عن اصوات عدة تصل احياناً الى خمسة عشر او عشرين. وبالمقابل فان لفظة واحدة تعطي في لغة من اللغات معنيين او عدة معان، وفي الكتابة رمزية كالمسمارية السومرية نجد المعاني المشتركة لفظياً لا بد ان يكون لكل منها اشارة خاصة وبالتالي، فان العديد من الاشارات تدل على لفظ واحد... ولما كانت الكتابة المسمارية وضعت اصلاً لتسجيل لغة مدغمة ملصقة او مدغمة كالسومرية، وهذا يلائمها، فلما اقتصر على الامور الدينية، وحلت محلها اللغة الأكادية في بلاد ما بين النهرين، وبلاد الشام، وماجاورهما، وكتبت الأكادية بالمسمارية السومرية، حصلت صعوبات جديدة في الكتابة المسمارية، لان الكتابة السومرية، بالاصل غير مؤهلة تماماً للتعبير عنها، فالأكادية كالعربية بعض حروفها لها حالات في اللفظ (كالتاء والطاء والثاء والصاد والظاء والسين والتين) ولا تفرق الاشارات المسمارية بينها.

4 - مجلة التراث العربي، السنة الثانية، العدد الرابع - آذار 1981، (ص 24).

في هذا الصدد يقول «بول غاريللي»: ازاء هذه الطريقة المعقدة في الكتابة كان لا بد للباحثين الاوائل من ان يضلوا سواء السبيل، وما ان يتوصلوا الى معرفة قيمة او لفظ اشارة من الاشارات في احد الاسماء، حتى يتضح لهم ان هذه الاشارة تقرأ بشكل مغاير من اسم آخر، الامر الذي لا بد ان يزرع الشك بالنسبة لقراءة الاسم الاول.⁵

5 - المصدر السابق (ص 26 - 25).



رقيم مسماري من مكتشفات
أرشيف القصر الملكي العائد إلى
فترة الازدهار الأولى في الألف
الثالث قبل الميلاد .

ونشير إلى حقيقة مفادها أن بعض الباحثين، يقومون بترجمة هذه الكتابات وفي أذهانهم التعرف على أحداث التوراة من خلال هذه المدونات القديمة، ومحاولة مطابقة هذه القراءات مع ما جاء في التوراة، فيحملون النص أكثر مما يتضمن، وهذا ما حدث مع «بتيناتو» وقبله مع «فيرولو» وغيرهما، كما أن بعض هؤلاء لا يجيدون قراءة اللغة العربية، الابنة الشرعية لكل اللغات «اللهجات» القديمة، فيقعون في شرك تشويهاات الترجمة الأجنبية، وقد ثبت بما لا يقبل الشك الصلة الوثيقة، والتقارب الحميم بين لغتنا الحالية (لهجتنا) ولغتنا القديمة، وأن اللغة العربية بصورتها الحالية كافية لاستيعاب كل نصوص المدونات القديمة، دون مخافة التشويش أو التشوية.⁶

وهنا نصل إلى لب المشكلة... مشكلة اختلاط الأوراق في القراءات الأولية لرقم إسلا، والتأويلات الخاطئة التي تلاشت الآن بعد أن بينت الدراسات المستجدة، أن هذه اللغة التي دونت بها هذه المحفوظات الهامة النادرة، ماهي إلا لهجة أكادية قديمة، مازالت تحتفظ بأهم سمات لغتنا الأم...

أن الكتابة المسمارية المكتشفة في إسلا، سجلت أسطرها وفق المنحى العمودي، أي أن مقاطعها وكلماتها تتوالى من الأعلى إلى الأسفل على غرار الكتابات اليابانية والصينية. أما من حيث

6 - انظر حوارني مع الدكتور
البر فريد نقاش حول
قراءات لنصوص تراشنا
القديم، صحيفة تشرين
السورية 1989/5/18 (ص 3).

توالي الاسطر نفسها فهي تتوالى من اليسار نحو اليمين، وهذا يعني ان الكتابة الابلائية المسطورة على احد التماثيل او النصب او اللوح، انما تقرأ ابتداءً من الطرف الايسر المقابل للعين اليسرى، ومن الزاوية العليا نزولاً في قراءة المقاطع شاقولياً، ثم البدء بقراءة السطر العمودي التالي من جهة اليسار ايضاً بما يحاذي السطر الاول، وقد تتم قراءة الاسطر، كما كتبت في هذه الكتابة وزمرتها المسماة ولاسيما السومرية، وفق الخطوط المنكسرة التي تتوالى من الاعلى الى الاسفل، فالى الاعلى فالاسفل دون انقطاع، وفي وضع شاقولي، وفق اشعة البرق او (زيك - زاك).⁷ وهذه الكتابة التي اطلق عليها اصطلاحاً (الابلائية) نرى انها قد دونت وفق ماكانت عليه سائر كتابات المشرق العربي القديم، في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد باستثناء الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية التي اعتمدت الطريقة التصويرية، اي الرمز للمعاني بوساطة صور هيئاتها).⁸

7 - إبلا، منعطف التاريخ، د. عمر الدقاق، نقلًا عن بحث مترجم لبارلر ماتيه (ص 51).

8 - المصدر السابق (ص 52).

9 - إبلا، اقدم مملكة عامرة، لي سورية، ترجمة قاسم طوير (ص 20).

ويشير باولوماتيه بهذا الخصوص:⁹ ان كافة النصوص الوثائقية المكتشفة في (G) في تل مردوخ، قابلة للتأريخ بين 2400 - 2250 قبل الميلاد، وباستثناء المفردات السومرية فان كافة النصوص مكتوبة باقدم لغة سامية (شمالية غربية). ونحن نطلق على هذه اللغة اسم اللغة الابلائية، تبعاً لمدينة إبلا التي وجدنا فيها الوثائق نفسها، هذا وكانت اللغة الابلائية تستخدم الاشارات السومرية في مجالات واسعة، كما هي الحال في اللغة الأكادية القديمة، ومن المؤكد ان اللغة الابلائية كانت لغة البلاط الملكي في إبلا 2400 قبل الميلاد ولكن هذا لا يعني انها قد ولدت في 2400 قبل الميلاد بل لابد انها تركت ماضياً من التراث الادبي اقدم من هذا التاريخ بكثير.

لغة إبلا:

ولكن ماذا عن لغة إبلا؟! بعد مرور اكثر من عشر سنوات على الضجة الاعلامية التي اثيرت حولها، ومحاولة بعض الاقلام المأجورة تسخيرها لخدمة اغراضها الدنيئة....

بداية نشير الى ان لغة إبلا لم تكن واضحة لدى اكثر العلماء الذين اطلعوا على رقمها الكتابية، فجعلها «جيو فاني بيتناتو» وبعض العلماء في عداد زمرة اللغات الشمالية الغربية، تبعاً لموقع إبلا الجغرافي، مع الاعتراف بان هذه اللغة جديدة على قراءاتهم، اذ لم يسبق لرقم اخرى اكتشفت في منطقة المشرق العربي القديم ان تضمثها، وفي البداية قام «بيتناتو» بوصف هذه اللغة بـ«الكنعانية القديمة» ثم اقترح ان تنسب الى إبلا نفسها وان تسمى منذ اليوم بـ«اللغة الابلائية» وهذه اللغة او اللهجة الكنعانية تنتمي الى الارومة «السامية» وفق التصنيف اللغوي التقليدي لمجموعة لغات المشرق القديم عامة.

وهناك من اكد على خصائص لغة إبلا المشتركة مع اللغة الأكادية التي تكلم بها الأكاديون في منطقة بلاد ما بين النهرين قبل اليوم، بنحو خمسة آلاف سنة، وما تجدر ملاحظته ان هذه اللغة الابلائية (الكنعانية الداخلية) سبقت في ظهورها تلك اللغة الفينيقية (الكنعانية الساحلية بما يقارب الف سنة...¹⁰

10 - إبلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 43 - 44).

ولكن ما ان تعمق بها الدارسون حتى وجدوا انها اقدم لغة عربية، فهي مشابهة للأكادية التي ظهرت أولاً في عهد صارغون الأكادي، ثم هي اصل الكنعانية، ولكنها اقدم من الاولى بجيلين،

وهذه اللغات هي لهجات متنوعة للغة واحدة، أو لأسرة من اللهجات، أطلق عليها خطأ اسم «الأسرة السامية»... وقد أصبح من المفضل أن يطلق عليها اسم (الأسرة اللغوية العربية) ذلك أن مفهوم السامية متناقض في التوراة، بعيد عن العلم والاثبات في التاريخ، أما كلمة (عرب) فهي تعني سكان هذه المنطقة الذين كانوا يتكلمون هذه اللهجات المختلفة، و تربطهم طبيعة واحدة، وحضارات متشابهة معاصرة لبعضها، ويتفاعلون مع بعضهم باستمرار عن طريق التجارة والهجرة والحروب.¹¹

11 - مجلة الفكر العربي، العدد الثاني والخمسون آب السنة التاسعة (ص 92 - 93).

12 - وثائق إبلا، (ص 142).

حول هذا الموضوع، يقول الدكتور عفيف بهنسي:¹² ان العلاقة بين اللغة القديمة (الأكادية - الأبلائية - الكنعانية) وبين اللغة العربية ظاهرة وواضحة، بل انه من الخطأ أن ننطق الالفاظ القديمة بحسب نطقها العراني، ولذلك لان اللغة العبرانية خليط، اما اللغة العربية فهي صرفة والالفاظ الدخيلة فيها معروفة بوضوح.

ويوضح المشكلة التي نشأت عن عدم الاعتماد على اللغة العربية بالامور التالية:

1 - عدم العثور على كثير من معاني الالفاظ القديمة، أو سوء ترجمتها.

2 - عدم التمكن من نطقها جيداً، نظراً لان اكثر الحروف غير مشترك مع اللاتينية والعبرية، بل هو مشترك بوضوح مع العربية مثل (ق - غ - ع). وقد عرض العالم الآثاري بيلو فرانزا رولي،¹³ فقال:

13 - استاذ اللغات السامية في جامعة فلورنسا، عضو الهيئة الدولية لدراسة نصوص إبلا

ثمة صعوبات نواجهها في دراسة لغة إبلا، ففي غالب الاحيان نجد طريقة الكتابة في الالف الثالث قبل الميلاد، تتيح المجال لقراءة مزدوجة للكلمة الواحدة، اذ يمكن أن تقرأ الكلمة هكذا وهكذا... لكن الصعوبة الكبيرة تظهر لدى محاولتنا معرفة دلالة الكلمات، فإذا اخذنا على سبيل المثال الاسم (اييلول - ايل) الذي يظهر في نصوص إبلا ايضاً على اساس انه اسم لأحد ملوك ماري.

نجد ان الاستاذ جيلب يرى في كلمة (اييلول) مشتقة من كلمة (بالالوم) ومعناها (يصب - يسكب)، بينما يرى الاستاذ روبرتس - ان الكلمة تعني (خلط - مزج). اما الاستاذ «ادزارد» فيقرأها (ييلول) ويترجمها الى (سبق - تقدم).

ومع ضرورة الاشارة الى تزامن اللغة الأبلائية مع الأكادية ومع الأمورية، غير ان فرانزارولي يؤكد ان بعض الاسماء الأبلائية ليس لها مثل للمقارنة في الأكادية والأمورية، وان بعض الاسماء والمفردات الأبلائية لا تزال حية - حتى الآن - في اللغة العربية، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الوحدة بين اللغة الأبلائية، واللغة العربية الحديثة مازالت قائمة، على الرغم من مرور ما يقارب خمسة آلاف سنة.

ويعرض لنا فرانزارولي قائمة كبيرة هذه المفردات الحية، نورد بعضاً منها نظراً لاهميتها:

شرشوم : (شرش) - (خيرتوم) : (الاخير) - نصاروم (ناطر)، بيتوم : (بيت) - تهاماتوم : (تهامة - بحر) - ملكتوم : (ملكة) ملكوم (ملك) - موليتوم : (مولدة - قابلة) كوكاباتوم : (كوك) -

عينان : (عينان) - مخوم : (مخ ، جمجمة) - شعراتوم : (شعر) - دنابوم : (ذنب) - متنوم : (متن) - وتر اخوم : (اخ) - اخوتوم : (اخوة) - اوموم (ام) - أرووم : (عمدة) - اميدوم : (عميد) - بثرارتوم : (بثر) - حامضوم (حامض) ذوبوحي : (ذبح) مؤوا : (ماء) بطاتوم (شجرة البطم) - هموتوم : (حامي - ساخن) - طابوم : (طاب - طيب) - يمينوم (يمين) - يومو : (ايام) - أرذالول : (رذيل - أرذال) ادوم : (عودوم) - نقيذوم (انقذ) - ولاتوم : (ولط - سحق - حطم - كسر) - جمالوم : (جميل - ودود) - كباروم : (كبير - سميك - غليظ) - ارزاتوم (شجرة الارز) - غليم : (غلام) - وزانوم : (وزن) - بدالوم : (البذل - التاجر) - حبلول : (حبل) - سمنوم (سمن - دهن - زيت) طحاتوم (صحن) تاهيوت - طاهيوت (طهي) اكتب (يكتب) - يدا (يد) - ملاحوم (ملاح - سمع : (سمع) - شقيلوم : (ثقيل) - اخاذوم : (اخذ) - ناموم : (نام) - ارجوم : (اريج - عطر) - هلاكوم (هلك) - خسيسوم : (خسيس) - موشوم : (وشم) - قلماتوم : (قمل) . . . ¹⁴ وغيرها كثير مما يصعب حصره في هذا المجال .

14 - انظر مقالة فراثرارولي، من ترجمة - قاسم طوير، ضمن كتاب اضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام - (ص 52 - 56).

ونشير الى ناحية هامة يبدو ان الكثير من علماء اللغات القديمة، من المستشرقين او غيرهم لم يلتفتوا اليها اثناء قيامهم بقراءة نصوص كتاباتنا القديمة، وهي وجود الميم في أواخر الكثير من الكلمات الابلائية، بدل النون في اللغة العربية، ومن المعروف ان حرفا الميم والنون، يمكن ان ينوب احدهما عن الآخر، نظراً لتقارب مخرجيهما من الفم لدى النطق.

ونجدها مناسبة للاشادة بالطريقة التي قام بها الدكتور البير فريد نقاش لقراءة «أخذة كيش» وهي دراسة لنص من اقدم النصوص الادبية في العالم، حيث نقل مبنى الكلام من صورته الأكادية التي صورته العربية، وهي خطوة ابتكرها لتيسير فهم النص الاصلي، ونقله الى العربية، مع المحافظة على دلالاته كافة، وتستند هذه الخطوة الى اشتراك الأكادية والعربية في كثير من البنى والصيغ . . .

ونلاحظ في «أخذة كيش» استعمال التميم، وهو ميم صغيرة تلحق التشكيل، والتميم يقابل التنوين في العربية مع اختلاف الوظيفة الصرفية، اذ ان التميم لا يدل على التكبير شأنه في العربية. ¹⁵ ولدى سؤال الدكتور البير عن امكانية تطبيق هذه الطريقة على بقية نصوصنا الكتابية القديمة وخاصة الابلائية، كان جوابه لي بالاجاب، لأنه اختصر الطريق، وسهل الامور ورجع الى المبع الاصلي . . .

15 - انظر القراءة التي قام بها البير فريد النقاش، الاستاذ في الجامعة اللبنانية - قسم الآثار - لأخذة كيش - مطبوعات لسان المشرق (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر) بيروت 1989

وتابع قوله: انني لم ابتدع بدعة تخالف الاعراف، بل رسمت حطى لعمل عربي، خاصة وان كل من يعمل في هذا الحقل يدرك جيداً الصلة الوثيقة، والتقارب الحميم بين لغتنا الحالية، ولغاتنا القديمة، ولكن للأسف كنا نفتقد الأداة التي سميها اليوم «الألسنية» وأقولها بكل ثقة ان اللغة العربية، بصورتها الحالية كافية لاستيعاب كل نصوص المدونات القديمة، دون مخافة التشويش او التشويه .

ويتابع تصريحه: بكل أسف أن بعض العلماء الاحانب، يقومون بنقل نصوصنا القديمة الى العبرية الحديثة، قبل نقلها الى لغاتهم، لكي تحافظ على روحيتها الشرقية، كما يدعون . . . أفليس الاولى بنا ان نقوم بنقل هذه النصوص الى العربية مباشرة، فنستعيد رابطا الثقافي بماضيها؟! . . .

ومن الملاحظ ان الباحثين الاجانب لا يأخذون بعين الاعتبار، عند الترجمة لنصوصنا الكتابية، خصوصيات اللغة العربية، في الاصول الاولى للكتابة...

كان هناك الحرف الساكن فقط، وكان هناك اللحن... ثم اضيفت الاحرف الصوتية والحركات، وهي التي تعطي الكلمة معناها الدقيق، لأنها تغير منحنى الاشتقاق... وعند نقل النصوص القديمة المدونة على الرقم المسارية الى لغة اجنبية، كثيرا ما يغفل الباحثون الاجانب دور هذه الاصوات «الاحرف الصوتية والحركات» فتأتي الكتابة مشوهة.¹⁶ ومن هذا المنحنى، نقول معه كل الحق «فرانزاري» أن يشير الى الصعوبات التي تواجهه في دراسة لغة إبلا.

فمجال العمل في الدراسات اللغوية الابلائية، مازال مفتوحا، ولن تحل اشكالاته حسب اعتقادي الا من خلال الباحثين والدارسين العرب، لأنهم الاقدر على فهم لغتهم القديمة من غيرهم، ولأنه اصبح من الواضح من خلال كل الصياغات والضمائر والكلمات المستعملة في نصوص إبلا... انها لهجة آكادية سورية، اقرب الى العربية من الآكادي القديم، او الأموري القديم... والدراسات الاخيرة حول خصائص هذه اللغة تثبت ذلك، بما لا يقلل الشك.

1- الفعل: الدراسات الابلائية، في مجال اللغة، تشير الى تواجد الافعال بكثرة، ومن الملاحظ ان هذه الافعال تبدأ بمقطع يسبق الفعل للمفرد المذكر الغائب، وكانت (ال) جي - بمثابة الوزن الذي يدل على زمن الفعل، أو مظهر من مظاهره مثل: جيشمع آل (Jisma - il) هو يسمع، جيبيخورملك (Jiphur - Malik) ملك قد حصد...

2- في مجال دراسة الاسماء، تشير الدراسات الى معرفة الابلائين نوعي الاسم: المذكر والمؤنث، و اضافوا للاسم المذكر لاحقة أوم (UM) ولل اسم المؤنث لاحقة توم (TUM) كما في ملكوم (ملك) وملكتوم (ملكة) وغيرها من الاسماء التي اوردها فرنزارولي وحيلب، و اشرنا اليها سابقا.

3- للفاعل أصيف لاحقة يو (U) كما ورد في اسماء احد عشر تلميذا في اللوائح المدرسية.

وأما اسماء الملوك فقد اضيف في آخرها أ (a) او (ك) (Q) كما هو الحال في الآكادية القديمة، وكتبت اسماء الآلهة على الشكل التالي: داغان كنانيم، وكننانيم هو اسم ارض كنعان، تقاربها في العربية كنانة.

4- الضمائر الشخصية المنفصلة: انا (ana) وهو ضمير المتكلم المفرد، انت (anta) ضمير المخاطب المذكر المفرد، يأتي بهذا الشكل في حالة الفاعل.

5- الضمائر الشخصية المتصلة: وهي على نوعين، نوع يستعمل مع الاسماء، وآخر مع الافعال، مع الاسماء: هي النون والياء، فالياء استعملت لاحقة للشخص المتكلم كما في (توي ديلو - Tubi - Dilu) = ديلو هي الهتي.

اما مع الافعال: الضمير المتصل بالافعال هو ني (ni) سواء في حالة المفرد ام في حالة الجمع، وهذا وارد في اللغة العربية.¹⁷

16 - انظر حوار مع الدكتور
البيير فريد النقاش، صحيفة
تشرين السورية 1989/5/18،
(ص 3).

17 - انظر مجلة دراسات
تاريخية، التي تصدرها
جامعة دمشق - لجنة
مشروع كتابة تاريخ العرب
العدد (21 - 22) لعام 1986،
الابلائية، لغة مدونة في وثائق
ملكية (ص 169 - 174).

6 - نلاحظ وجود ظاهرة الاسماء المركبة، لبعض أسماء الأعلام، ومنهم بعض ملوك إبلا مثل (يركب دامن) فالجزء الاول هو من فعل ركب، وكلمة (دامن) اسم رب وتعني (الديمومة). وفي العربية كما نعلم يوجد بقايا أسماء مركبة، معروفة منذ القديم، كما هو الحال في الابلائية مثل: (يركب دامن) و(يجرش حلام) بأفعال مضارعة مثل: (يزيد، يعمر، يخلف، يذيل، ينبع...).

كما نلاحظ ظاهرة اختصار الأعلام المركبة مثل: عبدو - حمدو، بدل عبد القادر او عبد الله او حمد الله.¹⁸

18 - إبلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 45).

المعجم اللغوي الابلائي - السومري:

من المكتشفات الهامة التي اسفرت عنها إبلا، ذلك المعجم اللغوي النادر في مكتشفات العالم، الذي اعتبر ثورة فكرية لغوية، تمثل اقدم المعاجم اللغوية القائمة بين لغتين على الإطلاق، في مسيرة المعرفة البشرية.

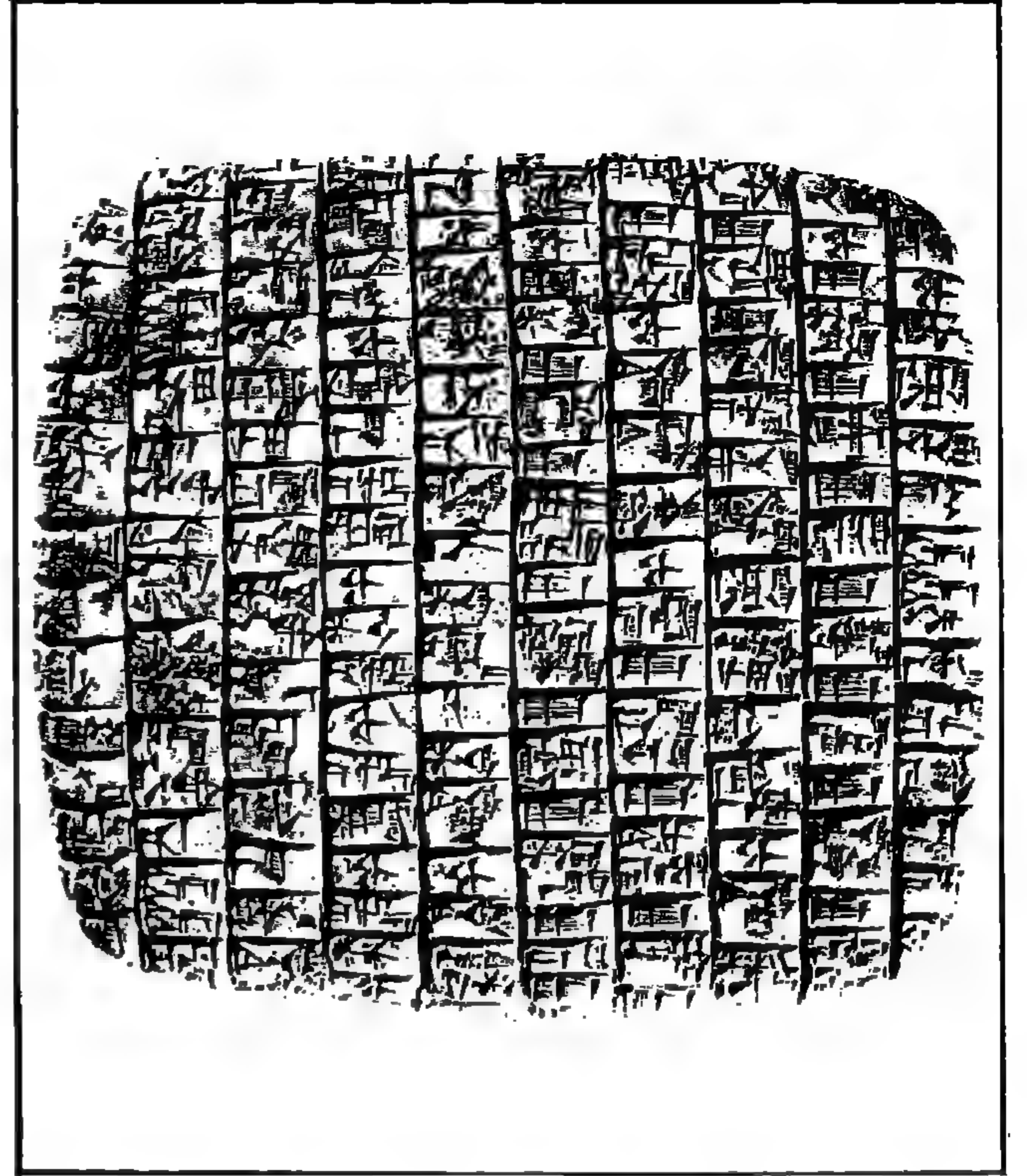
هذا المعجم يبين مدى تطور الثقافة في إبلا والتطور المدرسي الذي يبدأ من الدرجات الاولى من التعليم، وكما يبدو انه تطور عبر زمن لا يستهان به، اذ ان إبلا عرفت المدرسة التي عرفها الشرق القديم، والتي كان من المفروض فيها ان تعد (الكتاب) الذين يحتاجهم القصر لقضاء حاجاته، والسوق لترتيب حساباتها والهيكل لتدوين وارداته وقرايينه.

وسواء سميت هذه المؤسسة مدرسة أم أكاديمية (أي مجمعا علميا) فالمهم انها كانت في إبلا، كما كانت في سومر القديمة، تؤدي هذه المهمة، وما يدل على وجود هذه المؤسسة في إبلا (دفاتر) التمارين التي كان التلاميذ يستعملونها نماذج لتقليدها أملاً في تحسين خطوطهم، وقد كانت ثمة عناية دقيقة بالحفاظ على هذه الوثائق وترتيبها، على درجة لا تقل عن العناية بالوثائق الاخرى، وقد كان من بين هذه الرقم المسارية ووثائق معجمية، واخرى تحوي مفردات، والمعجمية كانت بين اللغة السومرية ولغة إبلا - أما المفردات فهي في لغة إبلا في اكثرها، وبينها كتب مفردات سومرية.¹⁹

19 - الفكر العربي، العدد (52) السنة التاسعة - إبلا وحضارة شمال سورية، د نقولا زيادة (ص 114)

ان هذا المعجم قد وضع لمواطني إبلا، فقد وضعت الكلمات الابلائية ثم مايقابلها من الكلمات السومرية، مع توضيح بكيفية نطق الكلمات السومرية، في بعض الاحيان، وذلك بالنسبة الى الكلمات المتداولة في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد، وقد بلغ عدد الكلمات التي وردت بقصد معرفة مايقابلها، زهاء 1000 كلمة، ومن نعم البحث ان يؤدي هذا المعجم بكلماته الابلائية الالف، خدمة جلي في طريق الدرس وحل مدلولات لغوية، مما لم يكن يخطر قط على بال واضعيه انفسهم في سالف الزمان، اذ استطاع العلماء معرفة جانب كبير من معاني اللغة الابلائية الدفينة بفضل الكلمات السومرية، التي كانت تقابلها في رقم إبلا، والتي تم العثور عليها في الغرفة عند الجدار الشمالي في حملة كنوز القصر الملكي²⁰ ونشير الى ان هذه المعاجم المزدوجة، كانت دقيقة في ترتيبها، وفي تنظيمها، فنحن نجد لفظ الكلمة السومرية، وارد بين الكلمة من تلك اللغة، والكلمة الابلائية المترجمة اليها.

20 - إبلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 54)



رقيمان من إبلا تتضمن بعض النصوص الإدارية الصادرة عن القصر الملكي .

ويدل هذا على عناية «أكاديمية» إبلا باللغة ويبدو هذا أيضاً فيما يسميه بعض الباحثين بابلا وآدابها «الموسوعات» وهي كتب تحوي معلومات أساسية موزعة على أبواب المعرفة - النبات - الحيوان - المعادن - وما إلى ذلك، وهناك لوائح بالاماكن الجغرافية.

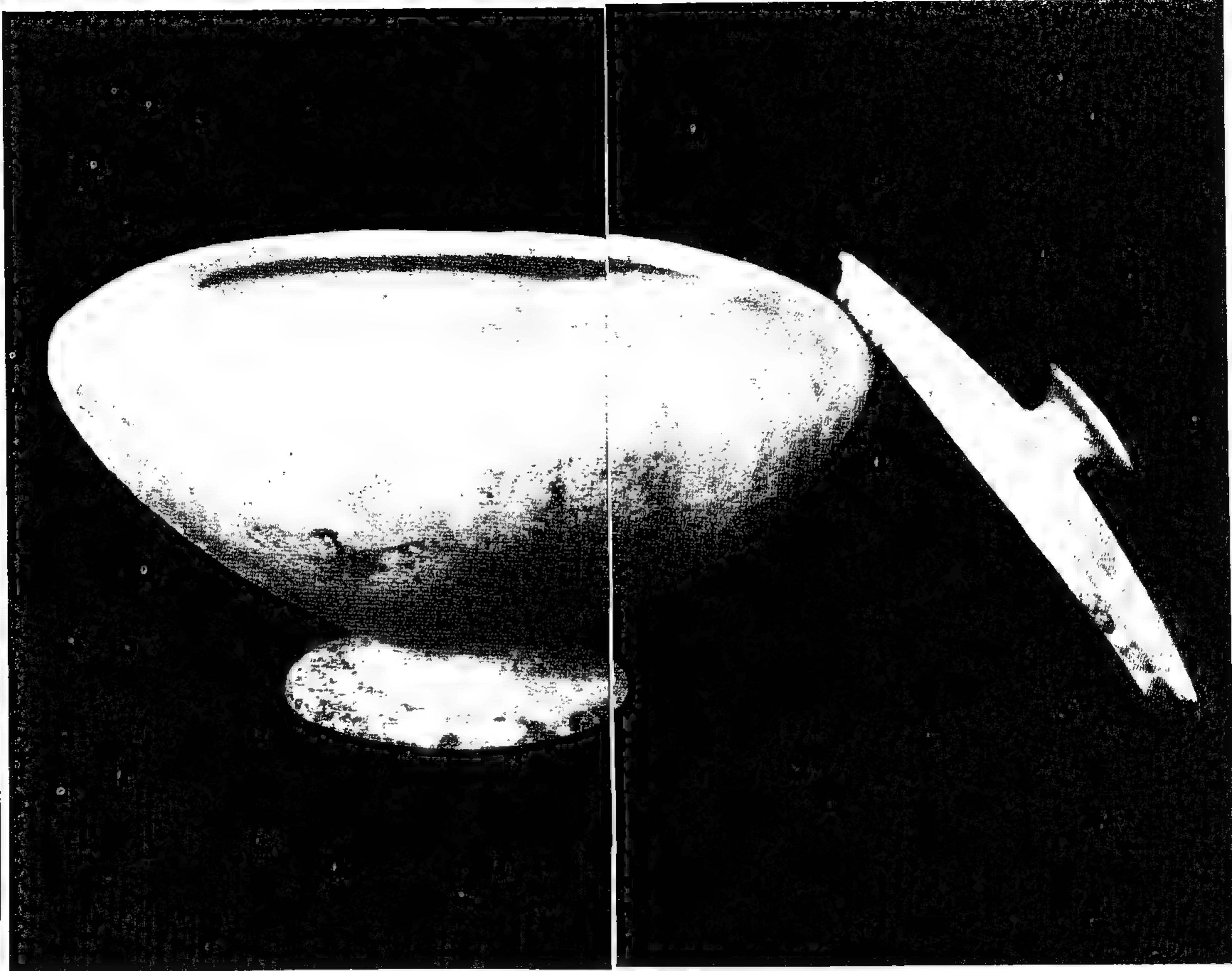
ويبدو أن مدرسة إبلا أو (أكاديميتها) كانت متقدمة بشكل ملحوظ بحيث أنها كانت تنافس المدارس السومرية المعاصرة في اوروك وفارة، وأبو صلابيخ، وكانت على صلات وثيقة بهذه المدارس... بل أنها أصبحت تستقطب هذه المدارس السومرية بالذات، لعقد ما يصح أن يسمى مؤتمراً علمياً أو «ندوة علمية»، وكان المدرسون في سومري يؤمون إبلا، ضيوفاً على مدرستها ونقرأ في ترجمة رقيم مسماري إبلائي، عن استاذ اسمه إشم-يا (Ishma - ya) وضع كتيباً في مادة الرياضيات، في إبلا، وكان زائراً فيها من مدينة كيش الرافدية.²¹

21 - نقولا زيادة، مصدر سابق

يقول «جيوفاني بيتيناتو» أنه من الخطأ أن نظن أن إبلا في اتصالاتها بمدارس المدن السومرية، كانت تنقل ما عند تلك المدارس، كما هو - فثمة من الدلائل ما بين أن إبلا كانت مركزاً خلاقاً ذا أهمية كبرى، وأنها لم تكتف بنقل العبقورية الرافدية، بل أنها تفضلت على المدن السومرية بعبقريتها هي...²²

- G . pettinato , the Arc- 22
hives of Ebla . (New
York , 1981 , p 25).

أخيراً، نقول، أن تحليل الكتابات المسمارية، وقراءة اللغة الابلائية ليس أمراً سهلاً، وتحتاج إلى سنوات أخرى من الجهد والعمل والمتابعة، حتى نستطيع إعطاء الرأي القاطع في محتوياتها، مع التأكيد بأن ما توصل إليه علماء اللغات المشرقية القديمة، كشفت على بدوات الوجود العربي اللغوي والتاريخي والحضاري والعقائدي، وأنا على ثقة تامة بأن نتائج الدراسات القادمة، ستقدم الكثير... الكثير من المفاجآت السعيدة التي تخدم عروبتنا وحضارتنا الخالدة...



قارورة صغيرة من مكتشفات مدفن
تحت الأرض (الربيع الأول من
الآلف الثاني قبل الميلاد) وتعتبر
هذه القارورة نادرة المثال



أثبتت المكتشفات الاثرية التي اسفرتها معاول التنقيب - حتى الآن - في إبلا، بما لا يقبل الشك أن هذه الامبراطورية العظيمة، كانت تتميز بسوية ثقافية وفنية وحضارية عالية، لاتقل عن حضارتي آكاد وسومر، استطاعت خلال القرون الاولى من النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد، أن تشق لنفسها طريقاً مستقلاً، وتطوراً فنياً خاصاً بها، يتلاءم مع تطورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي... إلا ان هذا الاستقلال الذي دام طيلة النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد، لم يعنِ انعزلاً تاماً، فعلمارة القصر الملكي (ج) وفنه، اللذان يدلان على حضارة فنية سورية رفيعة، متميزة تماماً عن حضارة بلاد الرافدين الفنية المعاصرة لها، ظل فيها امور مشتركة بينها وبين المراكز التقليدية في مدن سومر وآكاد..

أما فيما يتعلق بالآثار الفنية التي اكتشفت في إبلا، فنستطيع تقسيمها الى عدة انواع مما يعرف باسم الفنون الصغرى، وهي المنحوتات الخشبية والاختام الاسطوانية، والنحت والتماثيل، والحلي الذهبية، وقطع المطاعم..

• المنحوتات الخشبية:

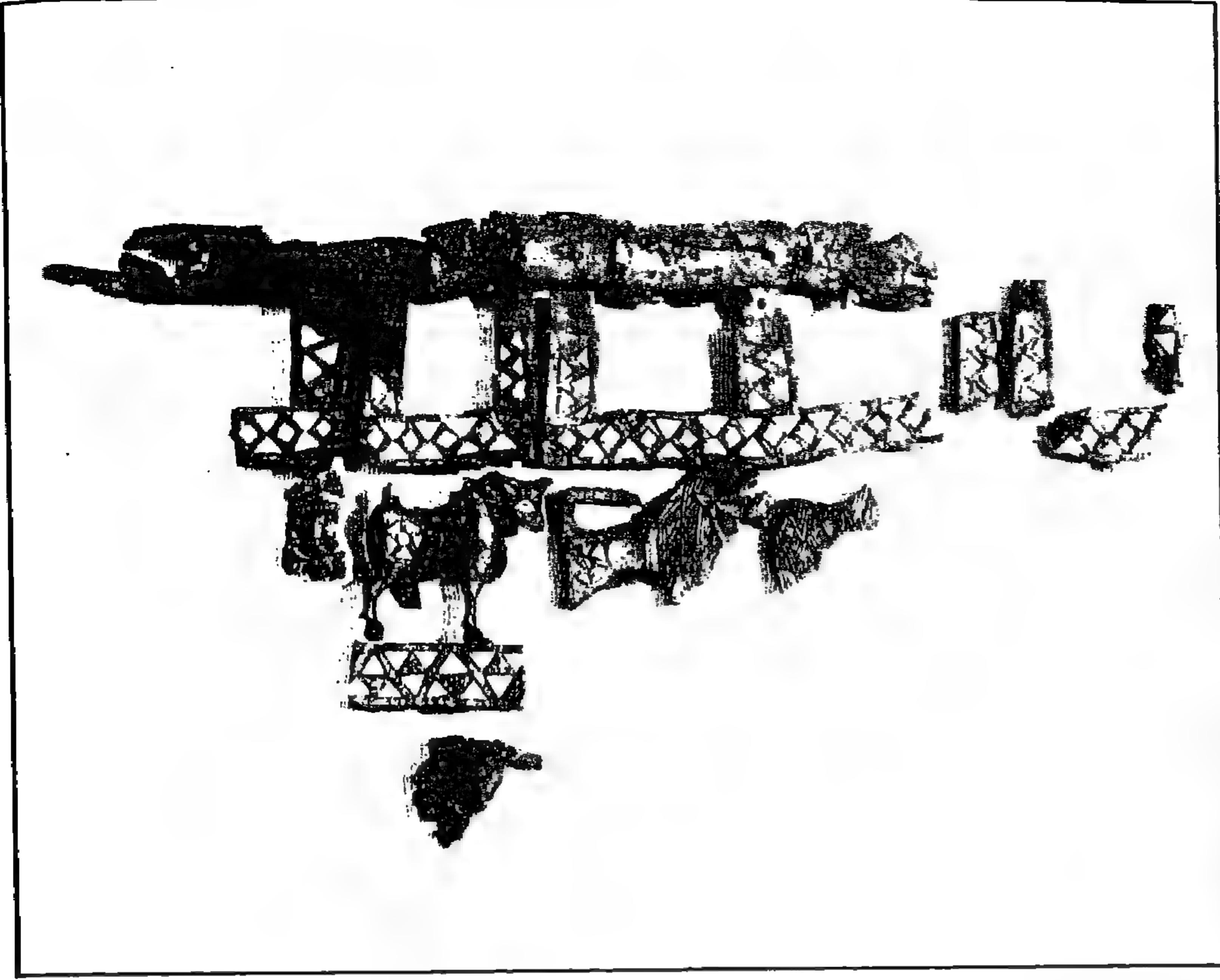
كشفت أعمال التنقيب التي تمت في إبلا في موسم عام 1977، حول البرج، عن صاليتين طويلتين الى الشمال منه، عثر في الصالة الاولى على مجموعة من الرُقم المسارية، وفي الصالة الثانية على العديد من البقايا الخشبية التي كانت اجزاء من الزخارف المنحوتة في قطع الاثاث الثمين، بيد ان تلك البقايا الخشبية كانت متفحمة كلياً بفعل الحريق الهائل الذي دمر القصر، وأحال اثاثه ومفروشاتة الى رماد متناثر..¹

ورغم طراوة المادة وقابليتها للتفتت السريع، فقد استطاعت البعثة الاثرية الايطالية العاملة في الموقع، أن تعيد بكل أمانة تركيب احدى القطع واعادتها الى حجمها الاصلي.. كما استطاعت ان تقوم بتركيب قطعة ثانية من الاثاث..

كانت القطعة الاولى عبارة عن طاولة خشبية ذات شكل متطاوّل، بيد أن البعثة لم تعثر على اي دليل اثري يعينها على تصور شكل ارجلها، ومع ذلك استطاعت ان تعيد وجه الطاولة بدقة كافية، وكان هذا الوجه يتألف من ثلاث لوحات خشبية رقيقة مثبتة مع بعضها بمسامير مصنوعة من العظم..

كانت جوانب الطاولة مزينة بأشكال محزّمة، لعلها كانت على هيئة افريز، يسير بشكل متواصل، ويدور حول كافة الوجوه الاربعة التي كانت ذوات مقاييس متباينة، فالجانب الطولاني يبلغ ارتفاعه 24سم، ويبلغ ارتفاع الجانب العرضاني 9سم.

1 - إبلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، باولوماتيه - ت قاسم طوير، اصدار جامعة روما 1978 (ص 21 - 22).



ذراع كرسي من الخشب وعليه
زخارف من الصدف.



تمثال خشبي تزييني يمثل احد
ملوك إبلا في فترة ازدهارها
الاولى . وقد تفحم بفعل الحريق
الذي دمر القصر الملكي حوالي
2250 قبل الميلاد (ت : مروان
مسلماني).

الدلائل الاثرية، تشير بأن اعمال الحفر ونحت الاشكال كانت تتم بصورة منفردة، ثم تثبت في
الاعلى في حقول مربعة، يجري لصقها على الوجه السفلي لسطح الطاولة، أما في الاسفل فمن المرجح
انه كان يجري تثبيتها على حقل آخر مشابه، ثم تلتصق بأرجل الطاولة.

يتألف افريز الجانب الطولاني للطاولة من سلسلة اشكال متتالية، قسم منها مستمد من اساطير
وقصص حيوانات الرعي والقنص، فضلاً عن ابطال السلالات الاولى في حضارة المشرق العربي
القديم، والقسم الآخر معروف من مواضيع الصراع والعراك بين المحاربين، وتبدو هذه المشاهد
قريبة من الروح الفنية الرافدية التي كانت سائدة في ظل السلالة الآكادية.

ونشاهد ايضاً بقية من أسود، وهي في وضعها التقليدي المألوف في المشاهد المنقوشة على
الاختام الاسطوانية التي تعود الى عهد السلالات الاولى في بلاد الرافدين، مثل مشهد الأسد الذي
يفترس ثوراً، او البطل الذي يتشابك بالايدي مع أسد واقف على قائمته الخلفيتين الى جانب شكل
الثور الانسان الذي يتعارك مع أسد أو ثور..

أما القطعة الثانية فتتألف من مشاهد تمثل عدداً من المحاربين، وهم يرتدون المئزر الصوفي
ويعتمدون الحوذات الثقيلة، وتندل من جوانبهم الخناجر القصيرة، يضاف الى ذلك ان هذه المشاهد
تتميز باستقلالها الفني، وتتمثل فيها روعة الذوق الفني، والتجسيد النموذجي في المنحوتة الدقيقة



منحوتة إسلامية ذات مميزات
فنية تشكيلية متطورة.



مقبض سيف إسلامي صنع من
العاج (ت: مروان مسلماني).

فص من ذراع كرسي من الخشب





تمثال ثور صغير من الحجر
الكلسي، عثر عليه في غرف القصر
الملكي (ج) من مقتنيات متحف
حلب.

تمثال ثور بري برأس إنسان، من
مكتشفات القصر الملكي (ج) من
ذهب وستيفيت وخشب، من
مقتنيات متحف حلب، (تصوير:
مروان مسلماني).

لشكل فتاة نصفية، التي يجدها «بأولو ماتيه» الاصاله الفنية الكاملة للمفهوم الفني في سورية خلال
الحقبة الثانية من فجر التاريخ السوري.²

2 - المصدر السابق (ص 21).

وهناك المشهد الذي ينقض سيل من أسود بقفزات أخاذة تشبه قفزات القطط، على جموع
الثيران المارة.. لقد عالج الفنان الأبلائي أشكال الحيوانات بروح تحاكي الطبيعة، وتكشف عن نظرة
فنية تختلف عن تلك المعروفة لدى فنان السلالات الأولى في بلاد الرافدين.

وكان من بين البقايا الخشبية المنحوتة، التي يعتقد «ماتيه» بأنها كانت جزءاً من كرسي له اكتاف
ومساند، مشهداً لأشكال الحيوانات المارة التي كانت تفصلها حقولاً زخرفية هندسية منزلة بالصدف
الشمين..³

3 - المصدر السابق (ص 23).

ومن الملف للنظر ان الفنان الأبلائي قد أكثر من صنع التماثيل الصغيرة المصنوعة من الخشب،
وقد كان هذا طبيعياً، فالخشب الذي يمكن الحصول عليه في جوار إبلا من جبال الأمانوس ولبنان
والساحل السوري يحمل الفنان على استعماله، لجودته وجمال ألوانه، ومن ثم فقد اظهرت إبلا
اصالة واضحة في هذه الناحية، ويمكننا ان نرى هذا في الاشكال البشرية المحفورة في صحاف
للزخرفة، إذ أن الثياب الصوفية، تبدو متقنة الصنع في الحفر.

ومثل ذلك يقال في الاثاث، الذي تحدثنا عن نماذج من مكتشفاته في إبلا، ويبدو ان الاثاث
كانت حرية العمل فيه أكثر، فهو خشبي من خشب المنطقة، والصناعة سورية، وان كان من الواضح
ان بعض الحفر هنا شبيه بالحفر على العاج في بلاد ما بين النهرين.⁴

4 - الفكر العربي، العدد 52
السنة التاسعة، آب 1988 -
(ص 116)



نحت نافر على حجر البازلت من الحوض الطقسي الذي عثر عليه في المعبد (ن) ويعود تاريخه إلى حوالي 1800 ق.م (ت: مروان مسلماني).

ويبدو ان القصر الملكي الابلائي (ج) كانت له ورشه الخاصة به لصناعة الخشبيات، وكانت تتميز بشهرة واسعة في بلاد المشرق العربي القديم، فتذكر الوثائق ان الملك (غوديا) قد استورد الاخشاب الثمينة من إبلا، ليقوم ببناء معبد الرب (ننجرسو)، كما احتوى أرشيف القصر الملكي في إبلا على كتابات عديدة تتحدث عن تصوير الاثاث الخشبي، او اهدائه الى ملوك (خمازي) تلك المدينة التي لم تكتشف بعد، وربما كانت تقع الى الشرق من إبلا باتجاه وادي الفرات. ويتوقف باولو ماتيه عند هذه الآثار الفنية، ليقول:

ان المشكلة المعقدة بالنسبة لهذه الآثار التي عثر عليها في القصر الملكي (ج)، هي المتعلقة بأسلوب هذه القطع وطريقة صنعها، فالقطع المطعمة والتماثيل الصغيرة قليلة بحيث لا يمكن الباحث من إصدار حكم بشأنها..

ويمكن القول ان هذه المحفورات الخشبية، تظهر ذوقاً فنياً عميقاً ونشيطاً، فالوجوه، وما يبدو عليها من ملامح وخطوط، ثابتة وخصل الشعر الانيقة الدقيقة المحيطة بها، واضحة للعيان دون اللجوء الى محسنات خارجية، وتبدو الاجسام بشكل جيد من خلال الثياب السمكة والمتقنة الصنع، وثمة فن دقيق للطبيعة يبدو في اشكال اجسام الحيوانات الضارية وشعورها وفرائها..

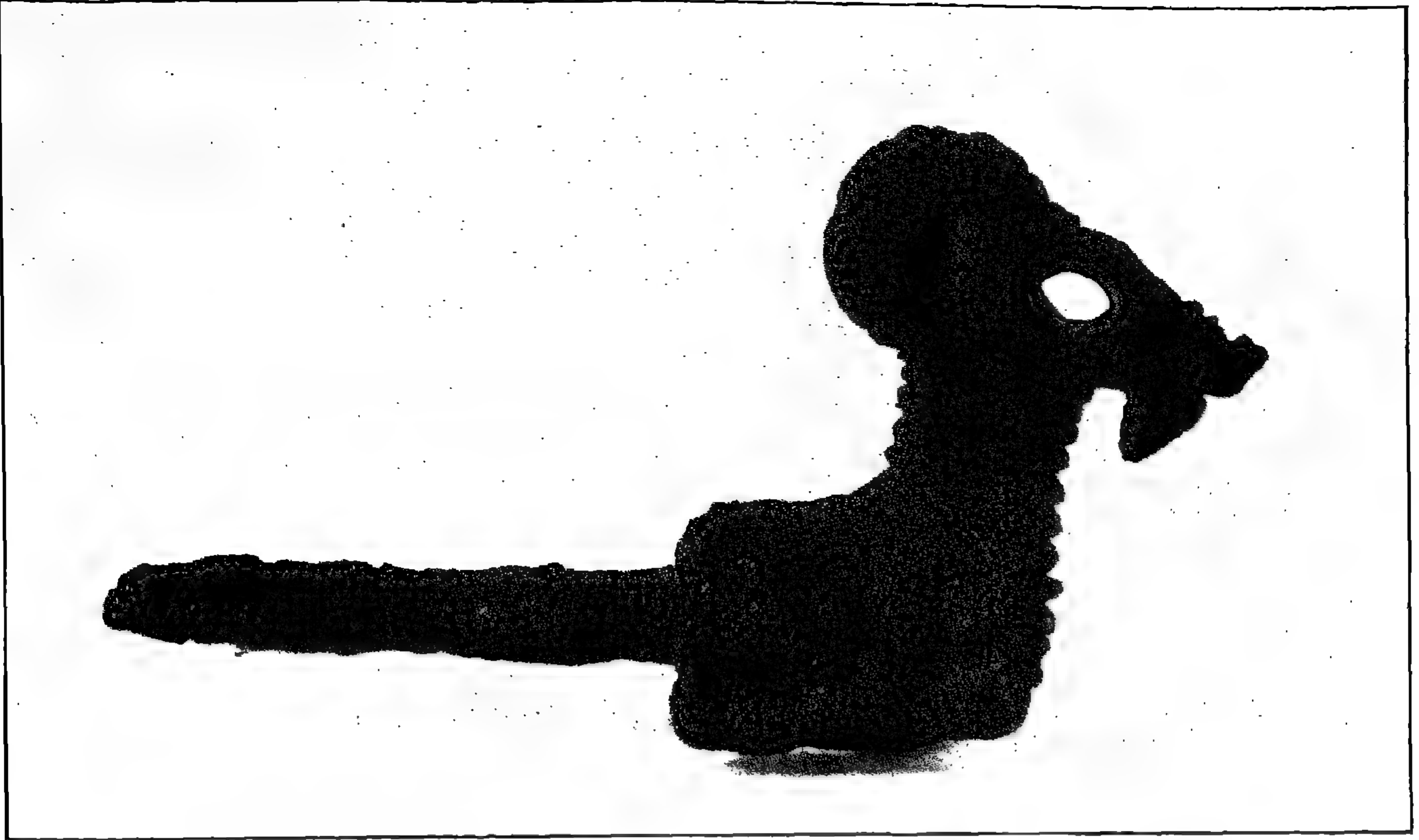
ويرى «باولو ماتيه» أن الاعمال الفنية الابلائية تظهر اهتماماً خاصاً بالفرد وبشخصيته. ومما يجب ذكره هو أن الاعمال الفنية التي عثر عليها لم تكن جميعها في مستوى واحد، بحيث يمكن القول بأن فترة اختبار مرت على الفنانين، قبل ان تبلغ اعمالهم الكمال، أو ما هو شبيه بذلك، ومما يؤكد هذا الرأي ان عدداً من الاشكال والاجسام غير كاملة او مهملة عثر عليها، ولعلها كانت من الاشياء التي جُربت المهارة فيها.

• النحت النافر:

يمكننا ادراج تحت هذا العنوان مجموعة من الاعمال الفنية الحجرية، مثل المسلات والاحواض واللوحات وغيرها، التي نقشت عليها مشاهد فنية بواسطة الحفر، فبرزت الاشكال فوق السطح او غارت تحته.

ان الاحواض النذرية التي كشفت في إبلا هي الشاهد الأهم على النحت النافر في بلاد الشام، وقد وجد منها - حتى الآن - في معابد المدينة، ثلاثة احواض مصنوعة من حجر البازلت، منها ما كان موجوداً في المعبد، ومنها ما وجد بعيداً عن موقعه الاصيل.. لقد استخدمت هذه الاحواض المحفوظة بمتحف دمشق وحلب حالياً، لأغراض دينية، مثل ذبح القرابين فوقها لحفظ دمها.

المذبح المحفوظ بمتحف دمشق، شبه تام، مستطيل الشكل، مقسم الى قسمين، تزين الجوانب الرئيسة من قاعدته صفوف من الأسود الجاثية التي يظهر منها الرأس والقائمتان الاماميتان فقط، ويصور المشهد الرئيسي من الواجهة الامامية مشهد «الوليمة المقدسة» حيث يجلس رجل وامرأة بجوار مائدة، بيد كل منهما كأس شراب، ويقف خلفهما الجنود والخدم.. والمشهد الآخر المنقوش على الجانبين يمثل الجنود الابلائين بسلاحهم..



دسار كبير مع الجزء الامامي من
ماعز، صنع من برونز وصدف
ولازورد (الربع الاول من القرن
الثاني ق.م).

والاحواض الاخرى المحفوظة بمتحف حلب، مشاهدتها شبيهة بمشاهد حوض دمشق، أحدهما
صنع من الحجر الكلسي الابيض، وجد في مصلى المعبد (د)، ويمثل المشهد الرئيسي ايضاً مجلس
شراب، اذ يجلس الملك والملكة على جانبي المائدة، ويقف خلف الملكة الخدم، وخلف الملك الجنود
بكامل أسلحتهم، وتحت هذا الشريط نشاهد شريطاً آخر يمثل منظر الحيوانات التي يسوقها الراعي
للذبح، وعلى الجانب الضيق الايسر للحوض نقشت موضوعات اسطورية في حقلين ايضاً..

في الاعلى حيوان اسطوري (التنين) تغطي جسمه الحراشف يمسك من الامام قوائم الأسد،
وفي الخلف مغالب طير جارح، وله وجه أسد، عليه قرون وتخرج من فمه المياه، وذيل افعى، وخلف
التنين بطل عارٍ، بذيل ثور، يمسك بيده اليسرى ذيله، وباليدين اليمنى سمكة، وخلف هذا البطل
جنديان يحملان مقلاعين وفي الحقل الادنى يظهر البطل ايضاً يدافع عن ثور أليف في وجه أسد
كاسر..

على الجانب الايمن، الضيق، لهذا الحوض نحت ايضاً بطل برأس أسد، يمسك بأسدين
آخرين يقفان الى جانبه.

ويبدو واضحاً وجلياً، ان المواضيع المنقوشة على الحوض مستمدة من عصر فجر السلالات،
مثل مجلس الشراب، ومن العصر الآكادي مثل: البطل العاري وغيره، أما الازياء فتعبر عن ازياء
محلية سورية، بينما يرتبط الاسلوب بأسلوب فن النقش على الاختام الاسطوانية الذي ساد في بلاد
الشام خلال القرنين الاولين من الالف الثاني قبل الميلاد، وعلى هذا الاساس يؤرخ باولو ماتيه
الحوض في عام 1850 قبل الميلاد تقريباً.⁵

5- آثار الممالك القديمة في
سورية، د. علي ابو عساف
(ص 377).

ولابد لتوضيح معنى هذه المشاهد من الإشارة الى انها لا ترتبط بعصر معين، بل هي من المواضيع التي طرقها الفنانون والنحاتون وغيرهم في جميع العصور. . والارتباط بين مشهد مجلس الشراب، والصراع بين الحيوانات المؤنسة والوحشية من جهة، والراعي الذي يحمي الحيوانات الاليفة من جهة أخرى. . ارتباط وثيق له صلة بالمعتقدات الدينية، فمجلس الشراب ليس احتفالاً دنيوياً فحسب، بل هو احد الطقوس الدينية التي تجسد الاعتقاد بتجدد الحياة اي بالبعث.

اما الحوض البازلتي الثالث، الذي اكتشف في المعبد (ن) فهو مغاير بشكله ونقوشه للحوضين السابقين، وهو على ما يبدو احدث منهما، وقد يعود تاريخه الى مابعد عام 1850 قبل الميلاد. .

نشاهد على أحد جوانب الحوض صور ثلاث ربات يرتدين الثياب الشبيهة بأثواب الربات المصورة على جدران ماري (تل الحريري)، ويعصبن شعرهن بعصاب صور على شكل قرون ليرمز الى ربوبيتهن، تماماً كقرون ربات ماري، وخاصة ربة الينبوع. اما على الجانب الاخر فنشاهد ازواجاً من الرجال يتصارعون، او يسكون براية الى جانب رجل يجلب أضحية.⁶

6 - المصدر السابق (ص 379)

• فن التماثيل:

ان التماثيل التي عثر عليها - حتى الآن - في إبلا لم تكن كلها من الحجر، بل من مواد مركبة من عدة مواد، منها الحجر والخشب والصدف والذهب. . وهذا من الامور المألوفة في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد في حضارات المشرق العربي، وغالباً ما كان جسم التمثال يصنع من الخشب المغطى بأوراق ذهبية، ورأسه من الحجر، وعيناه وحاجباه منزلة.

يعكس فن التماثيل في إبلا في فترة ازدهارها الاولى مهارة خاصة في التحكم بصناعة المعادن «الذهب» وطرقها وتشكيلها، وفي صناعة العاج والمواد الاخرى. . ومن جهة ثانية فان استخدام هذه المواد المركبة من الخشب والعظم القابلة للتلف ادى الى ضياع العديد من الاثار المصنوعة منها.

لقد أنتج فنانون إبلا التماثيل البشرية السائبة والرجالية والحيوانية الصغيرة والكبيرة، وأغلبها وجدت في القصر الملكي (ج).

من هذه التماثيل شعر رأس تمثال مركب كبير (بيروكة) مصنوعة من حجر داكن رمادي يميل الى الخضرة، يعود شعر هذا الرأس الحجري الى تمثال بالحجم الطبيعي كان مؤلفاً من عشر قطع، وفي داخله ثقب كانت فيها مضى دسر من الخشب او المعدن، استخدمت في تثبيت الشعر على نواة الرأس التي يعتقد انها كانت من الخشب، اما ذؤابات الخصلات التي لم يفقد منها الا قطع قليلة، والتي رحت كل منها منفرداً، فكانت ممتدة في ظهر التمثال بواسطة القسم الداخلي الذي استطال على شكل اسمين، وقد لصقت الاجزاء المختلفة من الشعر فيما بينها بالقار.

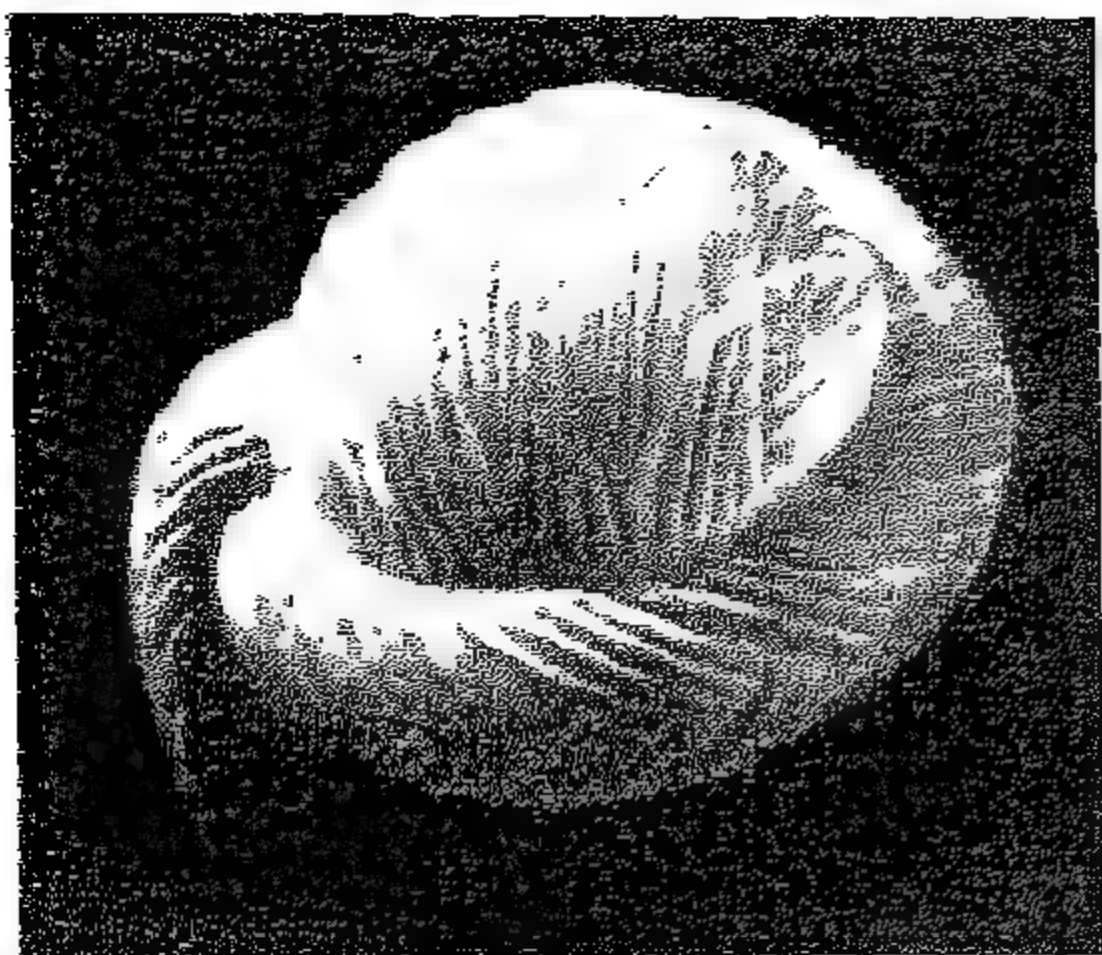
وتنسب غدائر الشعر متموجة تموجاً خفيفاً ناعماً، وأما الخطوط المحززة، فيشير كل منها الى شعرة مفردة، وهذه الشعور تحيط بالوجه على نحو نصف دائري. . لذلك يعتقد «ماتيه» ان الرؤوس كانت منفصلة عن الجسم، او انها احزاء من تماثيل نصفية.⁷

7 - الآثار السورية، اصدار دار
فرهرتس للطباعة والنشر -
قينا - (ص 82)

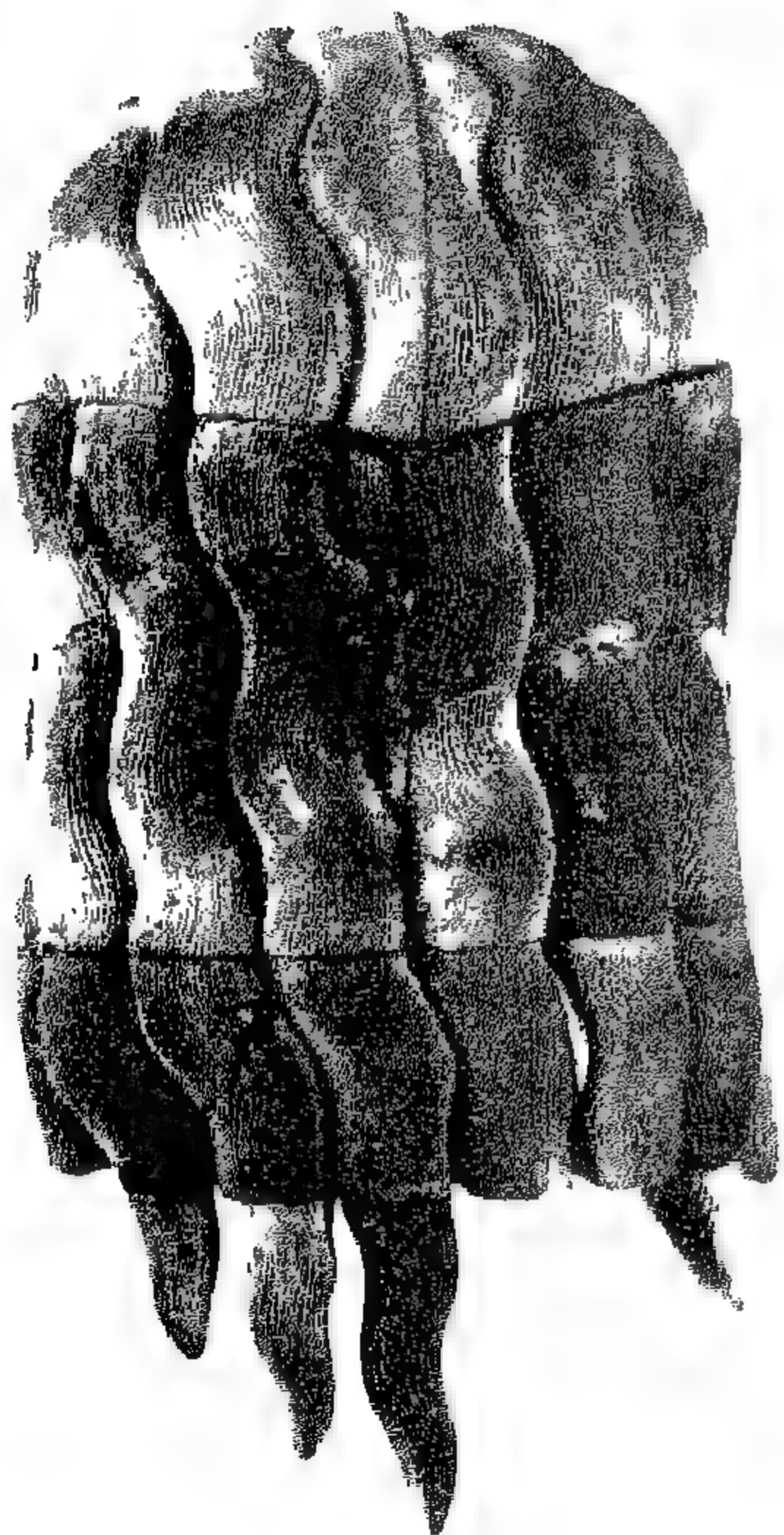


رأس منمنم عثر عليه في القصر
الملكي (ج) من حجر الكلس ، يعود
تاريخه الى عصر السلالات الملكية
الاولى (2645 - 2415) ق.م .

تمثال فخاري إبلائي يعود
تاريخه الى الالف الثالث قبل
الميلاد . ويتميز بطابعه
الاسطوري .



شعر رأس تمثال مركب كبير
(بيروكة) عثر عليه في القصر الملكي
(ج) (2415 - 2645) ق.م.



شعر رأس تمثال مركب (2415 - 2645)
ق.م من حجر الكلس عثر
عليه في القصر الملكي (ج).

تمثال طيني (من الفخار) من
مكتشفات إبلا.





صورة أخرى مع رسم توضيحي لطبعة الختم الاسطواني الإبلاني

ومما يلفت النظر تمثال شعر رأس مركب على شكل قبة من الفرو، تشبه العمامة، ويعتقد ان هذه النماذج تشكل قبعات ملكية، كانت توضع اثناء المراسم والاحتفالات.

كما صنعت تماثيل لرؤوس حجرية صغيرة غير ملتحية، مسطحة من الخلف، عليها تقويرات لتثبيت الشعر فوق الجبين وأمام الاذنين، يلصق بواسطة القار، كما تدل بعض الآثار. . في الاصل كانت هذه التماثيل محجرة العينين، العميقتين، وحواجبها منزلة، كما وجدت آثار من القار داخل غطاء الرأس، وهذا يذكرنا بآثار مشابهة من عصر السلالات الباكرا في بلاد ما بين النهرين، لكن آثار إبلا تبدو اكثر واقعية.

كما وجدت اجزاء من تماثيل حجرية بينها رداء من حجر الالباتر، زخرفت بلسينات متتالية، على صفيين تشبه رداء «الكوناكس» المعروف. . لكن احد اندر القطع الاثرية التي اكتشفت في إبلا. . تمثال ثور بري برأس انسان «بيزون» اكتشف في القصر الملكي (ج). .

يغطي ورق الذهب نواة خشبية محفورة، وهي تصوغ جسم الثور البري الصغير ذي الرأس البشري، الذي يلتفت باتجاه الناظر بزاوية 90 درجة بالنسبة الى محور الجسم، وهذه الطريقة استعملت كثيرا لتمثيل الحيوانات منذ عصور ما قبل التاريخ.

الشعر مصنوع من حجر السيتايت، وهو مفروق ويتألف من عدة طبقات من الخصلات المعقوفة، وكانت العيون فيما مضى مطعمة او محشوة بمواد ملونة. . ان النماذج المشابهة لهذا الثور ظهرت منذ عصر السلالات الباكرا في بلاد الرافدين، واستمرت في العصر الأكادي وكان لها معانٍ ميثولوجية ورمزية.⁸

كما وجدت في إبلا تماثيل صغيرة مصنوعة من الحجر الكلسي لحيوانات جالسة او واقفة كالثور والغنم والفهد. . تدل كلها على صفات سورية محلية، وقد غابت من إبلا - حتى الآن -

8 - ان الثور البري (بينون) نوع من الابقار، قوي البنية، ذو شعر يشبه الصوف، يتدلى ممتداً طويلاً على الرأس ومقدم الجسم، وقصيرا على مؤخرته، وهو ذو قرون قصيرة معوجة نحو الاعلى وكان بالاصل منتشراً بشكل واسع في اوروبا وشمالى افريقيا وآسيا، الا انه اصبح منذ بداية القرن العشرين، منقرضاً تقريباً، ولا يوجد منه اليوم الا عدد قليل يعيش ضمن محميات خاصة، وليس ثمة ايضاح لما كان يمثل الشكل الذي يعرض تشكلياً الثور البري، ذا الرأس البشري الذي تهاجمه الاسود او الابطال العراة، والذي نجده، غالباً في فن عصر السلالات الملكية الاولى، الآثار السورية، مصدر سابق (ص 84).

9 - آثار الوطن العربي القديم د.
سلطان محيسن (ص 242).

10 - مجلة الحوليات الاثرية
العربية السورية، المجلد
العشرون - 1970 (ص 131).



11 - مصدر سابق (ص 371).



طبعة ختم اسطواني وجدت على
كسر من جرة فخارية، المشهد
يتضمن تعبد امام الإله بعل
وعناة، يقف قبالة المتعبد رب
الطقس بعل، احد الموظفين
ليوهبه الحياة (القرن 19 - 17)
قبل الميلاد، وجد في القطاع (ب)
من إبلا.

امبراطورية إبلا 119

التماثيل المصنوعة من البرونز، واقتصرت الآثار المعدنية على المشابك والابر، بينما عثر على دمي طينية مبسطة الملامح، ومنزلة تمثل «الربة الأم»، ذات الأنوثة الظاهرة.⁹

أما فن النحت في إبلا في فترة الازدهار الثانية، التي يعتقد باولو ماتيه أن هذا الفن ازدهر خلال النصف الاول من هذا العصر 2000 - 1800 قبل الميلاد، ثم تدنى في النصف الثاني 1800 - 1600 قبل الميلاد، عندما اضمحلت مكانة إبلا السياسية.. ولسوء الحظ لم يكتشف التمثالان الوحيدان من إبلا في مكانهما، بل عثر عليهما بين ردميات مبان متهدمة تعود الى عصور مختلفة، وقد اعتمد «ماتيه» في تاريخهما على مقارنتهما مع منحوتات من بلاد ماين النهرين.

يخص التمثال الاول، ملك إبلا (أبيت - ليم) وقد صنع من الحجر البازليتي، ولم يبق منه سوى الجذع، الذي تبرز فوقه كتلة اسطوانية تزينها خطوط منكسرة تمثل الذقن وبعض خصل شعر الرأس، ويحيط بالذقن خطان بارزان يمثلان قبة الثوب، وقد نقش على الجذع نص مؤلف من عدة اسطر يفيد بأن (أبيت - ليم) قد نذر نفسه للربة عشتار.¹⁰

ويمثل التمثال الثاني رجلاً جالساً نجهل اسمه، وقد يكون من اعيان إبلا وقد تشوه التمثال بفقدان رأسه واطراف ثوبه، وقد صنع من حجر البازلت.. ويبدو من الكتلة الحجرية المشوهة والملتصقة بالصدر، أن شعر لحيته كان مضافاً، وفيه مالا يقل عن عشر ضفائر تتدرج في الطول من الوسط نحو الجانب، يريح ذراعيه فوق فخذه، ويمسك بكفه الأيمن على وعاء يرتدي مئزرًا وعباءة مخططة يلفها فوق جسمه، فيبقى كتفه الايمن عارٍ، يسند قدميه على مسند الكرسي الذي يجلس عليه، والذي ليس له مسند خلفي، او مراكي جانبية، شأنه في ذلك شأن تماثيل بعض امراء اشنونة (وغوديا) ملك لاغاش، ولو ان لحيته وذقنه تامين، لكائنا بالتأكيد مشابهيّن للحية وذقن (بوزور عشتار) احد ملوك ماري (تل الحريري).

في الحقيقة ان هذا التمثال من نتاج مدرسة فنية مؤثرة ومتأثرة بأساليب النحت الكنعاني في بلاد الشام وغيرها.. ويرى الدكتور علي ابو عساف ان امراء تلك الدول قد تباروا في كسب ود النحاتين، الذين تنقلوا من بلاط الى بلاط، ونحتوا تماثيل ظهرت وكأنها من نتاج مدرسة واحدة.¹¹

النقش على الاختام:

تتوضح أهمية الاختتام الاسطوانية، او المسطحة، في كونها مظهرًا من مظاهر تطور الفن في بلاد المشرق العربي القديم، وفي كونها تسجيلًا مشخصًا لأحداث تاريخية، او لأساطير قديمة تساعدنا على تفهم مستوى التفكير، والحياة، وصورة الحدث، ورموز الآلهة والملوك والاشخاص.

وهذه الطريقة في التسجيل الفني، تعتبر من اقدم طرق النشر الثقافي، ذلك ان الخاتم المصنوع من حجر الهيماتيت او الستياتيت او الصدف او الفخار يمكن طبعة عشرات بل مئات الطبقات على الطين، وبذلك تصنع بسهولة ألواحاً من الطين يمكن نقلها الى كل مكان، حاملة معها افكارا واخبارا تبقى ماثلة بوضوح الى عهد طويل...



طبعة ختم اسطوانتي إبلائي
(ت : مروان مسلماني).

اذن الختم عبارة عن قطعة اسطوانية يخترقها ثقب اختراقاً طولانياً في الغالب، ويتراوح متوسط طول الختم عادة بين خمسة وسبعة سنتيمترات لكن قطره لا يتناسب مع الطول بشكل ثابت، وفي كل الاحوال يبلغ نصف الطول تقريباً، ويجري عادة نقش اشكال معكوسة وغائرة في السطح للأسطوانة، وتظهر هذه الاشكال ناتئة فيما لو سحبنا الاسطوانة فوق مادة طرية، وكان اجدادنا القدماء يستخدمون الطين، كمادة طرية لسحب الاختام عليها.

في سورية اكتشفت مجموعة من الاختام الاسطوانية المسطحة في مواقع ماري (تل الحريري) و إبلا وتل عطشانة (آلاخ) وغيرها من المواقع، واعتبرت هذه الاختام ثبناً هاماً لتاريخ سورية القديم ولحضارتها وفنونها..

في إبلا كشفت اعمال التنقيب الاثري في المنطقة الواقعة خلف الواجهة الشمالية لباحة الشرف الملكية والقاعة الطويلة عن مستودع طويل كان مليئاً بالجرار المحطمة في مكانها الاصلي وعن حجرة صغيرة مربعة الشكل تقريباً تضم ايضاً عدداً من الجرار المحطمة، لكنها كانت أقل حجماً من جرار الغرفة السابقة، وقد عثرت البعثة الاثرية في تلك الحجرة الملحقة بالمستودع الطويل على نحو 100 سداة طينية كاملة وناقصة وجميعها مجهزة بطبقة ختم اسطوانتي من نوعية فنية رفيعة المستوى وصنعة رائعة.

كانت السدادات الطينية من انواع مختلفة، ولا بد انها كانت تختم محتويات مختلفة من الجرار فعلى سبيل المثال، هناك سدادات طينية على شكل غطاء محدب، كانت تستخدم لسد فوهة الجرة بكاملها، وكان وجه السدادات العلوي ممهوراً بأكمله تقريباً بطبعات الاختام الاسطوانية، وهناك نوع ثان من السدادات، على شكل كتلة طينية متماسكة، لا بد انها كانت تلتصق، حسبما يرجح باولو ماتيه بكتف الجرة لتثبيت الغطاء القماش الذي كان يغلف فوهة الجرة. أما النوع الثالث من السدادات فانه على شكل كتلة طينية وجهها السفلي مسطح كلياً، ومحزب بخطوط مستقيمة متوازية، ولكنها لا تكاد تبرز للناظر، ولعلها كانت تستخدم لاغلاق صناديق خشبية لاسيما وان تلك الحزوز تشير الى الطبعة التي تركها سطح المادة الخشبية على الكتلة الطينية..

لقد استطاع علماء البعثة الاثرية الايطالية العاملة في موقع إبلا، ان يتعرفوا على القسم الاعظم من المشاهد المنقوشة على العديد من الاختام الاسطوانية، وبما ان الكتل الطينية تلك كانت تسد او تغلق الجرار والصناديق المحكمة في مكانها الاصلي داخل مستودعات القصر الملكي (ج)



طبعة ختم اسطوانتي إبلائي ،
يتألف مشهده من ثلاث مجموعات
أثنت منها ثنائية والآخرى ثلاثية
(الإنسان الثور أمام امرأة رأسها
كراسه) .

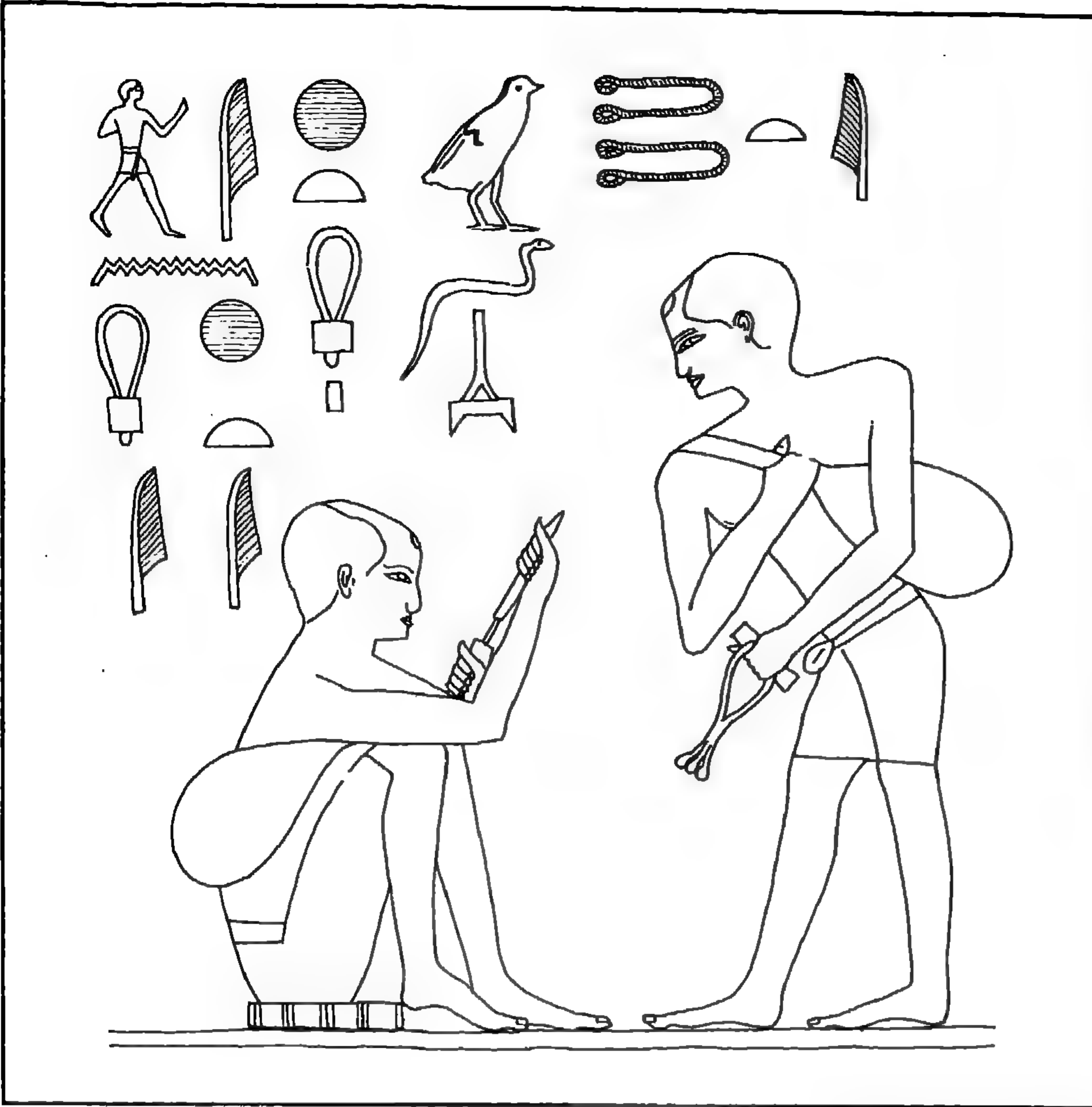
عندما أصابه الدمار والحريق على يد الملك الأكادي (نارام - سن)، فمن المفروض كما يؤكد باولو ماتيه ان يعود تاريخ هذه الاختام المستعملة في ختم تلك السدادات، الى العهود الأخيرة من حياة القصر الملكي في إبلا، ومما يؤكد هذا التحديد الزمني ان بعض طبعات الاختام كانت تحمل كتابة إسمين اثنين من اصحاب الاختام نفسها وهما (رينا - عدا وابتورا) وكلاهما يرد اسمهما في بعض النصوص المسارية المكتشفة في إبلا . فهما من كبار موظفي ملك إبلا المعروف (أبي - زاكير) والملك (اركب - دامو).¹²

12 - إبلا، أقدم مملكة عامرة
في سورية، مصدر سابق
(ص 23 - 24).

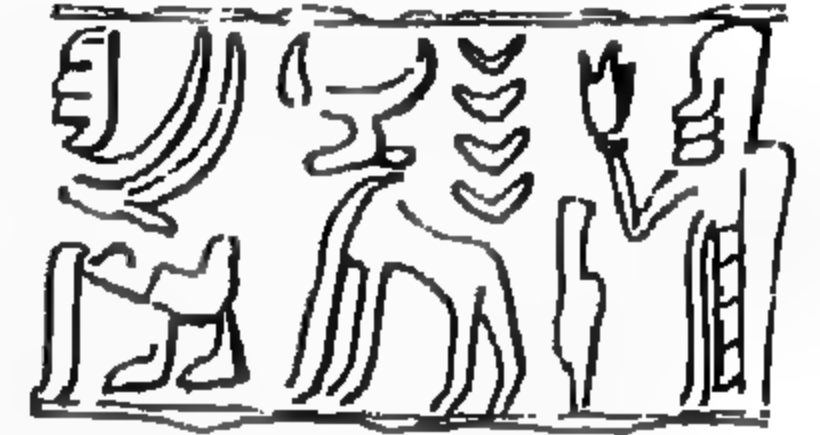
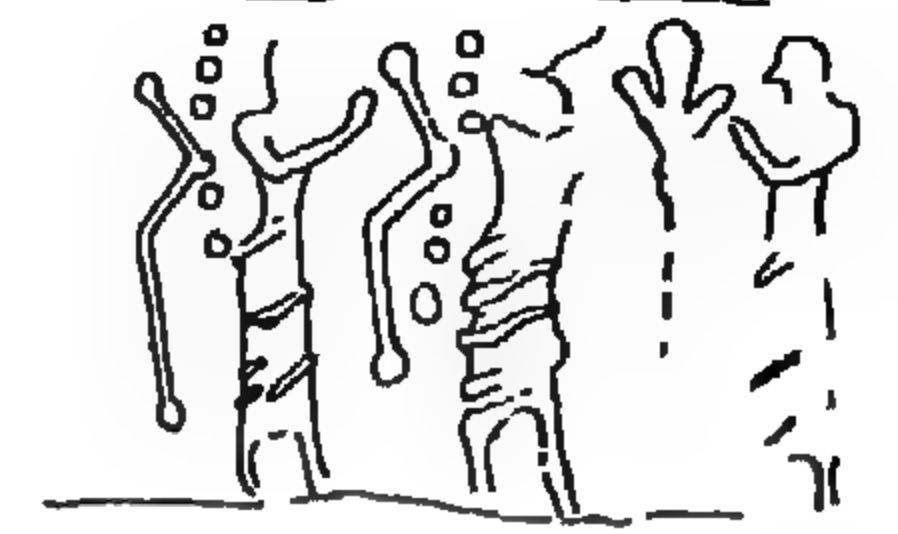
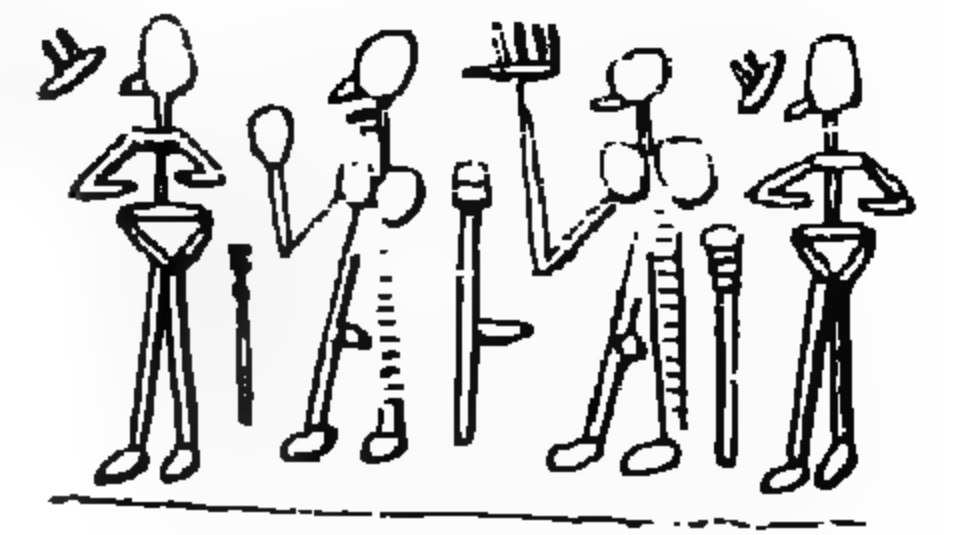
تتصف الاختام الاسطوانية المكتشفة في القصر الملكي بابلا، بأنها متجانسة كثيرا من الناحية التشخيصية، وهذا يدعونا لاعتبار القسم الاعظم منها قد خرج من مشغل واحد، لا بد انه كان تابعا للبلاط الملكي نفسه، وان كبار الوجهاء في القصر هم اصحاب مثل ذلك المشغل الفني، وبناء على الطبقات التي اكتشفت - حتى الآن - فان حجم القسم الاعظم لهذه الاختام الاسطوانية كان متساويا، فالأبعاد تتراوح بين 25 - 38 مم، كذلك هي الحال بالنسبة للمواضيع التي نقشت عليها، وإن وجد اختلاف بين موضوع ختم وآخر، فهو لا يتعدى كونه تنوعا في توزيع العناصر التي تؤلف المشهد، وفي اختيار الاشكال الشخصية.

أما اسلوب نقش الاختام، فيتميز بالذوق الرفيع للنحت المجسم، والمسطح لأشكال الحيوانات التي تزيدها رشاقة الحزوز الدقيقة في خصلات الشعر المتموجة، والخطوط المتناسبة والكمالية للوجوه التي نلاحظ فيها الميل للتبسيط الذي لا بد انه نبع من تراث عريق ومتطور في فن الحفر والنقش على الحجر .

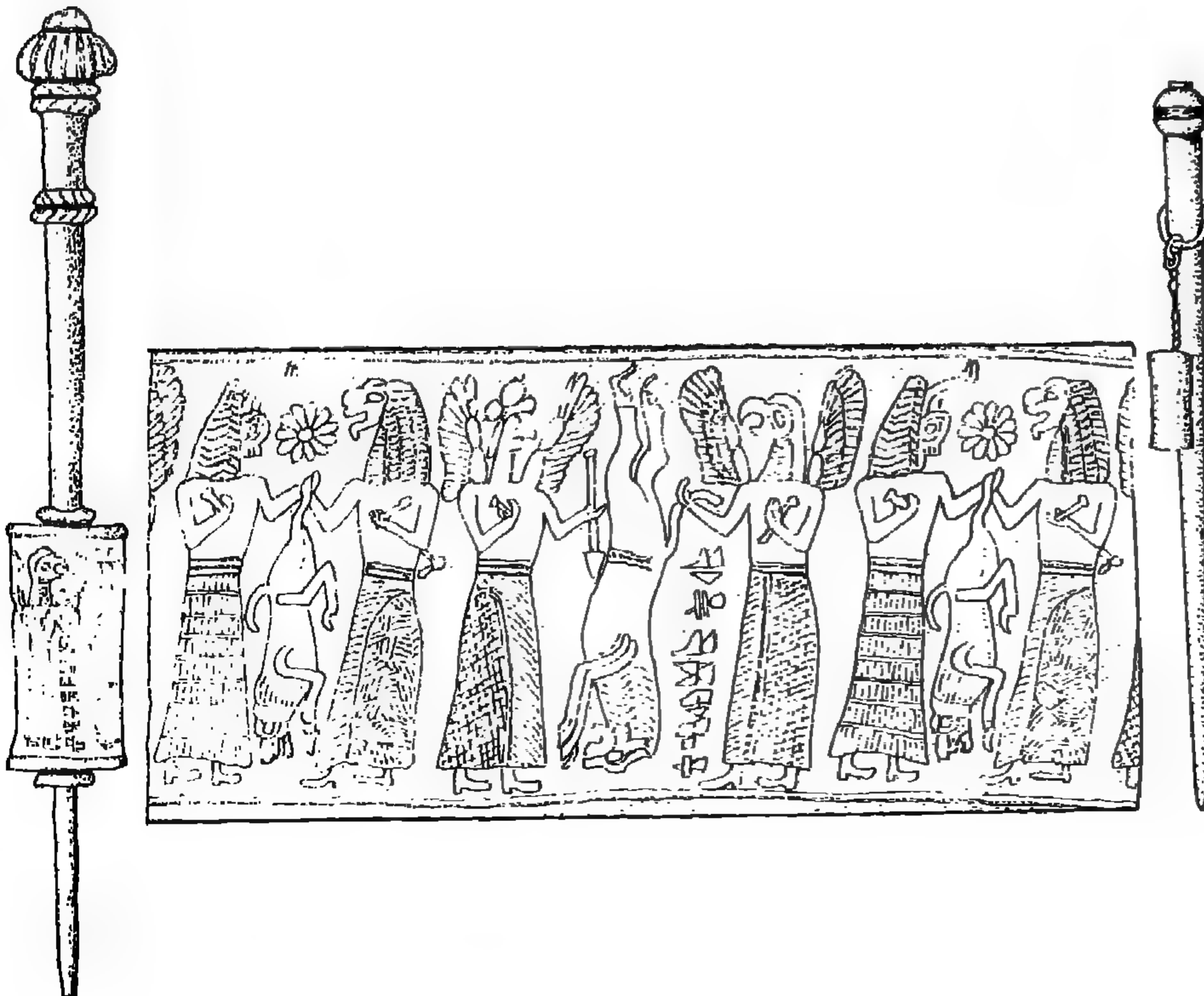
ان تصميم المشاهد وتكويناتها قد نفذت حسب التقاليد الفنية المعروفة في اختام السلالات الاولى من بلاد ما بين النهرين، حيث تتراس الاشكال وتتوزع في نظام شاقولي صارم لا يترك مجالا لأي فراغ.



مشهد يمثل صانع الاختام أثناء العمل . (مصري 2290 - 2135)
ق.م.

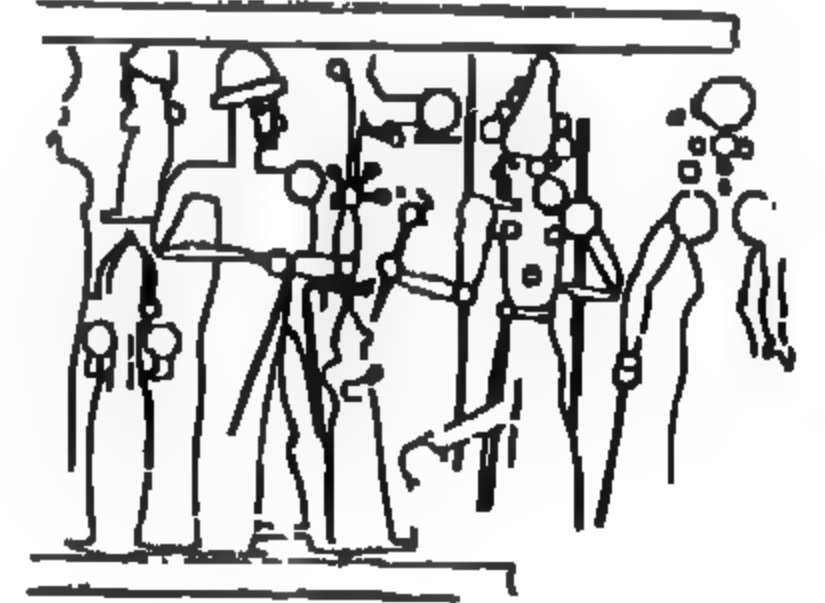
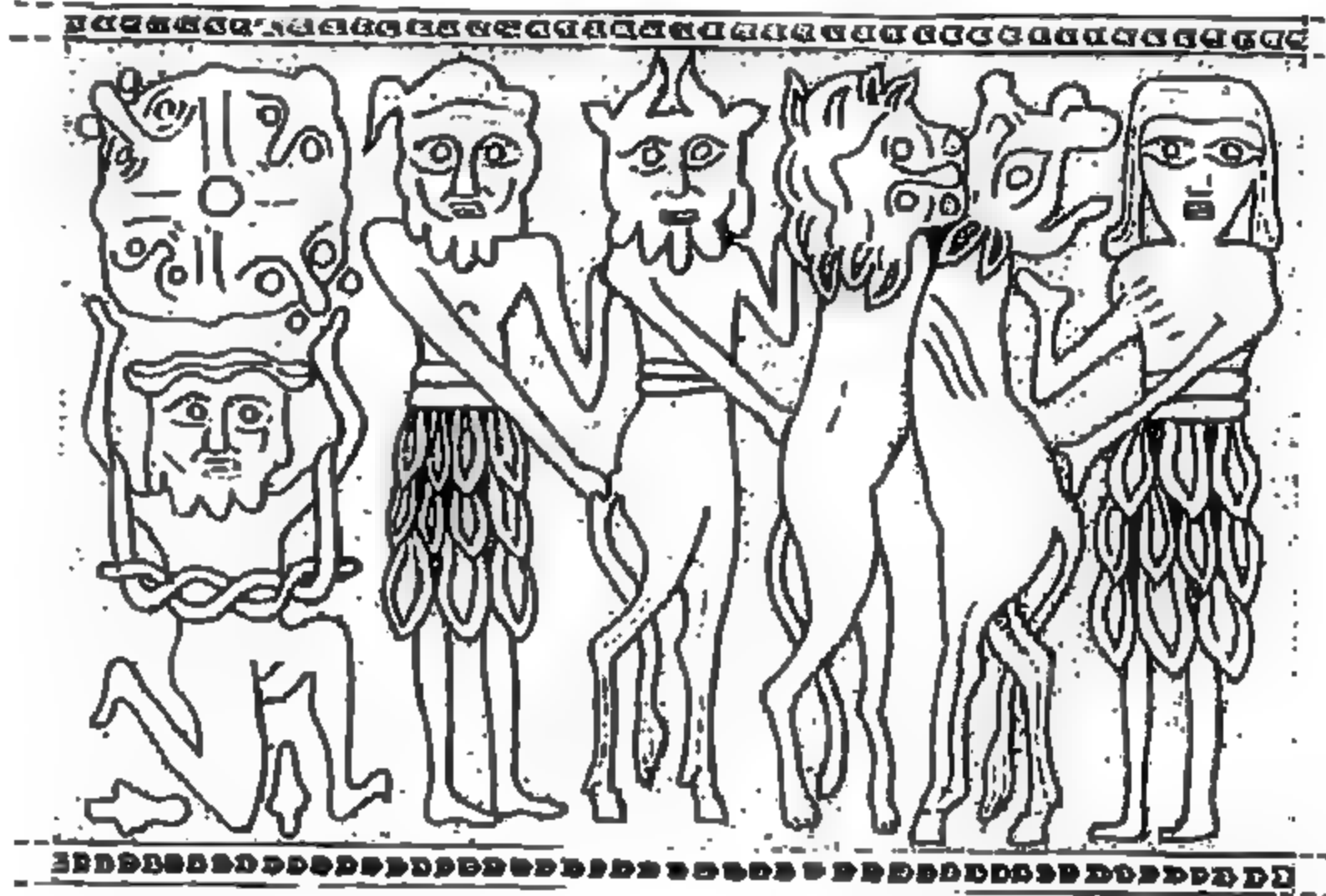


طبغات ورسوم توضيحية لأختام
اسطوانية .

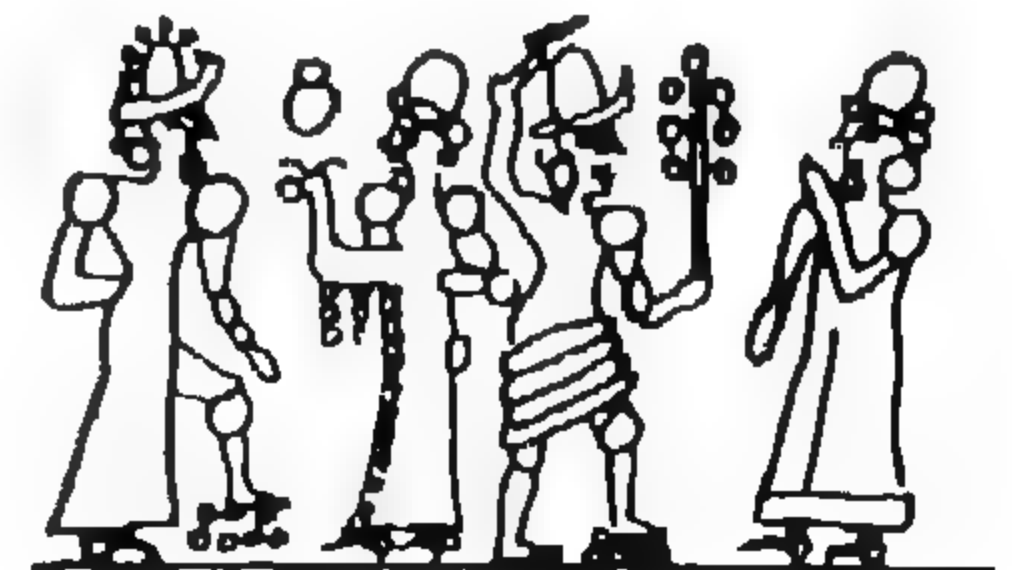
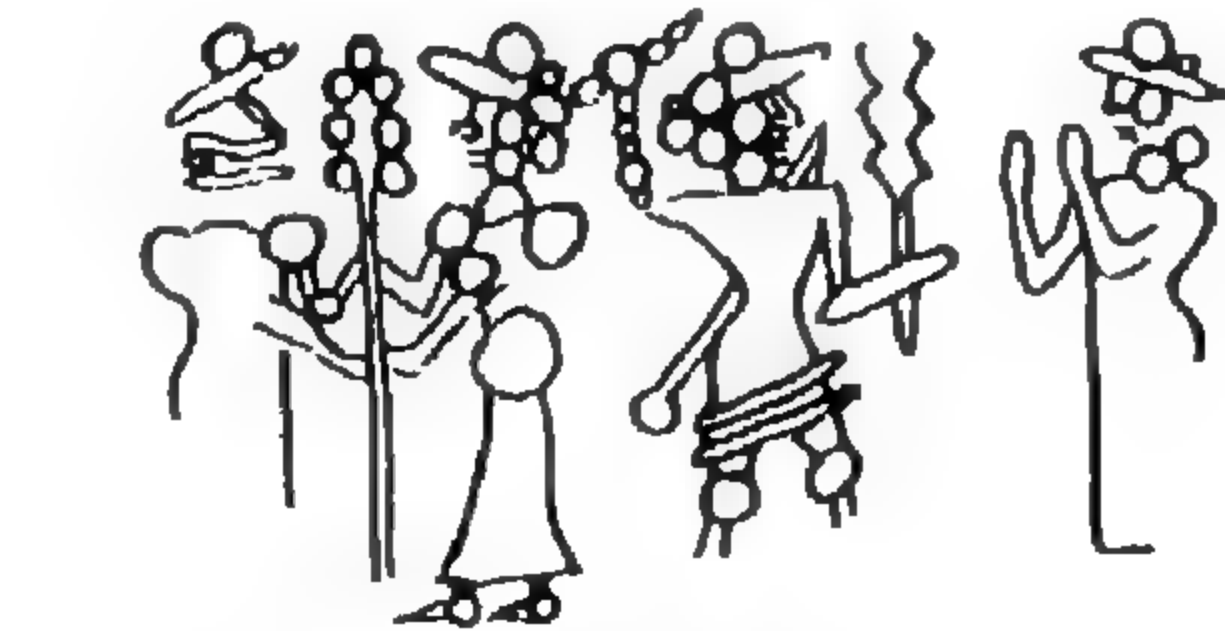


ختم اسطوانى داخل دبوس ذهبى
وللختم غطاء ذهبى ، ينضم
مشهده من شكلين لرجال
خرافيين .

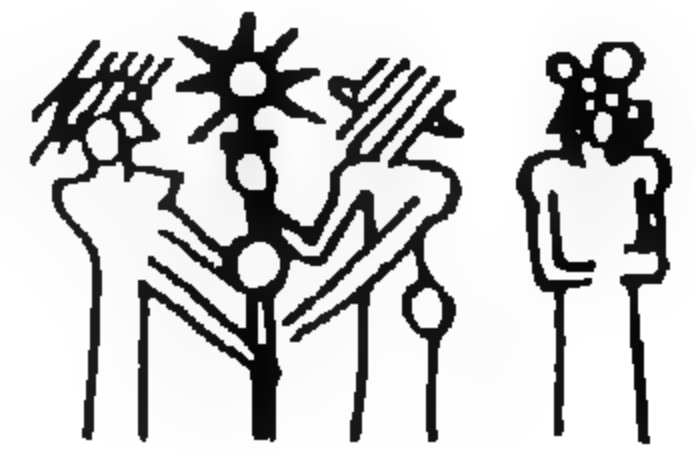
طبعة ختم إبلائي يتضمن مشهداً الرئيسي من خمسة عناصر - أسد واقف على قائمته الخلفيتين يعض عنق ثور ينتصب أيضاً على قائمته الخلفيتين ، يحيط بهما الإنسان الثور وأنتى ، ويقف رجل خلف الإنسان - الثور ، ويتضح من حركة السواعد ان الأشخاص يحاولون فصل الحيوانين عن بعضهما .



ختم اسطواناني كان يعلق بسلك ذهبي معقود ، ويمثل مشهداً الإله السوري بعل وأمامه ربة الينبوع والإله البابلي إيا .



طبغات اختام اسطوانية
إبلائية مع مقارنات ورسوم
توضيحية .



ان ابطال المشاهد المشخصة في الاختام الاسطوانية الابلائية تشبه الى حد بعيد المشاهد المعروفة في اختام السلالات الرافدية، اي (الانسان - الثور - الأسد - البطل العاري) بيد ان ثمة اشكال اخرى تنضم الى تلك القائمة، يعتبرها «ماتيه» مشاهد سورية بحثة وانها تؤلف القاعدة الاساسية في تكوين المشهد العام في الختم..

تجلى النماذج السورية الجديدة في شكل امرأة في وضع امامي، وتتميز بمزرها الطويل الذي تتدلى منه الخصلات الكتانية، فضلاً عن أشكال رجالٍ ونساء بألبسة عادية تتدلى منها الخصلات الكتانية، ويظهر في بعض مشاهد الاختام الاسطوانية شكل عملاق (اطلس) وهو عاري الجسد، شامخ الرأس، يرفع يديه للاعلى رمزاً كونياً مؤلفاً من اجزاء اربعة قوامها وجهها أسد وانسانان (؟) متقابلان، اضافة الى شكل نادر يمثل رأساً ضخماً لثور متعدد القرون، ينسجم تكوين المشاهد مع ادوار وظائف الاشكال فيها.

لقد جرى تشخيص المرأة التي تواجهنا في وضع امامي، في شكل سيدة الحيوانات، فهي إما ان تقوم بترويض أسدين، او انها تحمي ثورين ويساعدها في ذلك رجلان او امرأتان او ثور على هيئة انسان «الثور - الانسان».

بالرغم من ان هذا المشهد ليس غريباً عن اختام السلالات الرافدية الاولى، الا ان الوضعية التي يتخذها كل بطل من الابطال في المشهد، لا تتميز عن بعضها البعض، كما ان مشهد البطل لا ينفرد بخصائص تميزه عن البطل الاخر وهذا مانراه بجلاء في اختام إبلا. 13

وفي ضوء هذه الاختام، فانه من المؤكد ان شخصية «سيدة الحيوانات» كان لها دوراً مركزياً وهاماً في المواضيع الفنية في إبلا خلال فترة التاريخ المبكر لسورية.

ان حاشية «سيدة الحيوانات» هي (الثور - الانسان) واشكال الرجال والنساء، اما الرعية الخاضعة لها فانها تتمثل في اشكال الاسود والثيران.. واذا كانت اختام السلالات الاولى في بلاد الرافدين قد مثلت الأسد دوماً وهو يفترس الثور، ويقطعه اوصالاً بأنياه ومخالبه، وبالتالي يستحيل ان يصبح من رعية «سيدة الحيوانات» دون ان ترتعد فرائص الثور الضعيف عند الوقوف الى جانب غريمه الكاسر، ودون ان ينقص القوي الجار على فريسته الشهية عندما يراها قريبة منه، فاننا نرى في اختام إبلا، ان سيدة الحيوانات قد فرضت حمايتها على الثور وألقت على عاتقها مهمة ترويض الأسد، وتجلى ذلك في مشهد الأسد الذي يمنع رأسه للسيدة او لأفراد حاشيتها.

ويخلص «باولوماتيه» من خلال هذه المشاهد الرائعة الى القول انه يجب على التوازن الكوي ان يقود الارباب وانصاف الآلهة الى حماية الثور (الذود عن الضعيف) والى ترويض الاسود (الحد من تعسف القوي). واذا فهما مشاهد الاختام الاسطوانية المكتشفة في إبلا، بهذا المعنى، فإن فن الحفر على الاختام في سورية، يكون قد تبنى الاشكال المستخدمة في اختام السلالات الاولى في بلاد ماين المهرين، لكنه أدخل (العقلانية) على ادوار الاشكال المشخصة، تلك العقلانية التي يجب التأكد من وجودها، ولو بصورة جزئية جداً في بلاد ماين النهرين.

وتعتبر طبقات هذه الاختام الاسطوانية المكتشفة - حتى الآن - في إبلا شاهداً ثميناً على الاسلوب الرفيع لفن الحفر على الاختام في سورية خلال الربع الثالث للألف الثالث قبل الميلاد،

13 - المصدر السابق (ص 25 - 28) والاختام الاسطوانية في سورية بين 2300 و 330 ق-م دليل معرض الاختام السورية الذي نظمته المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، بالتعاون مع مؤسسة العلاقات الخارجية في شتوتغارت وحامعة ايرهارد كارلر، في توبينغ، تعريب، قاسم طوير، د. علي ابو عساف (ص 54 - 55)

وهذا ما اعتبره علماء الآثار والفنون كشفاً حقيقياً بحد ذاته، لاسيما وأنه لم يعرف أي مثال على هذا الفن مصدره سورية، ومعاصر للفترة الأكادية القديمة في بلاد ما بين النهرين.. وهذه الاختام تقدم دلائل لا مثيل لها على حيوية الحضارة الفنية في إبلا خلال فترة ازدهارها الأولى 2400 - 2250 قبل الميلاد..

وتتجلى تلك الحيوية في تلاقي الخبرات السورية مع الخبرات الرافدية في العهود المتأخرة للسلاسل الأولى هناك.¹⁴

14 - إبلا، أقدم مملكة عاصرة في سورية، مصدر سابق (ص 28)

وتست من خلال المكتشفات الأثرية أن هذا التراث التصويري الذي قامت عليه حضارة إبلا الغنية بقي مستمرا من أول عهد السلالة الحاكمة في إبلا حتى آخر ملوكها، وكان هذا التراث يعتمد على تكوينات فنية لها مفهوماها المستقل، متماشية مع ذوق الخبرة الفنية وميولها في بلاد أكاد المعاصرة..

لقد استمر هذا الفن في فترة ازدهار إبلا الثانية 1800 - 1600 قبل الميلاد، ودليل ذلك اكتشاف طبقات الاختام الأسطوانية على بعض الجرار الفخارية.. منها طبعة ختم واحد وجدت على عدة كسر من إبريقين وقد تمكنت البعثة الأثرية المكتشفة من إعادة تشكيل الطبعة بواسطة تجميع عدد من القطع، على الرغم من أنه لم تظهر الملامح التشكيلية البارزة والناعمة لهذا الختم الممتاز بشكل جيد بسبب رقة الطبع، وخشونة بنية الصلصال النسيية.

يقف قبالة المتعبد رب الطقس (بعل) الذي نعرفه من تاجه المزين بعدة أزواج.. من القرون ورأسه المدبب، يُقل قرنان من القرون نحو الأمام، يتفرع عنهما زوجان من القرون، كبير وصغير، وتسقط خصل لحية المتموجة فوق صدره.. ويرتدي مئزرًا، ويتمنطق خنجرًا طويلًا بلوح بدبوس في يده اليسرى، بينما يمسك بيده اليمنى شيئاً ما غير واضح في طبعة الختم الأسطواني.. لذا يظن البروفيسور «باولو ماتيه» أنه يحمل فأساً، ولجأماً يعود إلى الثور المضطجع فوق مصطبة، بين الرب والمتعبد، كما هو الحال في أختام أخرى، وقد نقش بين ذراعي الرب والمتعبد صورة (أنخ) المصرية التي ترمز إلى الحياة، وفوقه قرص الشمس المجنحة.

يصور لنا طبعة الختم، مشهد تعبد أمام الإله بعل والآلهة عناة.. حيث يتقدم رجل رفيع المقام يقف أمام ربيس، شعره مضفور، رد إلى الخلف ليسقط فوق العنق، أما لحية فمخصلة وتتدلى متموجة فوق صدره، يرتدي مئزرًا فوقه قنارًا، مقادمه مشربشة، وقد يكون القنار السوري ذي الجزمة السمكة إذا ما قورن بمشاهد مشابهة، يتمنطق خنجرًا، ويسبل ذراعه اليمنى، ويرفع اليسرى محيياً. يتبع الرب شخص يتميز بقلنسوته العالية التي يقع فوقها طائر صغير، والتي لها قرنان معقوفان، أمامي وحلبي، ويتدلى منها على الأرحح رباط طويل فوق الظهر.. ويبدو أن شعر الرجل معقود خلف عنقه الذي يزينه طرق ثقيل لف حول العنق عدة مرات، ويرتدي ثوباً طويلاً ذي ياقة واسعة إذا ما قورن بمثيلاته من المشاهد.. يمد الذراع الأيمن نحو الأمام، ويمسك بيده اليمنى على صورة (أنخ) التي لم تكتمل بسبب ضيق المساحة. أما الذراع الأيسر فيبرز من تحت الثوب ويمسك بشيء ماكروي؟ بقي منه جزء صغير، ويبدو من كل ما ذكر أن هذا الشخص إلهة (ربة) ويظن «باولو ماتيه» أنها ربة الحب والحرب السورية (عاة) التي تشير إلى أهميتها النجمة الثمانية، الموجودة أمام رأسها، وهي رمز الربة (عشتار) في بلاد ما بين النهرين.

واذا صدق الحدس بأن العنصر الدائري الذي تحمله بيسراها هو (مرآة) فمن المرجح انها (كوبابا) ربة آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين الشمالية (ربة الأمومة والحب) التي ورد ذكرها في عداد آلهة إبلا ايضاً.

لقد سطر تحت اليد اليمنى للربة سطرين من الكتابة المسهارية غير واضحين يضمنان على مايعتقد، اسم صاحب الختم، واسم ابيه.

ومن خلال نظرة سريعة الى طبعة هذا الختم نلمس جيداً ان الختم متقن الصنع، والمدهش ان بعض العناصر الملبسية قد صوّرت بأبعادها الثلاثة ليظهر شكلها تاماً تقريباً، فنرى مثلاً ان سطح التاج الذي يقف فوقه طائر صغير قد نقش بوضوحاً ليبرز شكله الحقيقي.¹⁵

15 - الاختام السورية
الاسطوانية، مصدر سابق
(ص 83 - 84).

ف. فن التطعيم وصناعة الحلي :

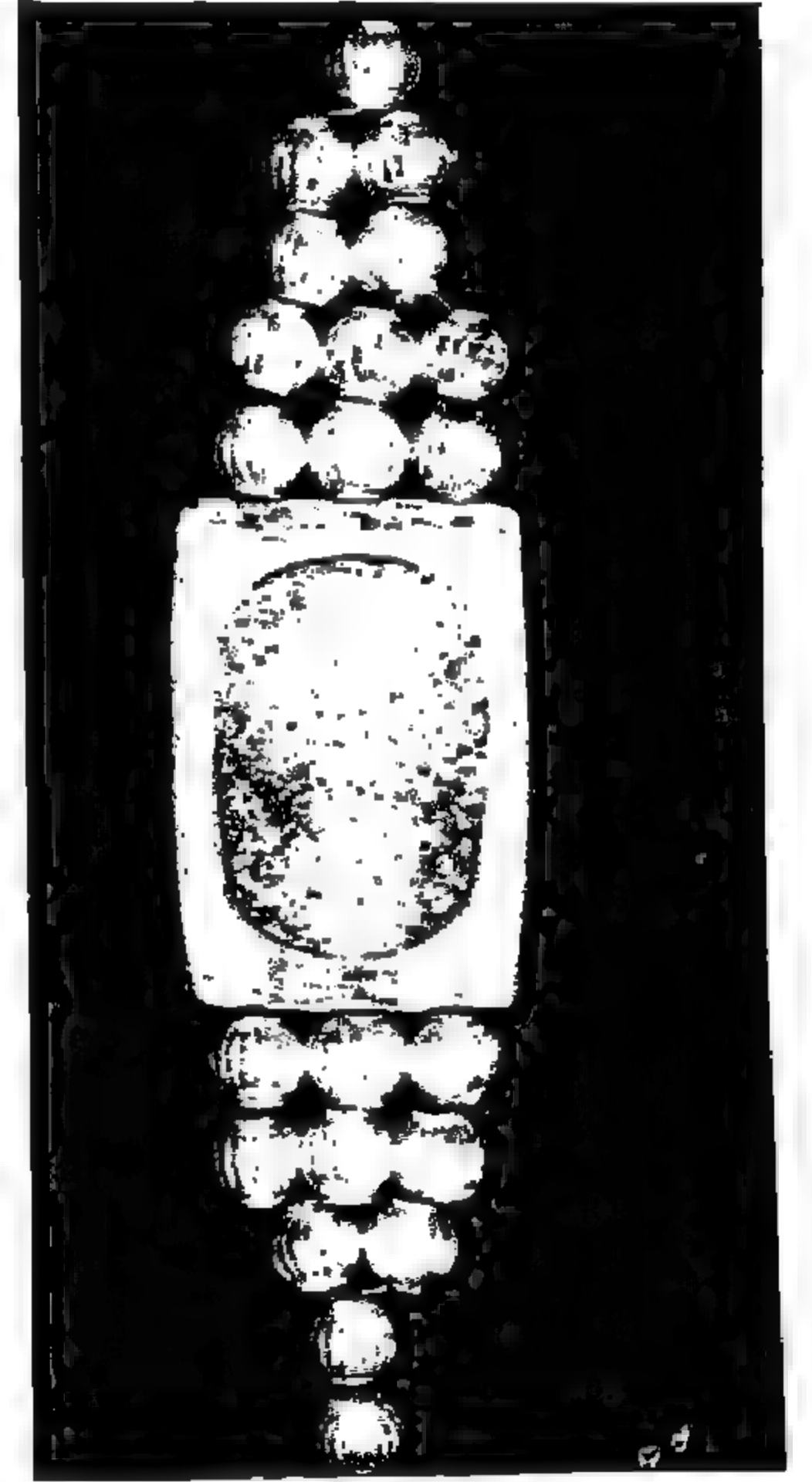
قدمت لنا المكتشفات الاثرية في إبلا مجموعات كبيرة من الآثار الفنية النادرة التي تثبت بمالا يقبل الشك، أن صناعة فن التطعيم بالأحجار الكريمة النادرة مثل اللازورد والعقيق والكورنالين والفيروز والصدف وغيرها - قد شهدت ازدهاراً كبيراً في هذه الامبراطورية المترامية الاطراف.

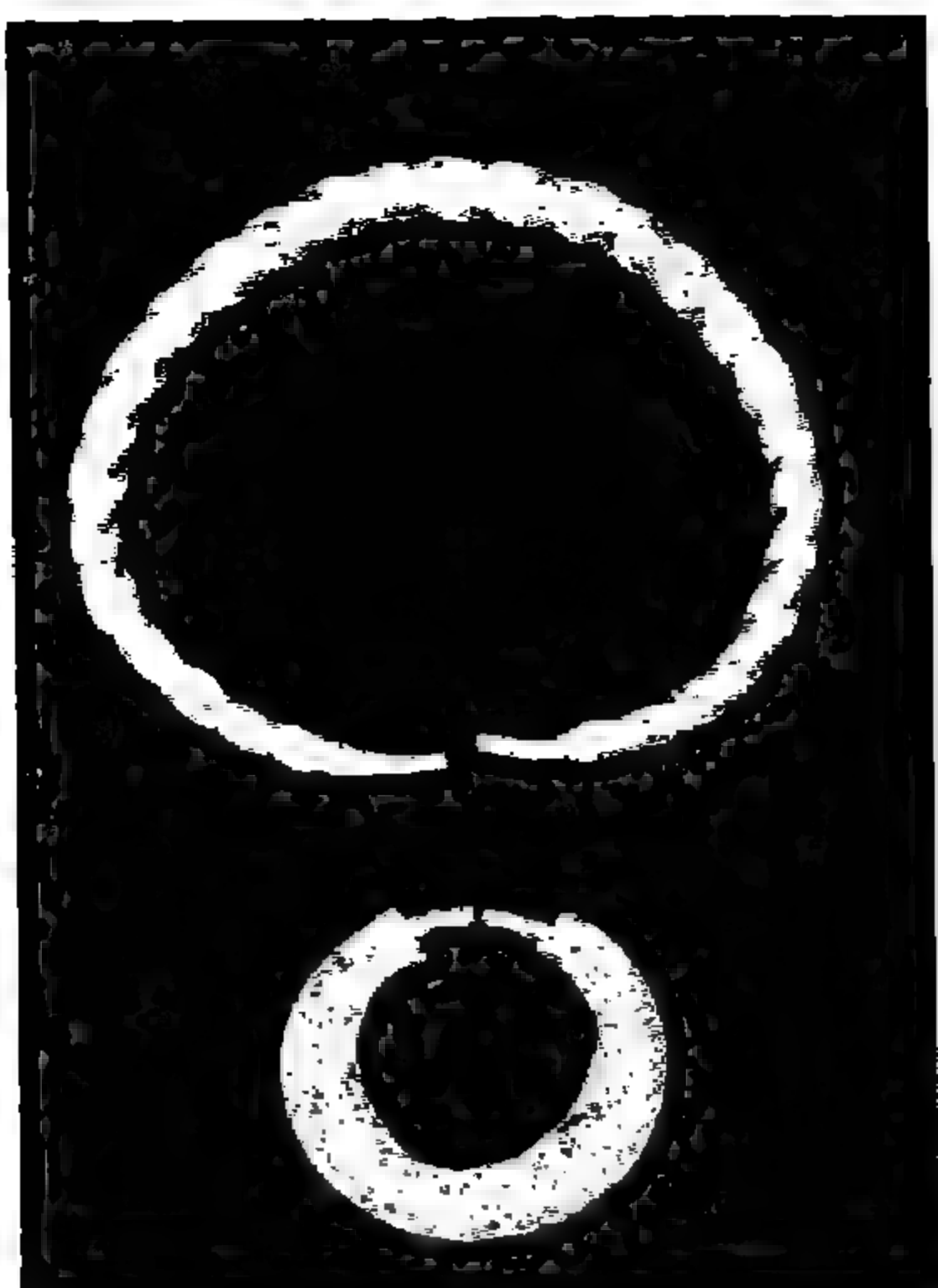
فقد ثبت ان إبلا كانت على علاقات تجارية جيدة مع جيرانها، وقد كانت تستورد هذه الاحجار الكريمة من ايران وافغانستان، والصدف من الخليج العربي، وتقوم بنقل المواد الخام من تلك الاحجار الكريمة، الى ورش القصر الملكي حيث تصنع من قبل صانعي الحلي والمجوهرات والقطع الفنية المطعمة.

لقد عثر المنقبون في القصر الملكي على العديد من القطع النفيسة المختلفة الاحجام والأشكال، منها قطع من الحلي مصنوعة من حجر اللازورد، وابرزها انواع من الخرز اللازوردي الذي كان يشكل ذات يوم طوقاً ثميناً يزين عنق احدى بنات القصر أو حريمه، وهناك عدة اشكال آدمية مغطاة بصفائح الذهب، واللباس المصنوع من الحجر الكلسي، أما الشعر فكان من حجر السيتاتيت او من اللازورد.

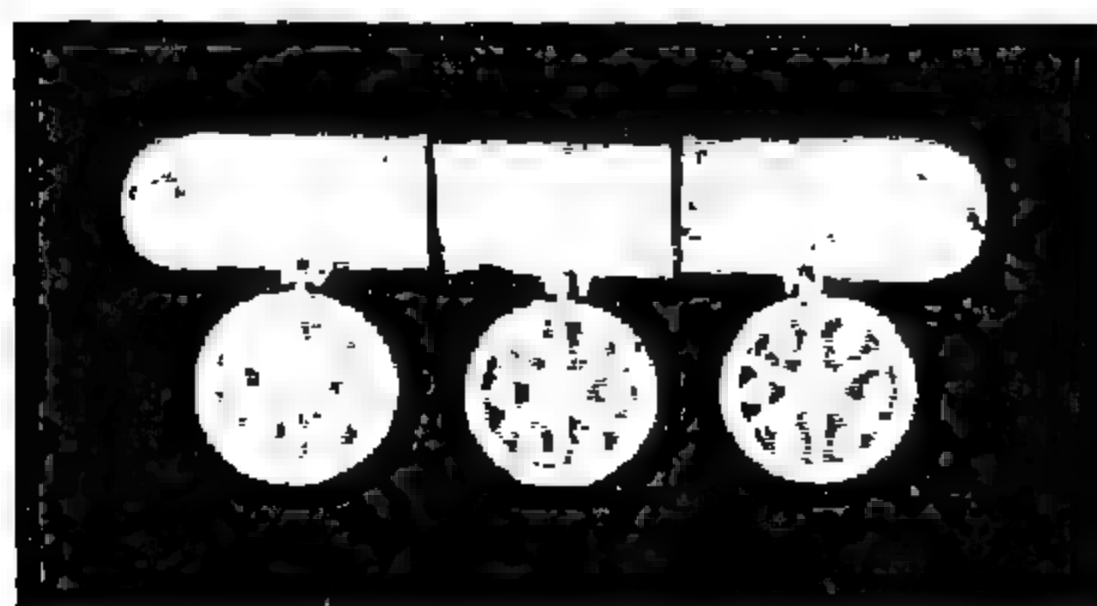
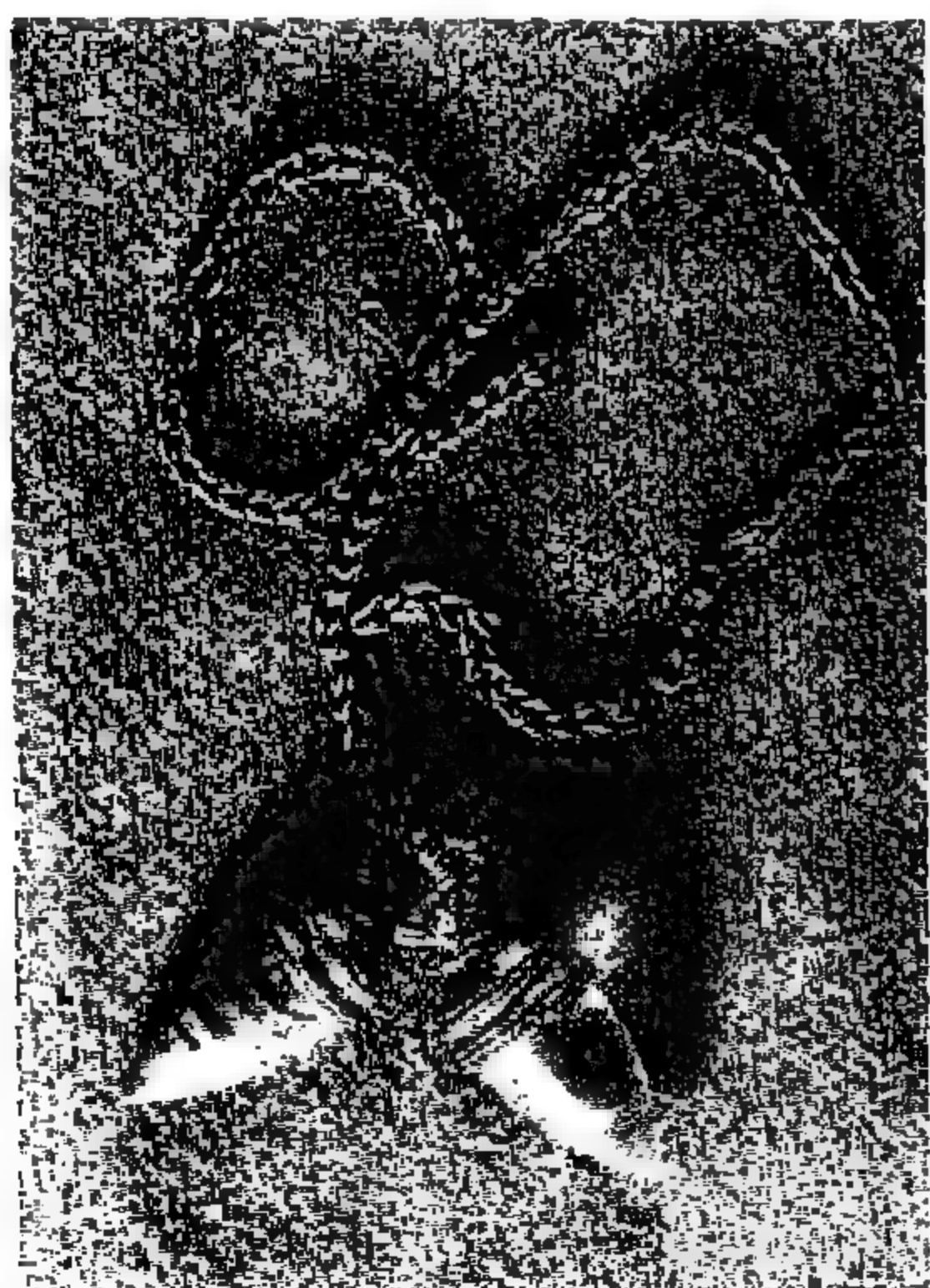
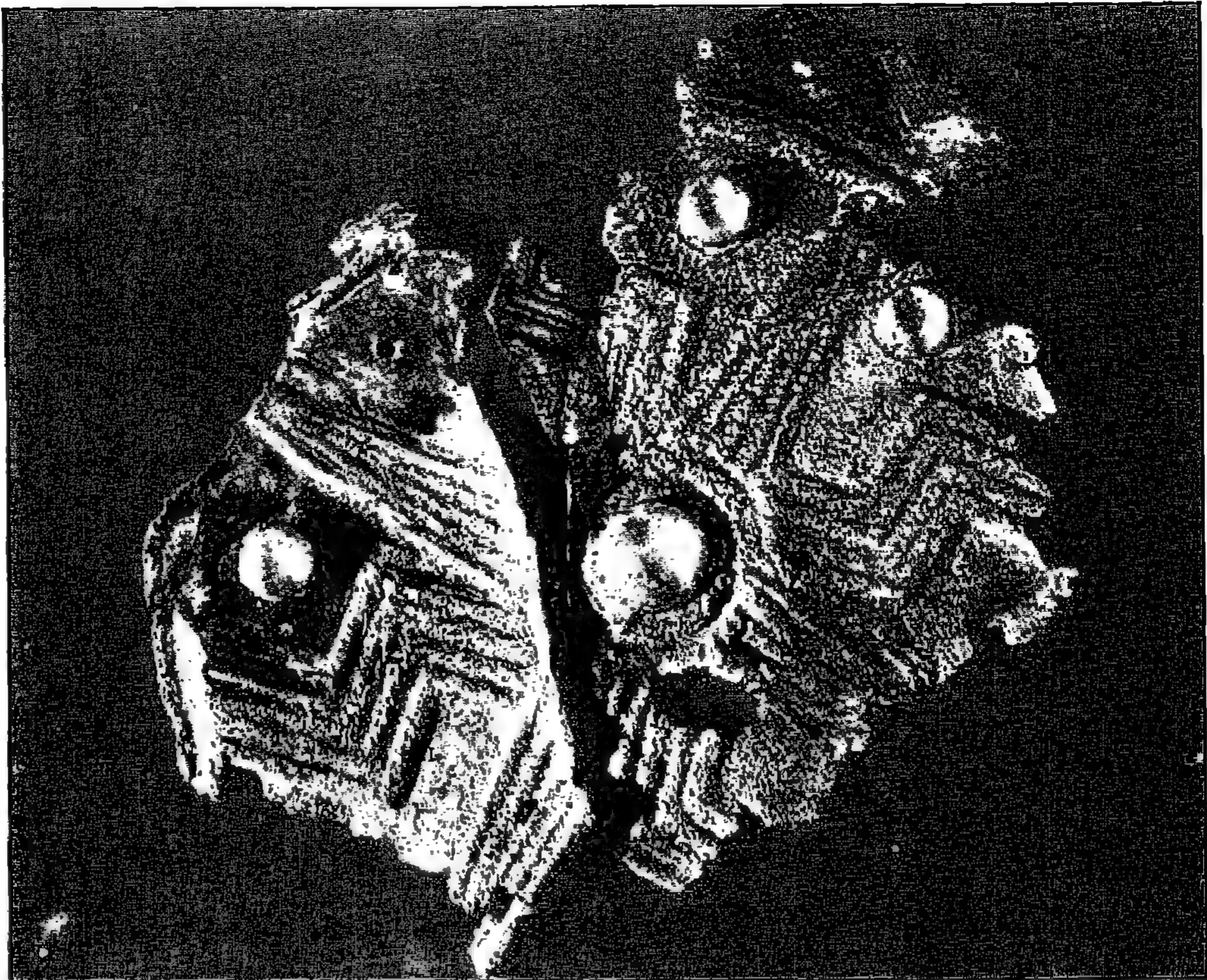
لقد نفذ الفنان الابلائي، بواسطة هذه الاحجار النادرة مشاهد في غاية الدقة والروعة والابداع، تمثل بعض المواضيع الميثولوجية. كالصراع والولائم المقدسة، واشكال بشرية ملوك او كبار الموظفين في الدولة، وقد اتخذ فن التطعيم من خلال هذه النماذج طابعاً محلياً خاصاً.

ونشير في مجال فن التطعيم الى عدة اجزاء من أوان حجرية مصرية اكتشفت في إبلا، منها جزء من غطاء علبة مراهم يعود تاريخه الى 2250 قبل الميلاد، تقريباً. . . كان هذا الغطاء يحمل آثار حريق يغلق أحد الأوعية الشبيهة بالكوب المميزة للحضارة المصرية، وقد كانت هذه الاوعية تستعمل لوضع المراهم، التي كان المصريون يستعملونها للعناية بالجسم. . . وقد وجد على غطاء العلبة اسم (بيبي الاول) 2300 - 2260 قبل الميلاد، وهذا يدل على علاقات تجارية وفنية كانت موجودة بين إبلا ومصر. .





حلي واساور مطعمة من مدفن تحت الأرض بإبلا ، يعود تاريخها الى العصر السوري القديم (الربع الاول من الألف الثاني قبل الميلاد) من مقتنيات متحف حلب .



قلادة وحلي إسلامية جميلة الصنعة يعود تاريخها الى الربع الاول من الألف الثاني قبل الميلاد .



وقدمت لنا حفريات المقبرة الملكية في إبلا، مدافن ملكية غنية جداً بالعطايا الجنائزية التي يعود تاريخها الى عصر البرونز الوسيط، من هذه العطايا مجموعة ثمينة مطعمة مصنوعة من حجر الالباتر والجزع والمرمر الجصي . . ومجموعة هامة من المجوهرات الراقية الصنعة التي تؤكد تطور صناعة الحلي وازدهارها في إبلا.

فالأساور الذهبية الابلائية المزينة بالحبيبات الدقيقة يعتبرها علماء الآثار نماذج نادرة، واكثر رقياً من نماذج الاقراط المكتشفة في قبرص وفي اوغاريت، وتل العجول في الاردن.

اما الدبوس المفصلي المصنوع من الذهب للأميرة، فيعتبر تحفة من تحف الصياغة الذهبية، وتتمتع حلقة الاذن بشكل خاتم كبير الحجم، وهي مصنوعة من ورقتين سميكتين مسبوكتين مع بعضهما البعض.

وكانت القطعة الهامة التي اكتشفت في «مدفن الاميرة» مؤلفة من طوق قوامه الأساسي منحوتة من حجر اللازورد تأخذ هيئة الخنفساء، وكانت محاطة بزخارف نافرة . . أما بقية الطوق فيتألف من بعض الخرزات التي تأخذ شكل البطيخة، وهذا النوع من الخرز كان واسع الانتشار في بلاد بابل وآشور، وعلى طول سواحل بلاد الشام.

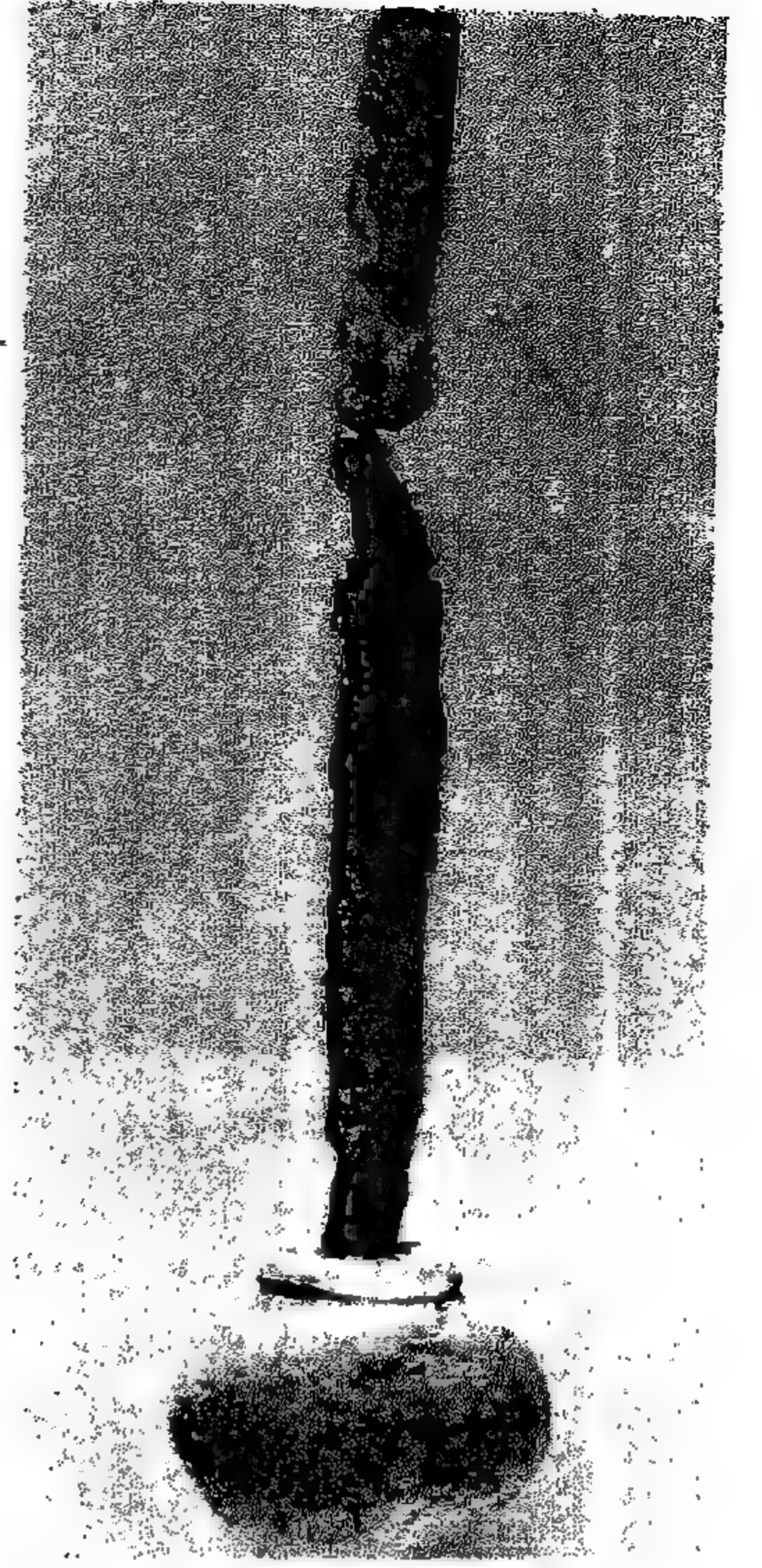
في مدفن «سيد الماعز» عثر على صولجان مصري كان يخص الفرعون المصري (حوتب - ابرع) الذي يحتمل انه كان الملك التاسع في السلالة الثالثة عشرة، وحكم لبضع سنوات في منتصف الالف الثامن قبل الميلاد.

أما القطع البرونزية التي عثر عليها في مدفن «سيد الماعز» فقد كانت في حالة متآكلة بسبب رشح المياه، ويبدو ان القطع كانت جزءاً من زخارف وتصفيح الاثاث الخشبي او الاسلحة او الشعارات، ومن جملة تلك القطع يذكر «ماتيه» رأسي ماعز له وتد تثبيت لعله كان يزين مسند كرسي العرش، ثم هناك تماثيل لشكل ماعز في حالة القرفصاء، لعلهما كانا يزينان ظهر الكرسي نفسه . . وتعتبر تلك القطع فريدة من نوعها، ومن المحتمل جداً ان تكون من صنع سورية الشمالية.¹⁶

ومن جملة الحلي التي عثر عليها في هذا المدفن، مجموعة كبيرة من الخرز ذي الشكل البرميل النادر من نوعه، والمصنوع من الذهب او اللازورد او العقيق، وهناك انواع من الحلي لا نجد لها مثيلاً إلا ضمن مجموعات الحلي المكتشفة في مقابر ملكية في مناطق اخرى، فالخرز الانبوبي الشكل مثلاً، يشابه الخرز المكتشف في المقبرة الملكية رقم 3 في جبيل على سواحل بلاد الشام، والخرز الموجود مع الكثر المكتشف في قصر مجيدو (الطبقة الثامنة) في فلسطين.

ومن المؤكد ان الازرار المصنوعة من وريقات الذهب، والمزودة بأربعة ثقوب، كانت ترصع ثياباً رسمية، وقد عثر على مثل هذا النوع من الازرار في موقع (كول - تبه) في تركيا، ولا بد انها كانت مستوردة من شمال سورية، كما يؤكد ماتيه ذلك.¹⁷

وتجدر الاشارة الى نوع آخر من الحلي المكتشفة في مدفن «سيد الماعز» ويتمثل في تعليقه من اللازورد مصنوعة على هيئة نسر. اما الطوق الكامل المؤلف من ثلاث صفائح ذهبية مزينة بالصفائر،



صولجان الفرعون المصري (حوتب - ابرع) عثر عليه في المقبرة الملكية داخل القصر الغربي في إبلا، الالف الثاني قبل الميلاد.

16 - المقبرة الملكية والقصر الغربي في إبلا، بابلو ماتيه، تعريب قاسم طوير، اصدار جامعة روما عام 1986 (ص 21 - 25).

17 - المصدر السابق - (ص 26).



ديوس ملابس من مكتشفات مدفن
تحت الأرض بإيلا (الربع الأول من
الالف الثاني قبل الميلاد)

ومن ثلاثة اقراص مزينة بنجوم من الحبيبات، فيعتبر من روائع فن الصياغة في حضارات المشرق العربي القديم.

ومن جملة المجوهرات المصرية الصنعة المكتشفة في إيلا، يذكر «ماتيه» ذلك الخاتم الجميل للغاية، المزين بأزهار اللوتس النافرة وعلى وجهيه شكل الخنفساء، وهناك اجزاء من طرق على هيئة زهرة الزنبق مع ست خرزات صغيرة على هيئة حلقات، وما يذكر في هذا المجال ان الذهب المستخدم في هاتين القطعتين، يميل الى الاحمرار، ويختلف عن الذهب الفاتح اللون المستخدم في الحلي السورية المصنعة.

وتتمثل القطع الملوكية الفرعونية المكتشفة في مدفن (سيد الماعز) في صولجانين من الحجر الكلسي، وقبضة كل منها من العاج والفضة والذهب، وكان جزء من كل قبضة مصنوعاً من اسطوانة فضية ملبسة او مزينة بورقة سميكة او بعنصر من الذهب، وكانت الاوراق الذهبية مثبتة في الاسطوانة الفضية في شكل معينات هندسية، وتشبه بذلك قبضة السكين المكتشفة في القبر رقم 2 في جبل على سواحل بلاد الشام. وقد ذكرنا ان احد الصولجانين يحمل اسم الفرعون (حوتب - ابرع) احد ملوك السلالة الثالثة عشرة. . ويزين نقش اسم الملك من الجانبين شكل قرد، وهذا الشكل حسب قول «ماتيه» معروف في مصر، وبخاصة في المشاهد التي تمثل تقديس الشمس الصاعدة، ويدوان يد الاصلاح قد امتدت الى هذا الصولجان في إيلا، فقد أعيد ترتيب النقوش الهيروغليفية التي تشكل اسم الملك بطريقة غير صحيحة. . وبناء على ذلك يمكن اعتبار الصولجانين هدية فرعونية الى ملك إيلا، وما يجب ذكره بهذا الخصوص ان الفرعون (حوتب - ابرع) هو الوحيد بين فراعنة مصر الذي حمل لقب (ابن الاسويين) اي ابن بلاد الشام.

كما عثر في مدفن «سيد الماعز» على تيمتين من العاج، واحدة منهما كانت بحالة سليمة جداً بالرغم من انها كانت هشة للغاية، وتتألف هذه التيمية من سلسلتين من الصفائح العاجية الرقيقة، وهما مثبتتان بقضيبين في الاسفل، وكانت السلسلتان متواريتان مع بعضهما البعض بحيث لا يظهر للرؤية إلا الوجه الخارجي.

وكانت دمي صغيرة جداً مثبتة بملقط برونزي على الوجه الخارجي للصفائح، وتتألف الدمي من اشكال حيوانات (افعى - أسد - دب). وتتمتع المشاهد المحفورة على صفائح العاج بأهمية خاصة، فالمشهد الأول يمثل وليمة جنائزية مؤلفة من رجل عاري الرأس ويمسك بعصا، ويجلس وراء منصة مليئة بأرغفة الخبز، ويقف امام ذلك الرجل عدد من الخدم، ورجل وامرأة عاريين في حالة وقوف امامي.

ويتألف المشهد الثاني من قردين في حالة ابتهاج امام ثور، ومن شكل ثانوي لرجل يحمل فأساً، ومن شكلي الرجل والمرأة في حالة الوقوف الامامي.¹⁸

ومن المفيد ان نشير الى الحلي والمطعمات الابلائية التي شاركت في معرض «كنوز الآثار السورية» الذي لايزال يتجول في كبريات مدن العالم، ويلاقي الاعجاب المنقطع النظير من قبل عشاق الفن والحضارة والتراث. . فمن هذه القطع الابلائية، سوار ذهبي اكتشف في قبر الأميرة، وسط باحة

صغيرة ضمن البناء (ق). ودبوس ملابس من الذهب، يتألف من قطعة واحدة، وقد فتل القسم العلوي منه، وخرز بخطوط رفيعة طويلة. أما رأس الدبوس فينتهي بنجمة ثنائية الرؤوس. وقطعة حلي على هيئة حلق، يعتقد باولو ماتييه انها كانت حلقة للأتف، وقد صنعت من طبقة ذهبية سميكة، وحفر عليها نقش على هيئة معين، ووضعت عليه حبيبات ذهبية صغيرة، ودار كبير مصنوع من البرونز والصدف واللازورد، صنع رأسه على هيئة «مقدمة» تيس راكم، وقد حشيت عيونه بالصدف واللازورد، وربما كان يزين مسند عرش فخم، ويذهب باولو ماتييه الى حد الاعتقاد بأن «سيد الماعز» الذي ورد ذكره معنا كثيراً، قد يكون الكاهن للإله «رشف» إله الطاعون والحرب، إذ ان التيس هو الحيوان الذي يرمز الى هذا الإله.¹⁹

19 - الآثار السورية، مصدر سابق (ص 106).

فن صناعة الفخار:

كان الفخار قديماً، يقيم تقييماً مقتصرأ على مدى الوظائف النفعية التي يمكن ان يتكيف لها، ولكن بمرور الزمن، ومع تطور نظرة الانسان الى الاشياء، راح يضيف مسحة جمالية على الاشكال الفخارية، ذات الوظيفة الجمالية البحتة، فكان مولد فن صناعة الفخار بعد ان كان صناعة نفعية وحسب.

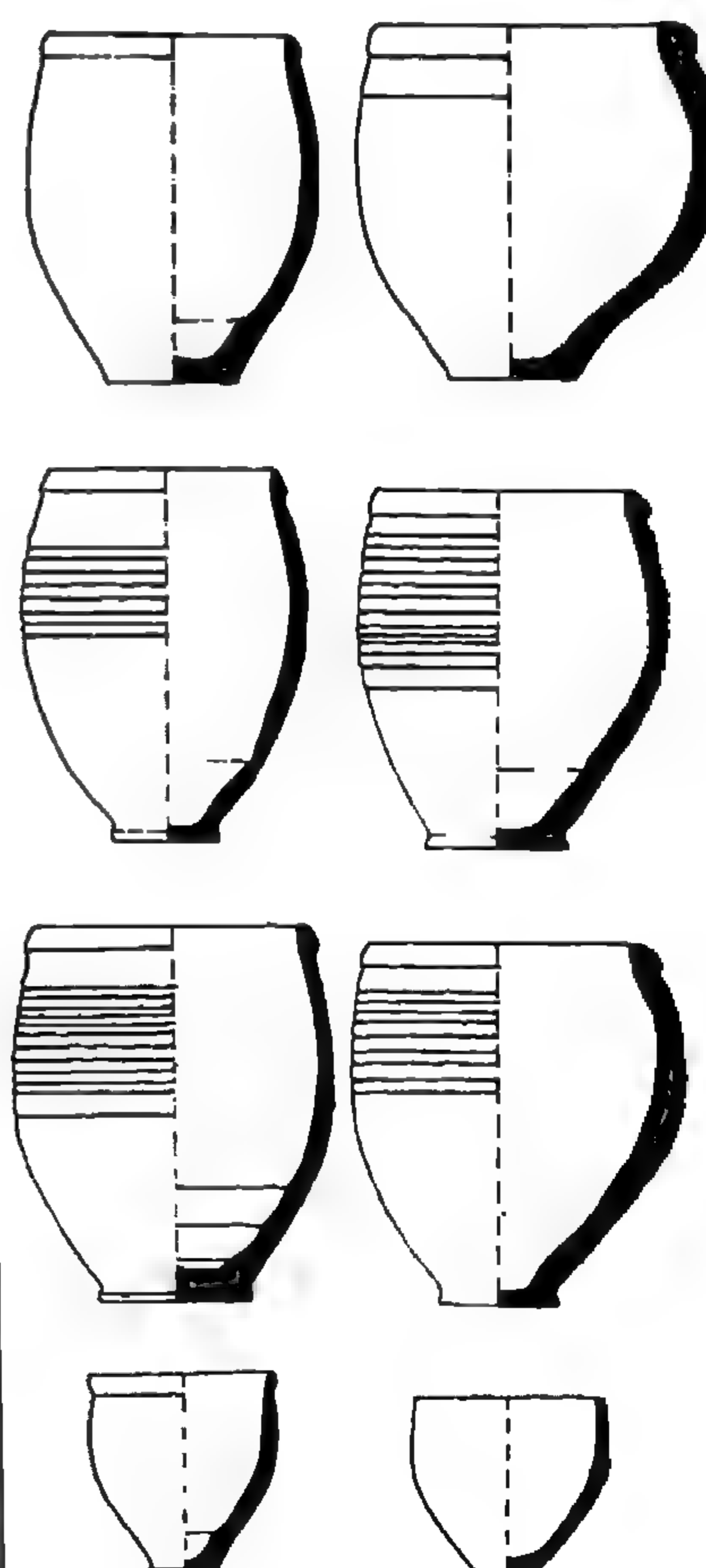
إلا ان تطور هذا الفن لم يتوقف عند هذا الحد فقد استمر في التوسع والتشعب حتى كان في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد فناً جميلاً له فنانونه الكبار.

وحكاية فن صناعة الفخار في امبراطورية إبلا، من خلال المكتشفات الاثرية، تشير الى ازدهار هذا الفن وتطوره في فترة ازدهار إبلا الاولى، 2400 - 2250 قبل الميلاد. فقد كشفت اعمال التنقيب في القصر الملكي (ج) عن مجموعات كبيرة من القطع والكسر الفخارية المعروفة باسم الفخار العادي، الموحد الشكل والنوع، وقد تمكن علماء الآثار والفنون من رصده بدقة، وتحديد طبقاته والانواع المتوفرة منه.

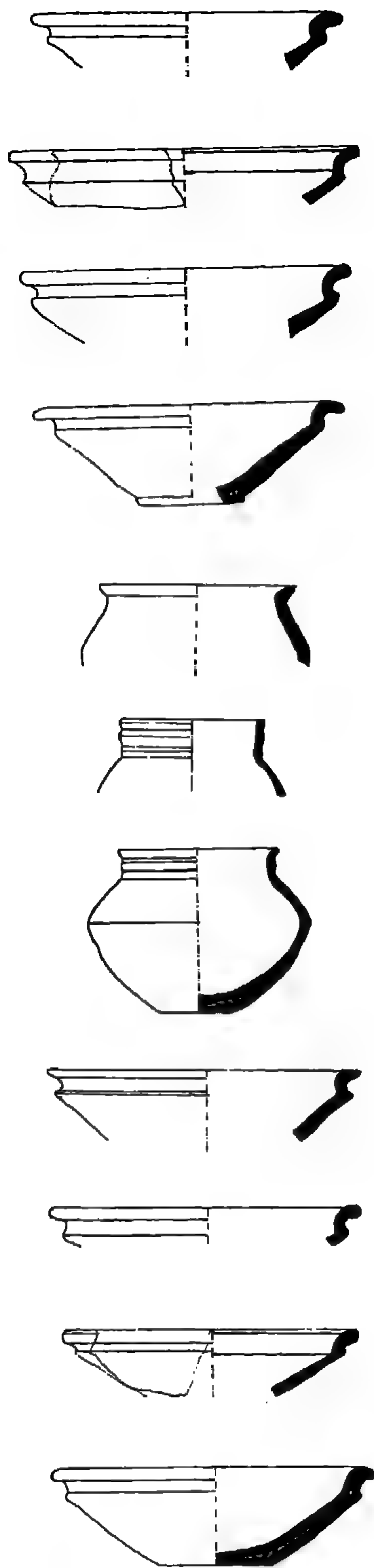
لقد وجدت في سورية تل مردوخ (إبلا) 2 ب 1، مجموعة من الاواني الفخارية المصنوعة على الدولاب، وتتميز بحجمها الصغير والمتوسط، والوانها البيضاء او الصفراء او الخضراء. وقد صنعت من طين مخلوط بالرمل الناعم، وقد شوي جيداً. بحيث اصبح لبعض الاواني رنيناً يشبه رنين المعادن.

من الاشكال الفخارية التي خلفها لنا فنانون إبلا فناجين واكواب تتميز بشكلها الاسطوانى، مع ميلان لجدرانها نحو الداخل، بحيث يكون قطر كعبها اصغر من قطر فوهتها. وفي كثير من الاحيان كان سطح الاكواب الكبيرة والمتوسطة، ونادراً الصغيرة مجعداً، وبشكل خاص في القسم العلوي من الكوب، وقد نفذ التجعيد بواسطة الدولاب ايضاً. وقد يكون الكعب مسطحاً ومقعرأ، اما الشفة فهي سميكة بشكل اجمالي.

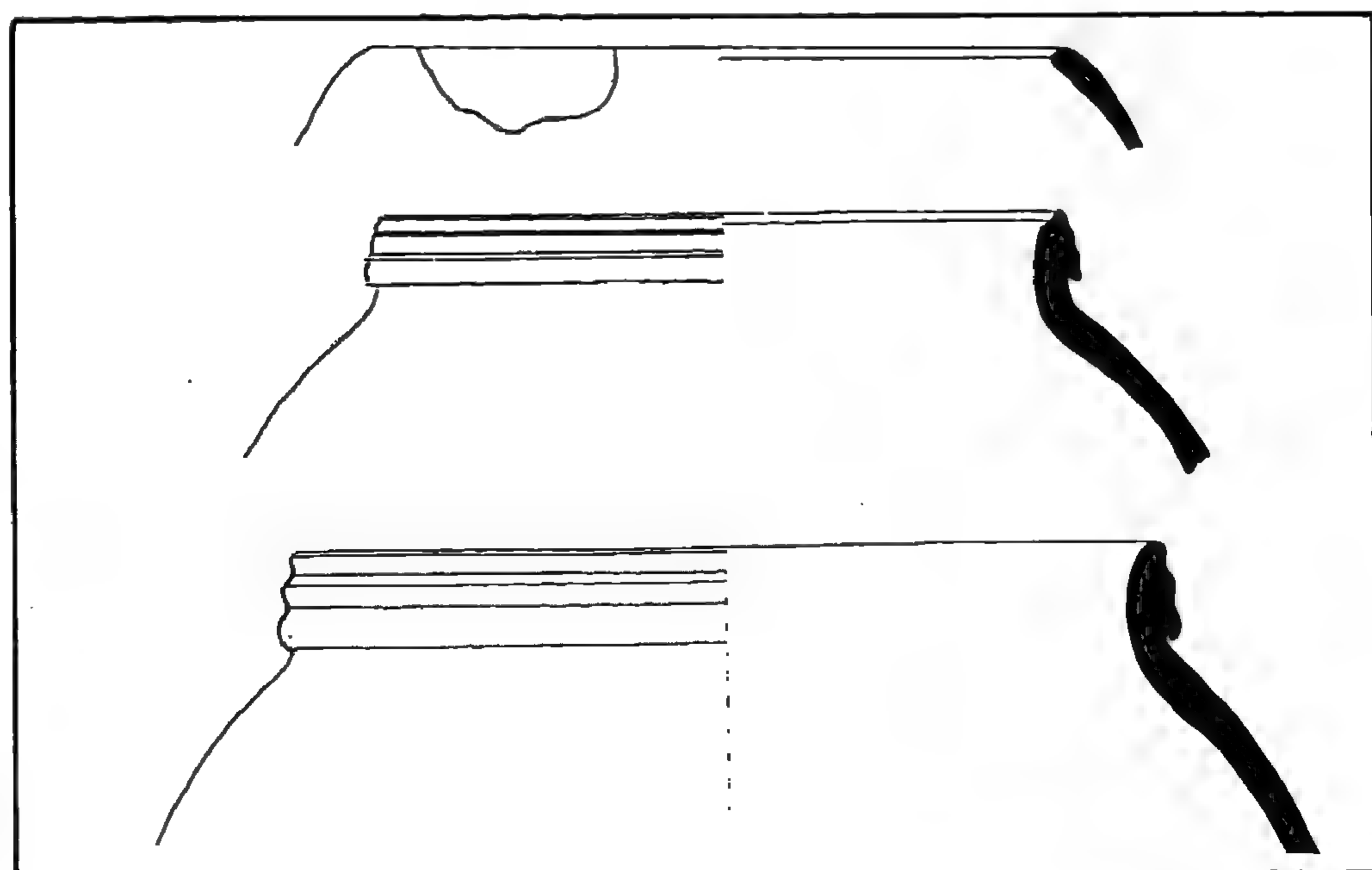
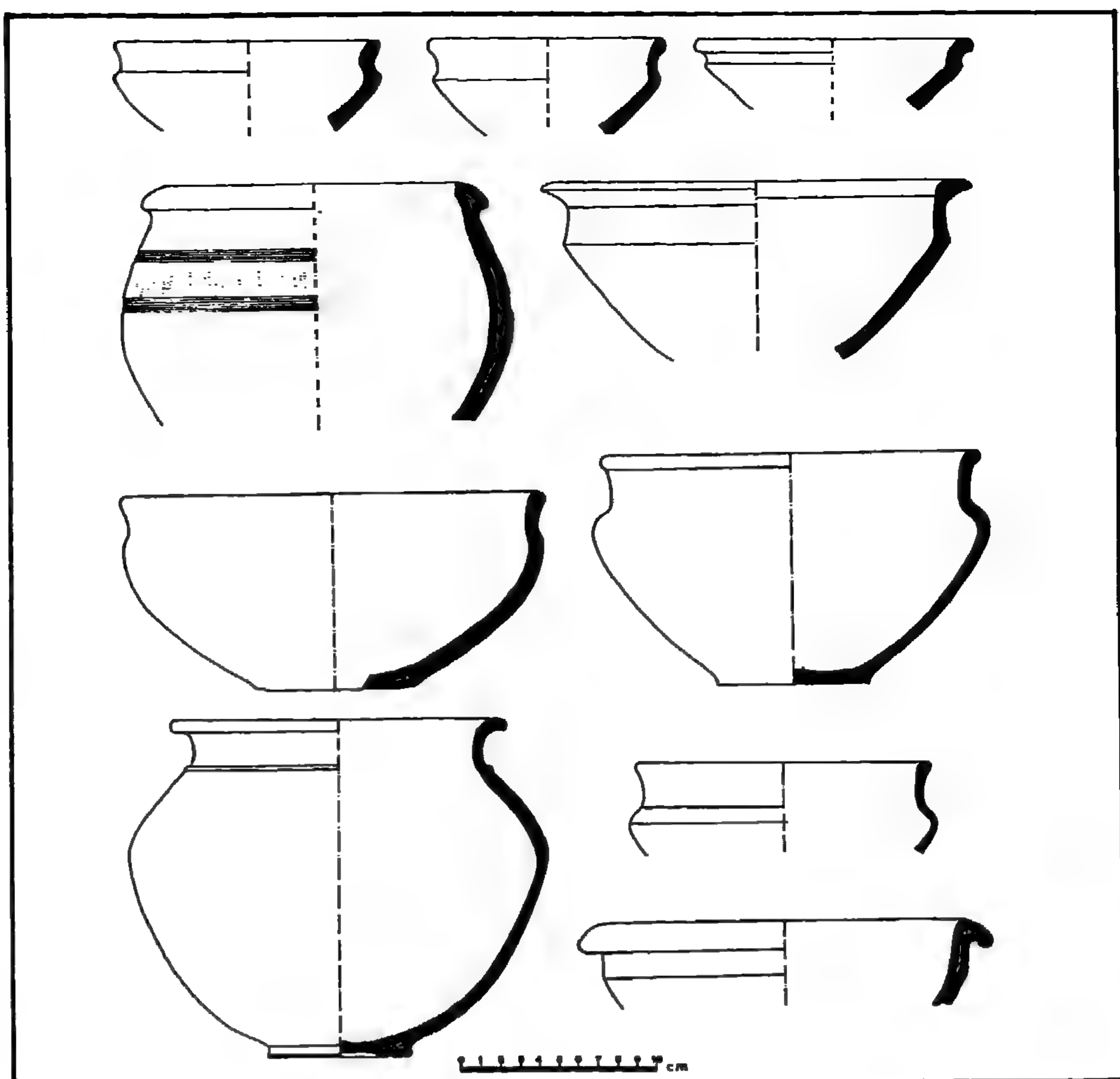
وعثر في إبلا ايضاً على نماذج قليلة من الاواني الفخارية العادية الملونة بخطوط بنية او سوداء او زرقاء غامقة دائرية على الكتف والعنق، وتعتبر هذه الاواني النماذج الاولى التي تطورت عنها الاواني



رسوم اوان فخارية إبلاية تعود الى الطبقة (بأ) - 2200 - 2400 ق.م.



رسوم أوان فخارية إسلامية
تعود إلى الطبقة (ج1) - 2200 -
2400 ق.م.



رسوم أوان فخارية إسلامية تعود إلى الطبقة (ج1) - 2200 - 2400 ق.م.

العادية الملونة في العصر التالي (مردوخ 2 ب 2 اي بين 2250 - 2000 قبل الميلاد او ما يطلق عليه فجر الدور السوري المتأخر.

ويلاحظ هنا وجود أوانٍ عادية أخرى مثل القصعات والصحائف ذات اللون الاصفر او البني خارجياً، واللون الرمادي الاخضر داخلياً. . الكعب فيها مسطح، الشفة مثنية نحو الداخل، الجسم بيضوي.

كما صنعت الكؤوس الصغيرة ذات الفوهة الواسعة والعمق البسيط، وهذه كانت مشوية بشكل افضل من غيرها، ويظهر رنينها عند الطرق واضحاً. . ومن اشكال الاواني العادية اشتهرت الاباريق ذات الحجم البيضوي والرقبة الضيقة القصيرة ذات جدران رقيقة ومجعدة بخطوط محدبة متقاربة ومستقيمة، وهناك انواع أخرى من الأباريق الدائرية الاشكال او المتطاولة، وعليها تجهيزات زخرفية، وجرار كبيرة استخدمت في تخزين الحبوب، جدرانها رقيقة ايضاً مصبوغة بلون ابيض، اضافة الى الاواني العادية غير الملونة. والقليل منها زخرف على الفوهة والاكتاف بخطوط سوداء او بنية او بنفسجية.²⁰

20 - آثار الوطن العربي القديم، د. سلطان محيسن (ص 247).

وبشكل عام فإن فخار تل مردوخ 2 ب 1 هو نفس فخار بلاد الشام الداخلية، كما انه يشابه فخار المناطق الشرقية في منطقة نهر الفرات، وفخار مناطق الساحل السوري غرباً. . وهذا يقدم دلالة واضحة على وحدة الصناعة والفن في بلاد الشام منذ بواكير الحضارة.

فخار فترة الازدهار الابلائية 1800 - 1600 قبل الميلاد جاء من مكتشفات القصر الغربي، وعطايا المقبرة الملكية.

فقد عثر في «مدفن الأميرة» على ما يقارب سبعين آنية معظمها مصنوع من الفخار الخفيف، الى جانب بعض الصحون النادرة المدهونة بالبي الضارب للأخضر، فضلاً عن الجرار المدهونة بلون بني. . ويعود تاريخ تلك الجرار الفخارية البسيطة الى نهاية الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط 1800 - 1600 قبل الميلاد، او ما يطلق عليه الدور السوري القديم الثاني. بيد انه لم يعثر مع تلك المجموعة على ذلك النوع الذي يميز المرحلة الوسطى والاخيرة للفترة الزمنية الأنفة الذكر.

كما كانت المعزبة الاولى من مدفن «سيد الماعز» تعج بالأواني الفخارية. . ستون منها من النوع العادي. . وعثر في المدفن الثالث من القبرة الملكية ايضاً على بعض الصحون والاواني الفخارية والحجرية، وكانت واحدة من تلك الاواني الحجرية بديعة للغاية، يعتقد «باولوماتيه» انها من صناعة مصر.

ونشير بشيء من التفصيل الى قدح من الخزف اكتشف في القطاع (ب) ويعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين 1900 - 1700 قبل الميلاد.

فهذا القدح المصنوع على هيئة رأس انسان، يشبه التماثيل الكبيرة القليلة ذات النوعية الممتازة العائدة الى عصر سورية القديمة، وذلك في التشكيل الدقيق الناعم لتقاسيم الوجه، وقد صيغ الجزء الامامي من هذا القدح القائم على ثلاثة ارجل مكورة بواسطة كاسة نماذج، في حين أن القسم



أنية فخارية إسلامية .



صحن فخاري إسلامي .

21 - الآثار السورية، مصدر سابق (ص 120).

الخلفي قد صبغ بحرية. أما الشعر الذي ينساب في غدائر مفتولة وملفوفة النهايات، فقد ظهرت معالنه التشكيلية عن طريق تظليلها بخطوط سوداء على الخلفية المائلة الى الزرقة.²¹

ويعد هذا القدر بحق، ورغم اكتشافه في حي سكني شعبي، من الاواني الدينية المقدسة وذلك لصياغته الدقيقة النادرة، وإتقان صنعه، أما المادة التي صنع منها الخزف فهي: خليطة من الرمل والصودا والكلس المطفا، وتجعل عجينة اولاً ثم تشوى، ثم يتم طلاؤها بالمينا في المرحلة اللاحقة، وقد كان شمال بلاد الرافدين وبلاد الشام أحد مراكز صناعة الخزف منذ فترة اقدم الحضارات الكتابية، كما تدل على هذا مكتشفات اولقى الدرر والزهور والتماثيل الحيوانية المصنوعة من تلك المادة في (تل براك) في الجزيرة السورية، ووصلت مادة الخزف الى أوج ازدهارها وانتشارها في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وتدل على ذلك أوانٍ كثيرة وجدت في آشور وبابل واوغاريت.

الحياة
الاقتصادية
والتجارية
والعلاقات
الدولية



رسم تخيلي للحياة العامة في أحد
أسواق إبلا، حيث نرى الناس
يعارضون حياتهم يبيعون
ويشترون ويتبادلون أطراف
الحديث



الحياة الاقتصادية والتجارية والعلاقات الدولية

من الطبيعي أن تكون قوة امبراطورية إبلا في فترتي ازدهارها مستمدة من حيوية وقوة ومتانة اقتصادها ، وهذا ما يمكننا أن نلمسه بجلاء في كثير من مناحي حياتها

• الزراعة :

المعطيات الاثرية والعلمية تشير إلى أن الزراعة كانت المورد الأول والأقدم والأهم لامبراطورية إبلا ومجتمعها فالعاصمة إبلا بالذات ، تتوسط رقعة واسعة ، تبلغ مساحتها 57 كم² . وتضم عشر قرى هذا فضلاً عن امتداد رقعة الممالك والمناطق والمدن والقرى التي تسيطر عليها ، وكلها تقع في مناطق زراعية خصبة ، تتوافر فيها المياه

ويكفي أن نعلم ان النصوص المسامرية أخبرتنا بمعلومات تفيد بأن أراضي إبلا كانت تنتج سبعة عشر نوعاً من القمح . وكانت الغلات الرئيسة فيها القمح والشعير والكرمة والزيتون والتين والرمان ، وتجبرنا هذه الوثائق الأرشيفية عن الكميات الكبيرة من الغلات الزراعية التي كانت المنطقة تنتجها ، ويكفي أن نعرف أن الشعير وحده كان يمكن أن يكفي سكان بلاد الشام كلها ، ويصدر منه كميات إلى بلاد ما بين النهرين . . كما أنه من الطبيعي أن يتبع زراعة الزيتون والكرمة بكميات كبيرة ، انتاج الزيت والخمر والدبس ، بما يتناسب مع ذلك . .

كما أن النصوص المسامرية تشير إلى ازدهار نباتات الكتان في المنطقة المحيطة بابل ، ومن هنا فقد كان لبلا شهرة عالمية في صناعة الاقمشة الكتانية الجيدة فهناك بعض السجلات الملكية التي تتضمن ايصالات توريد المنسوجات ، وكانت هذه الصناعة تحت اشراف الدولة المباشر . . لذلك اعتبر بابلو ماتيه في بداية اكتشاف إبلا ، صناعة المنسوجات من أهم ما اشتهرت به الامبراطورية في الالف الثالث قبل الميلاد ، وكانت تصدر إلى كثير من بلدان المشرق العربي القديم .

على ان المصدر الثاني لثروة إبلا كان تربية الاغنام والابقار والحيوانات المختلفة ، الكبيرة منها والصغيرة ، فقد عثر على نص مسامري ، تفيد ترجمته «انه في سنة واحدة أعدت من الاغنام نحو أحد عشر ألف رأس ، لتقدّم قرايين للآلهة ، ولأغراض أخرى غير الاستهلاك البشري كما أن الابقار كانت تربي أيضاً بكثرة ، وتجبرنا عن ذلك الرقيم (2283 - 75 - ت م) حيث ورد فيه معلومات عن عرس (كيشدوت) أخت ملك إبلا ، وقوائم بالمهر المقدم ، الذي تطرقنا إليه في حديثنا عن أخبار القصر والعرس الكبير ، وكان مجموع الابقار المختلفة المقدمة (3254) رأساً ، وهذا لا شك يدل على وجود ثروة حيوانية كبيرة ، وخيرات وفيرة جداً .

. الصناعة :

إلى جانب الغلات الزراعية والمواشي المتنوعة ، تخبرنا ترجمات النصوص المسارية ، ان إبلا كانت تنعم بصناعة متقنة رائجة ، كانت تباع في رقعة جغرافية واسعة ، تشمل بلاد الشام كلها وبعض مناطق بلاد الرافدين وغيرها . .

كانت صناعة النسيج ، بشكل عام ، متطورة في إبلا ، وكذلك تصنيع الصوف والكتان ، نحو نصف الشواهد الكتابية ، تتعلق بتوزيع وتصدير المنسوجات ، داخل امبراطورية إبلا ومناطقها التي كانت تحت نفوذها السياسي والتجاري ، وكانت مصانع النسيج ، كما ذكرنا سابقاً ، تحت اشراف الدولة ، وهناك ما يشير إلى أن الملكة كانت تقوم بالاشراف عليها ، فالرقم المسارية التي دونت فيها الكميات التي تُنسج ، مع ذكر الالوان والنقوش ، تدل على انها وثائق رسمية للدولة ، ولم تكن قيود مؤسسات خاصة .

فهناك على سبيل المثال لوحة مسارية تتضمن جرداً لأعمال تصنيع اللباد ، في العاصمة إبلا ، وتغطي هذه العملية د فترة 27 سنة ، أما كميات اللباد فيبلغ مجموعها 4762 لباداً ، وتم تصنيعها من 18940 وحدة وزنية من الصوف¹.

وتذكر لوحة أخرى عن قيام القصر الملكي بإبلا بإرسال ثلاثة أنواع من الأقمشة من مشاغل القصر ، إلى ملك الأمورين (ماردو) وهي : عباءة (إنا - أوم - توج) ، وجلابيات (إكتوم - توج) وحرام - بطانية (أب - دار - توج) .

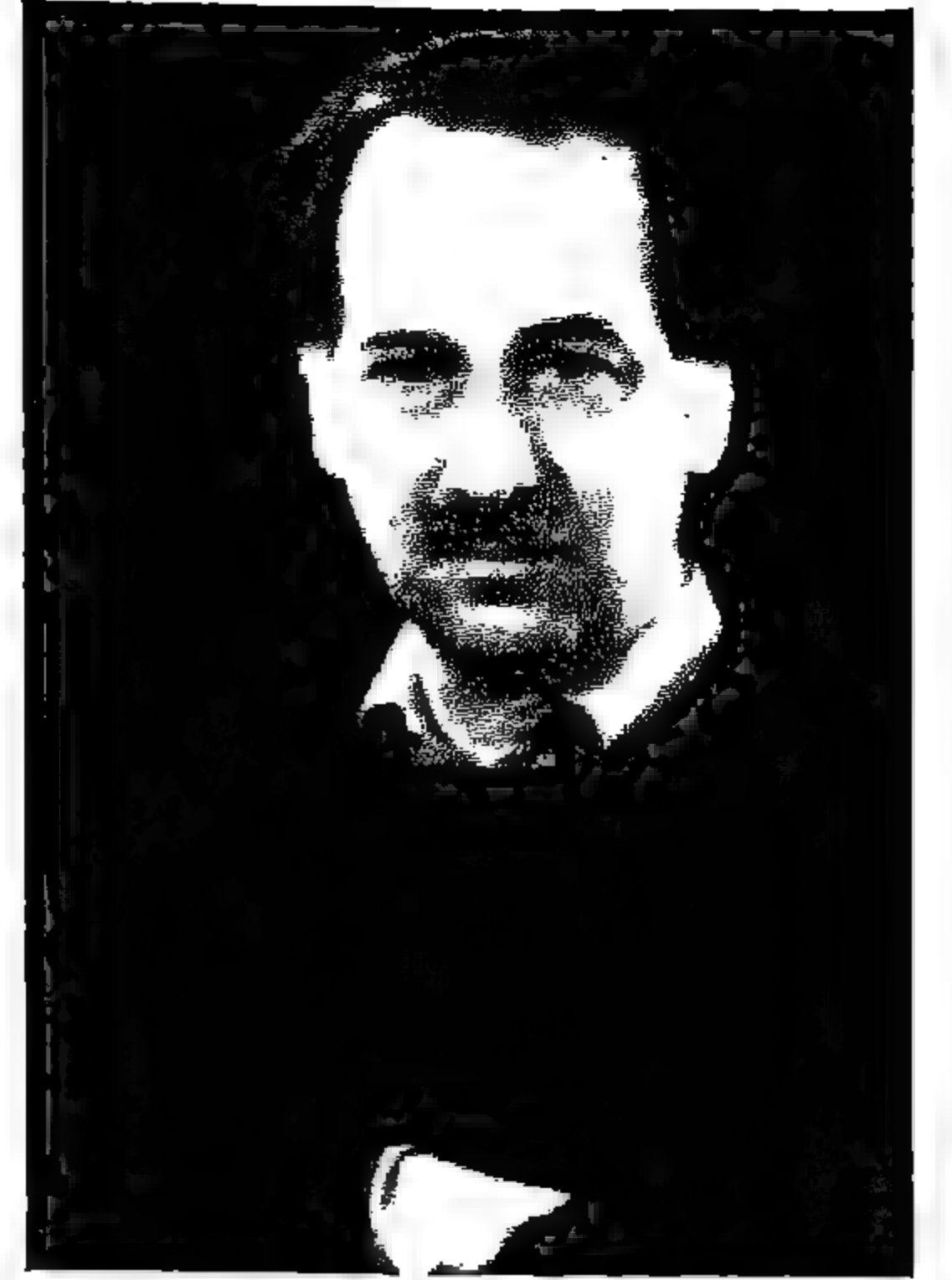
وهناك لوحة تشير إلى وجوب تقديم أقمشة من أجل فلان ، وفلان ، من الناظرين في (مارتو) الذين ذهبوا لتقديم الزيت ، وتأدية اليمين في معبد (كورا) .

وهناك ما يشير في ترجمات الرقم المسارية إلى نوع نادر وثمين من النسيج كانت إبلا تستأثر بصناعته ، وهو ما يعرف باسم (الدمقس) ، ويصنع من القماش الكتاني أو الصوفي أو الحريري المنسوجة فيه خيوط من الذهب المقصب ، ووصفه يشبه إلى حد بعيد الأقمشة الحريرية المطرزة التي يتقنها النساجون هذه الأيام في دمشق والمعروفة باسم (دامسكو) والتي مازالت تحظى بشهرة عالمية كبيرة .

ونجدها مناسبة ان نشير إلى ترجمة نص اداري إبلائي يذكر فيه لائحة بأسماء مستلمي الاقمشة الملونة الرقيقة والملابس والحلي الثمينة التي وزعت من قبل الملك والملكة ومقاديرها (العمود الثاني - 12 - الغرفة 2769) :

[(إيدوم) قماش ل-2 (ربما مقياس الانتاج) .

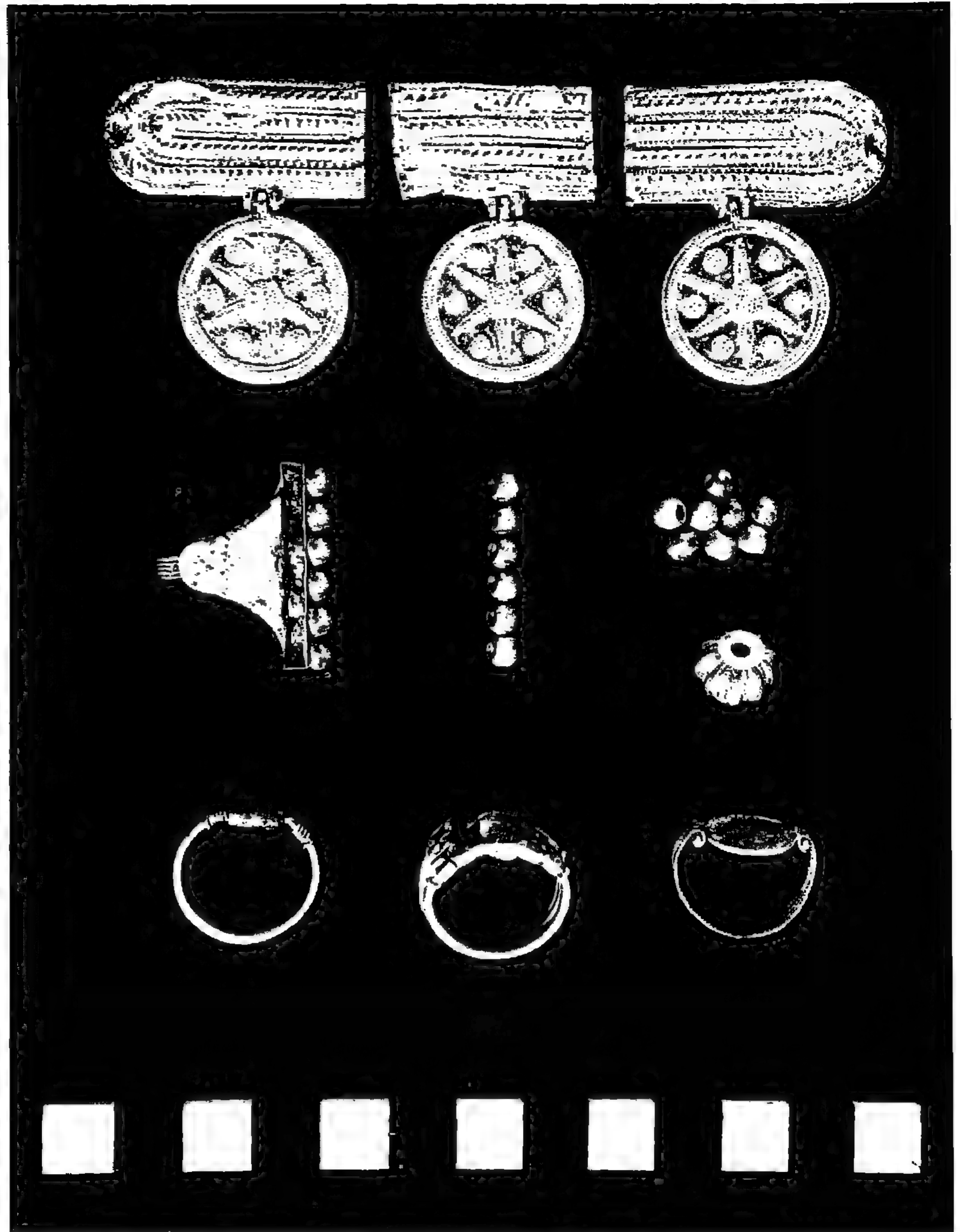
(أكتوم قماش ، 1 ثوب ملون وفاخر ، اسوار فضي بوزن 32 مثقال ، اعطى الملك حارسه (اشبوتو) . 2 إيدوم قماش 2 ، 2 أكتوم قماش ، ثوبان ملونان وفاخران ، أعطت الملكة لدازيمو ، وسارميلو . 1 إيدوم قماش ل-2 و 1 أكتوم قماش وثوباً ملوناً وفاخراً لحارسها (اشبوتو)] .



د. ألفونسو آركي .

1 - الممارسة الادارية والسنة السبعية في إبلا ، ألفونسو آركي - مجلة دراسات ابلانية ، المجلد رقم (1) . (ص 91) .

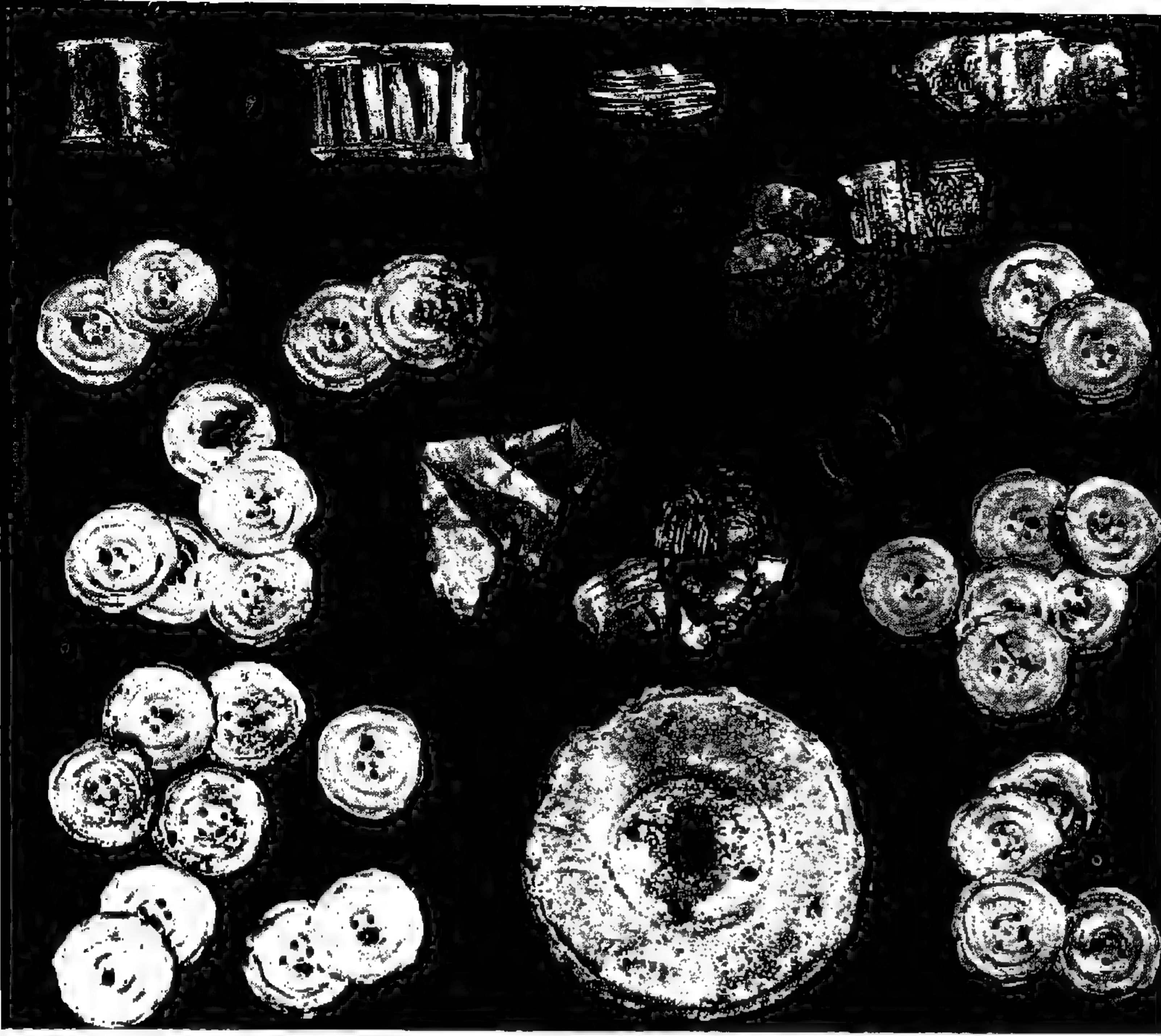
طوق ذهبي مؤلف من أقراص مزينة بنجوم دقيقة الصنعة ، عثر عليه في مدفن سيد الماعز (- 1700 1750) ق.م . ويعتبر هذا الطوق من روائع فن الصياغة في سورية .



وفي النهاية يجمع الكاتب عدد كل نوع من القماش والملابس ويستخرج المجموع العام ويؤرخ للحدث ² .

2 - الآثار السورية ، عن ترجمة لجيوفاني بتيناتو (ص 86 - 88) .

ومع أن صناعة النسيج استأثرت بأكبر عدد من العمال في إبلا ، فإنها كما تخبرنا المكتشفات الأثرية الكثيرة ، لم تكن الصناعة الوحيدة الكبيرة في المدينة ذلك أن صناعة الأدوات والأشياء المعدنية وغيرها ، كانت مهمة ومزدهرة أيضاً . فالذهب كان يصل إليها بكثرة تسديداً لأثمان ما تصدره ، أو مكوساً تفرضها ، وكما يقول علماء الآثار في البعثة الأثرية العاملة في إبلا : (لأول مرة يذكر الذهب على أنه (سلعة) عالمية في الألف الثالث قبل الميلاد) ويبدو من هذه الوثائق أن تجار الذهب في إبلا كانوا خبراء في أصناف الذهب الصافي منه والذي هو أقل من ذلك . .



أزهار وقطع زينة من الذهب كانت تزهر بها ثياب شخصية إبلانية، دفنت في قبر سيد الماعز (1700 - 1750) ق.م. وقد اتلف رشح المياه، الثياب الثمينة التي كانت الشخصية الإبلانية المدفونة ترتديها.

ومع أن الذهب كان الأرفع قيمة بين المعادن ، فإن الفضة كانت الأكثر شيوعاً ، وكان المعدنان يصنعان حلياً في إبلا ، وترسل هذه إلى الاسواق القريبة والبعيدة

ولندلل على كميات الذهب والفضة التي كانت تأتي - أحياناً - إلى إبلا ننقل عن نص مسماري خبراً مفاده :

«إن مدينة ماري - تل الحريري - لما احتلتها إبلا ، فرضت هذه عليها غرامة قيمتها 2193 مينا من الفضة ، و 134 و 26 شاقلاً من الذهب» .

ومعنى هذا نحو طناً واحداً من الفضة ، ونحو ستين كيلوغراماً من الذهب ، وبهذه المناسبة فقد دفع (إيلول - ايل) ملك ماري وحده 1100 مينا من الفضة ، و 93 مينا من الذهب ، فيما دفع شيوخ المدينة ما تبقى ³ .

3 - الفكر العربي ، العدد (52) -
أب 1988 (ص 110) .

وبهذه المناسبة نشير إلى نظام الأوزان في إبلا ، فقد اكتشفت غالبية الأوزان في القصر الملكي الذي يعود تاريخه إلى العصر البرونزي القديم ، وقام بدراستها البروفيسور - ألفونسو أركي ، وقد أبانت تلك الدراسة أن الأوزان في إبلا كانت تحدد بالغرام ، الوزن الفعلي لوحدة الوزن المسماة آنذاك «المينا» وتعادل المينا الواحدة نحو 470 غراماً . وهذا هو الوزن الفعلي للمينا في أوغاريت خلال الألف الثاني قبل الميلاد .

كما أمكن تحديد مجموعتين من الأوزان ، تعتمد المجموعة الأولى على أساس وحدة الوزن المسماة «المثقال» الذي يعادل 7,75 غراماً ، ولما كانت المينا مؤلفة من ستين مثقالاً ، فإنها تعادل $470 = (60 \times 7,75)$ غراماً .

وتعتمد المجموعة الثانية على المثقال الذي يزن 9,40 غراماً ، وقد أصبح هذا المثقال هو الأساس المتبع في أوغاريت (رأس الشمرا) بعد ذلك . ولما كانت المينا في أوغاريت مؤلفة من خمسين مثقالاً ، فإن المينا الاوغاريتية تعادل : $470 = (50 \times 9,40)$ غراماً .

وثمة أوزان منقوشة تشهد على استخدام وحدة الوزن الاناضولية التي يعادل المثقال فيها مقدار 11,45 غراماً ، وترتبط الوزنة الاناضولية بكلا وحدتي الوزن آنفي الذكر .

«تفيد نصوص إبلا إلى تقسيم المينا إلى 60 مثقالاً ، وهو الوزن المتبع لوزن البضائع التي يتم عقد صفقاتها ضمن حدود امبراطورية إبلا . . ومن المعروف أن المثقال الذي يعادل 7,75 غراماً كان معروفاً في بلاد الرافدين وعيلام خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، وقد أكدت الكميات الكبيرة من أحجار اللازورد التي تم العثور عليها في إبلا ، ان هذا المثقال كان يستخدم في العلاقات التجارية القائمة بين إبلا والبلاد الواقعة إلى الشرق منها . ولعل المثقال الذي يعادل وزنه 9,40 غراماً ، كان مخصصاً لوزن البضائع التي يتم عقد صفقاتها بين إبلا ومدن الساحل السوري بالإضافة إلى مصر . وتجدر الإشارة إلى أن المثقال الرافدي الذي يزن 8,75 غراماً لم يكن مستخدماً في إبلا آنذاك ⁴ .

4 - انظر ، ابلا ، الصخرة البيضاء ، ترجمة الاستاذ قاسم طوير ، عن الفونسو أركي - دراسات ابلانية - العدد الرابع ، إصدار جامعة روما لعام 1981 (ص 153 - 154) .

لقد كانت علاقات إبلا الاقتصادية أوسع بكثير من رقعة سيادتها السياسية ، ومكتشفاتها العديدة ، تؤكد ذلك ، فالمنطقة التي كانت إبلا تقيم معها علاقات اقتصادية وتجارية بصفة دائمة ومستمرة . . واسعة الأرجاء ونائية في الشرق ، وتشمل وادي الفرات الأوسط ، حتى مدينة ماري ، الواقعة قرب بلدة البوكمال - حالياً - ثم منطقة وادي الدجلة الأعلى ، وعاصمتها مدينة (كاكوموم) الوارد اسمها في كثير من النصوص البابلية القديمة ، ولكن لم يتم التعرف على موقعها - حتى الآن - ثم بلاد آكاد وشمال بلاد بابل إلى الجنوب من بغداد ، حيث يرد في نصوص إبلا بكثرة اسم مدينة (كيش) التي كانت من كبريات مدن ذلك الزمان .

كذلك كان لابلا علاقات اقتصادية وتجارية مع المدن التي كانت تقع على الطريق البري الواصل بين إبلا والفرات الأوسط ، حيث يرد في النصوص المسماة أسماء مدن كثيرة تقع على هذا الطريق مثل : مدينة الطوب الواقعة في منطقة بحيرة الجبول ، ومدينة ايمار (مسكنة/بالس) . كما يرد أسماء يعتقد أنها واقعة في شمال بلاد ما بين النهرين بين الفرات والدجلة الأعلى ، مثل : (بورمان) ، (جرمون) و (نجر) . . كما يرد اسم مدينتين هامتين آشوريتين واقعتين إلى الشرق من نهر الدجلة وهما : مدينة (خمازي) الواقعة إلى الشمال الشرقي من الموصل ، ومدينة (جاسور) القريبة من كركوك .

ويؤكد «باولوماتيه» أن نفوذ إبلا على المنطقة الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين ، كان مقبولاً وطويل الأجل ، وذلك لأننا بعد مرور نحو ألف سنة من تاريخ نصوص القصر الملكي في

إبلا ، أي في نحو 1500 قبل الميلاد ، اكتشف في منطقة كركوك اسم مدينة كانت تدعى (دور-إبلا) أي مدينة إبلا ، ولعلها كما يعتقد «ماتيه» كانت مستوطنة تجارية يقطنها تجار من أهالي إبلا .. ان لم تكن قاعدة إبلائية في شرقي بلاد آشور⁵ .

تجارة اللازورد:

يعتبر حجر اللازورد من الأحجار الشبه كريمة ، وتتمتع القطع الثمينة منه بلون أزرق ، تتخلله نقاط ذهبية براق ، وهذا الحجر لا يتوفر إلا في أماكن معدودة جداً ، وحتى اليوم لا يستخرج إلا في أفغانستان ، وفي منطقة بحيرة بايكال وفي الشيلي ، لكن اللازورد الأفغاني لا يزال الأجود نوعية وشكلاً .

إن معظم اللازورد المكتشف في المواقع الأثرية في بلاد الرافدين مصدره أفغانستان ، لكن لم يتم العثور على أية قطعة منه في فلسطين ، كما أنه نادر الوجود في مصر ، حيث كان يجلب من الشرق كما تفيد بذلك الكتابات المصرية القديمة .

وقد عثر المنقبون على قطع لازوردية في أور وماري يعود تاريخها إلى الفترة الواقعة بين - 2350 و 2550 قبل الميلاد ، ولم يعثر على قطع أخرى في أي موقع أثري إلى الغرب من ماري حتى جاءت تنقيبات القصر الملكي في إبلا في فترة ازدهارها الأولى 2400 - 2250 قبل الميلاد ، حيث كشف النقاب عن أدلة جديدة للتجارة باللازورد

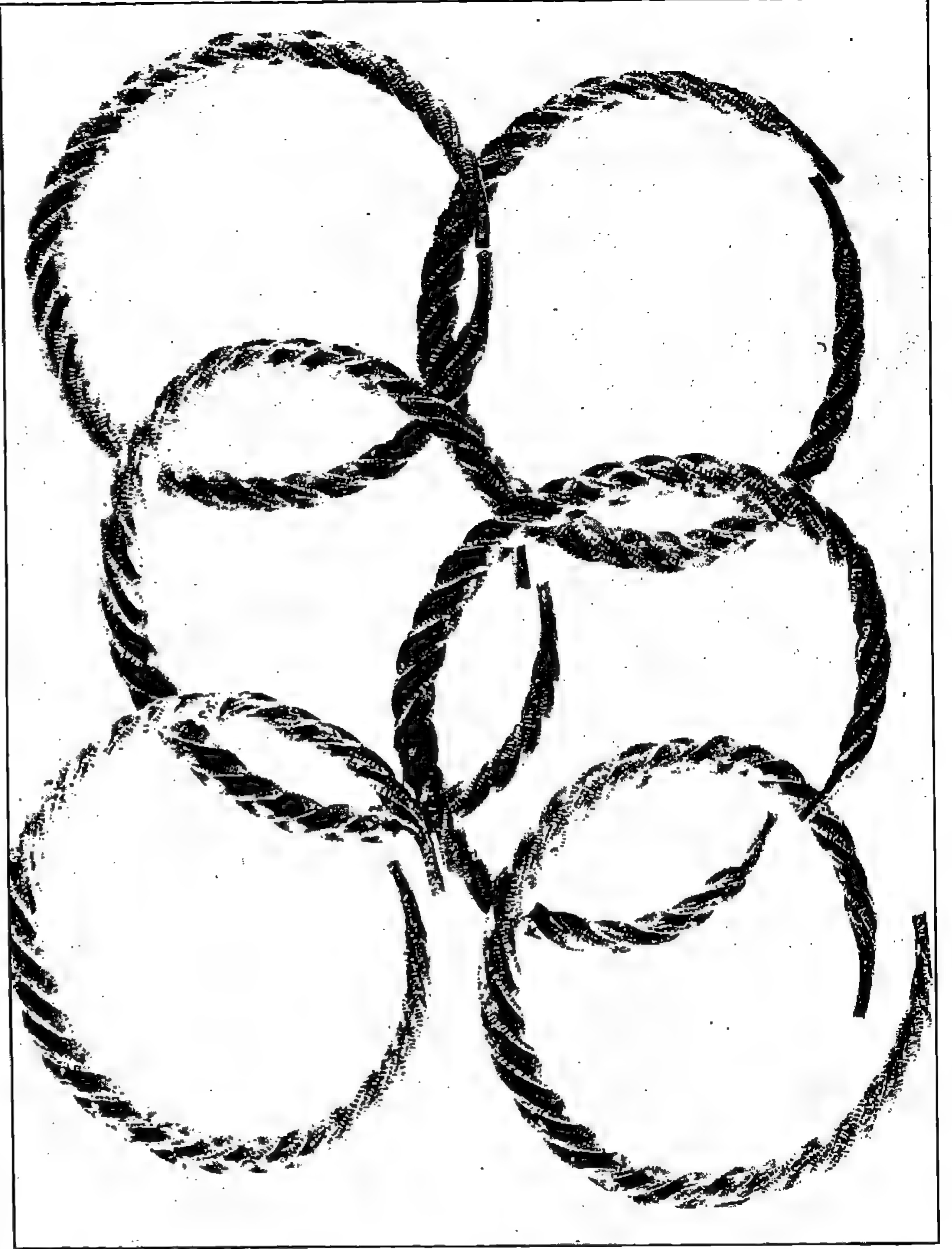
وبالفعل عثرت البعثة الإيطالية في باحة الجناح الرسمي للقصر الملكي ، على عدة قطع لخامات اللازورد وقد بلغ الوزن الإجمالي للقطع الخام أكثر من 22 كغ ، ويتألف 30٪ منها من قطع تزن كل واحدة منها ما بين 400, 600 غراماً . . وكانت معظم القطع مغلفة بقشرة رمادية اللون ، ولعل هذا اللون قد خلفته عملية الاستخلاص . وبالفعل كان يجري في الماضي ، وحتى في الوقت الحاضر استعمال النار في المنح لاستخلاص اللازورد من فلزاته الصخرية ، وعندما تصبح درجة حرارة الفلزات عالية جداً ، يجري صب الماء البارد عليها ، عندئذٍ تتشقق الفلزات إلى قطع متعددة ، لذلك فإنه من المرجح جداً أن تكون القطع التي عثر عليها المنقبون في قصر إبلا من هذا النوع من الكتل الخام ، التي يبلغ وزنها الوسطي نحو 500 غرام⁶

وترجح السيدة بينوك أن تكون تلك القطع الثمينة من اللازورد الخام قد حطمت في العرف الرسمية للقصر ، بانتظار تسليمها إلى الصناع الفيين أو إلى أحد التجار المكلفين بالانتجار بها في الخارج . وبالفعل كانت هناك كتل تزن بين 100 - 200 غرام ، وعليها آثار القطع والحز الناجمة ، على ما يبدو ، عن عملية التقطيع الأولى إلى كتل صغيرة ، أكبر بقليل من حجم القطعة الفنية المراد صياغتها من قبل صانع الحلي والمجوهرات ، وبما أن المادة ثمينة وعالية الثمن ، فلا بد أن كان المرء حريصاً على عدم التفريط بأي غرام منها أثناء عملية التقطيع والصقل والصياغة .

على الرغم من أن علماء الآثار لم يعثروا في القصر الملكي بإبلا على ما يشير إلى وجود عملية التصنيع كانت تتم داخل القصر ، فقد عثر على عدة قطع من الحلي المصنوعة من اللازورد ، وأبرزها

5 - علاقات إبلا الاقتصادية والسياسية - بارلوماتيه - إصدار جامعة روما - عام 1983 ، ترجمة الاستاذ قاسم طوير (ص 11 - 13)

6 - تجارة اللازورد . بقلم مراسيس بينوك . عصرة السعة الأثرية الإيطالية العاملة في إبلا ، إصدار جامعة روما عام 1983 ، ترجمة قاسم طوير (ص 36 - 35) والمحاضرة التي قدمتها الباحثة إلى الدورة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية - جامعة حلب (19 - 24 أيلول 1981)



صناعة الحل الذهبية كانت من روائع فن الصياغة في إبلا، وهذه نماذج عنها كانت تزين معصم الأميرة التي كانت تترقد في قبر الأميرة، المكتشف في إبلا.

أنواع مختلفة الحجم من الخرز اللازوردي ، والذي كان يشكل ذات يوم طوقاً ثميناً يزين عنق إحدى بنات القصر أو حريمه ، وعثر أيضاً على لوحات خشبية مطعمة ، وقطع أثاث مزينة بأشكال الثيران الملتحية ، وفيها بقايا من اللازورد ، وكانت خلفيات جدران الجناح الرسمي للقصر ، منزلة بفصوص اللازورد ..

إن وجود اللازورد في إبلا بهذه الكميات النسبية أثار اهتمام علماء الآثار من عدة نواحٍ وخاصة في مصدره لأنه لم يعثر عليه سابقاً في سورية في الألف الثالث قبل الميلاد ، فمن أين وصل اللازورد إلى إبلا؟! وإلى أين كانت ترسله؟!!

تجيب عن ذلك البروفيسورة فرانسيس بينوك فتقول :

كان معظم اللازورد القديم يستخرج من مناجم (باداخشان) في أفغانستان ، والتحليل الدقيق الذي قمت به مع بعض المختصين أثبت أن اللازورد المكتشف في إبلا مصدره من هناك . . .
وتتحدث بعض النصوص المسماة التي تمكّننا من قراءتها - حتى الآن - عن أن إبلا كانت ترسل سبائك الفضة إلى ماري (تل الحريري) مقابل استيراد اللازورد ، وعن ورود شحنات من اللازورد من ماري إلى إبلا كهدية ، ومن إبلا إلى كيش في بلاد ما بين النهرين ، مع أنه ليس من السهل تفسير هذه العلاقة الأخيرة .

وفي ضوء الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الزمان تتصور «بينوك» بشكل عام حالة تجارة اللازورد في إبلا : فمن المرجح تماماً أن إبلا كانت تحصل على الفضة من بلاد الاناضول ، بينما لم تجد ماري صعوبة في الحصول على اللازورد من منطقة الدولة الأكادية ، وكانت العلاقات نامية بين إبلا وماري إلى حد أنه من المعقول أن يكون تبادل اللازورد والفضة بينهما بنسبة واحد إلى واحد ، رغم القيمة العالية والندرة للازورد بالقياس إلى معدن الفضة . . . وهناك ما يشير إلى أن تجار إبلا قد قاموا بنقل هذه المادة الثمينة إلى المناطق الغربية باتجاه سواحل بلاد الشام ، ومن هناك كانت تشحن إلى مصر حيث يشتد الطلب على هذه المادة النادرة ، وكان يبادل في مصر بالأواني الحجرية التي كانت تشهد بصناعتها ، وقد عثر المنقبون في إبلا على بقايا من تلك الأواني المصنوعة من حجر الديوريت ومن حجر الألباتر ، وكانت تحمل أسماء فراعنة مصر مثل خفرع وبيبي الأول⁷ .

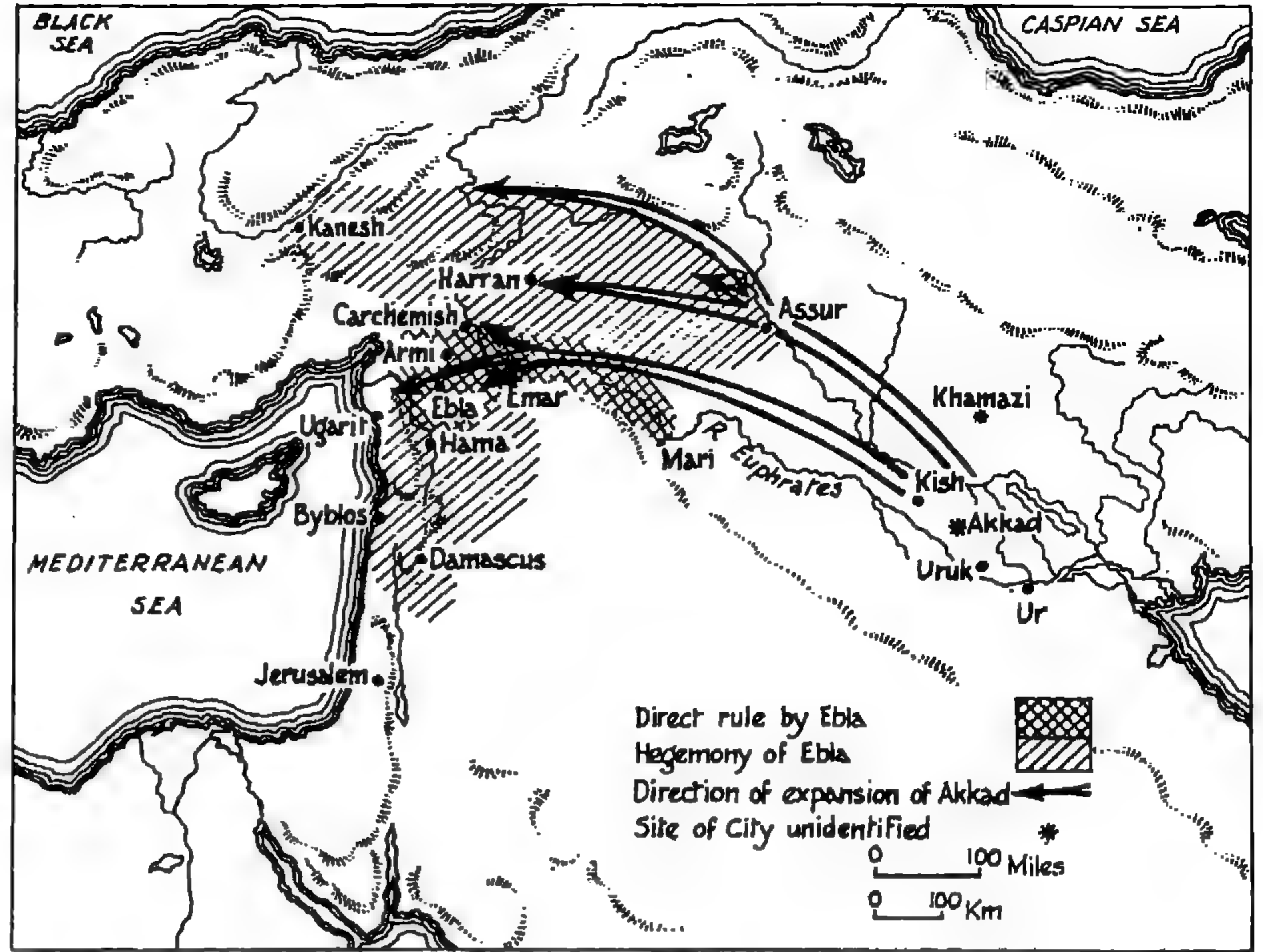
7 - المصدر السابق . (ص 39) .

• علاقات إبلا مع مصر :

لقد عثر في تنقيبات إبلا ، على دلائل أثرية مادية ، تبرهن على وجود علاقات بين مصر وامبراطورية إبلا من هذه الآثار تلك القطع المبعثرة هنا وهناك في أراضي القصر الملكي (ج) المصنوعة من حجر الألباتر ومن حجر الديوريت ، وكلا المادتين لم تعرف إلا في بلاد مصر ، وقد تمكن علماء الآثار من تجميع بعض تلك القطع الحجرية المحطمة مثل أغطية الأواني والشمعدانات النادرة .

تلك القطع والأواني الحجرية ، جعلت البعثة الأثرية الإيطالية تعيد حساباتها بخصوص علاقات إبلا التجارية والدولية ، خاصة وأن أجزاء الشمعدانات كانت تحمل كتابات هيروغليفية مصرية ، تؤلف اسم ولقب الفرعون المصري الشهير «خفرع» سليل الأسرة الرابعة ، وباني الأهرام الثاني في منطقة الجيزة الذي يحمل اسمه . وهناك أيضاً قطعة بشكل غطاء لآنية اسطوانية مصنوعة من حجر الألباتر تحمل لقب الملك «بيبي الأول» وهو الملك الثالث في السلالة المصرية السادسة ، وكان حكمه أطول حكم في التاريخ المصري القديم

هذه المعطيات دفعت علماء الآثار - كما قلنا - إلى البحث جدياً عن جذور العلاقات بين امبراطورية إبلا وبلاد مصر ، وقد ثبت أن هذه العلاقات تعود إلى عصور ما قبل السلالات ، وإلى عصر السلالات الأولى ، وقد توفرت الأدلة الإضافية على ذلك من خلال بعض المكتشفات



خارطة توضح بعض علاقات إبلا السياسية والاقتصادية مع بلاد ما بين النهرين .

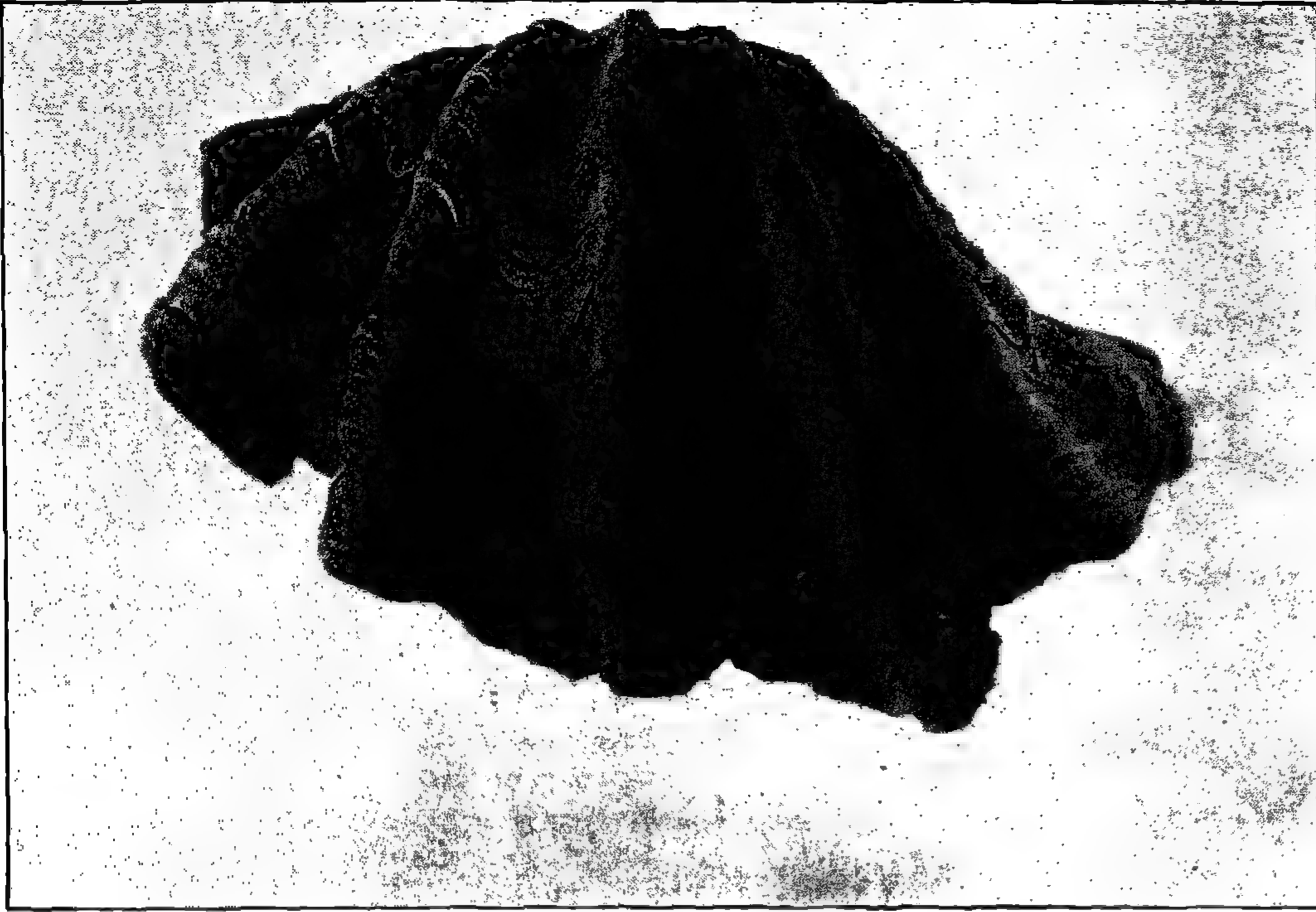
الأثرية التي تمت في بعض الحفريات في جنوب فلسطين ، حيث تم العثور على حطام أوانٍ مصنوعة من حجر الألباتر ، لكنها لا تحمل أية كتابة ، وعلى حطام أوانٍ فخارية مشفوعة بنقوش هيروغليفية ، تؤلف أسماء عدد من الفراعنة ، وقد استمرت تلك العلاقات ، وامتدت خلال فترة السلالات القديمة نحو الشمال ، بحيث انها تركزت في ميناء جبيل على الساحل السوري ، حيث كشفت التنقيبات الأثرية في هذا الموقع عن العديد من القطع الأثرية المشفوعة بأسماء معظم الفراعنة الذين حكموا في الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي مقدمتهم الفرعون «خاسي خيمو» الذي كان آخر ملوك الأسرة الثانية في مصر⁸ .

8- المصدر السابق ، بقلم غابرييلا ماتيه سكاندوني ، عضوة البعثة الأثرية الإيطالية العاملة في إبلا ، (ص 25) .

وفي تحليلها لأسباب التركيز المصري على ميناء جبيل دون غيره من موانئ الساحل السوري ، تقول البروفيسورة «غابرييلا ماتيه» : إن جبيل كانت الميناء الذي تأتي منه المواد الخام الأساسية لمصر مثل أخشاب جبل لبنان ، والصمغ المستخرج من أشجار الجبال نفسها ، إضافة إلى منتجات أخرى في بلاد الشام الداخلية ، والتي كانت تصل إلى ميناء جبيل بطريق القوافل البرية ..

كان المصريون يحتاجون إلى الأخشاب في البناء والتعمير ، وفي صنع توايت موتاهم ، أما الصمغ فكان مادة أساسية في تحنيط الجثة ، وقد أكدت التحاليل الكيماوية الحديثة وجود عناصر صمغية خشبية في الجثث المحنطة في عصر السلالات القديمة في مصر ، فضلاً عن وجود نص كتابي يعود تاريخه إلى مطلع عصر السلالات الوسطى ، يشكو فيه كاتبه ، من السفن التي لم تتمكن من الإبحار في اتجاه الساحل السوري لجلب الزيوت اللازمة لتحنيط الموتى .

وتتابع غابرييلا تحليلها : ويبدو أنه كان في جبيل في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ، مكتب لندوب دائم عن الفرعون المصري ، وهذا يفسر لنا أسباب العرى الوثيقة التي كانت تربط جبيل مع



صدفة من الخليج العربي،
اكتشفت في مواقع التنقيب في
إبلا.

مصر ولكن بماذا نفسر سبب وجود الأواني المصرية داخل القصر الملكي في إبلا هذه المدينة التي تعتبر أبعد نقطة في الشمال ، وفي الشرق وصلت إليها تحف مصرية يعود تاريخها إلى عصر السلالات القديمة ؟!

الجواب عن ذلك يمكن في ثلاثة افتراضات وضعتها «غابرييلا ماتيه» ولكنها لا تبت في أيهم الأقرب إلى الحقيقة :

يعتمد الافتراض الأول احتمال وجود روابط مباشرة بين بلاط إبلا والبلاط المصري ، ونستغرب أن يكون ملوك إبلا قد قايسوا تلك الأواني الحجرية النادرة ، بقطع من اللازورد ، ذلك الحجر المفقود في مصر والمرغوب جداً في صناعة الحلي ، ومن الممكن أن تكون مثل هذه البضاعة تصل إلى البلاط المصري من سورية الشمالية بطريق القوافل أو بطريق البحر ، انطلاقاً من الميناء الذي جعله ملك إبلا الميناء الرئيسي على ساحل البحر المتوسط ، حينذاك ، ومن الممكن أن يكون ذلك الميناء (أوغاريت) التي يرد ذكرها كثيراً في قائمة الاسماء الجغرافية في نصوص إبلا .

- الافتراض الثاني يقوم على أساس أن إبلا جلبت تلك الأواني المصرية من ميناء جبيل على الساحل السوري ، وبالفعل عثر المنقبون الآثاريون في موقع جبيل على عدد مناسب من الأواني الحجرية المشقوقة بأسماء فراعنة السلالة القديمة في مصر ، بحيث أصبح من المؤكد أن مصر كانت تصدر مثل هذا النوع من الأواني إلى موانئ بلاد الشام على ساحل المتوسط ، ولا بد أن كانت جبيل بصفقتها ميناء خطير الشأن ، تحتكر الحركة التجارية لبلاد الشام الداخلية ، وفي رحاب أسواقها كانت تتم المقايضة بين البضائع المستوردة من مصر ، والبضائع المراد تصديرها إلى مصر .

بيد أنه يصعب الأخذ كلياً بهذه الفرضية ، لأن اسم جبيل لا يرد ذكره في أي نص من نصوص إبلا - حتى الآن -.

9 - المصدر السابق (ص 28) .

- الافتراض الثالث يقوم على أساس أن مدينة هامة لها روابط مع بلدان أخرى ، سقطت بأيدي قوات إبلا ، وكانت تلك الأواني جزءاً من الغنائم . وهذا أضعف الافتراضات⁹

على كل حال الأعمال الأثرية لاتزال قائمة في إبلا على قدم وساق ، ونرجو أن تقدم لنا المكتشفات القادمة ، الدلائل المادية التي نستطيع من خلالها أن نرجح كفة على كفة أخرى . . .

علاقات إبلا الدولية :

من خلال الكشف الأثري ، التي تطرقنا إلى كثير من محتوياتها في الأبحاث الماضية ، نستطيع القول بثقة تامة أن إبلا كانت عاصمة سياسية وحضارية لامبراطورية سورية ، تمتد رقعتها الجغرافية على مساحة واسعة ، تقع بين نهر الفرات شرقاً ، وجبال الساحل السوري على البحر المتوسط غرباً ، ومن منطقة قطنة (تل المشرقة قرب حمص) جنوباً ، حتى جبال الأمانوس وطوروس شمالاً

إن النصوص المسامرية التي اكتشفت في القصر الملكي (ج) تطرقت إلى ذكر أعداد كثيرة من أسماء المدن والقرى والمناطق التي كانت تابعة لامبراطورية إبلا ، وقد تمكن علماء الآثار من التعرف على بعض منها بين التلال الأثرية الكثيرة المنتشرة في تلك البقاع ، مع العلم أنه من النادر جداً أن تتناقل الأجيال اسم المدينة أو القرية على مر أربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريباً ، ومن تلك الأسماء : مورك وصوران قرب حماه ، ونيارس شمال بلدة سراقب في محافظة ادلب . كما يرد في النصوص المسامرية أيضاً اسم (دوجان) وهو قريب في لفظه من اسم (تل طوقان) الهام جداً ، والواقع في منطقة (أبو الظهور) شرقي إبلا ، والذي قامت البعثة الأثرية الإيطالية ببعض الأعمال التنقيية فيه .

كما ترد في نصوص إبلا أسماء ملوك الكثير من المدن ، مثل ملوك حماة وتوبا وإيمار وأورشور ، ومن المحتمل جداً أن هؤلاء الملوك كانوا خاضعين للعاصمة إبلا ، وربما كان بعضهم ولاية من أصل إبلائي ، كما حدث في مدن هامة وبائية مثل ماري (تل الحريري) قرب بلدة البوكمال حالياً

وهناك ما يشير إلى أن نفوذ إبلا السياسي ، قد امتد إلى ما وراء نهر الفرات . ذلك لأن هناك عدة مدن يرد ذكرها في نصوص إبلا ، كانت تقع فيما وراء نهر الفرات مثل مدينة (ايرتا) ومدينة (حران) . كما كانت تربط إبلا الأحلاف الودية مع مدن ما وراء الدجلة الشمالي مثل : مدينة (حازوان) ومدينة (عرار) ومدينة (كاكيموم) ومدينة (خمازي) وبالرغم من أن هذه المدن لم تكتشف أماكنها إلا أن أغلب الباحثين يرجحون وقوعها في مكان ما إلى الشمال الشرقي من نهر الدجلة

ونستفيد من ترجمة بعض النصوص المسامرية ، إلى وجود علاقة جيدة كانت تربط مدينة (كيش) العاصمة الثانية للأكاديين ، مع إبلا ، حيث قام الملك الابلائي (أي - ركير) بزيارتها ، وكان كتبة من (كيش) يعملون في إبلا ، وكان المواطنون في إبلا يزورون (كيش) أو يقطنون فيها كما أن كيش ، كانت تشترك في تقديم القرابين في معابد إبلا ، وتشير كل هذه المعلومات إلى وجود علاقة متوازية وطيبة بين إبلا ، وعاصمة الأكاديين¹⁰

10 - إبلا ، عبلاء ، الصخرة

البيضاء ، قاسم طوير (ص

ومع ذلك من الصعوبة - حتى الآن - وضع نظرية متكاملة حول سعة رقعة إبلا الجغرافية ، نظراً لعدم اكتمال المعلومات الأثرية ، ورغم ذلك فقد كشفت نصوص السجلات الملكية الابلائية بجلاء عن ثلاثة أشكال لطريقة حكم المناطق الجغرافية والاشراف الإداري عليها : يوضحها لنا «باولو ماتيه» على النحو التالي :

في مقدمة تلك الاشكال نذكر المدن التي تتبع مباشرة لابلا ، وكان يحكمها (الاوغولا) أي القاضي ، أو ابن الملك ، أو أحد وجهاء البلاط الملكي ، كما هو الحال بالنسبة لمدينة (آرمي) التي يبدو أنها كانت إحدى كبريات المراكز في امبراطورية إبلا ، ويمكن أن تكون المقصودة في كتابات الملك الآكادي (نارام - سن) الذي يفتخر بأنه فتح إبلا وارمانوم (حلب القديمة) .

وتأتي في الدرجة الثانية ، المدن الغربية التي تم اخضاعها في أعقاب حملة عسكرية ، وفي هذا الوضع ، يتسلم أحد وجهاء إبلا سدة الحكم في المدينة المغلوبة ، مثلما حدث بالنسبة لمدينة ماري ، وقد وجد في نصوص إبلا ما يخبرنا عن الحملة العسكرية التي قامت بها إبلا ضد ماري ، من خلال تقرير القائد (إنّا - دجن) إلى مليكه في إبلا ، حاملاً إليه بشائر النصر المبين ، حيث يقول له :

«إنّادجن ، ملك ماري إلى ملك إبلا ، حاصرت مدينة إبور ، ومدينة إيجي ، التابعتين لدولة بلاد إبلا ، ودحرت ملك ماري ، وتركت بلاد لبنان الجبلية حطاماً ورماداً ، ثم حاصرت مدينة تيبالات ومدينة ألوى ، ودحرت ملك ماري ، وتركت بلاد انجاعي الجبلية رماداً وحطاماً ، ثم حاصرت دولة راعياك وايروم وأشلد وبادون ودحرت ملك ماري ، وتركت حدود (الاسم ناقص) في منطقة ناحال رماداً وحطاماً ، ثم حاصرت مدينة ايمار ، ومدينة لالانيوم وقناة إبلا ، ودحرت قائد ماري العسكري المدعو (اشتوب - شار) وتركت مدينة ايمار ومدينة لالانيوم رماداً أو حطاماً ، ثم قضيت على مدينة جلالايي ، ومدينة (.....) وعلى القناة ، ثم دحرت ملك ماري وآبارسال ، في مدينة زاهيران ، وأقامت سبعة أهرامات من الرماد والحطام ، وحاصرت (ايبلول - ايل) ملك ماري ومدينة شادا ، ومدينة الداليي ومدينة اريسوم في دولة بورمان التابعة لبلاد سيجوروم ، ودحرت (ايبلول - ايل) وتركت تلك المدن حطاماً ورماداً ، ثم حاصرت مدينة شران ومدينة داميوم ، ودحرت (ايبلول - ايل) ملك ماري ، وأقامت هرمين من الرماد والحطام ، وفي مدينة ميرات ، في قلعة حازوان هرب من أمامي (ايبلول - ايل) ملك ماري ، واستلمت جزية إبلا الموجودة في مدينة (نه - ما) . أما مدينة ايمار فقد دحرتها وتركتها رماداً وحطاماً ، وفي بلاد كنعان دحرت (ايبلول - ايل) ملك ماري ، في منطقة نحال ، وفي مدينة نوبات ، وفي مدينة شاوا التابعة لدولة جاسور ، وأقامت سبعة أهرامات من الحطام والرماد ، كذلك دحرت (ايبلول - ايل) ملك ماري في مدينة براما للمرة الثانية ، وفي مدينة أيورد ، وفي مدينة تيبالات التابعة لدولة بيلان أنا (إنّا - دجن) سيد ماري ، تركت تلك البلاد ، رماداً وحطاماً ، ثم ربطت الصولجان ، وانغمست في الهيئة الملكية¹¹ . يبدو أن (إنّا - دجن) كان متزعمًا من ملك ماري (ايبلول - ايل) لذلك نراه في تقريره يكرر كثيراً حر التصدي له والقيام بدحر جيوشه ، وفي ذلك شيء من الطرافة ؟!

11 - مجلة ارنيس انتيكوس
الصادرة عن معهد الشرق ،
مركز آثار وتاريخ سن
الشرق الأوسط ، المجلد (19)
الجزء (4) لعام 1980 (ص
231 - 245) ترجمة الاستاذ
قاسم طوير ، مصدر سابق
(ص 118 - 119)



قطع من رقائق ذهبية إبلائية ،
اكتشفت في القصر الملكي (ج) .

ونظراً لأهمية هذا التقرير العسكرية والسياسية فقد قام أكثر من عالم لغوي بدراسته ، ويرى العالم «ادزاد» أن هذا التقرير يعيد إلى الأذهان الانتصارات العسكرية مع تداعي الخواطر في كثرة ذكر الاسماء ، ويبدو أن لهذا أهمية في العلاقات المتبادلة بين ماري و إبلا .

أما في الدرجة الثالثة فتأتي المدن المستقلة ظاهرياً ، ويحكمها ملك من أهلها لكنها ترتبط بمعاهدة سياسية مع إبلا ، كما هي الحال بالنسبة لمدينة آشور وحماة (؟) ، أو باتفاقية تقوم على دفع الجزية لابلا ، كما تحقق من ذلك بالنسبة لآكاد ، وكانيش ويمكننا أن نأخذ فكرة عن تلك المعاهدات التي تربط إبلا بتلك المدن من خلال «ما يسمى بالمعاهدة بين إبلا وآشور» التي تفيد ترجمتها :

«إذا اعتدى أحد على أبارسال فإن إبلا ستتكفل (ستحمي ؟) غلال محاصيل حقول أبارسال ، أو إذا اعتدى أحد على أبارسال فإن أبارسال ستقتله . وإذا اعتدى أحد على إبلا فإن أبارسال ستتكفل غلال حقول إبلا ، وإذا اعتدى أحد على إبلا فإن إبلا ستقتله» .

لقد جرى خلاف بين علماء اللغات القديمة حول ترجمة هذا النص ، وخاصة المدينة التي وقعت مع إبلا تلك المعاهدة ، «فجيو فاني بيتيناتو» قرأ كلمة (آشور) اسماً لتلك المدينة ، وادموندسولبرجيه دقق النص مرة ثانية ، وقال بأن الكلمة لا يمكن أن تكون (آشور) بل (أبارسال) لكن لم يسمع أحد باسم هذه المدينة ، إذ لم يرد لها ذكر في أي نص مسماري قديم ، أو متأخر في أي موقع أثري خارج

إبلا ، ومع هذا يرجح الباحثون أن تكون هذه المدينة واقعة في مكان ما على الفرات لأن المعاهدة تحرم (إبارسال) ممارسة التجارة النهرية ، وتجعلها حكراً بيد إبلا¹² .

12 - قاسم طوير ، المصدر السابق (ص 34) و (132)

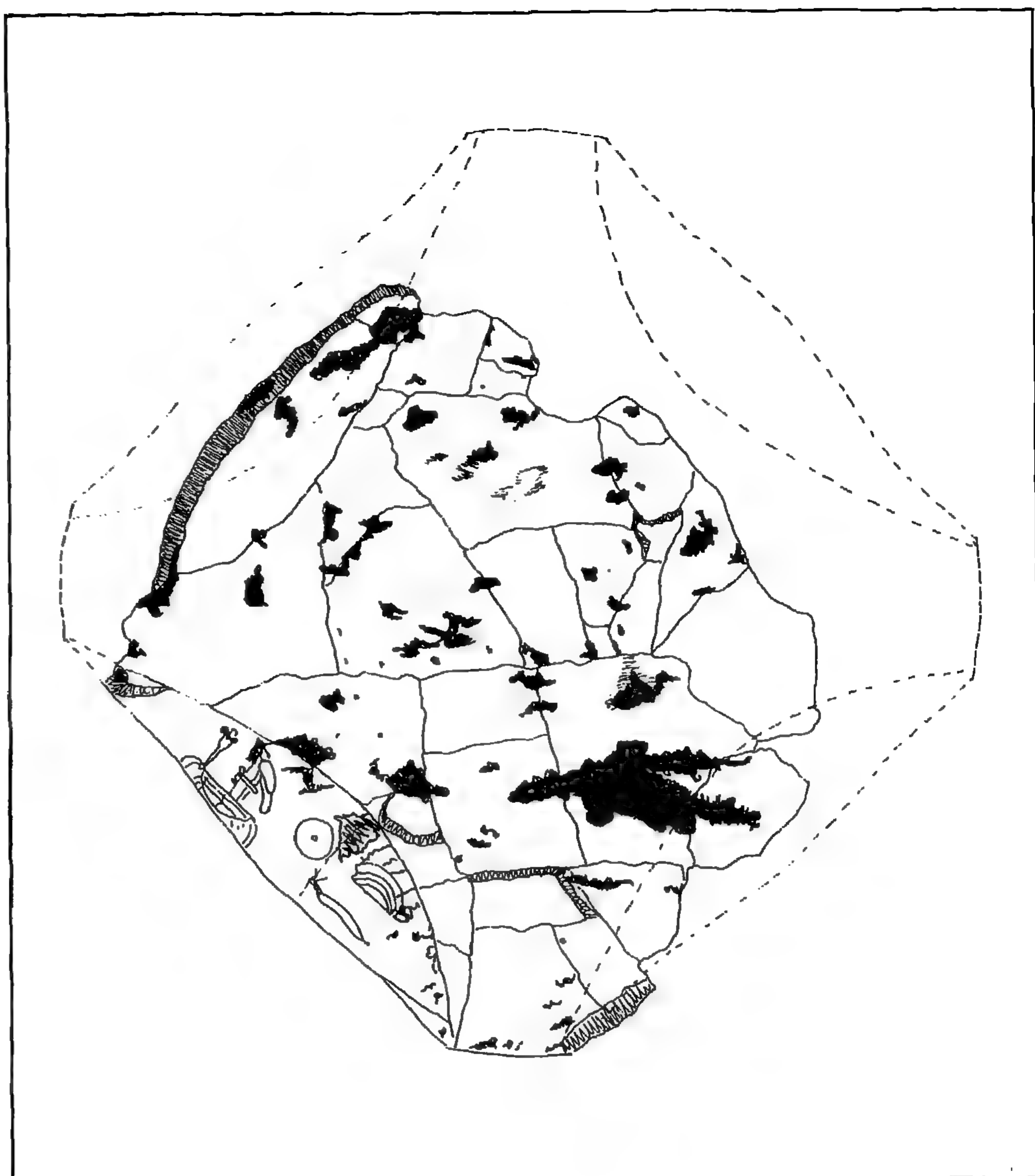
وفي نصوص سجلات القصر الملكي في إبلا عثر المتقبن أيضاً على رسالة دبلوماسية من نوع آخر ، بين ملك إبلا (اركب دامو) رسالة إلى (زيزي) ملك خمازي ، وتفصح هذه الرسالة بصراحة عن تحالف بين إبلا وخمازي . ولما كانت مملكة خمازي حسب تقدير علماء الآثار تقع في مكان ما من شمال إيران أو إلى الشرق من نهر دجلة ، فإن ما يثير الإعجاب أن تقيم إبلا علاقات دبلوماسية مع مملكة نائية عنها ، وهذا يؤكد بما لا يقبل الشك أن إبلا كانت امبراطورية كبرى مترامية الاطراف وإعادة ترتيب النص (الرسالة) يفيد بما يلي :

«من ايوب- بونا قصر الملك إلى الرسول ،
اسمع انما انت اخي ، وأنا أخوك ،
أرغب من أخي أن ينصت إلى ما أقوله ،
إن الرغبة التي اتفوه بها هي أن ارجوك بإرسال
جنود ابرار .
فأنت حقاً أخي ، وأنا أيضاً أخوك ،
فأنا ايوب أعطيت عشر قطع أثاث من الخشب
وقطعتين من الاثاث الفاخر لرسول اركب- دامو
ملك مدينة إبلا ، وأخ زيزي ملك مدينة خمازي .
وزيزي ملك خمازي هو أخ اركب دامو ملك مدينة إبلا
وأخ زيزي ملك مدينة خمازي
انما كتب (هذه الرسالة) الكاتب تيرا- ايل ، وأعطاه لرسول زيزي» .

وفي هذه الرسالة ما يشير إلى أن ناظر قصر إبلا قد طلب من مبعوث مملكة خمازي أن يرسل له جنوداً ابراراً ، وهذا يدفع للتفكير بأن إبلا كانت تستخدم الجنود المرتزقة في تشكيل جيوشها ، أو أن معاهدات التحالف كانت تنص على إرسال الجنود للخدمة في بلاط إبلا ، وهذا أيضاً يمكن أن يدل على الصفة المسالمة لأهالي إبلا الذين وهبوا أنفسهم للتجارة الدولية في كل أنحاء العالم المعروف آنذاك كما أن إرسال ملك إبلا هدايا تتألف من قطع الاثاث الخشبي يؤكد على المستوى الصناعي العالي الذي كانت تتمتع به حضارة إبلا¹³ ، لاسيما وان هذه الحقيقة لا تقتصر على الدليل الوثائقي بل على دليل ملموس اكتشف بكثرة في إبلا ، اثناء تنقيبات البعثة الأثرية الايطالية في الموقع خلال عدة مواسم .

13 - المصدر السابق (ص - 150)
147 قراءة ، بقلم جيوفاني
بتينانتر

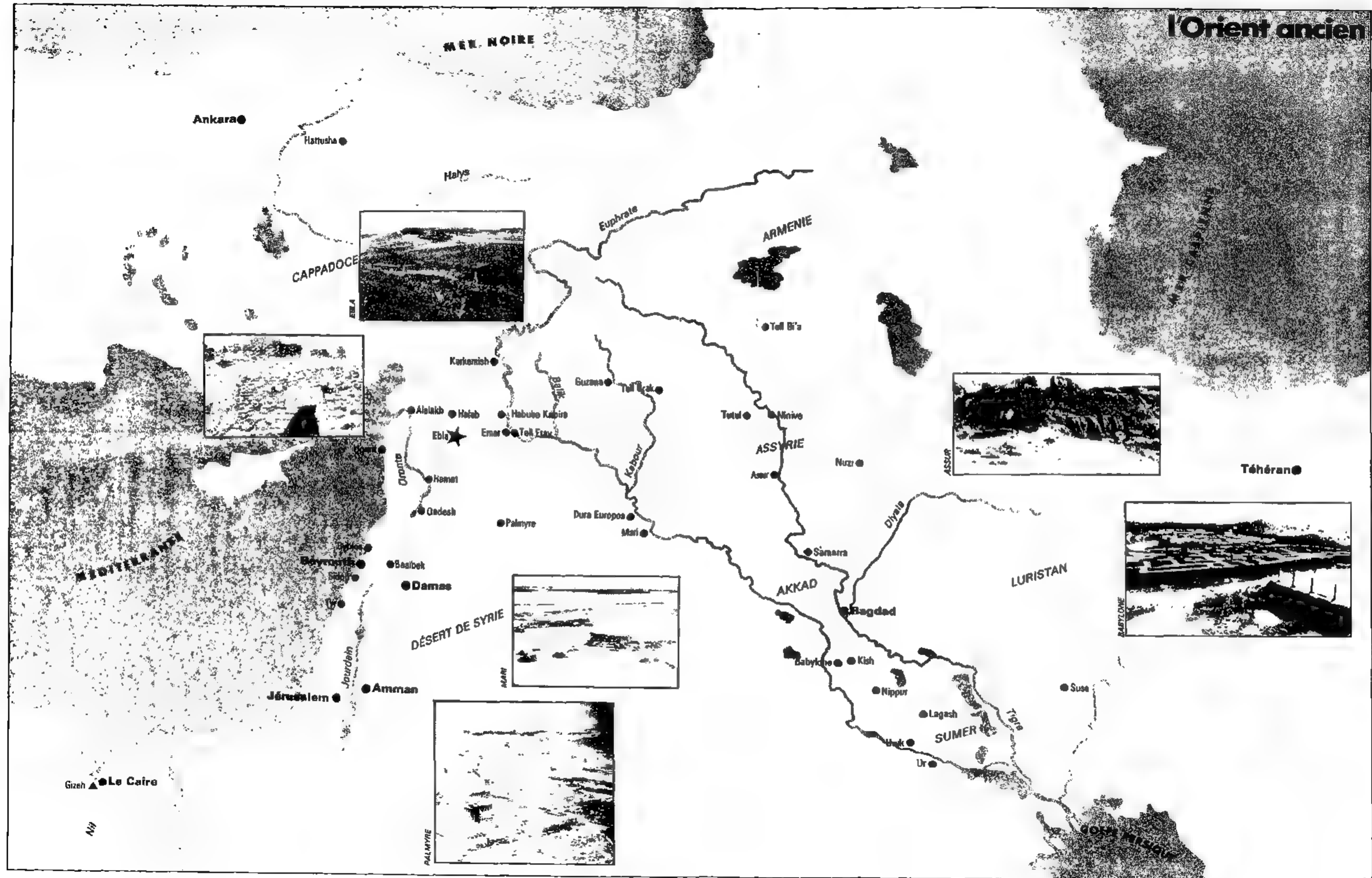
في مكتشفات إبلا ، أدلة كثيرة ومتنوعة تثبت على أن علاقاتها الاقتصادية كانت أوسع بكثير من رقعة سيادتها السياسية (على امتدادها) ، وهذه المكتشفات مكنت علماء الآثار من رسم صورة معقولة إلى حد ما للعلاقات إبلا الخارجية في المجالات السياسية والاقتصادية والحضارية المباشرة ، وغير المباشرة ، وتمثل العلاقات المباشرة في القطع الأثرية المكتشفة في انقاض القصر الملكي (ج) والتي تطرقنا إليها في مواضيع سابقة .



رسم شمعدان الفرعون خفرع .

أما العلاقات غير المباشرة فتتجلى في الأعمال الفنية التي عثرت عليها البعثة الأثرية وأبانت دراستها على وجود تأثيرات لمدارس فنية معروفة في بلدان أخرى ، لا بد أن إبلا كانت على علاقات معها .

وقد زودتنا النصوص المسارية ذات المضمون المعجمي واللغوي بمعلومات ذات أهمية كبيرة لأنها احتوت على قوائم بأسماء مدن نائية وذات شأن . ومع أنها لا تفصح عن وجود علاقات تجارية أو سياسية بين تلك المدن وامبراطورية إبلا ، فإنها تقدم الدليل على أن أهالي إبلا آنذاك كانوا يعرفون تلك المدن على أقل تقدير ، ومن جملة تلك المواقع التي تم التأكد من اسمائها ، أسماء موانئ على الساحل السوري مثل : أوغاريت وأرواد وربما بيروت أيضاً ، فضلاً عن أسماء مدن كبرى في بلاد آكاد وبلاد سومر مثل (إكشاك) و (لاغاش) و (أما) و (جيرسو) و (نيبور) و (شوروباك) و (أدب) و (أوروك) ، إلى جانب أسماء مدن في بلاد أكثر بعداً مثل (عيلام) في جنوب غرب إيران ، و (ديلمون) في البحرين الحالية .



خريطة توضيحية تبين علاقات
إبلا التجارية والاقتصادية مع
دول الشرق القديم



إن مجرد ذكر أسماء حواضر كبرى واقعة في بلاد سومر في الرقم المعجمية المخصصة لتعليم الكتابة المسارية في إبلا ، هو في غاية الأهمية ، لاسيما وان العلاقات الاقتصادية الموثقة في سجلات إبلا تأتي كثيراً على ذكر مدينة (كيش) في بلاد آكاد ، لكنها لا تأتي على ذكر أي مدينة من مدن الجنوب الرافدي ، باستثناء مدينة (أدب) التي لا بد أنها كانت مركزاً هاماً على طريق المواصلات مع الهضبة الإيرانية¹⁴ .

وفي تقييم للأثر الناجم لتلك العلاقات الدولية التي أقامتها امبراطورية إبلا على نشوء وتطور حضارتها ، يقول باولوماتيه :

في الحقيقة لا يوجد شك بأن ينبوع الحضارة التي ازدهرت في إبلا كان يتغذى بالتأثيرات القادمة من المناطق الحضارية التي كانت إبلا تقيم معها أوثق العلاقات السياسية ، وأمتن العرى الثقافية خلال الفترة التي دونت فيها السجلات المسارية المكتشفة في القصر (ج) لا سيما وأننا نستشف من تلك الوثائق أن توجهات إبلا السياسية والاقتصادية قبيل دمارها بين 2300 - 2250 قبل الميلاد ، كانت شرقية أكثر من ...

إن علاقات إبلا ببلاد ب ما بين النهرين ، مرّت بمراحل متنوعة ، ومن الممكن أن نتصور معالمها الرئيسية في عدة ط

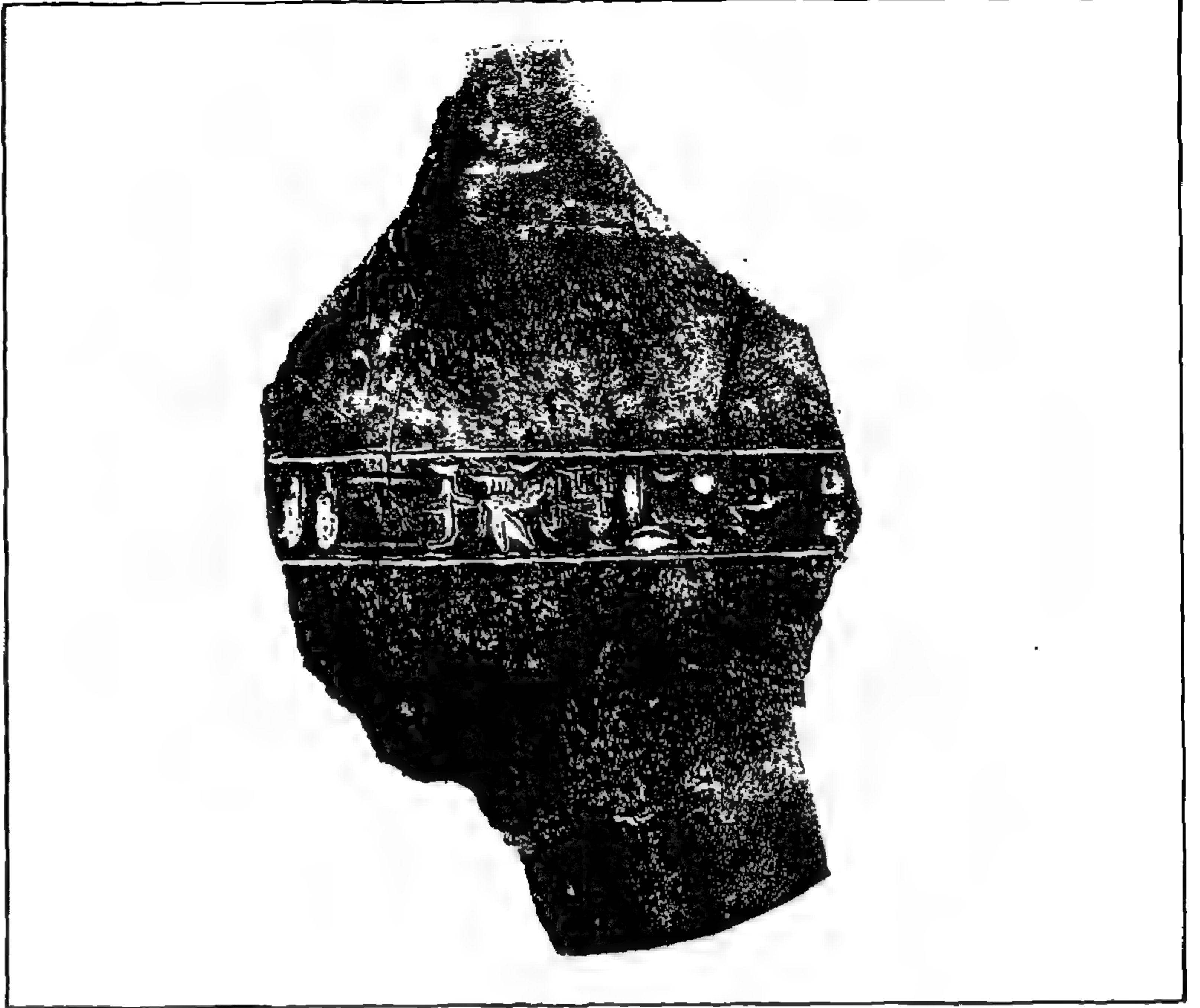
في المرحلة الاولى، وبالتحد
ممالك وحوضر على طول الفراء
التنقيبات الاثرية ذلك في تل قنا
وحماة، ومن المرجح جدا ان تكون
منطقة بحيرة المتخ التي وصلها ال

جر التاريخ 3500 - 3000 قبل الميلاد، قام السومريون بتأسيس
وسط والاعلى، وعلى طول نهر الدجلة الاعلى، وقد أكدت
تل حبوبة وتل عارودة، ومناطق سهل العمق ومنطقة انطاكية
ن. الاولى قد نشأت في منطقة تل مردوخ (إبلا) وبالذات في
السومري في فترة فجر التاريخ حسب قول باولو ماتيه¹⁵.

في المرحلة الثانية 3000 - قبل الميلاد ، كانت الاتصالات وثيقة بين إبلا ومنطقة انت مقتصرة على بلاد آكاد الشمالية ، وليس على بلاد سومر إلى موضوع التأثير ، بدأت حضارة إبلا تكون شخصيتها المميزة للحضارة السورية في ذلك العصر . فضلاً عن ظهور

14 - علاقات ابلأ الاقتصادية
والسياسية ، باولوماتيه ،
مصدر سابق (ص 14) .

15 - المصدر السابق (ص - 19
18



بنيان تأسيسي سوري الطابع ، وتطلعات دينية مرتبطة بتاريخ بلاد الشام المتأخر ، وفي هذه المرحلة بالذات ترسخت أسس متميزة أصبحت بعدئذٍ منطلقاً للتطور الحضاري المتعاقب في بلاد الشام .

وتتجلى المرحلة الثالثة في الفترة التي دونت خلالها السجلات الملكية المكتشفة في القصر (ج) ، فالعلاقات بين إبلا وجنوب بلاد الرافدين ، ظلت قائمة ، لكن الاستقلال الحضاري الذاتي لابلّا تكامل كلياً ، ويبدو أن العلاقات وقتئذٍ قد اقتصرّت على المناطق المزدهرة في شمال بلاد بابل ، وعلى مدن معينة مثل : (كيش) و (اكشاك) وآكاد رغم غياب اسمها في وثائق إبلا ، وقد اتصفت العلاقات في هذه المرحلة بين إبلا وآكاد بطابع المساواة والمنافسة .

وفي المرحلة الواقعة بين 2300 - 2250 قبل الميلاد نتجت عن تلك المعادلة ، مشاكل حاسمة ، تجلّت في اضطراب إبلا إلى دفع الجزية إلى صارغون الأكادي ، وفيما بعد إلى دمار إبلا على يد نارام - سن الأكادي ، وواضح أن الطابع الاقتصادي قد لعب الدور الاساسي في كل تلك العلاقات ، فابلّا كانت تسيطر على سورية الداخلية ، وتتحكم بمصادر الخشب في جبال سورية الغربية من الامانوس وجبال الساحل السوري حتى جبال لبنان ، وبمصادر المعادن كالنحاس والفضة والذهب في مناطق مختلفة من جبال طوروس

وكانت المعادن والاشخاب من المواد الحيوية والاساسية في تطور التقنية في الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي التجديدات التكنولوجية لذلك الزمان ، وبالذات تكنولوجيا البرونز ومع ذروة التوسع الاقتصادي والسياسي الذي حققته إبلا نحو الغرب ونحو مراكز الشرق . . أدرك ملوك

آكاد أنه لن يمكن تحرير الطرق التجارية على طول ضفاف الدجلة والفرات وغيرها . . إلا بإرسال الحملات العسكرية المباشرة لوقف ازدهار إبلا وسيطرتها الاقتصادية والتجارية والسياسية¹⁶

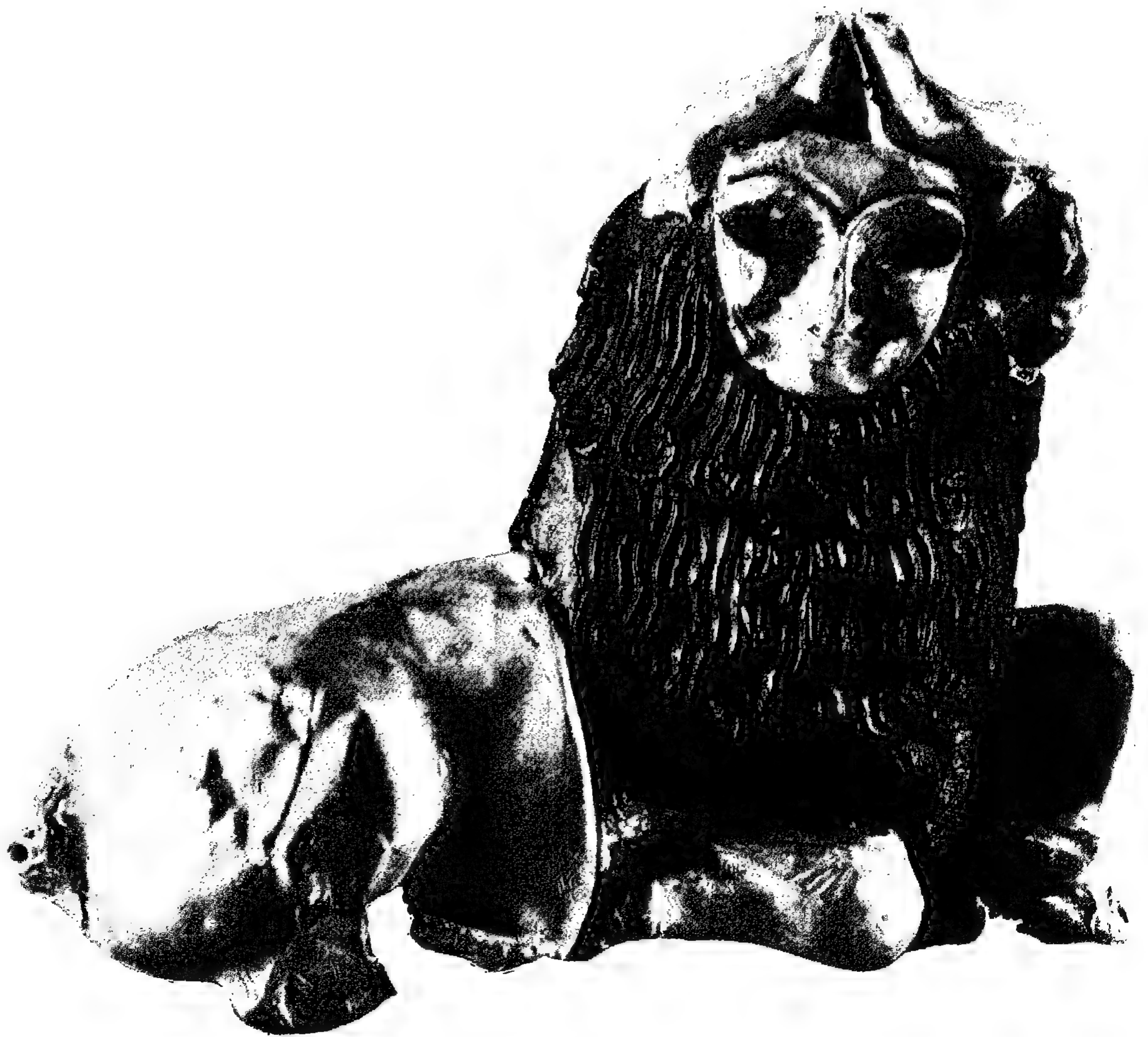
16 - المصدر السابق (ص 19) .

تذكر النصوص المسامرية التي خلفها صارغون الآكادي نحو 2300 قبل الميلاد ، أن إبلا هي أقصى مدينة وصلتها جيوشه ، وتغلب عليها في حملته الرابعة والثلاثين ، ويتباهى صارغون بأنه حكم الأراضي الممتدة بين ماري على الفرات وعيلام حكماً مباشراً ، وأن (انليل) كبير آلهة (نيبور) قد وهبه حق الهيمنة على البلاد الواقعة بين الخليج العربي (البحر الأسفل) والبحر المتوسط (البحر الأعلى) ، وإن الإله دجن (داغان) كبير آلهة البلاد الواقعة إلى الغرب من الفرات ، قد وهبه «البلاد العليا» من ماري إلى توتول (تل البيعة) إلى إبلا ، وقد استطاع أن يغسل يديه من مياه البحر المتوسط .

وبعد أربعين سنة من ذلك التاريخ تقريباً ، يتهل ابن أخيه أو حفيده على ما يعتقد (نارام - سن) إلى الإله دجن (داغان) في توتول (تل البيعة - قرب مدينة الرقة) ليفتح له الطريق إلى المناطق الشمالية الغربية ، ويستلم القيادة من الإله (نرجال) إله الحرب والعالم السفلي في حملته العسكرية ، فقام بتدمير البلاد الواقعة إلى الشمال من بلاد الرافدين وسورية الشمالية ، ويتباهى في نقوشه بأنه الأول الذي دمر إبلا وأرمان (حلب القديمة) منذ قيام الخليقة ، وهكذا نرى أن العلاقات التجارية التي كانت سبباً في أعمار إبلا وازدهار امبراطوريتها ، كانت نفسها السبب في خرابها ودمارها لأول مرة في عام 2250 قبل الميلاد تقريباً ومع أن إبلا عادت وازدهرت بعد ذلك في الفترة الواقعة بين 1800 - 1600 قبل الميلاد إلا أنها لم تصل إلى مستوى زعامتها السابقة ، وتقلدت يحاض (حلب) زعامة سورية الشمالية بدلاً عنها .

لقد أطلق على هذه الفترة من حياة إبلا ، اسم فترة الازدهار الثانية ، وهي الفترة التي يطلق عليها أيضاً اسم العصر السوري القديم ، أو العصر الأموري ، الذي انتهى في نحو 1600 قبل الميلاد على يد ملكي الدولة الحثية القديمة ، حاتوشيلي الأول ومورشيلي الأول ، حيث قادا جيوشهما من الاناضول باتجاه سورية الشمالية ، واستوليا على مدن آلالاخ (تل عطشانة) واورسو وإبلا ، وفيما بعد على يحاض (حلب القديمة) ، وفي نهاية المطاف احتل مورشيلي الأول ، بابل حيث كان يحكمها آخر ملك من سلالة حمورابي





المؤلف
يحاو
البروفيسور
باولو
ماتيه

بمناسبة مرور

خمس وعشرون

عاما على اكتشافه

العظيم



تمثيل ملكية من الباربات مخبأة في
حفرة داخل معبد جدد الملاصق
للقصر الملكي الشمالي يعود
تاريخها الى 1825 - 1750 و م



أقدم إنتاج عاجي في سورية
اكتشف في القصر الشمالي يعود
تاريخه الى 1825 - 1750 ق.م .



البروفيسور باولو ماتيه .

لم يسبق لعلم الآثار ان فوجىء باكتشاف ضخم مثلما حدث في موقع إبلا (تل مردوخ) الذي اضاف صفحة ناصعة للغاية الى تاريخ سورية ، وحضارتها الرفيعة في فترة سحيقة في القدم ، وقد اثبتت ترجمات رقمها المسماة البالغ عددها حوالي 16,5 الف رقيم بين صحيح ومجزأ ، انها كانت مركزاً لقوة كبرى هيمنت فترة طويلة من الالف الثالث قبل الميلاد على اسية الامامية لدرجة ان دولة عظمى مثل اكاد ، قد اضطرت يوماً الى دفع الجزية الى ملوك إبلا .

لقد اثبتت مكتشفات إبلا التي مازالت اخبارها تتوارد الينا سنوياً ، انها كانت عاصمة لحضارة رفيعة المستوى ، ومدينة راقية دلت على ذلك مظاهر العمران والبناء التي بينت اوجهاً اصيلة ومستقلة بشكل اساسي ، وتجعل من سورية على الصعيد الحضاري مثلما هي على الصعيد السياسي والاقتصادي ، بلداً يحتل مركزاً سياسياً للحضارة في الشرق الادنى جنوباً الى جنب مع بلاد الرافدين ووادي النيل .

في نهاية الموسم الاثري الحالي ، يكون قد مضى خمسة وعشرون عاماً ، على بداية العمل المنهجي في موقع إبلا (تل مردوخ) الذي تقوم به البعثة الاثرية الايطالية التابعة لجامعة روما برئاسة البروفيسور باولوماتيه ، فكانت هذه المناسبة ، فرصة جيدة للشخص الى موقع العمل برفقة المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور علي ابو عساف ، ومدير التنقيب والدراسات الاثرية الدكتور عدنان البني ، لقضاء ساعات ممتعة بين اطلال هذه المدينة العريقة ، والاطلاع على احدث كشوفها الرائعة ، واجراء الحوار التالي مع البروفيسور باولو ماتيه :

● دكتور ماتيه في البداية انقل اليكم تهنئة زملاء على اكتشافكم لوحات اثرية نادرة منزلة بالصدف ، تمثل مشاهد حربية تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ، مقرونة بذكرى اليوبيل الفضي لبدء العمل في إبلا ، ونرجو منكم اعطائنا لمحة عن هذه المكتشفات الحديثة ؟!

●● شكراً لكم على التهنئة ، ويسرني ان اخبر القراء باننا نخطط لانجاز الكثير من الاعمال الكبيرة ، في اماكن متعددة من مدينة إبلا القديمة ، لهذا فنحن نعمل الآن في اماكن متفرقة من المدينة من خلال الاعمال المعمارية والطبوغرافية ، نحن نعمل في ثلاثة اماكن اولها : القصر الملكي الذي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد والثاني في موقع القصر الشمالي الذي يعود الى الالف الثاني قبل الميلاد ، والثالث في موقع القلعة المحصنة ، في الجزء الشرقي من القلعة نفسها ، ومن هذه المواقع اصبح لدينا صورة كاملة نتجربنا عن فنون العمارة في إبلا .

• نشر نص الحوار على صفحات جريدة تشرين السورية بتاريخ 1988/10/13 ، ص 3 .

١. إعادة ترتيب :

لدينا الان معرفة كاملة عن اعادة ترتيب وتنظيم تحصينات الاسوار ، وهذه تجربة فريدة من نوعها في منطقة شمال سورية ، ويعود تاريخ هذه التحصينات الى الفترة الواقعة بين 1800 - 1600 قبل الميلاد... لدينا معابد جديدة، ولكنها مشوهة بعض الشيء ويعود تاريخها الى عصر الملك البابلي حمورابي 1750-1792 قبل الميلاد، وكانت مخصصة لعبادة الاله ادد (حدد) اله المطر والعاصفة... واكثر المكتشفات الحديثة اهمية عبارة عن تماثيل يمثلان اله بعل ، صنعاً من حجر قاس Lime stone وهذا الاكتشاف يعبر عن افكار وطقوس دينية كانت سائدة في ذلك العصر، ويضاف الى ذلك مشاهد الاسد والنسر وهذا يرمز بشكل خاص الى تأثير العاصفة في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين وشرق آسيا وهذه المكتشفات تدل ايضاً على احراز نصر على الاعداء، وتماثل ماتم العثور عليه في بعض المواقع الاثرية من بلاد ما بين النهرين ومدينة ماري الواقعة على الفرات الاوسط في سورية.



اجزاء من رقيم مساري إبلا
بعد الترميم والجمع .

الاكتشاف الثاني الذي تم العثور عليه مؤخراً عبارة عن اثاث دقيق جداً صنع من العاج، يعبر عن رفاهية وتطور وصناعة متقدمة، تدل على ان ملوك إبلا في تلك الفترة، فترة حكم حمورابي (القرن الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد) كانوا يحبون اقتناء العاج المزين بالنقوش النافرة. وهذه الاشكال التي عثر عليها ذات انماط مصرية بعضها يمثل الاله المصري (حورس) وبعضها الآخر ربما للملوك سوريين مع لمسات مصرية واضحة في الشكل والزبي .

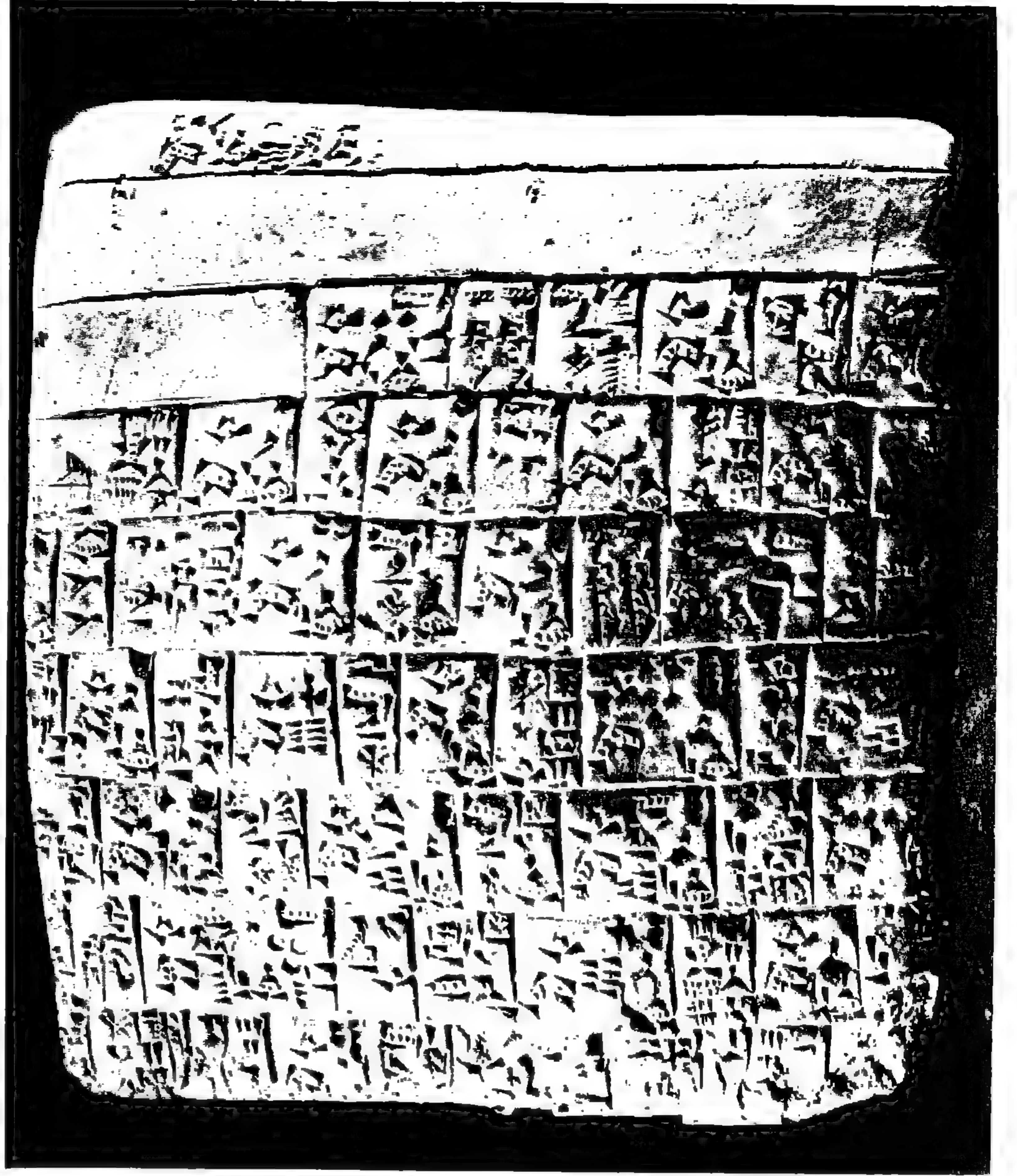
اهمية هذا الاكتشاف تتجلى بانه اول نتاج يصل اليها يمثل الصناعات العاجية في سورية قبل اكتشاف نماذج العاج المعروفة التي عثر عليها في اوغاريت / رأس الشمرة / على الساحل السوري، ويعود تاريخها الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، اي بعد زمن يتجاوز 400 سنة من اكتشاف إبلا، واقول بصراحة باننا لم نكن نتوقع مطلقاً العثور على مثل هذه المكتشفات المتقنة الصنع في مثل هذه الفترة الزمنية، وهي تختلف عن الصناعات العاجية التي اكتشفت في اوغاريت، لذلك فان الالواح العاجية المكتشفة في إبلا، يتم النظر اليها بكثير من الدقة والاهتمام .

● نود ان نسألکم عن اخر اخبار ترجمات الرقم المسماة المكتشفة في إبلا ، والتي يتم قراءتها من قبل اللجنة الدولية لترجمة وقراءة رقم إبلا؟.

٢. ثمانية مجلدات :

●● اخر اخبار هذه اللجنة التي تضم في عضويتها نخبة من خيرة علماء الآثار واللغات القديمة في العالم - انها قد انتهت من طباعة ثمانية مجلدات والعديد من المواد والمقالات الصحفية، مترجمة عن رقم إبلا، وهذه المجلدات والابحاث الهامة، محصلة لقراءة اكثر من الف ومئة قطعة من الرقم واربعائة رقيم كامل... وقد تم نشرها في طبعات مختلفة، ولغات عديدة / ايطالية - انكليزية - فرنسية - المانية / واقول بكل فخر واعتزاز ان العالم بفضل هذه المجلدات قد اصبح لديه فكرة واضحة وجيدة عن مضمونها ومحتوياتها، وبالمناسبة لا بد من الاشارة الى الجهود الكبيرة التي تبذل لانجاز هذه الترجمات ، فالنشر الكامل لهذه النصوص يحتاج الى جهود كبيرة وعمل طويل، واعتقد اننا سوف نحتاج الى فترة زمنية تمتد من 10 الى 15 سنة من العمل المتواصل الحثيث.

رقبم آخر من الاف الرقم المسماوية
التي اسفرت عنها اعمل التنقيب
الاثري في موقع إبلا - تل
مرديح .



● ماهو برنامج عمل اللجنة في هذا العمل ؟!

●● البرنامج المخطط له لفريق العمل الايطالي ان يكون لدينا على وجه التقريب، في كل عام كتاب /مجلد/ جديد، عن ترجمات جديدة لنصوص مسماوية، واشير بانه يوجد لدينا باستمرار دراسات جديدة هامة تتعلق بعلوم اللغات الشرقية القديمة، ومن اكثر الاشياء امتاعاً في هذا المجال كان اكتشافنا لهجة محلية معقدة جداً، وصعبة، وقد توصلنا الى ذلك من خلال دراسة بعض النصوص المسماوية التي تتعلق ببعض الطقوس الدينية، واكثر ما يثير الدهشة ظهور قائمة باسماء خمسة عشر من ملوك إبلا، لم نتعرف عليهم سابقاً، وقد نشرت هذه الاسماء في المجلد السابع من سلسلة مطبوعات الارشيف الملكي لنصوص إبلا وتبدأ سلسلة هؤلاء الملوك بالاقدم عهداً وتنتهي بالاحدث عهداً، ويأتي تسلسلهم على الشكل التالي :

اركب دامو - اجريش حلم - ادوب دامو - كوم دامو - ايسار ملك - ان . ار . دامو - با . دامو -
ابي دامو - اجور ليم - ابور ليم - .

ومن الملاحظ عدم اشتراك احد من هؤلاء الملوك مع غيره بالاسم والكنية وقد يعني هذا ان
إبلا لم تعرف النظام الوراثي، وبالتالي لم يكن ملوكها من اسرة واحدة، غير ان هناك استثناء واحداً
يتعلق بالملك (ابي ذكير) الذي ورث العرش عن ابيه الملك (ايبريوم).

● هنا لابد من الاشارة الى دراسة العالم الاثري «الفونسوا - كي» حول هذا الموضوع حيث
اشار الى ان كلمة (داموم) بالابلائية معروفة في اللغة الاوغاريتية، وتعني (شعب - جماعة) اما كلمة
(داموم) في اللغة الاكادية فتعني (الرقم الالف) وعندما تستخدم تلك الكلمة في تركيب اسماء
الاعلام، فانها تضيف الصفة الالهية على الاسرة او الجماعة صاحبة الاسم، ولابد من الاشارة ان
هذا النظام الاجتماعي في إبلا، كان يستلزم وجود اساس حضري ثابت ومستقر وهذا ما اكد عليه
الدكتور ماتيه، الذي تابع قوله :

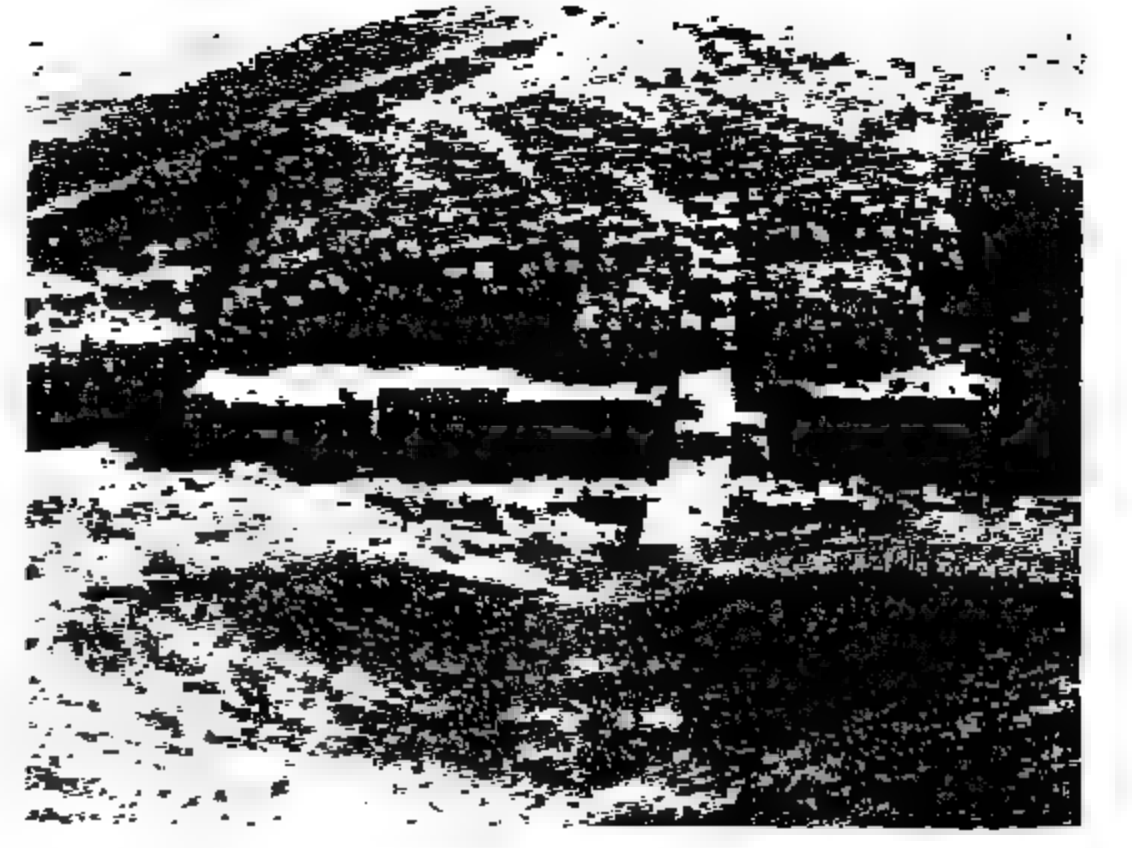
نعم، ان هذا يعني ان إبلا في سنة 2300 قبل الميلاد، كان لديها تقاليد مدينة متقدمة، لم
تكن مختلفة عن التقاليد التي كانت موجودة في مصر في ذلك الحين، وبلاد ما بين النهرين في مدن :
اور، ونيبور، واوروك، وكيش وغيرها.

● اعتقد ان هناك بعض النصوص التي تتعلق مواضيعها بالادب، ماهو الجديد في هذا
المضمار؟!!

●● من بين النصوص المسماة التي نشرت ترجماتها منذ ستين تقريباً نحو عشرين رقيم تتعلق
مواضيعها بترنيمات حول الهة الشمس «شماش» ولكن هذه النصوص تبقى دون طموحاتنا الادبية،
ونرجو ان تسفر التراجم القادمة عن نصوص اخرى تغني معلوماتنا حول هذا الموضوع .
تجارة اللازورد:

● ما قصة حجر اللازورد في اكتشافات إبلا؟!!

●● انها قصة طريفة ففي الهضبة الايرانية وافغانستان كانت تتوفر الاحجار الكريمة مثل
اللازورد والعقيق والفيروز . ويعتبر حجر اللازورد من القطع الثمينة ولا يتوفر الا في اماكن معدودة
جداً، وكان معظم اللازورد المكتشف في المواقع الاثرية مصدره افغانستان لكن لم يتم العثور على اي
قطعة خارج هذه الحدود في الشرق الاوسط حتى جاءت المكتشفات الاثرية التي تتم الان في إبلا،
وخاصة في القصر الملكي الذي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد . لقد كشف النقب عن
ادلة مادية جديدة لتجارة اللازورد وقد عثرنا في باحة الجناح الرسمي على عدة قطع لحامات اللازورد
وقد بلغ الوزن الاجمالي للقطع الخام اكثر من 22 كغ ويتألف 30٪ منها من قطع تزن كل واحدة ما بين
400 الى 600 غ وكانت معظم القطع مغلفة بقشرة رمادية اللون، ولعل مرد ذلك الى ما خلفته عملية
الاستخلاص وبالفعل كانت تجري في الماضي وحتى في الوقت الحاضر، اشعال النار في المنجم
لاستخلاص اللازورد من فلزاته الصخرية وعندما تصبح درجة حرارة الفلزات عالية جداً، يجري



مشهد عام للاكروبول (قمة التل)
وتظهر فيه اعمال التنقيب
الاثري، (ت : مروان مسلماني).

صب الماء البارد عليها، عندئذ تتشقق الفلزات الى قطع متعددة، وكانت هذه القطع تخضع لعمليتي الصقل والصياغة داخل الغرف الرسمية للقصر وكانت إبلا تستخدمها في عمليات التجارة، فمن الحقائق الهامة التي تخبرنا عنها النصوص المسامرية ان اللازورد القادم من افغانستان كان يرسل من ماري /تل الحريري/ الى إبلا مقابل سبائك الفضة، ونسبة المبادلة هي واحد الى واحد.

خلاصة القول، نستطيع ان نتصور بشكل عام حالة التجارة في اللازورد في إبلا على ضوء الازواضع السياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الزمان على الشكل التالي :

كانت إبلا تحصل على الفضة من بلاد الاناضول، بينما لم تجد ماري اية صعوبة في الحصول على اللازورد من منطقة الدولة الاكادية، وكانت العلاقات بين إبلا وماري جيدة بحيث يتم التبادل بينهما بنسبة واحد الى واحد على الرغم من القيمة العالية والندرة للازورد وبالقياس الى معدن الفضة، وكان هذا الحجر يستخدم في زخرفة الاساس وصنع الحلي لكن الكميات الكبيرة التي تم العثور عليها في قصر إبلا، تدعو الى الاعتقاد بانها كانت تصدره الى الخارج ايضا، لذلك فمن المرجح تماما ان يكون تجار إبلا قد حملوا هذه المادة الثمينة الى المناطق الغربية اي باتجاه سواحل بلاد الشام ومن هناك كانت تشحن الى مصر حيث يشتد الطلب عليها.

• دراسات إبلاية جديدة:

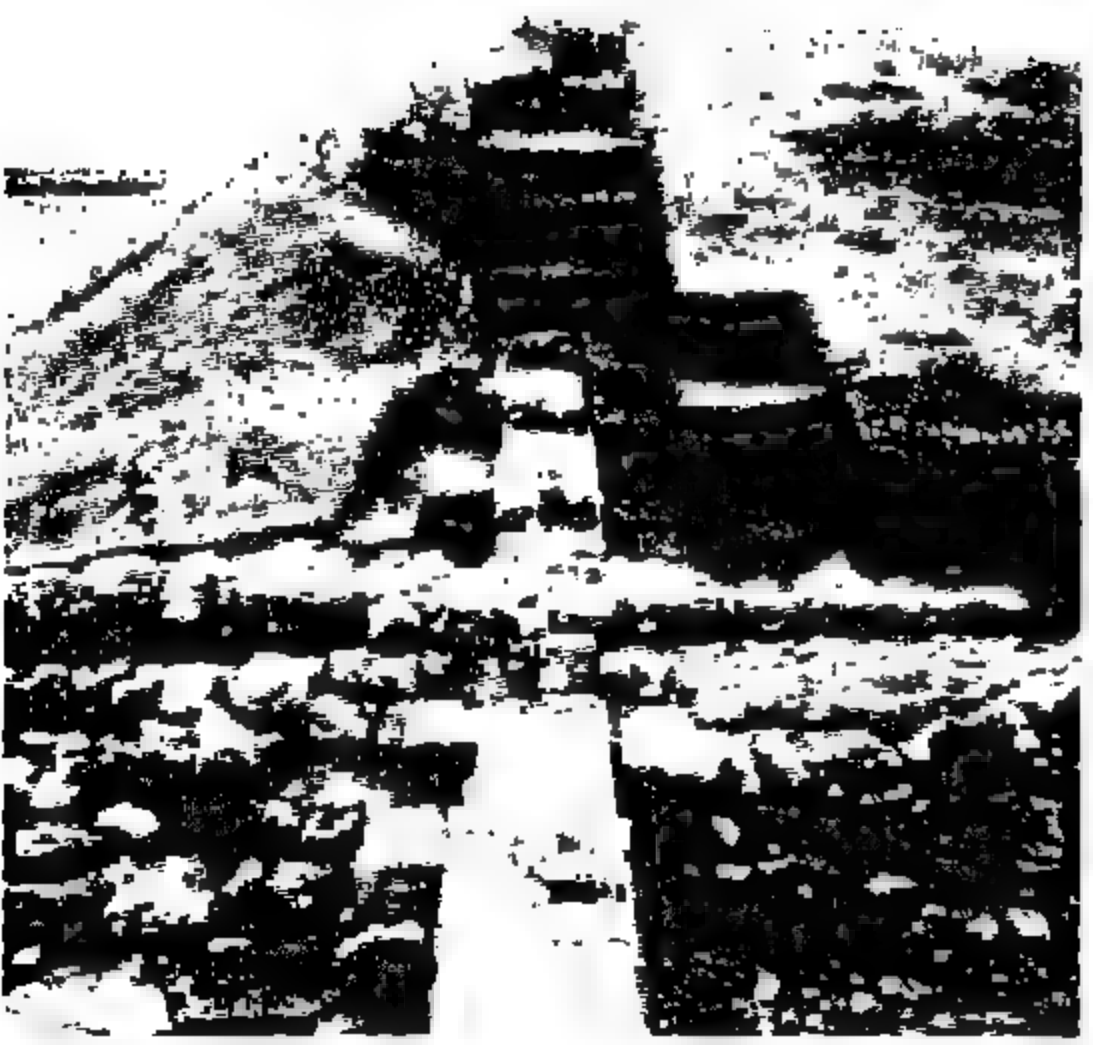
● في السنة الماضية، عقدت في روما ندوة عالمية للحديث عن مكتشفات إبلا واهميتها الحضارية ما الجديد الذي قدم في هذه الندوة؟!

●● قدمت في هذه الندوة موضوعات وابحاث ودراسات هامة، وكانت المحصلة اضافات، جديدة لتاريخ سورية القديم بشكل خاص، وتاريخ الشرق الاوسط بشكل عام الجديد الذي لفت النظر تلك الدراسات التي تطرقت الى موضوع علم الكتابات والنقوش القديمة (الايوغرافيا) وخاصة ما يتعلق باسماء العلم وتركيب الاسماء الشخصية في إبلا وخاصة اسماء الملوك والوزراء وعائلاتهم والتي استطعنا من خلال ترجماتها ان نتعرف على كثير من الامور المتعلقة بالحياة السياسية والمشاكل التي كانت تقع فيما بينهم وغير ذلك.

● من المعروف ان إبلا من اكبر واضخم المواقع الاثرية في سورية، وباعتقادي اننا نحتاج الى اكثر من 100 سنة حتى تنتهي اعمال التنقيب فيها ومع ذلك نراك تقوم بأعمال تنقيب في التلال المجاورة لابلا، ما هي دوافع ذلك؟!

• تنقيبات جديدة:

●● تعلم جيداً ان إبلا كانت في الالف الثالث قبل الميلاد تسيطر على رقعة جغرافية واسعة المساحة، تمتد من حوضي الفرات والبلخ شمال شرق الى منطقة قطنة (تل المشرقة قرب حمص) جنوباً، ومن جبل الزاوية وجبال الامانوس وطوروس غرباً وشمالاً حتى بادية الشام شرقاً، والنصوص المسامرية المكتشفة في القصر (ج) تأتي على ذكر اعداد كبيرة من الاسماء (مدن وقرى) في المناطق الأنفة الذكر لكن القليل منها امكن التعرف على موقعه بين التلال الاثرية الكثيرة المنتشرة في



لقطة تبين الدرج الذي يؤدي الى قمة الاكروبول في إبلا.



تلك البقاع لاسيما وانه من النادر جداً ان تتناقل الاجيال اسم المدينة او القرية على مر اربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريباً، ومن خلال الاعمال التي قمنا بها في التلال الاثرية المجاورة لتل مردوخ (إبلا) امكن التعرف بدقة على اسماء بعض المواقع مثل : مورك - صوران (قرب حماة) ونيارس (شمال سراقب) ويرد في نصوص إبلا اسم «دوجان» وهو قريب في لفظة من اسم (تل طوقان) الهام اثرياً والواقع في منطقة ابو الظهور شرقي إبلا، لذلك قمنا ببعض الاسبار والاعمال الاثرية في هذا الموقع الهام، نظراً لعلاقته المميزة مع إبلا، وسوف تهدف اعمالنا القادمة التعرف على الاسم الحقيقي لتل طوقان وخاصة في الفترة الزمنية التي كانت هذه المدينة هامة في العهد الآرامي في الالف الاول قبل الميلاد وهناك بعض الاحتمالات بان يكون التل يغيب في طياته آثار مدينة «حذريق» التي ذكرت في بعض النصوص الآشورية والآرامية التي يعود تاريخها الى القرن التاسع قبل الميلاد وكانت هذه الحاضرة على علاقات وثيقة مع مملكة حماة، وملوك دمشق الآراميين وايضا مملكة حلب... كل هذا يقدم الدليل الذي يثبت اهمية الموقع الحضارية والتاريخية، لذلك قمنا بهذه الاعمال وكما ترى فانها تهدف الى توسيع معرفتنا بمملكة إبلا ولاشيء سوى ذلك مع ايماننا الاكيد بان إبلا مازالت تحتاج الى عشرات السنين من المواسم التنقيبية حتى تتمكن من اعطاء صورة كاملة عن حضارتنا الزاهية النادرة .

ومن خلال اعمال التنقيب في تل افس وطوقان وغيرها نستطيع ان اؤكد لك باننا نملك ادلة مادية جيدة حول التتابع الحضاري في سورية الوسطى ويمتد هذا التتابع الحضاري منذ الالف الثالث والثاني والاول قبل الميلاد...

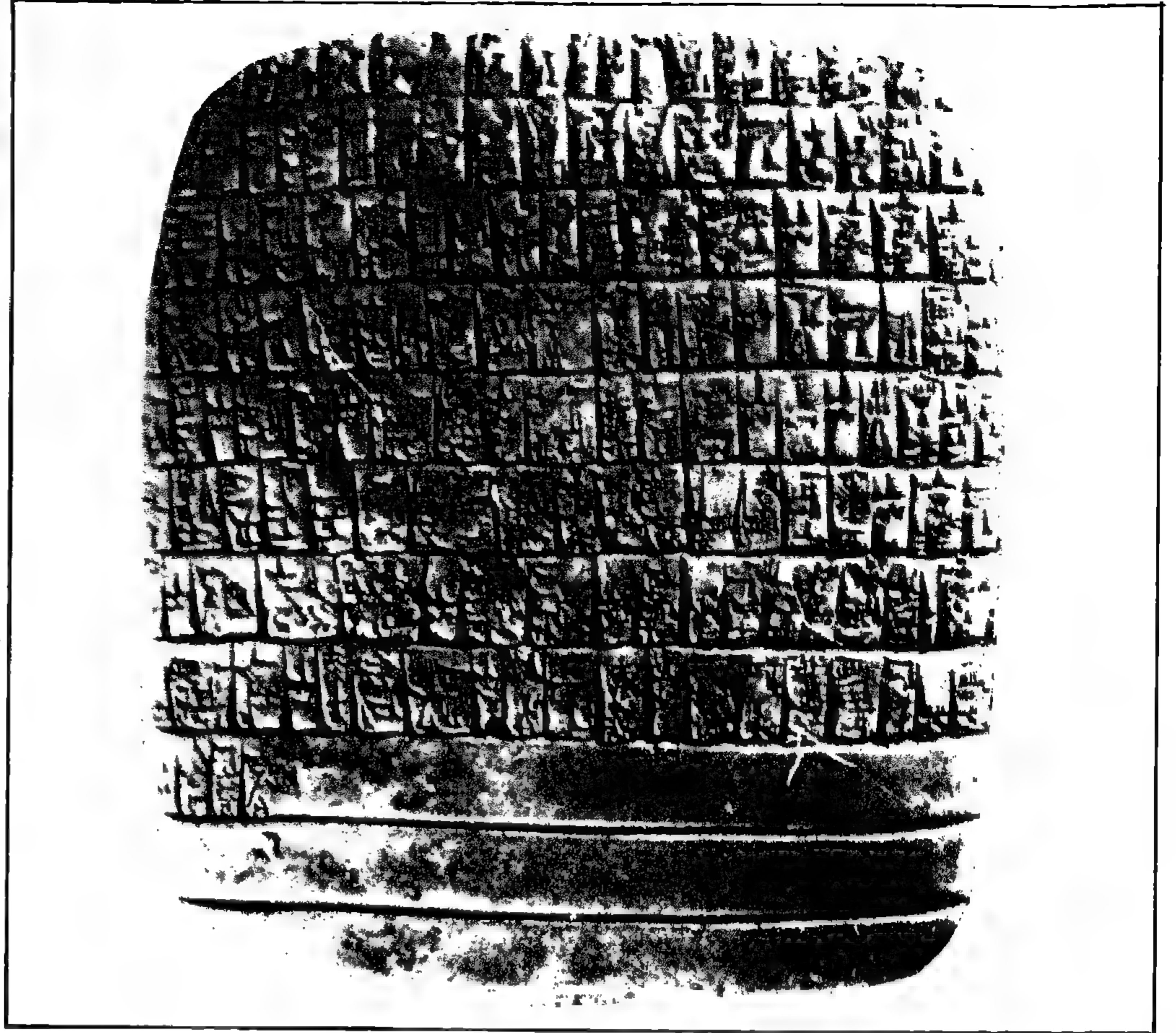
• إبلا شهرتي :

● يخاطر ببالي السؤال التالي : لولا اكتشافات إبلا المدهشة، هل من الممكن ان يكون لباولو ماتيه هذه الشهرة الكبيرة في الاوساط العلمية والثقافية العالمية؟!

●● سؤالك فيه بعض الحرج، انت تريد ان تعرف عن طبيعة العلاقة بين الموقع وشخصيتي... من السهل ان ارد على سؤالك بقولي : (إبلا في كل مكان من العالم اكثر شهرة مني، واسوق لك حادثة وقعت معي قبل قدومي الى سورية منذ حوالي الشهر : جمعتني الصدفة بشخص لا اعرفه كان موجوداً مع بعض الزملاء في جامعة روما، وعندما تم التعريف بمكتشف إبلا صرخ الرجل قائلاً : آه... باولو ماتيه!!! وهكذا كما ترى فان إبلا اكثر شهرة مني بالطبع.

● خلافاً لك مع العالم الآثاري سباتينو موسكاتي، استاذ اللغات الشرقية القديمة وآدابها في جامعة روما من الامور المعروفة في الاوساط الاثرية والعلمية. ماسبب هذا الخلاف!!

●● ليس بيني وبين موسكاتي خلافات ترجع الى اسباب خاصة، الاختلاف فقط في وجهات النظر فيما يتعلق بحضارات وكتابات الشرق القديم، ان لدى موسكاتي بعض الافكار التي لاتلتقي مع افكاري، لكن هذا الخلاف لايعني انه على خطأ فالرجل من المتخصصين بالحضارة الفينيقية وله مؤلفات شهيرة عنها.



رقيم مسماري من إبلا .

● برأيك ماهو مستقبل الدراسات الابلائية، وما تأثير هذه الدراسات على حضارة الشرق القديم ؟!

. ثورة متنامية :

●● عندما بدأت عملي في موقع تل مردوخ (إبلا) كنت على قناعة تامة بالاهمية القصوى للحضارة السورية التي تجسدت منذ بواكير الحضارة في كثير من المواقع الاثرية وقد سبق العمل في إبلا قيامي بدراسات موسعة عن حضارات المنطقة العربية القديمة، وكان جل اهتمامي ينصب على دراسة حضارة اوغاريت وآثار منطقة شمال سورية مثل موقع تل عطشانة (الالاخ) وبلاد ما بين النهرين وهكذا وفق هذا المبدأ فان مهمتي اكبر مني، وقد استفدت كثيرا من اعمال العلماء السابقين لي .

نحن لدينا - الآن - مكتشفات من إبلا اعتبرها ثورة متنامية من العلوم والمعارف وبكل فخر اقول لقد اصبح العالم يعرف جيداً مدى اهمية الحضارة التي كانت قائمة في بلادكم واعتقد أن تطور الاكتشاف والعمل في إبلا سيتم بطريقة محددة ومدروسة تتوضح فيها اهمية بدايات حضارة إبلا في سورية في الالف الثالث قبل الميلاد، مع وجود اختلافات بسيطة في النواحي الثقافية والاجتماعية عن تلك الموجودة في بلاد ما بين النهرين .

ونستشف من تلك الوثائق التي تعود الى الفترة الواقعة بين 2300 ق.م و 2250 ق.م ان إبلا على علاقات وثيقة مع منطقة جنوبي بلاد ما بين النهرين ومن المؤكد ان إبلا في الفترة



إعادة بناء بعض الأبنية في
إبلا وفق النموذج القديم.

السابقة كانت قد استعارت الكتابة المسهارية من منطقة كيش وتأثرت تأثراً شديداً بأسلوب الك
واصول المراسلات الرسمية المتبعة في دواوين ومدارس إبلا أكاد ومن المؤكد أيضاً أن حض
إبلا خلال الفترة نفسها بدأت تكون شخصيتها وتأخذ أبعادها المستقلة وتصبح الوجهة
للحضارة السورية منذ ذلك التاريخ، وذلك استناداً إلى قاعدة اجتماعية واقتصادية مغايرة لنظر
الموجودة في جنوب الرافدين، فضلاً عن وجود بنيان تأسيسي سوري الطابع وتطلعات دينية مرة
بتاريخ بلاد الشام المتأخر في هذه الفترة بالذات ترسخت أسس متميزة أصبحت بعد ذلك منه

للتطور الحضاري المتعاقب في بلاد الشام وهكذا فإن إبلا اصحت عاصمة مملكة قوية واسعة ذات تأثير فاعل في حضارات الشرق وهنا يكمن دورها وتأثيرها الهام.

• الوطن الأم:

● يلاحظ في السنوات الاخيرة الماضية، نوعاً من الاهتمام الخاص بتاريخ الشرق القديم في مختلف دول العالم برأيك ما هو سبب الاهتمام؟!

●● اعتقد ان سبب هذا الاهتمام يعود الى امور عديدة اهمها : ان مناطق الشرق القديم كانت مطلقاً اكثر التطورات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية عراقاً وابداعاً وخلقاً... فهنا كانت بدايات الثورة النيوليتية التي حملت بدايات الزراعة (الحبوب والقمح) ومن هنا من مناطق سورية ووسط الاناضول وبلاد ما بين النهرين حدثت الثورة الاجتماعية الثانية التي تجلت بصورة اساسية بتأسيس المدن وتطور المدينة وبالطبع يجب الا نسي ان منطقتكم كانت مهد الديانات العظيمة للانسان البشرية....

اذن من اجل هذه العوامل الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والدينية والروحية فان الشرق الادنى يشكل بما يعرف بالوطن الام للعديد من الحضارات وهذا هو السبب الحقيقي للاهتمام بتاريخ هذه المنطقة من العالم دون غيرها من المناطق... لا انكر انه قد يكون هناك اسباب سياسية تخدم المدرسة التوراتية، او تطور علم الآثار في اسرائيل ان هذا الموضوع يختلف تماماً ولا يشكل شيئاً امام الاسباب الحقيقية التي ذكرتها لك.

● هنا يختر لي ان أسألك عن علاقات إبلا مع جنوبي بلاد الشام وفلسطين؟!

●● هذا الموضوع انتهى الحديث فيه منذ سنوات مضت فقد ثبت خطأ القراءات لبعض نصوص إبلا، وتبين ان المدن الواقعة الى الجنوب من منطقة إبلا، التي يرد ذكرها بصورة مؤكدة في نصوص إبلا لا تتعدى حدود منطقة قطنة القديمة (تل المشرفة القريب من حمص) اما المدن التي قيل انها موثقة في نصوص إبلا مثل : القدس وغزة وشكيم والسامرة فقد تبين ان لا صحة لمثل هذا الادعاء كذلك لم يعثر على ذكر لاي من المدن التوراتية مثل : سوروم وعمورة، فالافتراضات الناتجة عن دوافع سياسية والتي استندت الى قراءة خاطئة للنص المسماري لا اساس لها من الصحة، كما انها مرفوضة علمياً رفضاً قاطعاً.

● لو سألت باولو ماتيه عن اسعد لحظات حياته ماذا يقول في ختام هذا الحوار؟!

●● اسعد لحظات في حياتي، لاشك تلك اللحظات التي وجدت نفسي وجها لوجه امام اعظم اكتشاف اثري في القرن العشرين... يوم وجدت نفسي امام ارشيف المكتبة الملكية التي تتألف من عدد من اللوح الطينية المكتوبة بخط مسماري... لقد كانت مرتبة على رفوف خشبية بصورة دقيقة، تلك اللوح التي اضافت صفحات جديدة كل الجدة الى تاريخ سورية والشرق الاوسط والانسانية في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد... انها لحظات لا تتكرر في حياة عالم الآثار، ولذلك فهي اسعد لحظات حياتي.

إبلا في الموسوعات العالمية

احتلت مكتشفات إبلا (تل مردوخ) في السنوات القليلة الماضية حيزاً هاماً على صفحات كبريات الموسوعات العالمية، وقد أضيفت في الطبعات الجديدة لهذه الموسوعات باعتبارها من الأحداث التاريخية والأثرية المدهشة في حضارة الشرق القديم في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، وحرصاً منا على تعريف القارئ العربي بأهم ما ذكر عن إبلا في تلك الموسوعات، أعدنا هذا الملحق .

الناشر

The New Encyclopedia Britannica
(الموسوعة البريطانية الجديدة)

عدد الأجزاء 29+5

شكاغو 1985

الجزء الرابع

الطبعة 15

ص ص. 344-345 فقرتان Ebla -

- Ebla Language

إبلا ، وهي تل مردوخ اليوم ، مدينة قديمة واقعة على بعد 33 ميلاً (53 كيلومتراً) إلى الجنوب الغربي من حلب في شمال غربي سورية . هيمنت إبلا ، وهي في أوج قوتها (حوالي 2600 - 2240 ق م) ، على سورية الشمالية ولبنان وعلى أجزاء من شمال بلاد الرافدين (العراق اليوم) ونعمت بالتجارة والعلاقات الدبلوماسية مع دول بعيدة كمصر وإيران وسومر

بدأت التنقيبات في التل ، الذي يعرف اليوم بموقع إبلا ، عام 1964 مع قدوم فريق من علماء الآثار من جامعة روما برئاسة باولو ماتيه Paolo Matthiae . وفي عام 1975 عثر فريق ماتيه على سجلات إبلا التي تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، والتي تم اكتشافها سليمة عملياً ، ومحافظة على الترتيب الذي أودعت وفقاً له رهبوها المنهارة اليوم . إن هذه الرقيمات والقصاصات التي يبلغ عددها 15,000 ترودنا بمصدر غني من المعلومات عن إبلا

يعود حانب من الفصل في اردهار إبلا إلى أراضيها الزراعية الواقعة في سهول شمال سورية الخصبة حيث كان يزرع الشعير والقمح والريثون والتين والعنب والرمان والكتان ، وحيث كان يربى البقر والأغنام والماعز والخنازير . فضلاً عن ذلك ، كانت إبلا تسيطر على مجموعة من 17 مدينة - دولة أغلب الظن أنها كانت واقعة في لبنان ولي تركيا الحويية الغربية اليوم ، وهما منطقتان غنيتان جداً بالقصة والأحشاش . أما المدينة نفسها ، فقد كانت مركز تصنيع وتوزيع ، وكان الكتان والصوف ، بما في ذلك قماش الدمشق ، المتوحات الرئيسية . أما تصنيع المعادن ، بما في ذلك صهر وحلط الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص ، فكان ثاني النشاطات أهمية . وأما تصنيع الحشب وإنتاج ريت الريتون والخمر والجعة فكانا هامين أيضاً . كانت التجارة الدعامة الثالثة لاقتصاد إبلا ، فكانت الأقمشة والبصائع المصنعة وريت الريتون صادراتها الرئيسية . أما الواردات فقد كانت تصم الذهب والفضة والنحاس والقصدير والأحجار الكريمة والأغنام . وقد أثرت إبلا نتيجة موقعها الحقرا في بفصل تجارة الترانزيت ، فكانت البضائع

2000 ق م - سائداً ، حتى اكتشاف ان سجلات إبلا دوتت بلغة سامية قديمة (تعرف اليوم بالإبلائية أو الكنعانية القديمة) وتشير نصوص إبلا إلى أنه كان يقطن سوريا مجتمع سامي متقدم ومتقدم حضارياً في فترة تعود إلى منتصف الألف الثالثة ق م . وقد أعلن في البدء عن النصوص الميثولوجية وغيرها بصورة واسعة بوصفها تلقي ضوءاً على الأصول العبرانية والأجزاء التوراتية . لكن إعادة التقويم أظهرت بأن معظم الأساطير الإبلائية تُرجمت عن الأساطير السومرية وبأن الديانة كانت عموماً سورية ، تركزت حول عبادة آلهة المحصول (داعان) ، الشمس (زاييش) ، الطاعون (رشف) ، والحب (عشتار) . ومع أن عدداً من المختصين يزعم بأن مدناً فلسطينية هي المدن المذكورة في النصوص التجارية ، فإن الصلة الوحيدة ذات المغزى مع التوراة صلة لغوية . فالإبلائية تنير عدداً من النصوص العبرية العويصة

وليم كلكان ، جامعة سلبورن

ترجمة الاستاذ ديمتري افبيرنيوس

ENCYCLOPEDIA AMERICANA

(الموسوعة الأمريكية)

عدد الأجزاء 30

الجزء التاسع

ص ص. 570-571 فقرة Ebla .

طبعة 1987 - الولايات المتحدة

إبلا ، مدينة سورية قديمة ، تعرف اليوم بتل مردوخ ، تقع على بعد 34 ميلاً (55 كم) إلى الجنوب الغربي من حلب . ومع بدء التنقيبات عام 1964 ، كشف علماء الآثار الإيطاليون عن مستويات مسكونة تعود إلى حوالي 2900 ق م - (العصر البرونزي أ) حتى العهد البيروية (مردوخ VIII) ويعتبر مستوى مردوخ IIB ، بقصره الملكي (القصر G) وسجلات الجصية المسارية ، أهم هذه المستويات .

تظهر الوثائق والرسائل الإبلائية العديدة بأن عدد سكانها قد بلغ 250 000 نسمة وبأنها تزعمت دولة يقوم على إدارتها 12 000 موظف ، وبأنها تمتعت بتجارة واسعة وطموحات إقليمية . وقد شكل حوالي أوائل حكمها - إغريش - حلم ، إركب - دامو ، تمرز - إنوم أبريوم ، إبي - زاييش ، ردبخر - آده - أسرة ملكية لها دامت من حوالي 2400 حتى 2250 ق م ، رغم أن التواريخ غير محددة بدقة بعد . وربما كان الحريق الهائل الذي دمر مردوخ IIB قد تم على يد نارام - سن الأكادي الذي كان يفاخر بتدميره إبلا - ومع أن المدينة أعيد بناؤها وازدهرت بين 2000 و 1800 ق م - (مردوخ III A) ، فإنها لم تستعد أبداً سالف مجدها . على أن معظم التحصينات والمعابد المكتشفة تعود إلى هذه الفترة

سادت إبلا على أراض واسعة قريبة منها ، لكن الحدود القصوى لسلطانها صعبة التحديد . فقد امتدت أحياناً حتى الفرات عند كركميش إلى الشمال الشرقي وحتى ماري (تل الحريري) إلى الجنوب الشرقي . وكان ملك ماري إبلول الثاني (مع أن تاريخ حكمه غير معروف) معاصراً لـ عز - إنوم ملك إبلا . وقد جعلت السيطرة على طرق القوافل عبر هاتين المدينتين وإلى العرب حتى الساحل السوري وحبال طوروس من إبلا مركزاً تجارياً هاماً ، وبخاصة لتجارة الأقمشة ، محلية الصنع والمستوردة ويختص جانب كبير من السجلات بتجارة الأقمشة ، مع أن بيانات خاصة بالزراعة وبيدارة دوائر المدينة كانت تحفظ أيضاً

لقد ظل الاعتقاد بأن العموريين نصف الرجل كانوا أول الأقوام التي استوطنت سوريا حوالي

مراجع

Matthiae, Paolo, Ebla, an Empire Rediscovered (Hodder and Staughton 1980), Paltinato, Giovanni, The Archives of Ebla: An Empire in Clay (Doubleday 1981)

- إبلا ، امبراطورية يعارد اكتشافها
- سجلات إبلا ، امبراطورية في الطين

Chronique de l'humanité
LARDUSSE
(أرشيف العالم «لاروس»)

عدد الأجزاء 1
السجلات السياسية لمملكة إبلا
شمال سورية، حوالي 2500 ق م

إكتشاف مدينة إبلا القديمة [تل مريخ حالياً] بالقرب من مدينة حلب السورية ، يحدث ثورة في المعلومات التي نمتلكها عن بدء تاريخ هذه المنطقة من العالم . فقد كان المعتقد قبل هذا الاكتشاف ، بأن الحضارة المدينية كانت قد تطورت في جنوب بلاد الرافدين ، وبأنها من هناك أخذت تتشع إلى البلاد المجاورة وتقرض نبطها . ولكن بعد اكتشاف مدينة إبلا تبين أن الأمر لم يكن كذلك على الإطلاق ، وأن منطقة شمال سورية قد عرفت انطلاقاً مدينية أصيلة

تمتد مدينة إبلا على أكثر من مساحة خمسين هكتاراً ، يهيمن عليها ، من مكان مرتفع حصن وقصر ملكي ، ويحيطها سور بيضوي الشكل له أربعة أبواب محصنة . تحتوي صالات القصر الملكي على إحدى أقدم المكتبات في التاريخ . كان هذا المرقع قد تعرض لحريق امتد حتى المكتبة ، فأُكلت نيرانه الرموف الخشبية التي كانت الرقم الفخارية مضددة عليها ، واحتترقت الرقم أيضاً مقسي مخارها ، الأمر الذي حفظها سليمة . وعندما عثر عليها كانت لا تزال محافظة على الترتيب الذي كانت مضددة حسه قبل أن تهوي الرموف المحترقة التي كانت تحملها منذ حوالي 4500 عام ، تشكل هذه المكتبة شاهداً على لغة سامية كان المؤرخون قد سوا حتى وجودها منذ زمن بعيد . كما تُكشف عن وجود قوة سياسية هي مملكة إبلا ، امتدت سيطرتها من البحر الأبيض المتوسط حتى نهر الفرات ، وكانت الملكة فيها تلعب دوراً هاماً في الحكم إلى جانب الملك . عثر في هذه المكتبة على رسالة من ملك محارب مرهوب الحاسب ، هو ملك مدينة ماري ، يحذر فيها حكام إبلا من أية محاولة للقيام بمغامرة عسكرية صده ، مذكراً بالإنجازات الحربية لثلاثة من أسلافه

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم

ق م . لكن قنوناً وتقاليدي عديدة نشأت في تلك المدينة استمرت حية في الثقافة السورية اللغة الإبلانية ، لغة سامية قديمة ، لعلها أقدم اللغات السامية التي ظلت على قيد الحياة على نحو ذي بال ، تعود إلى الربع الثالث من الألف الثالثة ق م . ويوصفها لغة سامية شمالية مركزية ، تنتسب الإبلانية إلى أسرة اللغات الحامية - السامية .

لقد قدمت التتقيات الأثرية في أواسط السبعينات وثائق إبلانية مدونة على جاب كبير من الأهمية على هيئة رقيعات مسمارية وقصاصات رقيعات كانت تشكل سجلات دولة إبلا . وتتنمي كتابة السجلات إلى المسمارية التقليدية المتبعة في بلاد الرافدين . وتهيمن على اللغة لوغوغرامات* (رموز كتابية) الأسر الذي يشير إلى اتفاق للسومرية بوصفها اللغة المهدبة للطبقات المثقفة وإلى سمة مشتركة للمسمارية . أما من الناحية اللغوية ، فإن الإبلانية أقرب على وجه الإجمال إلى المجموعة الشمالية المركزية للغات ، ولا سيما العمورية والأكادية القديمة

تشير المعلومات التي تقدمها السجلات عن نشاطات إبلا السياسية والثقافية ، والتي لا تزال في المراحل الأولى من التحقيق ، إلى أن الإبلانية كانت اللهجة الثقافية والإدارية للمركز السياسي لواحدة من أكثر المناطق السامية الشمالية الغربية تطوراً . فبالإضافة إلى استخدامها كلفة محلية ، ربما كانت الإبلانية اللغة المثقفة المهيمنة على الشعوب المستوطنة في المنطقة حتى تدمير إبلا الذي تم على يد صارعين حوالي 2350 ق م . أو على يد نارام - سن حوالي 2240 ق م . وتظهر اللغة بوضوح أن تأثير إبلا الحبراني كان لا يستهان به ، ويمتد شمالاً حتى المنطقة الحثية و جنوباً ربما حتى مصر

ترجمة الأستاذ ديمتري أفيرتيوس

تنقل عبرها من إيران والأناضول وقبرص إلى دول بعيدة كسومر ومصر ، حيث كانت التجارة المصرية تمر عبر بيبيلوس

وقد دعمت المفاوضات والحروب المحدودة بنشاطات إبلا التجارية . فقد ارتبطت بها إيسار (مسكة) ، وهي مدينة متروضة استراتيجية عند التقاء نهري الفرات والبلخ ، بزواج ملكي أما خمازي فكانت حليفة إبلا التجارية والسياسية في إيران . كما عقدت اتفاقيات تجارية مع مدن أخرى . وأما ماري ، الواقعة على الفرات إلى الجنوب الشرقي ، فقد كانت مناصرة إبلا الأولى تجارياً . وقد زحف الجيش الإبلاني عليها مرتين ، وسادت عليها لفترة ما عبر حاكم عسكري .

حكم إبلا ملوك حكماً غير وراثي لمدد محدودة ، وكان مجلس للشيوخ يشارك في اتخاذ القرارات . أما تصنيع الأقمشة فكانت الملكة تتولى الإشراف عليه . وكان أربعة عشر حاكماً يعينهم الملك يحكمون مقاطعات إبلا ، إثنان منهم في المدينة نفسها

كانت ديانة إبلا قائمة على تعدد الآلهة وكنعانية في المقام الأول ، فكان دابرو هو الإله راعي المدينة . بيد أن دجر ، زابيش ، حدد ، بلاطو وعشتار كانوا معبودين أيضاً . وقد كانت لغة إبلا لهجة كنعانية ، ظلت مجهولة حتى يومنا هذا ، شبيهة باللغات السامية الشمالية الغربية . غير أن الكتابة على الرقيعات كتابة مسمارية سومرية ، شديدة الشبه بالرقيمات من أدت وأبو صلايخ (العراق اليوم) . وتشير النصوص إلى أن معلمين سرزميين قدموا إلى إبلا ، ويشهد وجود «قناة إبلا» قرب أدب على مصي الإبلانيين إلى سومر أيضاً . ومن جهة أخرى ، تؤكد المرددات وجداول المقاطع اللفظية والمعاجم الحفرافية بأن إبلا كانت مركزاً ثقافياً هاماً . إن سلامة النصوص الإبلانية التي تطابق في عدد من المواضع بصوصاً سومرية متفككة سوف تساعد الدراسة الحديثة للغة السومرية

لغت ازدهار إبلا انتباه الأسرة الأكادية (حوالي 2350 - 2195 ق م) . ومع أن ادعاء صارغون الأكادي قهر إبلا بات موصفاً للشك بعد التتقيات ، فأغلب الظن أن النار التي دمرت المدينة كانت هجوم قام به حفيد صارغون نارام - سن (حوالي 2240 ق م) . وبعد فترة من الفقر دامت 250 عاماً ، قامت جماعة عمورية بيهب إبلا ووطدت حكم أسرتها . وقام العموريون بإعادة بناء القصر وأحد المعابد ، كما تم العثور على تئثال يمثل أحد ملوكهم بين الأنقاص . ولم تتمتع إبلا بعد ذلك إلا بازدهار محدود ، ويشير صولحان منقوش من العظم للفرعون حتب - إب - رع (حكم حوالي 1765 ق م) إلى تجديد العلاقات مع مصر . وقد جرى تدمير إبلا نهائياً إبان الانتفاضات الكبرى التي عصفت بالشرق الأوسط حوالي 1650 - 1600

★ اللوغوغراف ، رمز كتابي كناية عن كلمة أو عبارة

Encyclopédie de l'expression

عدد الأجزاء 10
الجزء 1
الفصل 13030 الصفحة 8-11
الطبعة 1984 باريس

في الواقع لم يكتف الممر التجاري السوري بالقيام بدور سلبي ، فقد حمل تجاره ابتداء في منتصف الألف الثالث ق.م انتاجهم إلى أواسط الأناضول التي قامت بينها وبين سورية مبادلات ثقافية مثمرة . (صفحة 11588)

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم

La Grande Encyclopédie LAROUSSE
(موسوعة لاروس الكبيرة)

عدد الأجزاء 20+3
باريس 1976
الجزء 19
الصفحة 11587 - 11588
فقرة المدن السورية
في عصر البرونز القديم (2300 - 2000 ق م)

تسمية هذا العصر في سورية بالبرونز غير دقيقة ابدأً (لأننا لا نجد فيه إطلاقاً إلا النحاس) على كل يتوافق هذا العصر في سورية مع حضارة استمرت مدة طويلة وكانت متحانسة في جميع أرجاء سورية ، ما عدا في المناطق المتاخمة للرامدين

قبل نهاية الألف الرابع وبتأثير التزايد السكاني والنمو الزراعي بدأت المراكز الحضرية في كل المنطقة السورية تتطور من صيغ مستقلة لتصبح مدناً ومن ثم ممالك - مدن . كانت مدن سورية الشمالية أكثر أهمية ولكنها كثيراً ما تعرضت للدمار ولعمليات التسوية من أجل إعادة بنائها ، وفي بعض الأحيان قامت المدن الحالية فوق القديمة (صفحة 11587)

في عصر تشكلت فيه دولتان كبيرتان احدهما في مصر والأخرى في بلاد الرافدين كانت سورية تعاني من تأخر التنظيم السياسي ، الأمر الذي أثار اطماع هاتين القوتين في الحصول على أحشاش الممر التجاري السوري ومحصولاته الزراعية بأسعار رهيبة . بعد محاولة الملك نمرور (مؤسس السلالة الأولى في مصر حوالي 3200 ق م.) للسيطرة على الجنوب الشرقي من فلسطين ، اقتصر الفراغ اللاحقون على حملات اقتصاصية ضد التحوم الفلسطينية (الصفحة 11587-11588) .

أما في شمال سورية فقبل وبعد حملات ملوك أكاد الحربية (في القريين 24 و 23 ق م) للوصول إلى عانة الأور (بحال الأمايوس) وإلى البحر العالي (المتوسط) ، شكلت مدينة إبلا الواقعة على طريق تجاري رئيسي مركز مملكة ذات شأن (كشفت عن إبلا في تل مرديح على بعد ٦ كم إلى الجنوب من حلب)

تأثرت إبلا بثقافة حبوب الرامدين فقد كان قصرها يستخدم اللغة الأكادية والكتابة المسمارية وقام مهابوها بتكييف التقليد الفني السومري فولدوا تقليداً سيكون أحد مهابل الفن «السوري - الحثي» الذي سيرد في سورية والأناضول في الألف الثاني قبل الميلاد

... سطوع التاريخ السومري يجب أن لا يتسبب في كسوف تاريخ بقية مناطق الشرق الأدنى

ففي الشرق بدأ العالم الرافدي يقيم اتصالات مع حضارات نهر الهندوس .

وفي العرب أخذت تنمو حضارة مدنية في سورية وفلسطين ، غير أنها كانت ما تزال تحل الكتاب ولكن يجب ذكر استثناء بارز تؤكدته وثائق مدينة إبلا (تل مرديح) التي تقع على بعد ٦٠ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة حلب

في نهاية عصر البرونز السوري القديم بين (2375 و 2250) ق م قدمت هذه المدينة مجموعة هامة جداً من الرقم (نصوص إدارية وسياسية وأدبية) تبين أنه لم يكن لهذه المدينة السومرية من سبب لتحسد ممالك - المدن السومرية ومع ذلك دمر (نارام - سن) حفيد (سارغون الأكادي) دولة إبلا في حوالي سنة (2250 ق م) (صفحة 8)

في عصر ملوك مدينة ماري كانت سورية محزاة إلى دول عديد لها شأنها وكان أهمها دولة حلب التي لا يمكن الكشف عما في موقعها القديم بسبب ما يقوم فوقه من أنفيه تعود إلى القرون الوسطى الميلادية وعلى العكس من ذلك موقع مدينة إبلا التي كتشفت عنها حفريات حديثة يرقى تاريخ إبلا إلى أواسط الألف الثالث ق م قدمت هذه المدينة قصراً وعدة معابد وأحراناً كبيرة مريئة سمحت بامر مواضعه اسطورية وثقافية

اردهر في هذه العواصم السورية من ملكي يعكسه بأمانة من دو أصالة كبيرة هو من نقش المحوهرات (صفحة 11) .

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم

Encyclopedia Of Historic Places

عدد الاجزاء 2
المؤلف Courtlandt Comby
الجزء الاول
طبعة لندن 1984
ص 264 فقرة Ebla

إبلا (سورية) موقع أثري ، يعرف محلياً بتل مردوخ ، يبعد حوالي 30 ميلاً إلى الجنوب الغربي من حلب . كشفت التنقيبات في الستينيات والسبعينيات عن حضرة قديمة لتقافة سامية كتعانية إزدهرت بين 2400 حتى 2000 ق م . بقيت مجهولة حتى اليوم . لقد كانت المدينة الدولة ذات يوم ، سكانها الذين يربو عددهم على 260 000 نسمة ، تسيطر على معظم سورية مزلماً حتى فلسطين وشرقاً حتى ماري . وقد كانت مملكة تجارية ، تديرها بيروقراطية معقدة ، وملك منتخب يسده مجلس للشيوخ . دمرت مدينة العصر البرونزي الأول حوالي عام 2250 ق م ، على يد نارام - سن الأكادي . وبعد تدمير ثان عام 2000 ق م ، يحتمل أن يكون قد جرى على يد العموريين ، حُصّنت المدينة وازدهرت من جديد في العصر البرونزي الوسيط . وأخيراً محاربا الحثيين حوالي عام 1600 ق م . عثر عام 1975 على سجلات تضم أكثر من 15 000 رقيم طيني مدونة بالمسمارية في أنقاض القصر ، تلقي الكثير من الضوء على إدارة المملكة وأدائها

ترجمة الأستاذ ديمتري اسيرنيوس

(E Strommenger) في حبوبة كبيرة Habouba Kabira على الضفة اليمنى من النهر ، وهريق بلجيكي (فينيه A. Finel) في تل قنص Tell Qannas ، بل وكشفاً حزنياً ، عن تجمع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنهر بفضل موقعه وتنظيمه

تمة ثلاث وقائع هامة علينا أن نشير إليها ههنا أولاً يستند المستوى الذي اكتشف مباشرة على أرض غير مروعة أو مسكونة سابقاً ، ويسمح لنا المخطط بالاعتقاد أن التجمع عبارة عن إنشاء مقصود ومنظم يرجع إلى 3400 عام أو إلى 3300 عام ق م . وهناك تانياً المواد المكتشفة ، وتنظيم المنازل وزخرفة المعابد والخزفيات وأدوات الحياة الاقتصادية والرسم ، ذلك كله يحمل علامة مدينة أوروك . لذا يحذر بنا ألا نتحدث ببساطة عن عملية تأثير ، بل عن عملية نقل لهذه اللوازم دون شك . وأخيراً ههناك الاحتمال الأسطواني داخل هذه الممارس مما يشير إلى أهمية الحياة الاقتصادية المرتكزة على التبادلات التجارية

كدا فإن النتيجة التالية تفرص نفسها إن حبوبة كبيرة هي مشتاة من النمط الاستعماري أسسها سومريون يتسبون ربما لمدينة أوروك ، وكانت وظيفتها الأساسية هي تأمين المسير النهري للمنتجات الضرورية حذاً ، كالخشب والحجر ، والتي كان البلد السومري محروماً منها تماماً . وكانت بصائع أخرى ترافق هذه البصائع الوارثة والتي تطل سبب إقامة المدينة على ضفة النهر وتنتج عن ذلك نتيجة أخرى ، إذ طالما أمكن لمدينة من هذا النمط أن تولد ، فهذا يعني أن الوضع الداخلي في سورية كان يسمح بذلك ، وبالتالي فإن هذا يشير إلى عدم امكانية تطور أية قوة مماثلة لقوة أوروك في ذلك الحين في سورية . ولكن فضلاً عن ذلك ، فإنه من الحلي والثابت أن سورية كانت قد دخلت سابقاً في تبادلات الشرق الأدنى الاقتصادية ، وإشياء مستعمرة فيها يتثبت تماماً حاجات سومر من السلع ، كما ويتثبت اشتراك مناطق مختلفة في وحدة اقتصادية تدرع فيها بعض البصائع . وتسمح لنا هذه الوصعية بالدات أن نفهم كيف أمكن لسورية أن تصبح خلال الألف التالية أرض مملكة قوية . وأخيراً فقد طهر بوصوح الدور العمال لنهر الفرات في السياق التطوري للشرق الأدنى

ويبدو أن حبوبة كبيرة لم تدم لفترة طويلة ، إنما لقرن من الزمان فقط . وذلك لأن حريقاً وضع نهاية لوحودها . إلا أن الاستكشافات والتحريرات الحارية في تل عروصة Tell Aroudia ، الواقع على الهضبة على بعد عشرة كيلومترات تقريباً من حبوبة (تقوم بها بعثة هولندية على رأسها فان در بيل G Van Driel) ، تظهر أن الأمر لا يتعلق بظاهرة مفردة

ترجمة الأستاذ موسى الحوري

Le grand atlas de l'archéologie
UNIVERSSALESSE
(الموسوعة الآثارية)

عدد الاجزاء 1
فصل . الشرق الأدنى القديم
فقرة بزوغ سورية
في فجر الأزمنة التاريخية

لقد كشفت الأبحاث الآثارية التي جرت في سورية بين الحربين العالميتين عن وجود حضارة مدنية مشرقة بشكل خاص على نهر الفرات الأوسط خلال العصر البرونزي القديم (الألف الثالثة ق م) مع حضرة ماري Mari الشهيرة . وخلال البرونزي الأوسط (بين عامي 2000 و1600 ق م) في سورية الداخلية ، وعلى الساحل مع مدن عصر السلالات العمورية (حلب Alep وقرقيش Karkemish وقطنة Qalna .) ، ثم خلال البرونزي الحديث (بين عامي 1600 و1200 ق م) مع أوعاريت Ougart المتألقة (راس شمرا Ras Shamra) القائمة على الساحل

وبعد الحرب العالمية الثانية ، تبنت الاكتشافات الدور الطبيعي الذي لعبته المنطقة السورية في السيرة التي قادت من مرحلة العصر البابليوني إلى نمط الحياة النيوليتية بين الألف الثانية عشرة والألف السابعة ق م (راجع الشرق الأدنى ما قبل التاريخ) وبالمقابل ، فقد تكون لدى علماء الآثار شعور بأن سورية حلت من أي أمة فعالية منذ الألف السادسة ، ومنذ الاعمار المنتظم لبلاد الرافدين . وفي الحقيقة ، كان هؤلاء العلماء يعاينون في ذلك الحين في بلاد الرافدين التطورات الحاسمة التي أدت فيما بعد إلى مرور المجتمعات القروية من النيوليتي إلى المرحلة المدنية في بدايات التاريخ . وهكذا فقد أدت ولادة أولى المدن ، مثل مدينة أوروك Ourouk ، إلى وضع «بلد البهري» في الصدارة لفترة طويلة . والحق يقال إن التنقيبات التي جرت في سورية منذ خمسين عاماً ، لم تقدم أية علامات عن حياة محلية نشيطة خلال الألف الرابعة والثالثة . كدا فإن الوقائع كلها كانت تدفع العلماء للاعتقاد بأن سورية كانت تلاقى مشقة كبيرة في الحروب من العصر النيوليتي ، في حين كانت سومر Sumer في أوج حضارتها

وفي بادئ الأمر ، تم اكتشاف مشقات من النمط السومري على ضفاف نهر الفرات عند أقصى أحزائه الغربية من الانعطاف الذي يرسمه النهر عند دخوله سورية . وعند النقطة التي يتجه فيها نحو بلاد الرافدين . فلقد استدل فريق ألماني (هينريش E Heinrich وشترومسفر

Archéologie (الآثارية)

الترجمة الفرنسية الصادرة
عن دار Fernand Nathan للنشر
طبعة 1980 باريس
الصفحات 405-416

الوضع السياسي (في سورية) (2400 - 2250) ق م

في نهاية العصر الذي بلغ فيه انتشار الحزف الأسود المطلي بالملياء أرحه، نشهد تبدلاً ثقافياً يعم أرجاء سورية الشمالية، ولكن من دون أن يحدث انقطاع بحيث كان، في التجمعات الحضرية الكبرى كما في المراكز الريفية، يمكننا تتبع ظاهرة تتمثل في ترايد انحسار الحزف المطلي بالملياء وفي انتشار مداهم وعزير لحرف كاسي الشكل مغضن السطح الخارجي، يعطي هوية خاصة لعصر البرونز السوري القديم الرابع (بحيرة العمق 1) ممتداً حتى فلسطين يبدو أن هذه الحقبة تتميز بتبدل جذري في النماذج السياسية السائدة، الممتلة إلى حد ما وفي كل مكان تشكل المدينة - الدولة أو المملكة - المدينة التي تقوم على مساحة متفاوتة الاتساع يقود هذا التبدل تدريجياً إلى تشكل دول أكثر اتساعاً، وذلك نتيجة جهد لوعال راغبري في بلاد الرافدين وتوسع إبلا في سورية

حلي أن مثل هذه العملية التطورية التورية، التي تحرصها بشكل جوهري مصالح اقتصادية، لا تتحقق دون نتائج ثقافية فمن المؤكد أن العمل الموحد للكيانات الوطنية الحديثة يتسبب في تسوية التقاليد الثقافية المحلية المختلفة والمتنوعة ويؤدي إلى توحيدها، كما ينتج عنه توسع حدودي يترجم واقعياً بانتشار نوع من الحرف، كالحرف الكاسي الشكل، يعم بتات في أقاليم عدت الآن موحدة يمكنها من الآن فصاعداً تتبع النمو التدريجي لهذه العملية التطورية الحضرية، ليس فقط في بلاد الرافدين وإنما في سورية أيضاً، وذلك بفضل الاكتشاف الحديث للسجلات الملكية في مدينة إبلا المتعلقة بهذا العصر، والتي تؤكد بوضوح أن نقطة انطلاق تطور نظام الدولة هي حصراً نقطة انطلاق تحارية - اقتصادية قوام هذا المطلق هو في الحقيقة السيطرة على بعض الطرق التجارية الرئيسية التي يظهر أن مدينة إبلا شكلت عقدتها في ذلك العصر، فقد كانت تمر عبر هذه المدينة السورية طرق المواصلات الحيوية لمدايات العجلات المعدنية والاختشاب بين الأناضول وفلسطين وشاطئ الفرات وبالتالي بلاد الرافدين، العملية التطورية التي تقود

منذ عصر البرونز الثالث إلى أن يتكون في المدن مركز سياسي متين لكنه محدود المساحة اقليمياً، لا تختلف إذن عن تلك العملية التطورية التي مهتت بطابعها مراكز مثل مدينة ماري وتل خويصرة، في حين أن الانطلاقة السياسية التي اعقبت ذلك والتي توجب أن تقود إلى إقامة نظام دولة وطنية، انطلاقاً من نفس الأسس، هي ثمرة سلسلة من الظروف المواتية التي تميز تدر هذه المدن عن قدر غيرها من مراكز الفرات

في الواقع، بينما يظهر النظام الاقتصادي لهذه المراكز الأخيرة متعلقاً حصراً بنظامها التجاري القائم في أغلب الأحيان على دورها كموانئ تجارية، نجد على العكس من ذلك أن ازدهار مدينة إبلا الاقتصادي لا يقوم فقط على دورها كوسيط تجاري، وإنما على شرطين اقتصاديين طبيعيين، هما السبيلان الأوليان لاستقرار وديمومة نظامها الاقتصادي، العامل الجوهري لهذا النظام يتشكل من تصدير الاختشاب التمينية من الارز والسر والصبوب والتنب، الذي يسيطر عليه نظام احتكاري، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن بلوغ الأناضول بالنسبة إلى بلاد سهل بكتير من بلوغ الأناضول بالنسبة إلى بلاد مثل مصر والرافدين، وأنها المنطقة الوحيدة للتزود بهذه الاحتشابات التي تدين لها سورية بثروتها الاقتصادية خلال فترة طويلة من الألف الثاني قبل الميلاد

أما العامل الاقتصادي الإيجابي الثاني فهو الخصوبة الطبيعية لكل المنطقة التي تتوسطها مدينة إبلا، والممتدة غرباً حتى نهر العاصي وشرقاً إلى سبحة الحبول وحتى نهر الفرات لهذه المنطقة أهمية جوهرية للحبوية الاقتصادية للمدينة بما تتشكله، في تلك الحقبة على الأقل، من خط اتصال مع طريق الفرات وبالتالي مع بلاد الرافدين

يتحقق صعود إبلا السياسي في ظل حكم مليكها إعرش حلم وإركب دامو، أول ملكين من السلالة التي تنتمي إليها وتائق القصر الملكي ولكن أول توسع حربي حري، على ما نعلم، في ظل حكم أر - اينوم ثالث ملوكها، كما تتسبب به التقارير المسهبة التي أرسلها (إبا - دحس) قائد الحملة ضد مدينة ماري التي كانت تحت حكم إيبلول الثاني، هذه الحملة التي أسفرت عن استيلاء (إبا - دحس) عليها ولقب نفسه ملك ماري ماورد في هذه التقارير من ذكر بعض مستعمرات إبلا التجارية الواقعة على الطريق المؤدية إلى مدينة ماري، والبيان المفصل عن الأتاوة الضخمة التي دفعتها المدينة المهرومة إلى إبلا، يكشفان بحلاء الدوام الاقتصادية الحقيقية لهذه السياسة التوسعية

إذا تفحصنا تسمية ملك ماري واشور التي استخدمها (إبا - دحس) للإشارة إلى إيبلول الثاني، ربما رأينا فيها دليلاً على السلطة السياسية الواسعة جداً التي كانت تتمتع بها مدينة ماري في نهاية عصر ما قبل السلالات على الطرق التجارية في منطقة

الفرات الأعلى، وهذا يساعدنا على تفهم أن الحملة التي قامت بها إبلا للاستيلاء على مدينة ماري كانت بغية إرالة عقبة كبيرة تقف في وجه تحارتها المباشرة مع بلاد الرافدين الاستيلاء على ماري من جهة والتفوق السياسي الحقيقي من جهة أخرى على بعض المدن مثل كاسيس في الأناضول وربما أيضاً على مدينة أكاد بقسها في بلاد الرافدين، هذا إذا ما كان ذكر هذه المدن في لائحة المدن «التي هي بين يدي ملك إبلا» هو موضع ثقة، كل هذا يعني أن السيطرة التي ستمارسها إبلا من الآن فصاعداً على أكثر الطرق التجارية أهمية تعادل احتكاراً تجارياً مركزياً واسع النطاق

لتوفير استقرار وأمان هذا الاحتكار التجاري عقدت إبلا سلسلة من المعاهدات الاقتصادية مع آشور وكركميش وحران وكيش وبيلوس لتدعم عملياً مركزها السياسي والاقتصادي

لهذه الظاهرة نتائج خطيرة على اقتصاد الممالك - الدول السومرية السائرة في طريقها إلى التوحد، في الواقع عندما تمت هذه العملية التطورية وعندما أتم (صارعون الأكادي) فتح بلاد الرافدين بكاملها، كان القسم الأكبر من العرب (أي سورية) حتى مدينة ماري قد أصبح على الأرجح ملكاً سياسياً - أو على الأقل احتكاراً تجارياً - لمدينة إبلا، الأمر الذي يطوي على نتيجة مشؤومة على النظم الاقتصادية الراقدية، ألا وهي طردها من مناطق التزود بالمواد الأولية الأكثر أهمية، أي معادن الأناضول، واختشاب سورية

لإحتواء هذا التفوق الاقتصادي الأبلاني، تدخل صارعون في سورية معلماً أنه قد تسلم الملاد العليا وماري وبارموتي وإبلا من داعا الإله الأكبر في مجمع الآلهة السوري في الألف الثالث ق.م ومع ذلك لا يظهر أن حملة صارعون هذه، التي ربما كانت لأسباب اقتصادية بشكل أساسي، قد نالت من قوة إبلا، التي استعادت ملكياتها المعقودة في الأناضول وشمال الرافدين في عهد ملكها إيبيريوم المعاصر لأواخر سني حكم صارغون ولحكم حليفه المباشر

على هذا الازدهار الحديد لمدينة إبلا يأتي أخيراً رد الفعل العنيف لبارام - سس الأكادي، الذي استفاد من فترة ضعف مفاجئة خلال حكم الملك إني - رابيت حلف إيبيريوم، فقام باحتلال وتقويض مدينتي أرمال (يرى البعض أنها مدينة حلب ولكن ذلك ليس مؤكداً حسب البعض الآخر المترحم) وإبلا إبلا التي «مد أن خلق الإنسان لم يدمرها أبداً ملك من بين الملوك»

كان الدافع الذي حدا بإبلا إلى القيام بتوسع سياسي حتى إلى ما وراء الحدود السورية ذات طبيعة اقتصادية محصنة، فهو استثمار دكي لبعض الثروات الطبيعية المحلية - الاحتشاب بالدرجة الأولى - استثمار تساعده حصيلة تطور زراعي مردهر.

كانت تقوم به المدينة في نقل عناصر الفكر الأساسية يعكس النتاج الفني الذي عثر عليه في إبلا بأمانة أصالة الثقافة السورية وتحررها من الطرز السومرية ويمثل الآثار المقوش النوع الفني الأكثر تمييزاً للفن السوري، وهو إنتاج حرفيين محليين يديرون بحريتهم التقنية لتقاليد عميقة الجذور لوحات من طاولة وكري نقش عليهما مشاهد من تصارع الأبطال وتصارع انصاف الآلهة والوحوش، تشهد على أسلوب أصيل ومتطور يمكن تصنيغه في واقعية تشكيلية صارمة وبملاك أيضاً على الذوق الفني المنتشر في المدرسة الفنية المحلية أدلة من تحارب فنية أخرى، كالأشكال المريجة في لوحة حشبية نغدت بالنقش البارز وحسب تقنية متعددة المقاسات، يعطيا عنها مثلاً تور مصغر بشري الرأس أنس وجهه وحسده بورقة ذهبية وصغت لحيته من حجر الدهن وقاعدته كانت على الأرجح من الحشب دائماً على الحشب كان يتم تنزيل الصدف والحر الكلسي في نقوش تمثل مشاهد فكرية وحربية مرسومة حسب قواعد تشكيلية رافدية نموذجية يمكنها تقييم درجة التقنية - الاستقلالية التي بلغتها الثقافة التشكيلية الابلائية بالنسبة الى الثقافة السومرية بفضل مجموعة كبيرة من السمات الموهبة بحواثم موظفي القصر عثر عليها في المخازن هنا تضاف الى قائمة معادح من التشكيل الرافدي من أشكال الاسان التور والابطال والوحوش المتصارعة بعض التصورات المحلية ثمرة العقائد الدينية الشعبية الاصلية، مثل المثل العاري الذي يحمل رمزاً رباعي الاحراء ورأس انسان ذي قريش، وشكل حبي مؤث يسيطر على اسدين أو يحمي تورين الاسلوب في النحت هو دائماً متماثل ويقوم على التأثيرات الشكلية البسيطة المتكيفة مع الوسيلة التقنية التي تمر عن الدوق المحلي المحب لما هو طبيعي.

وباختصار، في العصر الاكادي يمكننا ان نجد في ثقافة إبلا، التي تطورت كرد اصل على نماذج ثقافية سومرية بعيدة المشأ، نواة جميع العناصر المميزة للحضارة السورية في عصرها القديم والوسيط وعلى عرار ذلك، يشكل صد الآن بيان هذه الحضارة الاجتماعي - الاقتصادي، القائم على تفصيل النشاطات التجارية والزراعية والرعية، وصعاً - مرسوماً بصرامة لأساس تطور طبيعي - قدره ان يكون تراتاً تتناقله الاحيال عبر العصور المتتالية ففي الواقع، من بين التحارب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي حققتها إبلا خلال هذا العصر، فقط التحارب السياسية منها ستكون ظاهرة مريدة لا استمرار لها من حراء مواجعتها المتواصلة مع القوى السياسية الرافدية من بين النتائج العديدة للتحسن الاقتصادي العام الذي يشهده في سورية في مطلع العهد الاكادي، النتيجة الأكثر حلاء هي، بكل تأكيد كما قلنا سابقاً، تطور المنشآت الحصينة التي تكاثرت

ينعكس التنظيم الاداري لدولة إبلا على تنظيم مدينتها، التي تصفها النصوص مقسمة الى اربعة احياء متناظرة مع ادوايها الاربعة التي تحمل اسماء الآلهة الرئيسية لا يبدو هذا التنظيم اتفاقياً، ولعله كان مرتبطاً بعقائدية أكثر شمولاً تقوم على تقسيم رباعي للكون يتحل في لقب «ملك اركان الدنيا الاربعة» الذي اتخذ «نارام - سن» بعد استيلائه على إبلا، ويؤكد رمز رباعي الاقسام يحمله «أطلس» «طل عار» يظهر في نقوش مجوهرات السلالات الملكية المحلية

من بين قصور المدينة الثلاثة التي تذكرها النصوص، لم تتمكن بعد الحفريات الانترية في تل مردوخ الا من الكشف عن القصر الملكي والجناب الاداري ووثائق الدولة في هذه المكتشفات يظهر التحرر من معايير الطرز السومرية كلياً فقد بني القصر في الواقع بعيداً عن اي محطط صارم معين مسبقاً، وهو يمتد بشكل حر على المنحدر العربي للأكروبول من دون ان يسيء الى الانحدار الطبيعي لهذا السطح وانما يتكيف معه ويستفيد منه في تفرع داخلي وطيفي للاقسام الثلاثة التي تؤلف المحارب في الشمال في المستوى الأكثر ارتفاعاً، والجناب السكبي في الشرق، والجناب الاداري في الجنوب والجنوب الشرقي، وهاء خارجي كبير في الغرب مزين بأعمدة على طول واجهة القصر مع منصة ملكية تحدد وطيفه كمكان للاحتفالات الرسمية وحود هذه الأروقة المعمدة وتكرار الأعمدة الخشبية في كافة ارجاء القصر يشكلان عنصرين اصليين ومستقلين للهندسة المعمارية السورية في ذلك العصر، وهما يرتبطان بكل تأكيد بالمواد الأولية المتوافرة وسيميران في المستقبل التقليد المعماري المحلي يوجد كذلك عنصر اصلي ثالث هو استثمار استخدام التريل الصدي في العوارض الخشبية برخارف هندسية وزهرية لتزيين درجات السلالم المؤدية الى كل طابق تار، تقليد يرقى في المنطقة الى عصر (حمدة - بصر) وقد شاهدها ذلك في رخارف معد تل - براك، المستوحاة بكل تأكيد من الرخارف الرافدية المماثلة

تحت صف الأعمدة الشرقي تفتتح قاعات الوثائق اللتان احترتا بوجه الاحتمال قليلاً بعد الانتهاء من تشييد كامل القصر، وخاصة منهما القاعة L 2769 التي كانت تؤلف مكتبة حقيقية فيها رفوف خشبية كانت الرُقم موصدة عليها ومُتونة بحسب موضوعاتها، هذه الرُقم التي عثر عليها المنقوشون في ارضية القاعة بتيحة الحريق الذي دمر القصر تحي هذه الوثائق بكل محالات حياة الدولة قوائم بالداخلين الى القصر والخارجين منه، مخصصات الرسل، وقوائم بالأتاوات، معاهدات ورسائل وبيانات حربية وتظهر فيها الحياة الفكرية والدينية في نصوص ادبية وقصائد اسطورية، وتحتوي ايضاً على معاجم ابلائية - سومرية وبصو مصدسة تشهد على الدور الريادي الذي

التشكل العفوي لتنظيم، كان في بادئ الامر على مستوى المدينة بهدف تنسيق العمل والانتاج تم غدا حكومياً شاملاً بغية القيام بفرز قوائم الانتاج وتوزيعها، لم يجر دون نتائج اقتصادية عمّت المنطقة فقد تمخص عنه تحسن عام في الشروط المعيشية، وانتحاء الى اكتظاظ سكاني نتج عنه ازدياد المؤسسات وبموها وتحضر الجماعات البدوية خاصة على طول امتداد المحارب التجارية الرئيسية ليست هذه الظاهرة الواسعة النطاق في الواقع الا النتيجة القصوى للعملية التطورية التي كانت قد بدأت في عهد ما قبل السلالات بتواجد التجارة السومرية تواحداً دائماً ومستمراً في الاسواق العربية يواكب هذه الظاهرة تطور ثقافي عميق في هذا المجال الثقافي من الاكيد ان منصة التأثير الرافدي ماثلة دائماً بوسيلتيها الأكثر انتشاراً والاكثر تحكماً اللغة والكتابة من حيث اللغة - اي السومرية - ستحاكيها في إبلا تجارب محلية مستقلة، يتراد فيها التحرر من المخططات الفكرية الرافدية بتراد نمو الوعي بالهوية السياسية والاجتماعية، وهكذا تكون اللغة المحكية في إبلا، الابلائية، لغة سامية عربية ذات تطور محلي، وهي مستخدمة حباً الى حن مع اللغة السومرية التي تحتفظ بالأولية الثقافية التي ستستمر في الحفاظ عليها مدة أكثر من الف سنة

نرى نفس العملية التطورية في الدين والاسطورة، حيث تتواجد آلهة محلية مثل داعان ورشف وكاميش ودامو مع آلهة رافدية مثل إنشيل وزابيش وشماش وإكي وأوتو وإبانا كذلك تتواجد معتقدات شعبية صيغت في تعاويد مع اساطير سومرية بارعة تشهد على استمرار التأثير الرافدي اما تنظيم الدولة والبنيا الاجتماعي، فمن المحلي انه ثمرة اعداد داخلي ومستقل مرتبط بمقتضيات اجتماعية - سياسية محلية وهكذا يوجد في قمة السلطة ملك، (ملكوم في اللغة الابلائية)، يسانده في مهامه القصة او الاناء، بينما يكلف موظفون من الدرجة العليا بحكم المدن الرئيسية من المملكة حكماً لا مركزياً وبالاعتراف على ادارة القصور الملكية وقطاعات المدينة، درجة اللامركزية السياسية الفعلية واضحة ايضاً في الادارة المباشرة التي تصطلح بها ادارة القصر وادارة التنظيم الزراعي والرعي للمنطقة وادارة النشاط التجاري المركز على تصنيع حكومي للمنسوجات، وعلى صناعة حرفية مردهرة للآثار الحشبي

اذا احداً يعين الاعتبار ان /11700/ موطف مستخدم في هذه المنظومة المعقدة، معهم حقيقة تمفصلها والحركة الاقتصادية التي تتمحض عنها حركة هدفها بكل تأكيد ان تحدث تلك الآثار الحيرة التي سبقت الاشارة اليها، على الاقل كرد محل لتداول المتوحات ولتشغيل عدد كبير من اليد العاملة، حتى ولو كانت مصالح الطبقة الحاكمة هي وحدها العاية من كل ذلك

بصورة خاصة على امتداد الطرق التجارية الأكثر أهمية وهكذا نجد على طول مجرى الفرات، مدينة ايمار (مسكنة حالياً المترجم) التي تذكرها نصوص إبلا، ومنشآت تل مساقه وتل سلنكحيه ويبين لنا الخزف والأجر المشوي والهندسة المعمارية (بصورة خاصة المبني الحكومي في تل سلنكحيه برواقه ذي العمود الخشبي المركزي) المميزات الثقافية لهذه المراكز الحضرية. هذه المميزات التي تؤكد تجانس الثقافة السورية في هذا العصر، يقيناً، نتيجة الوحدة السياسية التي حققتها إبلا.

أما مدينة ماري فينتهي عصر ما قبل السلالات في كل مكان فيها وسط حريق هائل وأثار دمار واضحة نسب تارة الى صارغون وتارة أخرى الى لوغال - زاغيزي (A Parrot)، بينما وثائق إبلا المتعلقة باستيلاء (إنا - دجن) عليها تفتح الباب الى مرضية جديدة. فمن المؤكد أن مستوى الحفريات المنسوب الى العصر الاكادي يفسر الأزمة السياسية للمدينة وتبعيتها النهائية للسلطة الاكادية وذلك من خلال ما يكشف عنه من نشاط عمراني محدود يقتصر على اضافة بعض القاعات مقابل معبد داغان، ومن عدد قليل من المنتجات الصناعية التي هي في غالبيتها مستوردات اكادية.

في الواقع اذا تمكن الغزو الاكادي، الذي ربما كان مجرد غارة عابرة، من أن يعصم عرى كيان الوحدة السياسية والتجارية التي أوجدتها إبلا، فهو لم ينجح مع ذلك في أن يضر بالتطور الثقافي الداخلي للمنطقة فقد اقتصر تأثيره على تحديد رقابة تجارية رافدية مستقرة عبر بعض المواقع المتقدمة مثل «القصر الاكادي» في تل براك..

زيادة على ذلك، يبرهن مستقبل المنطقة الحفري كما يعرف من نصوص العصر السومري الحديث الاقتصادية بالمقارنة مع عصر ما قبل السلالات الاكادي الختامي المعروق من نصوص إبلا، - يبرهن هذا المستقبل على أن الأزمة الاقتصادية الناتجة عن الغزو الاكادي لم تكن إلا ظاهرة عابرة - والوثائق الاثرية نفسها لا تكشف عن انقطاع حاد، وانما تكشف مقط عن آثار واضحة للدمار ناتجة عن حملة (نارام - سن) وحتى الخزف الذي يميز العصر السومري الحديث في كل سورية (بحيرة العمق ا)، أي الحرف الكاسي الشكل الملون والخزف المزخرف باللون البني المدهون بطريقة غير متطمة بمرقاش دي بتروات، ليس إلا تطوراً للطراز الاكادية السابقة الأمر الذي يبرهن على الوحدة الثقافية للمرحلتين وعلى التماثل الثقافي الهام بين المرحلة الاكادية والمرحلة السومرية الحديثة في عصر البرور القديم الرابع.

في هذا العصر لا يزال النشاط المذول في قطاع البناء كبيراً جداً في كل المنطقة السورية فهي مدينة إبلا، رعم الاكروبول رسي درج يصل معده بالمدينة المنخفضة، هذا الدرج الذي يعود بناؤه لأول مرة وبكل تأكيد إلى هذا العصر الأمر نفسه

ينطبق على المعبد الشمالي في المدينة المنخفضة الشمالية هذا بالاضافة إلى أننا استطعنا تحديد هوية تل مردوخ على أنه مدينة إبلا بفضل تمثال نذري يعود إلى نهاية العصر السومري الحديث أو إلى مطلع العصر اللاحق كان قد قدمه إلى الآلهة عشتار (ابيت - ليم - بن أغريش حيا) ملك إبلا. نستخلص من كل ذلك أن العصر السومري الحديث يظهر أيضاً في كل مكان من سورية على أنه عصر نمو حضري وثقافي كبير ملتحم بالتقاليد الاكادية السابقة التحاماً كلياً، في مناخ سياسي لم يعد لإبلا فيه هيمنة سياسية ولا فعالية وحدوية ولكنه ما يزال مستقراً وهادئاً بالرغم من تبعيته الجزئية للنظام التجاري لسلالة اور الثالثة.

العصر السوري القديم (2000-1600 ق.م) في نهاية الألف الثالث نلمس عديداً من دلالات الأزمة في المنظومة السياسية والاقتصادية المعقدة التي وضعتها سلالة اور الثالثة علامات تعود بشكل خاص إلى عدم استقرار الجماعات البدوية في الصحراء السورية، وتتجسد في بعض الحالات بهجمات مسلحة حقيقية تجبر ملوك اور على تبني موقف دفاعياً كانت هذه الجماعات المسماة «أمورو» باللغة الاكادية وهارتو» بالسومرية معروفة في عصر ما قبل السلالات في العصر الاكادي، ولكنها اشتهرت في العصر السومري الحديث بسبب نشاطها المتنامي في سوريا وإتسامه بضغط على بلاد الرافدين أكبر، وتحركات في إتجاهها أكثر تواضعاً..

لا يبدو أن هذه الجماعات قد بدأت بالقيام بأعمال تعكر أمن الطرق التجارية قبل العصر السومري الحديث ويمكن رد هذه الظاهرة الخاصة في هذا العصر إلى أزمة السيطرة السياسية المركزية في مدينة إبلا نتيجة الغزو الاكادي أول حدث ذي مغزى له علاقة بهذا الوضع هو بكل تأكيد التعبير الثقافي والسياسي الذي يسم، في كل أرجاء سورية، الانتقال من عصر البرور القديم إلى مطلع عصر البرور الوسيط. جميع المدن الكبرى التي قامت في الألف الثالث، وبدون استثناء، عرفت في السنين الأولى من الألف الثاني تغييراً جذرياً على صعيد تنظيم المدن أساء إلى مظهرها القديم.

الشاهد الأكثر وضوحاً على الزوبعة السياسية التي وسعت هذه السنين هو إقامة تحصينات من التراب مكسوة بطبقة من الحجر الكلسي لم يعتمد هذا الأسلوب الدفاعي في قنطرة (المشرقة) وإبلا وكركميش فقط وإنما نراه أيضاً في كل التلال السورية التي لم تحرف فيها حفريات بعد، ولكن نجد فيها خروفاً من عصر البرور الوسيط.

في أول هذا العصر تظهر جميع المدن بمظهر يرم عن إعادة تنظيم عام يبنى في إبلا سور صخيم من التراب المرصوص له أربعة أبواب تتطابق

مواقعها مع مواقع أبواب المدينة الاكادية نلاحظ هنا بوجه عام ميلاً إلى عدم تغيير هيئة المدينة القديمة بتبديل مواقع أحيائها.

وعلى العكس من ذلك تطراً تبدلات هامة على تقنيات هندسة العمارة هنا يظهر أن العنصر الأكثر تمييزاً هو بنية البناء ذاتها، ففي الصروح الضخمة يتكون الأساس دائماً من قاعدة متوازنة مستقيمة من الجير والبازلت تقوياً جذوع خشبية على مسافات منتظمة ليحمل هذا الأساس إنطلاقاً البناء المشيد من الأجر.

أما من حيث تشكّل مختلف نماذج الأبنية، فإن التجديد الرئيسي يقوم في أبواب المدن وذلك بإبتكار مخطط وظيفي ذي كمامشة متعددة الأجزاء قابل للإغلاق وللدفاع عن ممره. يأخذ هذا المخطط في باب إبلا (A) مظهراً ضخماً، وتمفصلاً معقداً، ذا كتلتين زواياهما متقاربة قليلاً فيما بينها، وله من الداخل كمامشة ثلاثية لمزيداً حماية الممر، وجهز زيادة على ذلك من جهته الغربية بساء متين ذي طوابق وأبراج خارجية وبمطاف للحراسة على السور نفسه.

يعزى الانتشار الواسع لهذا النموذج من أبواب المدن الذي ظهر في نفس الفترة في جميع أرجاء سورية وفلسطين، والذي سيصبح أحد الثوابت الهندسية المعمارية في سورية والأناضول في عصر البرور المتأخر والعصر الحثي الحديث، يعزى هذا الانتشار الواسع إلى صعته الوظيفية المميزة المذكورة أعلاه..

في عصر البرور الوسيط الأول، وحدها مدينة إبلا عرفت تطوراً مختلفاً عن تطور غيرها من بقية مدن الشرق الأدنى وعلى العكس من ذلك عانت في عصر البرور الوسيط الثاني من تقلص دورها في سورية الداخلية نتيجة تعاظم نفوذ مدينة يخاص (حلب)، ولكنها مع ذلك احتفظت أثناءه بسابق هيبتها الثقافية والدينية وبلغت فيه أكبر اتساع عمراني لها..

مقد رأينا أن اثنين على الأقل من معابدها التي يرقى بناؤها إلى العصر السوري القديم - المعبد (N) في المدينة المنخفضة الشمالية، والمعبد (D) على المنحدر الغربي من الاكروبول - قد أعيد بناؤهما على أنقاضهما القديمة في أوائل عصر البرور الوسيط الأول، ثم أضيف إليهما تناعاً المعبد (B1) والمجمع المقدس (B2) في المدينة المنخفضة الجنوبية. جميع هذه المعابد، باستثناء الأخير منها، اتخذت من جديد ما كان لها من نموذجية قديمة ولكن بحلول شكلية مختلفة قاعة طويلة طولانية، تندى في المعبد (D) تخطيطاً أكثر تعقيداً من حراء مدخلها الضخم المؤلف من قسمين عريضين وقليلي العمق يؤلف هذا المخطط المنتشر إنتشاراً واسعاً في سورية وفلسطين في هذا العصر. تطوراً داخلياً في أشكال المعابد كما كانت موجودة محلياً في عهود ما قبل السلالات الاكادية.

موسوعة المورد

عدد الاجزاء 10+1
طبعة 1981 بيروت
الجزء 4 الصفحة 21 .

إبلا Ebla : مدينة أثرية تقع على بعد أربعين ميلاً (حوالي 56 كيلومتراً) الى الجنوب الغربي من حلب ، عند موضع يعرف اليوم بـ «تل مريخ» . كشفت عنها حفريات قام بها ، ابتداءً من عام 1964 ، فريق من علماء الآثار الايطاليين والسوريين . ومن أهم ما عثر عليه هؤلاء العلماء ، في إبلا ، مجموعة من المعابد والقصور وبضعة الاف من اللوحات الفخارية التي تحمل كتابات مدونة بلغة خاصة اصطلح الباحثون ، على تسميتها باللغة الإبلانية ، ومنقوشة بالخط المسماري . وقد تبين من هذه اللوحات ان إبلا كانت عاصمة لمملكة ذات حضارة متقدمة ترقى الى العام 2400 ق.م . وتتعاصر مع حضارة مصر وحضارة بلاد ما بين النهرين .

وعلى العكس من ذلك ، يبدي المجمع (B2) في إبلا مفهوماً ثقافياً مختلفاً في قاعته الرئيسية التي أقيمت فيها منصة من الآجر ومقاعد على طول جدرانها ، وتقرعت عنها من جهاتها الثلاث قاعات ثانوية فيها مذابح وهياكل تحيط بها أطر من الحجر .

كما في هندسة العمارة كذلك الأمر في التجربة الشكلية في مجال الإنتاج الفني حيث يتوجب أيضاً أن تلعب إبلا الدور الريادي في تكوين لغة التعبير الفني في العصر السوري القديم ، الذي يقتفي في قسمه الأعظم أثر التراث الاكادي وينبع من تجربة تقنية واسلوبية معاشة . فتراث الماضي الشكلي يقوّل التجارب الحالية ويتحكم بها ، إن كان ذلك من حيث الاسلوب أو من حيث اختيار الموضوعات . وهكذا نرى في نقوش جوانب إجران الماء المقدس من مشاهد طقسية لولائم مقدسة ومعاهدات تحالف ومشاهد أسطورية تمثل البطل العاري والبشر - الثيران والالهات الممثلة جبهياً ، نرى في هذه النقوش استمرارية الاسلوب في تكوين الشكل وتحديد حجم البروز الذي توصل ، عبر تجسيم للسطوح أكثر دقة واستخدام تدرج الضوء ، إلى تعابير نادرة وموفقة من حيث ترابطها الشكلي ...

وفجأة في أول القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وفي وقت واحد في كل من سورية وفلسطين ، يتوقف تجانس البيئة الثقافية الذي ساد فيهما في عصر البرونز الوسيط . فالدمار الذي يسم جميع المراكز الرئيسية في هذا العصر ينسب في فلسطين إلى النشاط الحربي لفراعنة السلالة الثامنة عشرة ، وفي سورية الى ملوك أوائل العهد الحثي : فقد قام حاتوشيلي الأول بتدمير مدينة الالاح VII ، وقام مورشيلى الأول بتدمير مدينتي حلب وإبلا ...

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم





فهرس الاماكن والاعلام

(أ)

- الداليحي 148
- ألوى 148
- ألؤوب : 69
- اللانقية . 13
- البحر الأسفل : 156
- البحر الأعلى 156
- البحر الميت 37
- البحر المتوسط . 22
- الأمانوس : 155
- أمّا - 151
- انطاكية 154
- افغانستان . 142- 164- 165
- أرواد 151
- أروجارو 69
- أريحا 60
- أريسوم 148
- أرمان . 22- 156
- أرمانو . 22
- أرمي 148
- آشور . 63- 128- 133- 149
- أشلد : 148

أسماء الأماكن

- أربال 148- 149- 150
- أبو الظهور : 147- 166
- إبور 148
- أبو صلابيخ . 35
- أدب 151- 154
- أدلب : 13
- أوما 21
- أور 22- 71- 142
- أوروك 151
- أوريما . 63- 147
- أورشاليم . 35
- أورشو 54- 147- 156
- اوغاريت 56- 82- 89- 128- 133- 140- 141- 146- 151- 162- 167
- 35- 11

أسماء العلم

- علي أبو عساف 119- 161
- أبور ليم 68- 164
- أبي سيبيتس 67- 78- 79
- أبي زكير 69- 121- 147
- أبيت ليم 119
- إبلول أيل 101- 140- 148
- ابن الآسيويين 129
- أبسو 17

- أزان 69
- إيجي 148
- أيورد 148
- إيمار 63- 71
- أيروم . 148
- إيرتا . 147
- أكاد 32- 71- 109- 141- 149- 155- 156- 168
- إكشاك 151- 155
- ألالخ 12- 22- 54- 56- 62- 156
- الاسكندرية 22
- البوكمال . 11
- البليخ 79

- ابراهيم الخليل 35
- ابت ليم بن اجرش حيبا 20- 22- 29- 54- 82
- اجرش حلم 164
- ادادا 68
- اداما : 78- 79
- ادام توم 79
- اداش 70
- ادزارد 89- 90- 101- 149
- ادوب دامو 164
- اولبرايت 20
- بيلو فرانزو رولي 41- 43
- اوتو : 80- 84
- اوغولا : 72- 148
- اطلس : 124
- ايبروم 69- 71
- ايدا كول 78
- ايل : 79
- ايتو بي لي 78
- اي ساتو 80
- ايتنخ 39
- ايش روت : 70
- ايشتوب ايلوم : 17
- اي ناسوم 70
- ايريجي 71
- الاوغاريتيون 98
- الاكاديون 100
- الاموريون 56- 138
- الارامي 19
- الاشوريون 98
- الاثاري التوراتي 35
- الاخمينيون 98
- اله العاصفة 17
- اماجال ان 68
- امو : 68
- ان 79
- انا بعل : 71
- ان اوتو 79
- انانا 84
- انا دجن 148
- ان ار دامو 164
- انا خدوانا 71
- انكي 78- 79- 84
- انليل 82- 84- 90- 156
- انخ 125
- انغا 20
- ار ايبروم 67
- ار اك . دامو 79
- ار . ال . دامو 78
- ار اينوم 72
- اريدو : 78
- اركب دامو 67- 68- 121- 150- 164
- ارمانوم 30- 148
- اش لودو 68
- اشما يا : 105
- اشنونة 119
- اشتابي . 78- 79
- اشتوب - شار 148
- اشخارا 80- 83
- اخذة كيش 91- 102
- اغور ليم : 68- 164
- اغريش حلم 67

(ب)

أسماء الأماكن

- بابل . 80- 98- 133- 156
- بادوم 148
- باد اغشان 144
- بورمان 71- 141- 148
- بوغازكوي 22
- بحيرة المتخ 154
- ببيلوس 22
- بيت حيلاني 56
- بلاد الاناضول 144- 165
- بلاد الشام 98
- بلاد ما بين النهرين : 16- 23

أسماء العلم

- بادامو 164
- بالالوم 101
- باستيتش 80

- تل براك . 49- 133
- تل دادىخ 13
- تل حبوبة 154
- تل طوقان 13- 54- 147- 166
- تل مردىخ 48- 12- 13- 14- 16- 17- 18- 19- 20
- 21- 22- 23- 30- 31- 32- 47
- 100- 130- 132- 154- 82
- تل ممباقة 63
- تل عارودة 154
- تل عطشانة 12- 22- 54- 56- 62- 120- 156- 167
- تل قناص : 154
- تل رفعت 63
- تل خضرة . 13
- ترقة : 82

أسماء العلم

- تحتموس الثالث 21
- تيشوب : 82
- تيشما دامو : 79
- تركبو 79- 80
- تخاديتو 79

(ج)

أسماء الأماكن

- جاسور . 141- 148
- جبال الأمانوس 22- 147- 165
- جبال طوروس 21- 147- 155- 165
- جبيل 22- 60- 128- 129- 145- 146
- جبل الزاوية 165
- جبل القضة 22
- جبل لبنان 145- 155
- جبل عارود 22
- جيسو 151
- جلالا بيعي 148
- جرابلس . 21
- جرمو . 141

- البابليون 63
- باشمو 83
- أندريه بارو . 11
- عدنان البني 98- 161
- عفيف بهنسي 101
- بوزور عشتار . 119
- جيورجيو بوتشيلاني : 40
- بببي الأول 126- 144
- البرايت : 18- 20
- بيزون 118
- روبرت بيغس 35- 36- 37- 38- 39- 40
- بليخا : 79
- بعل : 82- 125- 162
- بعلوم 78
- بردو مادو . 79
- جيوفاني بتيناتو : 35- 37- 38- 40- 78- 79- 84- 99- 100- 105- 149
- 20- 29- 32

(ت)

أسماء الأماكن

- تارب 67
- توبا 147
- توتول 82- 156
- تيبالات . 147
- تل أبو ضنه 62
- تل أبيض 13- 50
- تل البيعة 20- 82
- تل الحريري . 17- 32- 35- 68- 115- 119- 120- 140- 144- 147- 165
- 11
- تل المهدي . 13
- تل المشرفة 56- 147- 165
- تل العجول 128
- تل العزى 63
- تل العمارنة 22
- تل العشارة 82
- تل الشيخ منصور : 13
- تل الخويرة 50- 61
- تل أفس 13- 166

أسماء العلم

- جارا عينو 80
- جبيل مالك . 70
- جوبي . 80
- جبيل . 39 - 101 - 103
- جلب 22
- جلجامش 89

(خ)

أسماء الأماكن

- خمازي . 113 - 141 - 147 - 150

أسماء العلم

- خاسي خيمو 145
- خفرع . 144

(ح)

أسماء الأماكن

- حازوان 147 - 148
- حاصور 63
- حوزان : 70
- حلب 12 - 13 - 21 - 22 - 54 - 56 - 68 - 148 - 156 - 166
- حماه . 18 - 19 - 147 - 149 - 154 - 166
- حران : 147
- حذريق 166

(د)

أسماء الأماكن

- داميوم 148
- داري أيب . 67
- داغان كنانيم 103
- دوجان 147 - 166
- دور إيل 142
- ديلمون 151
- دمشق 13

أسماء العلم

- حاتوتيلي الأول 54 - 156
- حبيات 82
- حدا 82
- حدد 78 - 79 - 82 - 162
- حورس 168
- الحوريون . 56 - 98
- الحتيون 98
- حوتب ابرع 128 - 129
- حيا 92
- حموراني 17 - 22 - 54 - 56 - 80 - 162
- حميدو حمادة 92

أسماء العلم

- داجريش دامو 71
- دام 69
- دام إن . 68
- دام دينكر 71

(ز)

أسماء الأماكن

- زاهيران . 148
- زنجري . 63

أسماء العلم

- زارا 69- 71
- زاربا بيش دو . 68
- زائشة 79- 80
- زيزي 150
- زيميني بركو 71
- زيميري ليم : 56- 68

(س)

أسماء الأماكن

- السامرة . 169
- سهل العمق 17- 23- 154
- سومر . 71- 109- 156
- سورون 169
- سورية 16- 17
- سراقب 13- 147

أسماء العلم

- السومريون 98
- ادموند سوليرجيه 149
- سيدني سميت : 22
- سيدة الحيوانات : 124

- دامو 83- 104

- داموم 164

- دامسكو 138

- دامور داسينو : 71

- دجن 77- 78- 89- 82- 156

- دوبوحو عدا 67

- دومو نينا ان : 79

- دوسي جو . 68

- الدمقس 138

- دموزي 83

- ديتز ادزارد 40

- ديكو 72

(ر)

أسماء الأماكن

- رأس العين 50
- رأس الشجرة 11- 141
- راعياك 148

أسماء العلم

- الراباعوم 80- 81
- الربة الأم . 119
- ربة الينبوع 115
- روبرتس 101
- ريد أداد . 22
- رمسيس الثاني 83
- رفائيم 81
- فوزي رشيد 44
- رشف 61- 80- 81- 130
- الرقة 20

(ش)

أسماء الأماكن

- شادا : 148
- شاوا 148
- شيروباك . 151
- شيكيم . 63- 169
- شران 148

(ط)

أسماء الأماكن

- طرسوس 17

(ع)

أسماء الأماكن

- العمق : 18
- عرار 147
- عفرين . 11
- عمورة 169
- عيلام . 98- 151- 156

أسماء العلم

- شاووشكا 82
- شالاش 82
- شاماغان 80
- شمسو يلونا 17

أسماء العلم

- العماليق 81
- عماريجو : 79
- عنات 82- 125
- عشتار . 20- 77- 82- 83- 119- 125

(ص)

أسماء الأماكن

- صوران 147- 166

(غ)

أسماء الأماكن

- غابة الأرض 22
- غزة 169

أسماء العلم

- صارغون الاكادي 21- 22- 32- 71- 91- 98- 155- 156

(ك)

أسماء الأماكن

- كاحاط 63
- كاكموم 141
- كاميوم - 147
- كانيس 149
- كبادوكيا 22
- كول تبه 128
- كيتس 69 - 71 - 91 - 105 - 141 - 144 - 147 - 154 - 155 - 168
- كلس 22
- كنانة 103
- كركميش 62

أسماء العلم

- كاميش 78 - 80
- كاسيدا 71
- كاشالو 80 - 83
- جان روبير كوير 20
- كوبابا 126
- كوم دامو 164
- كورا 78 - 138
- الكوناكس 16 - 118
- الكنعانيون 61
- الكرنك 21
- الفونسو كي 164
- كيتسدوت 69 - 79 - 137
- ككاب 83
- هورست كلينغل 41
- كريبرنيك 42

أسماء العلم

- غابا دامو 70
- بول غاريلي 41 - 98
- غوديا . 21 - 22 - 119
- غولا 83
- غوته 20

(ف)

أسماء الأماكن

- فلسطين 12 - 17 - 128 - 142
- الفرات 22 - 23 - 79

أسماء العلم

- فايدر 20
- فان لوون : 13
- اندريه فينيه 22
- داوود فريدمان 35
- فيرولو 99
- فلنكشتاين 21

(ق)

أسماء الأماكن

- قبرص 128
- القدس 35 - 169
- قطنة 20 - 56 - 62 - 147

(ل)

أسماء العلم

- ماردو : 128
- مارتو . 128
- ماشيجي باعوت : 79
- باولو ماتيه : 12- 13- 20- 30- 32- 54- 55- 59
- 80- 100- 112- 113- 114- 120- 121
- 124- 125- 132- 137- 141- 148- 154- 161
- غابرييلا ماتيه 145
- ساباتينو موسكاتي 166
- مورشيلي الأول . 54- 156
- م ج . ميلينيك . 33
- المدرسة التوراتية 35
- المصريون 98
- ملكتوم 68
- مسائل توم : 80

(ن)

أسماء الأماكن

- نجر . 71- 141
- نوبات 148
- نحال 148
- نيارس 147- 166
- نيبور 151- 156
- نينوى 98
- نيرار 71

أسماء العلم

- نارام سن 23- 30- 32- 33- 49- 53- 62- 67- 121- 148- 156- 155
- نيدا كول 71- 80
- نيدالا 80
- نيد كاردو 80

أسماء الأماكن

- لالانيوم . 148
- لاغاش . 22- 119
- اللوثر : 11

أسماء العلم

- لاندزبرغر . 21
- لاسور 40
- لوي 22
- لوغال . 72
- اللوتس 129

(م)

أسماء الأماكن

- مالك 68
- ماري 11- 22- 38- 68- 77- 82- 89- 140
- 141- 142- 144- 147- 148- 149
- 156- 162- 165
- ماري يارموتي 22
- مجدو 63
- مدينة الطوب 141
- مينة البيضاء 11
- مورك 147- 166
- ميرات 148
- مسكنة بالس 62- 63- 71- 141
- المسترفة 20
- مصر . 23- 142
- مرسين . 17

أسماء العلم

- وانكي . 84
- ويلز : 40

- ني نارسوم 70
- نيتي بودو . 68
- ننجرسو 113
- ننليل . 82
- البير فريد نقاش 91- 102
- نرجال . 61- 156

(هـ)

(ي)

أسماء الأماكن

- يارموتي . 22- 39
- يمحاض . 12- 54- 63- 68- 156

أسماء العلم

- يا آب مالك . 68
- ياروم ليم : 68
- ياريم ليم . 12- 56
- يجرش حلام 104
- يهوه 37- 38- 39
- يركب دامو . 104
- يحزون ليم . 68

أسماء الأماكن

- هايدلبرغ 29

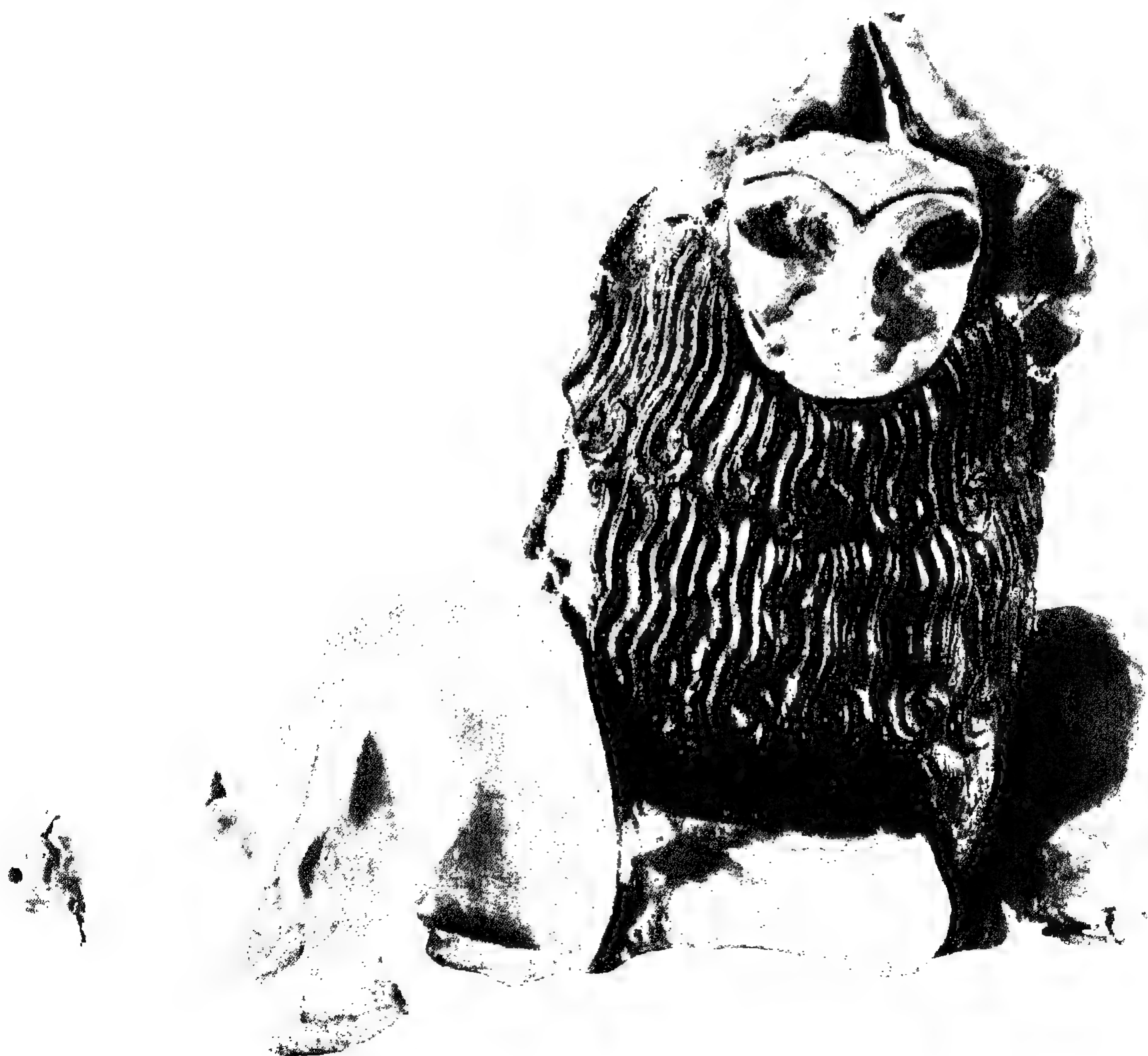
أسماء العلم

- هاتوشيلي الثالث 83
- تلمن هويوك 56

(و)

أسماء الأماكن

- وادي البليخ . 20



شرح بعض المصطلحات الفنية والتاريخية*

حرف الألف

- **الآراميون:** مجموعة من القبائل المجهولة الأصل انتشرت في ارجاء واسعة من سورية والرافدين في اواخر الالف الثاني ومطلع الالف الاول قبل الميلاد وكان الآشوريون قد بدأوا بالتصدي للتوسع الآرامي منذ القرن الثاني عشر ق.م وفرضوا سيطرتهم التامة على الممالك الآرامية في سياق الالف الاول ق.م.

- **آشور:** مدينة: عاصمة الدولة الآشورية، تقع على الضفة اليمنى للجلجلة (اسم الموقع الحالي قلعة شرقية). نقت في هذا الموقع بعثة اثرية المانية بين عامي 1913-1903.

- **آشور:** الإله: في البدء كان إلهاً خاصاً بمدينة آشور ثم أصبح إله الامبراطورية الآشورية. لكننا لانعرف بعد معنى الكلمة وأصلها ومع صعود الدولة الآشورية يصبح آشور فوق كل الآلهة الاخرى ويصير في مصاف الأب أن.

يجري تشخيص الإله آشور في الفنون التشكيلية في هيئة رجل بقوس داخل شكل الشمس المجنحة.
- **ايا:** انظر تحت انكي.

- **إيسلا:** موقع اثري هام على بعد نحو 60 كم الى الجنوب من حلب واسمه تل مردوخ وتقوم بعثة اثرية ابطالية بالتنقيب الاثري فيه منذ 1964 وفي عام 1974-1976 تم الكشف عن المحفوظات الوثائقية للقصر الملكي وهي تعود الى منتصف الالف الثالث ق.م ولقد غيرت محتويات تلك الوثائق كافة التصورات المعروفة سابقاً عن تاريخ وحضارة سورية في الالف الثالث ق.م.

- **دولة اكاد:** أول دولة سامية كبرى بين 2350 و 2200 ق.م وشملت بسيطرته كل من بلاد الرافدين وسورية الشمالية وغزا ملوكها أمثال سرجون الأول ونارام سن بلاد الأناضول وقبرص. لكن عاصمتهم آكاد لاتزال مجهولة الموقع.

- **الاباستر:** حجر رخام أبيض اللون ناعم الملمس وشفاف المظهر وهش البنية بحيث يمكن حزه بأظافر الاصبع.

- **الالاخ:** اسم مملكة قديمة صار لها أهمية معينة في الالف الثاني ق.م وكانت خاضعة لنفوذ مملكة حلب (محمض).

- **وضعية اليد على الطريقة الأكادية:** علامة مميزة للأسلوب الأكادي في نقش الاختام (2350-2200 ق.م) اليد تكون مرفوعة ومثنية بدلاً من ان تكون ممدودة للأعلى او للأسفل.

- **دولة أمورو:** دولة في جنوبي سورية (أمورو تعني بلاد الغرب) وكانت تلعب دور الحاجز بين النفوذ بين المصري والحثي ويأتي ذكرها كثيراً في وثائق العمارة ولقد سقطت هذه الدولة بيد الحثيين في اعقاب معركة قادش.

- **آن - أنو:** رئيس مجمع الآلهة السومري ويعني الاسم (العالي - السماء) ومكان عبادته في أوروك وهو يمثل المركز الرئيسي والفعال في مجمع الآلهة السومري.

* يتصرف عن هارتموت كونه، وكلود شيفر، وجيرتي بريس، واندريا موريتس - تعريب د علي ابو عساف - رقا سم طوير

- **ايل:** رئيس مجمع الآلهة السورية شبيه بالإله آن - رئيس مجمع الآلهة السومرية وتبعاً للأشعار التي وصفته يمكننا ان نتصور ايل في هيئة رجل طاعن في السن فقد قدرته على الانجاب ويقال ان مسكنه في موقع انقع يمونة في لبنان.

- **انكي:** إله سومري ويعني «سيد الأرض» ويقابله الإله أيا عند الأكاديين. انكي هو رب الحكمة والاستحضار وسيد المياه الحلوة والنباتات التي تهب الحياة. كان مكان عبادته في مدينة أريدو ورسوله او وزيره هو ايسيمو. ومن علامات انكي العنزة السمكة ويرتبط تشخيصه مع آلهة يتدفق منها الماء.

- **الاله الوسيط:** إله حامٍ وغالباً ماتكون إلهة ترفع يداها راجية العطف والرحمة يظهر هذا الشكل مع مشهد التقديم ويشيع انتشاره في الاختام البابلية القديمة.

- **الأسد:** يشخص بكثرة في حالة مطاردة او اصطيد والغرض من ذلك حماية قطعان الماشية كذلك يستخدم كرمز يرافق الربة عشتار المحاربة.

- **اوبسيديان:** حجر بركاني أسود شفاف وقاس جداً يستخدم لصنع الحلي والأواني الدقيقة ازدهرت تجارة الاوبسيديان من الالف الثامن والالف السادس ق.م (العصر الحجري الحديث) وانطلقت تجارته من الاناضول.

- **ابو الهول:** كائن مصري مركب من جسم أسد ورأس انسان دخل الفنون التشكيلية السورية ثم الرافدية منذ الالف الثاني ق.م.

- **اوغاريت:** الاسم الحالي رأس الشمرة وهو موقع اثري هام بالقرب من اللاذقية، وتقوم بالتنقيب الاثري فيه منذ 1929 بعثة اثرية افرنسية وأبانت التنقيبات ان اوغاريت ظلت مسكونة منذ العصر الحجري الحديث ووصلت الى ذروة الازدهار بين 1500 - 1200 ق.م وتم الكشف عن قصور ومبانٍ هامة فضلاً عن العثور على وثائق هامة مكتوبة باللغة الاوغاريتية الابجدية، وفيها عثر المنقون على رقيم مساري يحمل اقدم ابجدية في التاريخ، تهدمت المدينة على يد شعوب

البحر نحو 1200 ق.م ولم يعد السكن اليها منذ ذلك الحين.

- **اور:** موقع اثري هام في جنوبي العراق نقبت فيه بعثة اثرية بريطانية بين 1919 - 1922 كانت أور المركز الرئيسي لعبادة إله القمر السومري نانا (سن) وفي نهاية الالف الثالث ق.م حكمت فيها سلالة أور الاولى وسلالة أور الثالثة التي ورثت الامبراطورية الأكادية حينذاك ثم اصبحت في ظل الكاشيين في الالف الثاني ق.م وبعدئذ تحت سيطرة الدولة البابلية الحديثة.

كانت أول ميناء هام في الخليج العربي الذي كان يمتد في الأراضي العراقية قبل ان يتراجع عبر الزمن. اشتهر موقع أور باكتشاف المقبرة الملكية والآثار الثمينة التي وجدت بداخله تضحمل المدينة بعد نحو 320 ق.م بسبب تراجع مياه الخليج عنها.

- **اوروك:** الاسم الحالي الوركاء، موقع اثري هام في جنوبي العراق تنقب فيه بعثة اثرية المانية منذ 1912 وتبين ان الاستيطان في هذا الموقع بدأ منذ العصر النحاسي او مايسمى بعصر العبيد وكان له أهمية كبرى في العهد السومري.

فيها معابد آن واينانا وعشتار كذلك هي بلد الابطال انمركار وتموز وجلجامش الذين يرجع تاريخ وجودهم في الالف الثالث ق.م ظلت أوروك مدينة هامة في ظل الكاشيين (منتصف الالف الثاني ق.م) وفي ظل السلوقيين والبارثيين وفي مطلع الميلاد. تم فيها الكشف عن مبانٍ هامة وعن وثائق كتابية.

حرف الباء

- **بعل:** يعتبر أهم إله الى جانب ايل في مجمع الآلهة السورية وتعني كلمة بعل (السيد) او المالك، لذلك لاتشير هذه الكلمة الى معنى الهي مميز لكن بعل يحمل معاني الإله حدد نفسها وبالتالي يتحلى بعل بمعاني إله الطقس وشعاره حزمة الرق والثور. تحدد نصوص

فن النقش على الاختام السورية القديمة. ويتألف المشهد من رجل او وجيه او ملك يتقدم نحو الإله بوساطة إله من درجة ثانية، وغالباً مايكون الإله شخصي لحماية صاحب الغنم وتقرير مصيره.

- التاريخ بالأشخاص: طريقة في عد السنوات حسب شخصيات الدولة وكانت هذه العادة متشرة في بلاد آشور في حين كانت بابل تعد السنوات حسب الأحداث الهامة.

- التاج ذو القرون: غطاء رأس (تاج، طاقة، قلنسوة، خوذة) لها قرون ويعتبر هذا النوع من التيجان شعار الألوهية وأحياناً يحمله اشخاص لهم صفة الألوهية وفي سياق التطور في الفنون التشكيلية اخذ التاج ذو القرون اشكالاً مختلفة. وبمكتنا التكهن بمرتبة الإله من خلال عدد القرون في التاج فمثلاً كان التاج المدرج رمزاً للإله آنورإنليل في العهد الكاشي.

- تسريحة شعر على شكل طاقة مضلعة: بروكة شعر تستعمل كغطاء للرأس وتتميز بتصفيف الشعر في خصلات طولانية وعرضانية ويحيط بالحافة السفلية شريط مضلع ونواجه مثل هذه البروكة في الاختام البابلية القديمة والسورية القديمة والكابادوكية.

- التل. تسمية عربية لكل هضبة صناعية.

- التكوين المتعاكس: شكل مزدوج متعاكس كما في المرأة وأصبح هذا الشكل من الاساليب المفضلة في النقش على الاختام منذ نهاية الالف الرابع قبل الميلاد ويبدو تكوين المشهد وكأنه شعار.

أوغاريت مسكن بعل في جبل سابات أي جبل الأقرع الذي يبعد نحو 50 كم الى الشمال من اللاذقية.

- بابل: عاصمة الامبراطورية البابلية، تقع على الفرات في وسط بلاد الرافدين نقت فيها بعثة أثرية المانية بين 1899 , 1917 وكشفت عن آثار الفترة البابلية المتأخرة في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني مثل بوابة عشتار وشارع المراسم. بيد انه لم يكن بالامكان مواصلة التنقيب في الاعماق للكشف عن آثار العصور الاقدم زمناً بسبب ارتفاع سوية المياه الجوفية.

- حزمة البرق: رمز إله الطقس بعل أو حدد.

- تل براك: موقع اثري هام في شمالي شرقي سورية في مايسمى بمثلث الخابور وهو يقع على ضفة نهر الجفجف الذي يرفد الخابور، نقت فيه بعثة أثرية بريطانية برئاسة مالوايان بين 1934 , 1938 ثم استأنفت التنقيب فيه بعثة أثرية بريطانية جديدة برئاسة دافيد اوتس منذ 1976، يحتضن التل في ثناياه مدينة هامة تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد.

- البطل العاري والجاني على ركبتيه: يطلق اسم البطل في الفنون التشكيلية في بلاد الشرق الادنى القديم على الشخص الذي يصارع حيواناً كاسراً وليس هناك مظهر محدد للبطل فهو لا يرتدي ثياباً معينة ولا يرافقه شعار إلهي وليس له اجنحة.

- بولوس: تسمية يونانية لنوع اسطواني من انواع غطاء الرأس ونواجه مثل هذه الغطاء في الفنون التشكيلية في سورية والاناحول (منذ مطلع الالف الثاني ق.م).

حرف التاء

- التاج الازرق: تاج على هيئة طاقة عالية مجنحة مخصصة للملك مصر.

- مشهد التشريفات. موضوع محبب في فن النقش على الاختام في نهاية الالف الثالث ومتصف الالف الثاني ق.م ويعتبر هذا الموضوع ذي منشأ رافدي إلا انه انتشر في

حرف الشاء

- الثوب المدرج: ثوب طويل مؤلف من عدة قطع موصولة مع بعضها البعض وظل هذا النوع من الثياب مخصصاً للآلهة من الثلث الاخير للألف الثالث ومتصف الالف الثاني ق.م.

- الثقل المتعادل: قطعة تتدلى على الظهر لتعادل قطعة حلي

حرف الحاء

- **أدد أو حدد:** انظر تحت بعل.
- **حلب:** ثاني اكبر مدن سورية كانت عاصمة لمملكة بحاض في الالف الثاني ق.م.
- **الحوريون:** شعب ينحدر من شرقي الأناضول يظهر هذا الاسم لأول مرة في الرقم المسارية التي تعود الى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.
- انتشر الحوريون في شمالي سورية في مطلع الالف الثاني ق.م ثم أسسوا دولة الميتانيين في المنطقة الواقعة الى الشرق من الفرات وبمحاذاة الحدود السورية التركية. لغة الحورين ليست بالسامية ولا بالهند وأوربية وفي الالف الاول قبل الميلاد عرف خلفاء الحورين باسم الاورارتين.
- **حمورابي بابل:** (1730- 1690 ق.م) ملك مشهور من السلالة البابلية القديمة استطاع حمورابي للمرة الثانية بعد مرور زمن طويل توحيد كافة بلاد ما بين النهرين واجزاء واسعة من شرق وشمال سورية تحت لوائه واشتهر حمورابي ايضاً بقوانينه التي نقشها على شاهدة حجرية تم العثور عليها في سوزه.
- **تاج حاتور:** شكل القرص الشمسي مزود بقربي بقرة.
- **قناع حاتور:** شكل وجه يطلق عليه في بلاد الشرق الادنى القديم اسم تاج حاتور بسبب خصلات الشعر الملفوفة على جانبي الفرق (تسريحة حاتور) ولقد اصبحت هذه التسريحة مميزة للربة حاتور في مصر منذ الامبراطورية الوسطى (نحو 2000 ق.م) وفي حين أن الربة حاتور هي ربة الاجانب نجدها في المنطقة السورية تندمج مع سمات الربة البابلية عشتار والربة الحورية شوسكا (ربة الخصب والأمومة).
- **تل الحريري:** انظر تحت ماري.

الحثيون: شعب هندو- اوروبي تغلغل في مطلع الالف الثاني ق.م في وسط الأناضول وأسس الامبراطورية الحثية التي وصلت الى الأوج في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م ووصلت حدود سيطرتها وتثذ الى شرقي

ثقيلة حول ربة الآلهات ويظهر هذا الشكل في العهد البابلي القديم وخاصة في اشكال الآلهات الوسيطات الشخصيات في الاختام، وثمة مثال مشهور في فن النحت القديم وهو تمثال ربة الينبوع المكتشف في ماري.

- **الثور المجنح:** كائن مركب نواجهه لأول مرة على ميل حدود (قود ورو) كاشي ولا يوجد تفسير واضح لمغزاه (لعله رمز ربوبي) ويعتبر من الاشكال الدارجة في الاختام الآشورية البابلية الوسيطة.

- **الانسان والثور:** كائن مركب من نصف سفلي لثور ونصف علوي لانسان وهو معروف منذ عصر السلالات الاولى في الرافدين (منتصف الالف الثالث ق.م). لكن لا يزال تفسيره غامضاً.

- **الثور البري:** نوع من الثيران الضخمة ويشخص في الاختام الاسطوانية في هيئة ثور له وجه شبيه بوجه الانسان لكن يختلف عن الكائن المركب المعروف بالانسان والثور.

حرف الجيم

- **جبيل** أحد أهم موانئ سورية القديمة اسمها اليوناني بيبيلوس لم ينقطع السكن فيها منذ العصر الحجري الحديث (الالف السادس ق.م) حتى يومنا هذا. نقت فيها وكشفت عن آثارها بعثة اثرية افرنسية منذ 1921.

- **اله مزدوج الوجه اووجه جانوس:** لانعرف في فنون الرافدين شكل إله بهذا الوصف إلا شكل الوزير ايسيمو الذي كان وزيراً للإله أنكي/ايا.

- **عصر جمدة نصر** نسبة الى الموقع الاثري جمدة نصر في العراق (70 كم جنوب شرق بغداد) وهو يعود الى مطلع الالف الثالث ق.م ويتميز بالفخار الملون والرقم المسارية البدائية.

في مطلع الالف الاول ق.م عاصمة لمملكة دمشق
الارامية ثم قضى عليها الاشوريون في القرن الثامن
ق.م.

بلاد آشور والى اجزاء واسعة من سورية الشمالية
واحتكت مع منطقة النفوذ المصرية كما امتدت الى
مرتفعات الاناضول في الغرب.

حرف الخاء

- **الخابور:** أكبر روافد الفرات وهو يتلئ بالمياه طيلة ايام السنة
ينبع من الاراضي التركية ويصب في قرية البصرة
قرب دير الزور، حافظ الخابور على اسمه في الوثائق
المكتوبة منذ الالف الثالث قبل الميلاد.
- **مملكة خانا:** دولة قامت على الفرات الأوسط وعاصمتها ترقا
(تل عشاره) اصبح لها أهمية اثر سقوط مملكة ماري
نحو 1700 ق.م.
- **تل خويرة:** موقع اثري هام في شمال شرق سورية وقريباً من
الحدود التركية بين البليخ والخابور، نقت فيه بعثة
اثرية المانية منذ 1958 وكشفت عن مدينة هامة تعود
الى الالف الثالث ق.م.
- **خزف:** طينة بيضاء ضاربة للأخضر تختلف عن الزجاج في
طريقة مزج المواد المركبة فيها ثم يجري تزجيجها
وتلوينها. والخزف معروف منذ عصور ما قبل التاريخ
لكن أهميته في صنع الاختام الاسطوانية تبرز في
منتصف الالف الثاني ق.م.
- **الختم المسطح:** معروف في الرافدين منذ عصور ما قبل
التاريخ ويظهر في عصور مبكرة ايضاً في الاناضول
وايران ويبقى النموذج السائد للاختام في بلدان
الشرق الادنى القديم وله عدة انواع.

حرف الراء

- **الرداء ذو الخصلات او الشراشيب:** رداء يلتف حول
جسم الشخص امتازت به سورية بشكل خاص.
- **راس انسان:** شكل تزييني للماء المساحات الفارغة في الاختام
البابلية القديمة والاختام السورية القديمة لكن لم
توصل بعد الى تحديد مغزاه.
- **الرافدين:** البلاد الواقعة بين الدجلة والفرات (العراق حالياً
مع منطقة الجزيرة في سورية الحالية).
- **الرفش:** انظر تحت مردوخ.
- **راس حيوان:** شكل لرأس احد الحيوانات (مثل رأس عنزة)
ويستخدم كعنصر زخرفي للماء المساحات الفارغة في
الاختام مثل شكل رأس الانسان وذلك منذ الالف
الثاني ق.م وبما انها تستخدم بكثرة في الاختام ذات
التأثير السوري فقد اصبحت علامة مميزة للختم
السوري.
- **رقيم طيني:** لوحة طينية متحلبة الوجهين. شكلها مربع في
الغالب ويحوي نقش الاشارات الكتابية (المسارية)
عليها عندما تكون طرية ثم يجري تجفيفها تحت
الشمس او حرقها بالنار كي تكتسب القساوة.

حرف الزاء

- **المعجونة الزجاجية:** طينة مشابهة لمعجونة الخزف لكنها
تختلف عنها في النسبة العالية لمادة النحاس التي تمنح
المعجونة اللون الأزرق يصبح للمعجونة الزجاجية
(فريت) أهمية في صناعة الاختام منذ منتصف الالف
الثاني ق.م تختلف المعجونة الزجاجية ومعجونة

حرف الدال

- **دمشق:** الاسم القديم والحالي لعاصمة الجمهورية العربية
السورية ورد ذكرها لأول مرة في الوثائق المسارية التي
تعود الى مطلع الالف الثاني ق.م. اصبحت دمشق

- ستياتيت: حجر طري لماع أسود اللون في الغالب ظاهره مثل حجر الحية (السربانتين) يستخدم لصنع الاختام الاسطوانية في كل العصور.

حرف الشين

- شريط اشكال: تكوين تشخيصي يتألف من بطل وحيوانات (كاسرة وأهلية) وانسان ثور ويمكن ترتيب الاشكال في مجموعات لكنها تبقى متشابكة في نسيج واحد ويعتبر هذا التكوين العنصر الرئيسي في اختتام السلالات الرافدية الاولى ويبلغ اثره خارج الحدود ويستمر في العصور اللاحقة لكن في صيغة مختصرة.

- الشمس المجنحة: قرص شمس مجنح أصله مصري ويتشرب استعماله في الفنون التشكيلية السورية منذ مطلع الالف الثاني ق.م وليس من المعروف مغزاه ولو انه يرمز الى إله الشمس شمش في بعض الاحيان.

- شجرة الحياة: ويطلق عليها اسم الشجرة المقدسة ايضاً وتعتبر من الاشكال المركزية في الفنون التشكيلية لبلدان الشرق الادنى القديم واستمر تأثيرها في الفن المسيحي. وبما انها تشخص محورة في هيئة شجرة بحيث يصعب تحديد نوعها النباتي وبوجه عام يعزى مغزاه الى علاقاتها بعبادة الانبات وعبادة الملك الاله تموز.

- شمش: إله الشمس الرافدي (بالسومرية / أوتو) وهو اله الحق والنبوءة شمش يغوص كل مساء في البحر ويصعد منه كل صباح هكذا ورد في كتابة منقوشة على ختم اكادي وهو مشخص في هيئة رجل يمسك بالمنشار وتخرج السنة اللهب من كتفيه، ومن جملة رموزه الاخرى القرص الشمسي الذي يشخص في الفنون التشكيلية مع الهلال منذ عصر سلالة أور الثالثة ويضاف الى رموزه ايضاً شكل النجمة المشعة التي نواجهها منذ العصر الاكادي لكنا نواجه الرمزين سوية في اختتام الالف الثاني ق.م.

الحزف الحالية عن المعجنتين القديتين ولا يجوز الخلط بينهما.

- الزفاف المقدس: اتحاد جنسي فعلي او رمزي بين زوج من البشر (كاهن وكاهنة) أو من الآلهة كنوع من ممارسة الطقوس المرتبطة بالانبات او العبادة لكن لا يوجد اجماع علمي على نوع الآلهة او العبادة التي تكرس لها طقوس الزفاف المقدس ومن أشهر العبادات في هذا الخصوص نذكر الزفاف المقدس بين (اينانا) عشتار والملك الإله تموز.

حرف السين

- سارية برأس أسد. ويطلق عليها ايضاً اسم صولجان برأس أسد وتعتبر رمزاً لإله العالم السفلي نرجال كما انها مشخصة في الفنون التشكيلية منذ العهد الآكادي.

- سلحفاة: احد رموز الإله انكي / ايا وهو معروف منذ الالف الثالث ق.م وقد ثبت ارتباطه بالإله انكي في احد اميال الحدود (قرد ورو) الكاشية لكن دون ان يتبين وجود ارتباط واضح مع الإله (ايا).

- سيبيتو. وتعني سعة باللغة الاكادية لكن سيبيتو هو اسم عمرت رافدي له ظواهر الخير وظواهر الشر وهو يحسد الكواكب السبعة.

- حجر السربانتين او حجر الحية لونه اخضر متموج كان يصنع منه الاختام في كافة العصور الشرقية القديمة.

السيف الهلال: سيف معقوف: تحمله الآلهة مثل ربة الحرب عشتار.

- سن (بالسومري نانا) وهو إله القمر الرافدي كان المركز الرئيسي لعبادته في مدينة أور بجنوبي الرافدين وهو يشخص في هيئة هلال وهذا الرمز معروف منذ عصور ما قبل التاريخ كما يشخص فوق التيجان ذات القرون ونواجهه في الاختتام الآكادية والبابلية القديمة.

طاقة عريضة الحافة: نوع من انواع غطاء الرأس وهي عبارة عن طاقة ذات حافة عريضة ظهرت للوجود في نهاية الالف الثالث ق.م (غوديا - سلالة أور الثالثة) كما تظهر في أختام العهد البابلي القديم.

- طائر كاسر برأس: انظر تحت إمد وجود.

- الطير: من الأشكال المحبة في الفنون التشكيلية السورية وفي الاختام ذات التأثير السوري لكن مغزاه غير معروف وتواجه شكل الطير بكثرة في الاختام الميتانية ايضاً وفي ميل حدود (قود ورو) من العهد الكاشي ومشفوع بكتابة أمكن التعرف على شكل الطير المشخص هناك كرمز للإله شوكاموتا.

حرف العين

- عيلام: تسمية لدولة فارسية عاصمتها سوزة كانت تنافس بلاد الرافدين منذ فجر التاريخ.

- العنقاء: طائر خرافي مركب من جسم أسد ورأس طائر كاسر وفي بعض الاحيان تكون القدمان في هيئة مخالب طائر والطائر الخرافي مجنح وهو مشخص في فن الاختام الرافدية منذ الالف الرابع ق.م وفي فن الاختام السورية منذ منتصف الالف الثالث ق.م لكن الطائر السوري يتميز برأس العقاب المستمد من الفن المصري كما يتميز بوجود خصلة شعر فوق جبينه.

- عشتار: اسم آكادي بديل عن اسم اينانا ربة الحرب والحب الرافدية ويجري تشخيصها في الفنون التشكيلية في صور مختلفة وتتميز بظهور الاسلحة على كتفيها مثل الهراوة والسيف المنحني والقوس والسهم ووجود الأسد الى جانبها كما ترمز اليها النجمة الثمانية التي تجسد كوكب الزهرة (فينوس) بيد انه ليس من المؤكد ان شكل المرأة العارية الجالسة فوق قاعدة والمشخصة في الاختام البابلية القديمة يرمز الى عشتار.

- تل العبيد: موقع اثري في جنوب الرافدين وبعد 6 كم عن شمالي غربي موقع أور نقبت فيه بعثة اثرية بريطانية في

- شلوشكا: ربة حورية وهي شقيقة إله الطقوس، وتماثل في الأهمية الربة عشتار الرافدية انتشرت عبادة الاله الحورية في بلاد الاناضول وفي سورية الشمالية.

- قرص الشمس: انظر تحت الشمس.

حرف الصاد

- الصقر: وجد الصقر تشخيصاً له في الفنون التشكيلية في بلاد الرافدين منذ الالف الثالث ق.م كما انه يعيش في تلك المناطق لكن طريقة تحويره في فن النقش على الاختام في سورية تدل على وجود تأثير مصري في حين اننا لم تتمكن من ايجاد تفسير رمزي للصقر في الفنون الرافدية نجد انه مرتبط باسم الربة الملكية نجبات في مصر ووظيفته نقل الرسائل الملكية ولعله احتفظ بهذا المغزى في النقش على الاختام في سورية.

- مشهد صراع الحيوانات: مشهد صراع بين حيوانات كاسرة (اسود) وحيوانات أليفة (قطعان ماشية) وهو من المشاهد المحبة في فن النقش على الاختام لكنه يتحول الى شريط زخرفي مع اشكال انسانية منذ منتصف الالف الثالث ق.م.

حرف الضاد

- الضفيرة: شكل لحيط زخرفي يغلب استعماله في الاختام السورية خلال الالف الثاني ق.م ولايتوفر حتى الآن اي تفسير رمزي لهذا الشكل ولو انه من غير المستبعد انه كان يخدم اغراضاً زخرفية.

حرف الطاء

- طاقة شبيه بالبيري: شكل من اشكال غطاء الرأس كان شائعاً في شمالي سورية والمنطقة البابلية في الالف الثالث قبل الميلاد.

1919 وفي 1923-1924 ثم في 1937 اشتهر الموقع بأنواع الفخار الملون الذي كان يصنع في هذا الموقع قبل العصور التاريخية.

- **العنزة البرية:** نوع من العنز البري الذي يعيش في بلدان الشرق الأدنى وله قرون طويلة ومن هذا النوع تأهل العنز المعروف حالياً، يجري تشخيص العنزة البرية في الفنون التشكيلية في مختلف العصور.

حرف الفين

- **رمز غنج** يسمى ايضاً عروة الصليب وهو رمز هيروغليفي لكلمة «الحياة» ويعتبر هذا الرمز من الاشكال المحيية في الفن السوري خلال الالف الثاني قبل الميلاد وبخاصة في مجال النقش على الاختام.

حرف الفاء

- **الفأس المثقوبة:** نوع فأس سورية الأصل يتميز بوجود فتحة او فتحتين (نافذة) في نصلها وكانت من الاسلحة المحيية في سورية في الالف الثاني ق.م ونصادفها في الفنون التشكيلية كسلاح بيد بعل او رشف.

- **الفينيقيون:** هم سكان فينيقيا التي كانت اكبر دولة على الساحل اللبناني وكانت سياستهم وتجارتهم موجهة نحو البحر سيما وان سلسلتي جبال لبنان شكلتا حاجزاً طبيعياً تجاه المناطق الداخلية بيد انه من غير المعروف حتى الآن الوقت الذي ظهر فيه الفينيقيون على مسرح الاحداث لكن لغتهم وحضارتهم في الالف الاول ق.م هي استمرار للغة وللحضارة الكنعانية.

- **الأواني الفخارية المختومة** هي الأواني الفخارية التي يجري ختمها سحب الختم الاسطواني على سطحها قبل شيها في الفرن لكن لم يتم العثور حتى الآن على

اي ختم اسطواني لتلك الطبعات لذلك يفترض الكثيرون ان الاختام الخاصة بهذه العملية كانت تصنع من الخشب. يبدو ان عادة ختم الاواني الفخارية نشأت في سورية وفلسطين منذ الألف الثالث ق.م واستمرت عبر كافة العصور كما ان اكتشافها في بلاد الرافدين يدل على انتشارها في الرافدين بوساطة سورية.

حرف القاف

- **قرد:** بالرغم من أن القردة لاتعيش في بلدان الشرق الأدنى القديم لكنها مشخصة في الفنون التشكيلية لتلك البلدان منذ الألف الثالث ق.م ونواجه القرد بكثرة في الاختام البابلية القديمة المؤرخة بمطلع الالف الثاني وخلافاً للآثار المصرية لانستطيع ان ننسب الى شكل القرد اية اهمية دينية او طقسية معينة.

- **قار:** نوع من الاسفلت (بقايا النفط) كان يستخدم للصق والتزليل في العصور القديمة في بلدان الشرق الأدنى القديم.

- **قاروم:** كلمة أكادية وتعني مستوطنة تجارية أما المعنى الاصلي فهو كومة حبوب او صومعة حبوب.

- **القلنسوة السورية:** غطاء رأس طويل له ثنية عريضة عند الحافة وتذكرنا في شكلها بالتاج الملكي الابيض في مصر العليا وبالتأكيد لاتوجد علاقة في المصمون بين الاثنين وبحس نواجه القلنسوة السورية يعتمرها شخص يفسر دوماً بأنه الإله بعل

- **لب القوقعة** مادة مفضلة لصنع الاختام الاسطوانية في عصر السلالات الاولى في الرافدين تستخرج هذه المادة من نوع معين من القواقع الكبيرة الحجم التي تعيش في الخليج العربي وهذا النوع سميك القشرة بحيث يمكن استخراج مايكفي لصنع عدة اختام.

- **الحية المتناثرة:** حية مميزة في الفترة البابلية القديمة، فبعد ان تتدلى باستقامة تتطاير نهايتها نحو الجانبين.

حرف الميم

- **ملاك مجنح:** إله يدفع الاذى دون تحديد أكيد وهو يشخص في الغالب في حالة عراك مع حيوانات كاسرة وبذلك يقوم بوظيفة تجلب المسرة للانسان.

- **الملك الإله بصفة محارب:** نعرف شكل الإله في الاختام البابلية القديمة منذ مطلع الالف الثاني ق.م وهو يعتمر قلنسوة طويلة ومئزر قصير وله حية طويلة تداعبها الرياح ويحمل بيده عصا غليظة. نرى الملك الإله في احد الاختام في هيئة المنتصر الذي يدوس العدو المغلوب بقدميه.

الخط المسماري: نسبة الى اداة الكتابة والخط او المسمار وطريقة ضغطه على الطين للحصول على الاشارة الكتابية. والخط المسماري هو نتاج حضاري رافدي (سومري، أكادي، بابلي، آشوري) لكن شعوب اخرى (الحوريون، الحثيون، الفرس القدماء) استخدموا الخط المسماري للتعبير عن لغاتهم ولقد اثبتت الرقم المسمارية المكتشفة في تل العمارنة في مصر ان الخط المسماري واللغة البابلية والآشورية كانتا وسيلة التفاهم الطاغية في الالف الثاني ق.م

- **المحارة المفصلية** شكل زخرفي يتألف من مثلثين يطبق رأسيهما على بعضهما البعض كالمحار ويستخدم هذا الشكل بكثرة في الاواني الفخارية المزينة بالرسوم ويظهر في الاختام من حين لآخر.

- **مئزر المحارب:** مئزر قصير فوق الركبة يرتديه بعل، كما نواجهه في الاختام الآشورية القديمة والوسيط ذات التأثير السوري كذلك نواجهه في العديد من تماثيل بعل المصنوعة من البرونز ويرتديه ايضاً الملك الإله بصفة محارب.

- **مردوخ** كان الإله مردوخ في البدء إله مدينة بابل ثم اصبح

- **معركة قادش:** تبين ان مدينة قادش في تل النبي مند القريب من حصص. وقعت نحو 1285 ق.م معركة في هذا الموقع بين رمسيس الثاني المصري وموانالي الحثي انتهت لغير صالح الجيش المصري لكن دون انكسار.

حرف الكاف

- **كابادوكيا:** منطقة في وسط الاناضول وتحدها جبال طوروس في الجنوب ويخترقها نهر قيزيل أرماق. قامت فيها دولة ازدهرت نحو 133 ق.م ثم أصبحت جزءاً من الامبراطورية الرومانية ونحو سنة 63 ق.م منحتها روما لقب مملكة.

- **كركميش:** موقع اثري هام على الحدود السورية التركية في الجانب الغربي من نهر الفرات حيث تقوم مدينة جرابلس الحالية. احتلت كركميش مركزاً هاماً في الامبراطورية الحثية ونشأت فيها مملكة صغيرة في العهد الحثي المتأخر (الالف الاول ق.م) ثم سقطت في ايدي الدولة الآشورية قامت فيها تنقيبات اثرية بريطانية بين 1911-1914.

- **الكاشيون:** من الشعوب الجبلية التي انحدرت من جبال زاغروس الى بلاد بابل ثم استولوا على السلطة في بابل بعد سقوط الدولة البابلية القديمة (1530-1150 ق.م) وليس من المعروف تماماً اصل الكاشيين ولم تأكد النظريات التي كانت تقول بأصلهم الهند اوروبي.

- **كتلة طينية:** كتلة من الطين تصنع باليد ويلتف حولها خيط للتعليق وتستخدم لسد فوهات الجرار ويجرى سحب الاختام الاسطوانية على سطحها

حرف اللام

- **لحية سورية مدببة** شكل حية مدببة تظهر بكثرة في الاختام السورية القديمة.

حرف النون

- **نسر مزدوج الرأس:** شكل يظهر كثيراً في الاختام الكابادوكية المؤرخة بين 2100-1700 ق.م.
- **نبوخذ نصر:** اسم للمكين من الملوك البابليين، نبوخذ نصر الأول حكم من 1128 الى 1106 ق.م ونبوخذ نصر الثاني من 605 الى 562 ق.م وهو من أشهر ملوك العهد البابلي الحديث او مايسمى بالسلالة الكلدانية كما انه اشتهر بسبي اليهود الى بابل ومن اشهر اعماله العمرانية بوابة عشتار وطريق المراسم في بابل.
- **نرجال:** إله العالم السفلي في عالم الآلهة الرافدي لكن نرجال يجسد ايضاً ظواهر ارضية مثل حرارة الشمس والحمى والآفات. ثم أخذ وجهاً حديثاً جعله قريباً من اخيه نينورتا، من رموز نرجال السارية برأس أسد والصولجان برأس أسد.
- **ننهورتا:** وتعني سيد الارض باللغة السومرية إله حرب مثل نرجال في عالم الآلهة الرافدي ويحتمل ان مجال فعاليته الاصلي كان يكمن في اخصاب الارض وقطعان الماشية، ومن رموزه الهراوة برأسي أسد كما هي مشخصة في احد اميال الحدود (قود وره) الكاشية.
- **ننهور (نصر):** مركز ديني في بلاد الرافدين ومركز لعبادة الإله الرئيسي انليل ولعبادة الإله نينورتا. تقع نينور بالقرب من الديوانية الى الجنوب الشرقي من بغداد جرت في هذا الموقع اول تنقيات امريكية في الشرق الاوسط بين 1889-1900 ثم استؤنفت التنقيات فيه منذ 1948.
- **نوزي:** موقع اثري هام في شمالي العراق وعلى بعد 13 كم من كركوك نقت فيه بعثة امريكية بين 1925-1931 وتم العثور على وثائق مسارية هامة ترقى الى منتصف الالف الثاني ق.م.
- **النجمة:** انظر تحت عشتار.

حرف الهاء

- **هيماتيت** حجر لونه رمادي داكن حتى الاسود يلعب كالمعدن ويدخل الحديد في تركيبه مما يكسبه وزناً ثقيلاً ويطلق

- كبير آلهة الامبراطورية البابلية مثل آشور بالقياس الى الامبراطورية الآشورية وارتبط صعود مردوخ مع نمو القوة السياسية للعهد البابلي القديم وبصفته كبير الآلهة فهو يجمع في شخصه صلاحيات الأرباب الاخرى كافة بحيث لايمكننا معرفة تخصصه بصورة معينة ومن رموزه الرفش والافعى والتين.
- **ماري:** موقع أثري هام اسمه الحالي تل الحريري، يقع على الفرات الأوسط قريباً من الحدود السورية العراقية. كانت ماري مملكة هامة منذ عهد السلالات الاولى ثم اصبحت دولة واسعة النفوذ في عهد الملك زمريليم الذي بنى قصره الشهير في ماري واخيرا تهدمت ماري على يد حمورابي البابلي نحو 1696 ق.م تقوم بعثة اثرية فرنسية بالتنقيب في هذا الموقع منذ 1933.
- **الميتانيون** طبقة حاكمة من اصل هندو جرمانى، أسسوا الدولة الميتانية في سورية الشمالية وجنوبي الاناضول ويتألف الميتانيون من الشعب الحوري، كانت عاصمة الميتانيين مدينة واشوكاني التي لايزال موقعها مجهولاً. عرفت هذه الدولة أوسع نفوذ لها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على يد ملكها شاشاتار ثم تحولت الى ولاية حثية نحو 1370 ق.م في ظل حاكمها هانيجلبات.
- **المنشار:** انظر تحت شمش.
- **مادية:** تشخيص جلسة شراب يحتمل ان يكون لها مغزى ديني ونواجه هذا المشهد في الاختام منذ الالف الثالث ق.م.
- **مظروف الرقيم الطيني:** علبه من الطين لحفظ الرقيم الطيني في داخلها مثل مظروف الرسالة في يومنا هذا ويمكن نقش محتوى الرقيم بكامله على ظهر العلبه كما يمكن سحب الختم على سطحها لكن لا توجد قاعدة او نظام معين يوجب حفظ الرقيم داخل مثل هذا المظروف ويظهر ان المظروف يخدم اغراضاً احترازية فني حال الشك بمحتوى الرسالة المسطرة على المظروف يمكن كسر المظروف واللجوء الى الرقيم في الداخل لاثبات اصاله الرسالة.

من الاشكال المحيية في اختام الالف الثاني ق.م
- سارية هلال: سارية تحمل هلال ويرمز الى إله القمر سن
ونواجهها في الفنون التشكيلية منذ منتصف الالف
الثالث ق.م كما نواجهها من حين لآخر في مختلف
العصور الاخرى.

حرف الياء

- اليد: شكل زخرفي للماء المساحات يستخدم كثيرا في الاختام
السورية القديمة والميتانية دون ان نعرف مغزاه
بالضبط.

- يحاض: مملكة هامة عاصمتها حلب في الالف الثاني ق.م
وهي معروفة من خلال الرقم المسارية المكتشفة في
آلالاخ (تل عطشانة في سهل العمق) التي كانت
خاضعة لمملكة يحاض لكن لم تجر تنقييات اثرية في
مدينة حلب نفسها إلا ضمن نطاق ضيق ومحدود.

عليه احياناً اسبم حجر الدم الحديدي، والحجر الاحمر
ويعتبر مادة مفضلة لصنع الاختام في العصرين البابلي
والآشوري القديين.

- هيرودوت. مؤلف يوناني عاش بين 484-430 ق.م وعرف
باسم أبي التاريخ نقل الينا مشاهداته عن بابل
والعاصمة بابل وتعتبر مشاهداته ذات قيمة تاريخية
هامة للغاية.

- هراوة براس اسد مزدوج. رمز كان يستخدم في البداية
كسارية منذ العهد الآكادي دون ان يكون مرتبطاً بألهة
معينة لكن الهراوة هذه اصبحت السلاح الذي تمسك
به الربة عشتار المحاربة في الاختام البابلية القديمة.

- الهلال. رمز نعرفه منذ عصور ما قبل التاريخ وبعد اكتشاف
الكتابة أصبحنا نعرف بالتأكيد انه يرمز الى إله القمر
(سن) ولا بد انه كان هذا هو مغزاه منذ البداية.

- الهلال وقرص الشمس: تركيب بين رمزين آلهيين: الإله
سن والإله شمش ونواجه هذا الرمز المركب منذ عصر
سلالة أور الثالثة (نهاية الالف الثالث ق.م) كما انه





المراجع

المصادر العربية

الكتب:

- 1- ابلا، منعطف التاريخ، تأليف د. عمر الدقاق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق 1979.
- 2- آثار سورية القديمة، تأليف هورست كلينغل، ترجمة: قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق، 1985.
- 3- ايلا، عبلاء (الصخرة البيضاء) - دراسات اثرية ولغوية وتاريخية، ترجمة قاسم طوير، مطبعة سورية دمشق 1984.
- 4- تل مردوخ، ايلا، أقدم مملكة عامرة في سورية، تأليف: باولوماتيه، تعريب: قاسم طوير، اصدار: جامعة روما، 1978.
- 5- مملكة ايلا، وعلاقاتها الدولية في الالف الثالث قبل الميلاد، بقلم باولوماتيه، غابريلا ماتيه سكاندوني، فرانسيس بينوك، تعريب قاسم طوير - اصدار جامعة روما 1983.
- 6- المقبرة الملكية والقصر الغربي في ايلا، تأليف: باولوماتيه، تعريب: قاسم طوير - اصدار جامعة روما 1986.
- 7- آثار الممالك القديمة في سورية (8500 ق.م 535 ق.م)، تأليف: د. علي ابو عاف، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق، 1988.
- 8- ايلا، دليل، من منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف عام 1983، تأليف قاسم طوير.
- 9- آثار الوطن العربي القديم (الآثار الشرقية) تأليف: د. سلطان محسن، منشورات مديرية الكتب الجامعية - دمشق (1988- 1989).
- 10- وثائق ايلا، تأليف د. عفيف بهنسي - منشورات وزارة الثقافة - دمشق 1984.
- 11- موجز في تاريخ سورية القديم، تأليف: د. محمد حرب فرزات، منشورات الكتب الجامعية - دمشق (1984- 1985).
- 12- المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، تأليف: د. علي القيم - اصدار دار الاهالي - دمشق 1987.

- 13- الآثار السورية، مجموعة ابحاث اثرية تاريخية قدم لها د. عفيف بهنسي، ترجمة د. نايف بللوز، اصدار مؤسسة البريد الدولي للصحافة والنشر، دار (فرفرتس) للطباعة - فيينا، 1985.
- 14- دراسات في حضارات غرب آسية القديمة، تأليف د. توفيق سليمان، اصدار دار دمشق للطباعة والنشر دمشق 1985.
- 15- اضاءات من الذاكرة القديمة، تأليف: علي القيم، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق 1986.
- 16- ابحاث تاريخية واثريّة، تأليف جبرائيل سعادة، ترجمة عن الفرنسية، سلمان حرفوش، اصدار دار طلاس للدراسات والنشر - دمشق 1987.
- 17- الاختتام الاسطواني في سورية بين (3300 - 330) ق.م، دليل من اعداد: هارت موت كونه وكلود شيفر وجيرتي برويس واندريا موريتس، تعريب: د. علي ابو عساف وقاسم طوير، اصدار معهد اللغات الشرقية القديمة في جامعة توبنغن عام 1980.
- 18- ابحاث الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية - اصدار جامعة حلب بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1981.
- 19- الشام الحضارة، تأليف: د. عفيف بهنسي، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق 1986.
- 20- التوراة جاءت من جزيرة العرب، تأليف د. كمال صليبي، ترجمة عفيف الرزاز، اصدار مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - لبنان الطبعة الاولى 1985.
- 21- أخذة كيش - اقدم نص ادبي في العالم، تقديم وتحقيق، البير فريد النقاش - حسني زينة اصدار شركة المطبوعات والتوزيع والنشر - بيروت - لبنان 1989.
- 22- أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، تأليف مجموعة من كبار علماء التاريخ والآثار، تعريب قاسم طوير، مطبعة عكرمة - دمشق 1989.
- 23- سورية الحضارة، ماذا أعطت الى الغرب، د. عفيف بهنسي.
- 24- قاموس الآلهة والأساطير، تأليف: د. ادوارد، م هـ، بوب، ف رولينغ، تعريب: محمد وحيد خياطة، دار سومر - حلب 1987.
- 25- الأبجدية - نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب، تأليف د. احمد هبو، اصدار دار الحوار - اللاذقية - الطبعة الاولى 1984.

المجلات

- 26- مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلدات: 15 لعام (1965)، و17 لعام (1967) و18 لعام (1968) و20 لعام (1970) و29-30 لعامي (1979-1980).
- 27- التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق، العدد الثالث - السنة الاولى، تشرين الاول لعام 1980، العدد الرابع، السنة الثانية - آذار 1981.

- 28 - دراسات تاريخية، مجلة علمية فصلية تعنى بالدراسات حول تاريخ العرب، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، الأعداد (21-22) لعام 1986 و(26-27-28) لعام 1987.
- 29 - الفكر العربي، مجلة الانماء العربي للعلوم الانسانية، العدد (52) السنة التاسعة آب لعام 1988.
- 30 - مجلة العربي - الكويت - العدد (225) آب 1977، والعدد (226) ايلول لعام 1977.
- 31 - المجلة العربية، الرياض، العدد رقم (8) لعام 1978.
- 32 - مجلة المعرفة، دمشق، العدد 197 - تموز 1978.
- 33 - مجلة فكر، العددان (60-61) - السنة الثامنة، آب - ايلول 1984.

الجرائد

- 34 - تشرين، الصفحة السابعة تاريخ 1984/7/15، مجلة تاريخ وآثار وعددها الاخير عن ابلا عرض: علي القيم.
- 35 - صحيفة تشرين السورية، تاريخ 1988/1/16 (ص7) مقال حول جديد ترجمات الرقم المسماة، بقلم: علي القيم.
- 36 - صحيفة تشرين السورية، حوار البروفيسور باولو ماتيه، تاريخ 1988/10/13، (ص3)، اجري الحوار: علي القيم.
- 37 - صحيفة تشرين السورية، بتاريخ 1989/4/3، (ص7) حكاية نون الوقاية في لغة ابلا، حوار مع حميدو حمادة، اجراه: علي القيم.
- 38 - صحيفة تشرين السورية، بتاريخ 1989/5/18، (ص3)، حوار مع ألبير فريد النقاش حول قراءاته لنصوص تراثنا القديم، اجراه: علي القيم.
- 39 - صحيفة تشرين، بتاريخ 1982/11/8 (ص7) حوار مع باولو ماتيه، اجراه: علي القيم.
- 40 - صحيفة تشرين، تاريخ 1987/3/16، (ص7) انشودة النجوم، تحمل كل مواصفات الشعر العربي، بقلم: علي القيم.

المحاضرات

- 41 - لغة ابلا في ضوء مااستجد من دراسات، محاضرة القاها حميدو حمادة، في نقابة المهندسين بدعوة من جمعية العاديات بحلب بتاريخ 1989/2/15
- 42 - الجديد في المكتشفات الاثرية السورية، محاضرة القاها الدكتور عدنان البني في مكتبة الأسد بمناسبة معرض الكتاب بتاريخ 1988/9/27.

المصادر الاجنبية

- EBLA, An Embire Rediscovered, by: Paolo Matchiae, New York, 1981.
- EBLA in the Period of the Amovites (Malibu, 1979).
- Giovanni Pettinato, the Archives of EBLA, (Garden City, New York, 1981).
- Barmant and M.WeitZman, EBLA, A Revelation in Archaeolgy, New York, Times Book, 1979.
- Leonard M.King, « A History of Sumer and Akad ».
- Gorrier of UNESCO, P.Matthiae, Fef, 1977.
- BIBLICAL ARChEologist, May 1976, volume, 39, NO 2. and 3. volume 41, NO 4, December 1978. volume, 43 Spring, 1980.
- Studi EBLAITI, 1, 1979, universita Degli, Studidi Roma.
- Studi EBLAITi, II/1, 1980, III/1- 2, 1980, III/3- 4, 1980, II/4- 5, 1980, III/5- 8, 1980, III/9- 10, 1980, II/7- 8, 1980, IV, 1981.
-]- Histoire et Archeologie, NO 83, Mai, 1984.
- 1- Biggs, Ancient Mesopotamian, 1967.
- 2- Edzard, Archivi Reali di EBLA, Testi - V - 1984.
- 3- Garbini, Considerations on the language of EBLA, 1980.
- 4- old Akkadian Writing and grammar, I - J - Gelp, 1961.
- 5- EBLA and the Kish Civilization, I - J - Gelb. 1980.
- 3- Religious Drama in Ancient Mesopotamia, T.Jakobsen, 1975.



الفهرس

7	● المقدمة :
	● الملف الاول :
9	الصدفة المباركة ومواسم العطاء
	● الملف الثاني :
27	الكنز العظيم
	● الملف الثالث :
45	فنون البناء والعمارة
	● الملف الرابع :
65	اخبار القصر الملكي والعرس الكبير
	● الملف الخامس :
75	الآلهة والأساطير والعبادات
	● الملف السادس :
87	آداب إبلائية
	● الملف السابع :
95	ابلا كتابة ولغة
	● الملف الثامن :
107	فنون ابلائية
	● الملف التاسع :
	الحياة الاقتصادية
135	والتجارية والعلاقات الدولية

	● الملف العاشر :
159	● المؤلف يحاور البروفيسور باولو ماتيه
	● الملحق :
171	● إبلا في الموسوعات العالمية
181	● فهرس الأماكن والاعلام
191	● شرح بعض المصطلحات الفنية والتاريخية
203	● المراجع :
207	● الفهرس العام



المؤلف في سطور



- من مواليد عام 1950 م . في قرية عين اللبن ، اللاذقية ، في القطر العربي السوري .
- درس في مدارس وثانويات اللاذقية ، وحصل على اجازة عامة في الآداب - قسم الجغرافية - ودبلوم التأهيل التربوي من جامعة دمشق .
- يعمل في المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية ، منذ 1970/6/1 . وقد تسلم مهام المكتب الصحفي فيها منذ عام 1978 وحتى عام 1983 ، حيث تسلم أمانة متحف الطب والعلوم عند العرب بدمشق ، ولا يزال ، ويشرف حالياً على المعهد المتوسط للآثار والمتاحف ، والمعهد المتوسط للفنون التطبيقية ، ويقوم بالتدريس فيهما .
- مارس العمل الأثري من خلال دورات تدريبية ، وتمثيل القطر السوري لدى بعض البعثات الأثرية الأجنبية .
- عضو اللجنة التنظيمية العليا للندوة الدولية لتاريخ وآثار محافظة ادلب - ابلا .
- من أعضاء اللجنة الاستشارية لدار الأبيدية/1989 .
- كتب ما يقارب الألف مقالة ودراسة وبحث عن تاريخ وآثار وتراث القطر العربي السوري في كبريات الصحف والمجلات العربية والسورية ، ومارس النقد الفني والأدبي والموسيقي أيضاً . وشارك في اعداد برامج تلفزيونية عديدة ، وكتب ما يزيد عن (800) زاوية اذاعية مختلفة ، كما ساهم في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والندوات التراثية والفنية والفكرية .
- صدر له حتى الآن :
 - متحف الطب والعلوم عند العرب ، عربي - فرنسي - اصدار المديرية العامة للآثار والمتاحف - دمشق - 1984 .
 - اضاءات من الذاكرة القديمة ، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق - 1986 .
 - المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة ، اصدار دار الأهالي للطباعة والنشر دمشق - 1987 .
 - ابن النفيس الدمشقي ، اصدار دار المعرفة - دمشق - 1988 .
 - الموسيقى ، تاريخ وأثر ، اصدار دار الشيخ - دمشق - 1988 .
 - امبراطورية ابلا ، اصدار الأبيدية للنشر - دمشق - 1989 .
- تحت الطبع :
 - مجالس الكتب ، الأبيدية للنشر - دمشق .
 - آثار وأسرار ، الأبيدية للنشر - دمشق .

دعوة

إلى السّادة الباحثين في التاريخ القديم

الأبجدية
للنشر

ترحب بكل عمل يبحث في تاريخ
الحضارات القديمة

للاقتصال :

دمشق - الأبجدية للنشر

ص ب 4428 بوقيا اجدار.

☎ 455720 - 221711 - 214315 تكم 412059 TAJ SY

مطابع أليف باء - الأديب



إبلات

1

□ الغلاف الأول :

طبعة ختم اسطواني على الفخار ،
(الحقبة الثالثة - B في تل مردوخ - إبلا ،
أو حوالي 1725 ق.م) يرينا النقش
إله الطقس حدد ، وهو يهب الحياة لأحد
كبار الموظفين في إبلا •

(ت : أنور عبد الغفور)

من مقتنيات متحف حلب •

□ الغلاف الأخير :

تمثال لثور يرأس انسان ، عثر عليه في
أحدى غرف القطاع الإداري للقصر الملكي
(الحقبة الثالثة I - B في تل مردوخ -
إبلا ، حوالي 2400 - 2250 ق.م) وقد
كان هذا التمثال الثمين محلي بأوراق
الذهب ، ومصفحة بحجر السيتياتيت •

(ت : أنور عبد الغفور)

من مقتنيات متحف حلب •

